مُلَخَّصُ
قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

جمع الفقير إلى عفو ربّه:
هيثم بن محمَّد سرحان
المُدرِّس بمعهد الحرم بالمسجد النَّبوي -سابقًا-
والمُشرِف على معهد السُّنَّة

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

https://mahadsunnah.com

الطَّبعة الأولىٰ

حقوق الطَّبع مُتاحةٌ لكلِّ مسلمٍ
بدون أيِّ تغييرٍ في المُحتوىٰ

المُقدِّمة:

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النِّساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فهذه رسالةٌ مُختَصرةٌ في قَصَصِ الأنبياءِ عليهم السلام، اقتَصرنا فيها علىٰ ذِكر مَن ورَدَ ذِكرُهُ في القُرآنِ مِن الأنبياءِ إمَّا مُصرَّحًا باسمِهِ أو مُشارًا إليه في سِياقِ قِصَّةٍ، ولمَّا كانَ أفضلُ الأنبياءِ والرُّسُل هم أُولُو العَزمِ مِن الرُّسُل، وهم: نبيُّنا مُحمَّدٌ ﷺ، وأبو الأنبياءِ إبراهيمُ، وكليمُ اللهِ مُوسَىٰ بنُ عِمرانَ، وكلمَةُ اللهِ عيسَىٰ بنُ مَريَمَ، وأوَّلُ الرُّسُل نوحٌ عليهم السلام جميعًا، وكنَّا قد أفرَدْنا رسالَةً مُستقِلَّةً في سيرَةِ خَيرِهم وهو النَّبيُّ مُحمَّدٌ ﷺ وشمائِلِه وشيءٍ مِن هديِه، ولهذا فقد رَأينا أن نستكمِلَ في هذا الكِتابِ سِيَرَ مَن بقِيَ مِن أُولي العَزمِ مِن الرُّسُلِ بشيءٍ مِن التَّفصيلِ، وقد قصَّ اللَّهُ علينا قَصَصَهُم في القرآنِ في مَواضِعَ مُتعدِّدةً، فدلَّ ذلك علىٰ أهمِّيَّة مَعرفةِ هذه القَصَص والعِنايَةِ بها، واقتَصرنا في هذا الكِتابِ علىٰ ما وردَ في القُرآنِ، أو في السُّنَّةِ الصَّحيحَةِ، وما اشتَهَرَ لدىٰ أهلِ السِّيَرِ مِن السَّلَفِ، واستَفدنا في ذلِكَ كثيرًا ممَّا أورَدَهُ الحافِظُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله في كِتابَيهِ «قَصَصُ الأنبياءِ» و«التَّفسيرُ».

وقد اعتمدنا في هذه الرِّسالةِ على طريقَةِ الجدولَةِ كعادتِنا تسهيلًا على القارئِ، وتتميمًا للفائِدَةِ فقد ذَكَرنا في مُقَدِّمَةِ الكِتابِ بعضَ المَسائِلِ المُهِمَّةِ في بابِ عَقيدَةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ في الأنبياءِ والرُّسُلِ، وكعادِتنافقد أدرَجنا مَجموعَةً مِن الاختِباراتِ الَّتي يستَطيعُ الطَّالِبُ مِن خِلالِها تَقييمَ تَحصيلِهِ العِلميِّ.

نسألُ اللَّهَ الحيَّ القيُّوم أن يجعَلَ هذا العمَلَ خالصًا لوَجهِه، وأن ينفَعَ به القارِئَ والكاتِبَ والمُساعِدَ، إنَّه وليُّ ذلِكَ والقادِرُ عليهِ، وصلَّى اللَّهُ وسلَّمَ وبارَكَ على خَيرِ خلقِ مُحمَّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ﷺ، وعلى سائِرِ الأنبياءِ والرُّسُلِ، وعلى آلِ النَّبيِّ ﷺ وصَحبِه ومَن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، والحَمدُ للَّهِ ربِّ العالَمينَ.

فَائِدَةٌ:

قالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفوائِدِ» (١/ ٥٦): (**يا مُخنَّثَ العَزمِ! أينَ أنتَ؛ والطَّريقُ طَريقٌ تَعِبَ فيه آدَمُ، وناحَ لأجلِهِ نوحٌ، ورُمِيَ في النَّار الخَليلُ، وأُضْجِعَ للذَّبحِ إسماعيلُ، وبِيعَ يوسُفُ بثَمَنٍ بَخْسٍ، ولَبِثَ في السِّجنِ بِضعَ سِنينَ، ونُشِرَ بالمِنشارِ زكَرِيَّا، وذُبِحَ السَّيِّدُ الحَصورُ يحيَى، وقاسَى الضُّرَّ أيُّوبُ، وزادَ على المِقدارِ بُكاءُ داوُدَ، وسارَ مع الوَحشِ عيسَى، وعالَجَ الفَقْرَ وأنواعَ الأذى مُحمَّدٌ ﷺ؛ تُزْهَى أنتَ باللَّهْوِ واللَّعِبِ؟!**).

عَقيدَةُ أَهْلِ السُّنَّة فِي الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عليهم السلام:

يتلخَّصُ مُعتَقَدُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ في الأنبياءِ والرُّسُلِ في النِّقاطِ الآتيَةِ:

○ نُؤمِنُ أنَّ اللهَ عزوجل خلَقَ النَّاسَ لِعبادَتِهِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذَّاريات]، ولم يَترُكِ اللهُ النَّاسَ هَمَلًا، وإنَّما أرسَلَ إليهِم أنبياءَ ورُسُلًا اصطَفاهُم وفضَّلَهُم علىٰ النَّاسِ، يَهدونَهُم صِراطَهُ القَويمَ، ويُقيمونَ عليهِمُ الحُجَّةَ البَيِّنَةَ، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[النِّساء]، قالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ رحمه الله: (الصَّوابُ أنَّ الرَّسُولَ هُوَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَىٰ قَوْمٍ كُفَّارٍ مُكَذِّبِينَ، وَالنَّبِيَّ مَنْ أُرْسِلَ إِلَىٰ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِشَرِيعَةِ رَسُولٍ قَبْلَهُ، يُعَلِّمُهُمْ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ).

○ نُؤمِنُ أنَّ عددهم ما أخرَجَه أحمَدُ والحاكِمُ عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّىٰ عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «**مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ**»، وقَد سُمِّيَ لنا في القرآنِ خمسةٌ وعِشرونَ نَبيًّا ورَسولًا، جمَعَهُم النَّاظِمُ في قَولِهِ:

فِي ﴿تِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ... مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ وَيَبْقَىٰ سَبْعَةٌ وَهُمُو

إِدْرِيسُ هُودٌ شُعَيْبٌ صَالِحٌ وَكَذَا ... ذُو الْكِفْلِ آدَمُ بِالْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوا

أشارَ بقولِهِ ﴿تِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ إلىٰ آياتِ سورَةِ الأنعامِ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ

ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[الأنعام]، ذُكِرَ فيها ثَماني عشرَةَ نَبِيًّا.

وذُكِرَ بعضُ الأنبياءِ في القرآنِ بغيرِ تَسمِيَةٍ، منهم: الخَضِرُ، ويوشَعُ بنُ نونٍ، وحِزقيلُ، وشَمويلُ عليهم السلام.

○ نُؤمِنُ بأنَّ أوَّلَ الرُّسُلِ نوحٌ عليه السلام، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾[النِّساء: ١٦٣]، وأنَّ آخرَهُم مُحمَّدٌ ﷺ، قالَ تَعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ﴾[الأحزاب: ٤٠].

○ نُؤمِنُ أنَّ الرُّسُلَ أفضَلُ مِن الأنبياءِ، وأنَّ أفضَلَ الرُّسُلِ مُحمَّدٌ، ثمَّ إبراهيمُ، ثمَّ موسَىٰ، ثمَّ نوحٌ وعيسَىٰ بنُ مريمَ عليهم السلام، وهؤلاءِ هُم أولُو العَزمِ مِن الرُّسُلِ، وهم المَخصوصونَ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾[الأحزاب]، ونُؤمِنُ أنَّ ذِكرَ الفضلِ الخاصِّ لبَعضِ الأنبياءِ لا يَقتَضي التَّفضيلَ العامَّ.

○ نُؤمِنُ بجَميعِ مَن بلَغَنا مِن الرُّسُلِ والأنبياءِ، ولا نُفَرِّقُ بينَهُم، ولَا نَرفَعُهُم فوقَ مَنزِلَتِهِم، ونُؤمِنُ أنَّهُم بَشَرٌ مَخلوقونَ، ولم يُرسِلِ اللهُ مَلَكًا إلىٰ النَّاسِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾[الإسراء]، ونُؤمِنُ أنَّهُم لا يَملِكُونَ لأنفُسِهِم ولا لغَيرِهِم نفعًا ولا ضرًّا، وليس لهُم من خَصائِصِ

الرُّبوبيَّةِ شَيءٌ، وأنَّهُم أعبَدُ النَّاسِ للهِ، وليسَ لهُم مِن خَصائِصِ الأُلوهيَّةِ شيءٌ، أكرَمَهُم اللهُ تَعالىٰ بالرِّسالَةِ، ووَصَفَهُم بالعُبودِيَّةِ في أعلىٰ مَقاماتِهم، وفي سِياقِ الثَّناءِ عليهِم، فقالَ عن نوحٍ عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[الإسراء]، وقالَ عن مُحمَّدٍ ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾[الفرقان].

○ نُؤمِنُ بأنَّ اللهَ تَعالىٰ ختَمَ الرِّسالاتِ برِسالَةِ مُحمَّدٍ ﷺ، وأنَّهُ أرسَلَهُ إلىٰ جميعِ النَّاسِ؛ لقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨]، وكانَ الرُّسُلُ قبلَهُ يُبعَثونَ إلىٰ قَومِهِم خاصَّةً.

○ نُؤمِنُ بأنَّ دينَ مُحمَّدٍ ﷺ ودينَ كُلِّ مَن قَبلَهُ مِن الرُّسُلِ هو دينُ الإسلامِ الَّذي ارتضَاهُ اللهُ تَعالىٰ لعِبادِهِ، لا يَقبَلُ مِن أحَدٍ دينًا سِواهُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩]، وقالَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[آل عمران]، وقالَ علىٰ لِسانِ نوحٍ عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾[يونس]، وقالَ علىٰ لِسانِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام]، وقالَ عن أهلِ بيتِ لوطٍ عليه السلام: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[الذاريات].

○ نُؤمِنُ أنَّ كُلَّ مَن زَعَمَ اليومَ دينًا قائِمًا مَقبولًا عندَ اللهِ سِوىٰ دينِ الإسلامِ فهو كافِرٌ، يُستَتابُ فإنْ تابَ وإلَّا قُتِلَ مُرتَدًّا؛ لأنَّهُ مُكَذِّبٌ للقُرآنِ، وأنَّ مَن كفَرَ برِسالَةِ مُحمَّدٍ ﷺ إلىٰ النَّاسِ جميعًا، وبرِسالَةِ أيٍّ مِن رُسُلِ اللهِ عزوجل الَّذينَ أُخبِرنا عنهُم فقَدْ كَفَرَ بجَميعِ الرُّسُلِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾[النساء].

○ نُؤمِنُ أنَّ مَن ادَّعىٰ النُّبُوَّةَ بعدَ مُحمَّدٍ ﷺ أو صَدَّقَ مَن ادَّعاها فهو

كافِرٌ؛ لأنَّهُ مُكَذِّبٌ للهِ ورَسولِه وإجماعِ المُسلِمينَ، قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠].

○ نُؤمِنُ أنَّ الله بعَثَ مع كُلِّ رَسولٍ كِتابًا يُؤَيِّدُ به رسالَتَهُ، ومن ذلك أنَّه أنزَلَ علىٰ إبراهيمَ عليه السلام الصُّحُفَ، وعلىٰ موسَىٰ عليه السلام التَّوراةَ والصُّحُفَ، وعلىٰ داودَ عليه السلام الزَّبورَ، وعلىٰ عيسَىٰ عليه السلام الإنجيلَ، وعلىٰ مُحمَّدٍ ﷺ القُرآنَ، وجعَلَ القُرآنَ مُهَيمِنًا وقاضِيًا علىٰ ما قَبلَهُ مِن الكُتُب.

○ نُؤمِنُ أنَّ الأنبياءَ والرُّسُلَ مَعصومونَ فيما أُمِروا به مِن تَبليغِ دينِ اللهِ وشَرائِعِهِ، وأنَّهم مَعصومونَ مِن الوُقوعِ في الشِّركِ الأكبَرِ والأصغَرِ، ولهَذا فإنَّنا لا نَذكُرُهُم إلَّا بالجَميل، ولا نَذكُرُ القَصَصَ المَكذوبَةَ عليهم، والَّتي قد يَكونُ فيها انتِقاصٌ مِن قَدرِهِم.

○ نَرَىٰ مَشروعِيَّةَ الصَّلاةِ علىٰ الأنبياءِ والرُّسُلِ، وهي طلَبُ ذِكرِ اللهِ لهُم في المَلَإِ الأعلىٰ، أو طلَبُ الرَّحمَةِ الخاصَّةِ مِن اللهِ عزوجل لهُم، ومَشروعِيَّةَ السَّلامِ عليهِم، وهو طَلَبُ السَّلامَةِ لهُم مِن كُلِّ سوءٍ، ونُمسِكُ عن الكَلامِ فيهِم، ولا نذكُرُهُم إلَّا بخَيرٍ؛ فهُم أفضَلُ عِبادِ اللهِ عزوجل.

○ نُؤمِنُ أنَّ الأنبياءَ يَموتونَ كما يَموتُ بَنو آدَمَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾[آل عمران:١٤٤]، ولا يُعلَمُ مَكانُ قَبرِ نَبِيٍّ مِن الأنبياءِ إلَّا قَبرُ مُحمَّدٍ ﷺ.

○ نُؤمِنُ أنَّ مِن تَفضيلِ اللهِ عزوجل لمُحمَّدٍ ﷺ أنَّه لم يَجعَلْ لنَبِيٍّ آيةً إلَّا وجَعَلَ لِمُحمَّدٍ ﷺ نَصيبًا مِنها، ولِأتباعِهِ مِن بَعدِهِ.

○ نُؤمِنُ أنَّ الآيَةَ الَّتي اشتَرَكَ فيها كُلُّ الأنبياءِ والرُّسُلِ أنَّهُم صادِقونَ في قَولِهِم، مَصدُوقونَ مِن اللهِ عزوجل، مُصَدَّقونَ مِنَ النَّاسِ إلَّا مَن آمَنَ قَلبُهُ وجَحَدَ لِسانُهُ.

❍ نُؤمِنُ أنَّ القرآنَ كِتابُ اللهِ، الأصلُ فيهِ التَّشريعُ، وأنَّهُ مِن عِندِ اللهِ، وليسَ كِتابَ قَصَصٍ، وإنَّما تُذكَرُ القَصَصُ فيه للعِبرَةِ والاتِّعاظِ والتَّثبيتِ.

❍ طَريقَةُ أهلِ السُّنَّةِ عُمومًا الاستِدلالُ ثمَّ الاعتِقادُ، بخِلافِ أهلِ الزَّيغِ والبِدَعِ الَّذينَ بَنَوا طَريقَتَهُم علىٰ الاعتِقادِ أوَّلًا ثمَّ لَوي أعناقِ النُّصوصِ، وقد حَدَثَ هذا في قَصَصِ بَعضِ الأَنبياءِ؛ كما سَيَأتي بَيانُهُ في مَوضِعِه إن شاءَ اللهُ.

مَوْقِفُنَا مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتُ:

الإسـرَائِيلِيَّاتُ هـيَ: الأَخبـارُ المَنقولَـةُ عَـن أَهـلِ الكِتـابِ، والأصـلُ في التَّعامُـلِ معَهـا مـا أخرَجَهُ البُخـارِيُّ عن النَّبـيِّ ﷺ أنَّه قـالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَـةً، وَحَدِّثُوا عَـنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَـذَبَ عَلَـيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعَدَهُ مِـنَ النَّارِ**»، ثـمَّ أخبـارُ بَنـي إسـرائيلَ علىٰ ثلاثَةِ أقسـامٍ كمـا يأتي:

أَقْسَامُ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

[١] مَا صَدَّقَهُ شَرعُنا:
فنَستَغنِي بما ورَدَ في شَريعَتِنا عنهُ؛ كقِصَّةِ أصحابِ أَهلِ الكَهفِ، ولا بأسَ أن نَستَفِيدَ مِمَّا ورَدَ عنهم بغَرَضِ إيضاحِ المَعنىٰ وتَعضيدِهِ، ومَعرِفَةِ شَيءٍ من التَّفاصيلِ الَّتي جاءَت مُجمَلَةً في شَرعِنا، والاتِّعاظِ به والاعتِبارِ.

[٢] مَا كَذَّبَهُ شَرعُنا:
إمَّا صَراحَةً، وإمَّا بحِكايَةِ ما يُخالِفُهُ، فهذا لا شكَّ أنَّه باطِلٌ مَردودٌ لا يُلتَفَتُ إليهِ أبدًا.

[٣] مَا سَكَتَ شَرعُنا عنهُ:
فلم نعلَم صِدقَهُ مِن كَذِبِهِ، وهذا هو المَقصودُ في الحَديثِ، فنتَوَقَّفُ فيه، لا نُصَدِّقُه ولا نُكَذِّبُه، وتَجوزُ حِكايَتُه والاعتِبارُ به، ويصِحُّ الاستِشهادُ والاعتِضادُ به بشُروطٍ:

قـالَ الحافِـظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فـي «تَفسـيرِه» (٧/ ٣٩٤): (إِنَّمَا أَبَاحَ الشَّـارِعُ الرِّوَايَةَ عَنْهُـمْ فِـي قَوْلِهِ: «**وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَلَا حَـرَجَ**»، فِيمَا قَدْ يُجَـوِّزُهُ الْعَقْلُ، فَأَمَّـا فِيمَـا تُحِيلُـهُ الْعُقُولُ، وَيُحْكَـمُ عَلَيْـهِ بِالْبُطْلَانِ، وَيَغْلِـبُ عَلَىٰ الظُّنُـونِ كَذِبُهُ فَلَيْـسَ مِنْ هَـذَا الْقَبِيلِ، وَاللَّـهُ أَعْلَمُ).

مَعلومَاتٌ عامَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِقَصَصِ الأَنْبِيَاءِ:

الْأَنْبِيَاءُ:	الرُّسُلُ:	أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ:	الأَنْبِيَاءِ الـمُسَمَّونَ فِي القُرآنِ:
١٢٤ ألفًا	٣١٥	٥	٢٥

الْأَنْبِيَاءُ الْعَرَبُ:	أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ:	أَوَّلُ الرُّسُلِ:	آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ:
٥	آدَمُ عليه السلام	نُوحٌ عليه السلام	مُحمَّدٌ ﷺ

خَوَارِقُ الْعَادَاتِ: مَا يَأْتِي عَلَىٰ خِلَافِ مَا اعْتَادَهُ النَّاسُ؛ كَأَنْ يَطِيرَ فِي الْهَوَاءِ أَوْ يَمْشِيَ عَلَىٰ الْمَاءِ، **وَهِيَ أَرْبَعَةٌ:**

[١] الآيَةُ:
تكـــونُ للأنبياءِ، وَرَدَ في القُرآنِ تَسمِيَتُها آيَاتٍ، وأمَّا المُعجِزَةُ فقد يَعجَزُ عنها بعضُ النَّاسِ، وتكون لغَيرِ الأَنبياءِ، ولا يُمكنُ لأحدٍ ادِّعاءُ آيةٍ بعدَ مَوتِ النَّبيِّ ﷺ.

[٢] الكَرامَةُ:
تكونُ لأَولِياءِ الرَّحمنِ، وهم الَّذينَ جَمَعوا بينَ الإيمانِ والتَّقوَىٰ، ومِثالُ الكَرامَةِ ما حصَلَ مع أصحابِ الكَهفِ.

[٣] المُعجِزَةُ أو الفِتنَةُ:
تكـــونُ لأَولياءِ الشَّيطانِ، نعرِفُها بمَعرِفَةِ حالِ الشَّخصِ، لا إيمانَ ولا تقوَىٰ، ومِثالُ المُعجِزَةِ ما يحصُلُ مِن الدَّجَّالِ.

[٤] الفَضيحَةُ:
كلُّ مَن كَذَبَ علىٰ اللَّهِ فضَحَهُ في الدُّنيا قبلَ الآخِرَةِ، ومِثالُ الفَضيحَةِ ما حصَلَ مِن مُسيلِمَةَ الكَذَّابِ؛ نَفَثَ في عَينِ مَريضٍ فعَمِيَ!

الحِكْمَةُ مِنْ دِرَاسَةِ قَصَصِ الأنبياءِ:	الدَّليلُ:
[١] إثباتُ الوَحدانيَّةِ للهِ تَعالىٰ، والأمرُ بعِبادَتِه.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النَّحل:٣٦].
[٢] إثباتُ الوَحيِ والرِّسالَةِ.	﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود].
[٣] إثباتُ البَعثِ والجَزاءِ.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ... قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾[البقرة].
[٤] تَثبيتُ النَّبيِّ ﷺ وأُمَّتِه.	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].
[٥] العِبرَةُ بأَحوالِ المُرسَلينَ وأُمَمِهم.	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:١١١].
[٦] بَيانُ جَزاءِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ ونِهايَةُ مَصيرِها.	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[يوسف:١٠٩].
[٧] تَربِيَةُ المُؤمِنينَ.	﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾[يوسف].

[٨] الدَّعوةُ إلىٰ الخَيرِ والإصلاحِ، ومَنعِ الفَسادِ.	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[سبأ].
[٩] مُواجَهَةُ اليَأسِ بالصَّبرِ.	﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[يوسف].
[١٠] بَيانُ قُدرَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.	﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾[البقرة:٢٥٩].
[١١] بَيانُ نِعَمِ اللهِ علىٰ أنبيائِهِ وأَصفيائِهِ.	﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَرْضِ الْقَصَصِ:

[١] سَردُ القِصَّةِ مِن أوَّلِها إلىٰ آخِرِها؛ كما في قِصَّةِ يوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	[٢] عَرضُ جانِبٍ مِن القِصَّةِ في مَوضِعٍ، وجانِبٍ آخَرَ في مَوضِعٍ آخَرَ، وهكَذا... كما في قِصَّةِ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	[٣] عَرضُ القِصَّةِ مرَّةً مَبسوطَةً ومرَّةً مَقبوضَةً، مع مُراعاةِ مَكانِ العِبرَةِ، ومُقتَضىٰ المَقامِ، والغَرَضِ مِن القِصَّةِ.

أَنْوَاعُ الْقَصَصِ فِي الْقُرْآنِ:	[١] قَصَصُ الأَنْبِيَاءِ:	وقد ذُكِرَ ٢٥ نبيًّا ورَسولًا بأسمائِهم كما تقَدَّمَ. وذُكِرَ بَعضُ الأنبياءِ غَيرَ مُصَرَّحًا بأسمائِهم، مِنهُم: الخَضِرُ، ويوشَعُ، وحِزقيلُ، وشَمويلُ.
	[٢] قَصَصُ الصَّالِحِينَ:	ومِنهُم: لُقمانُ الحَكيمُ (في سورَةِ لُقمانَ)، وذو القَرنَينِ (في سورَةِ الكَهفِ)، وعُزَيرٌ (في سورَةِ التَّوبَةِ)، وطالوتُ (في سورَةِ البقرَةِ).
	[٣] قَصَصُ النِّسَاءِ:	ومِنهُنَّ: حَوَّاءُ امرَأَةُ آدَمَ عليه السلام، وامرَأَةُ نوحٍ عليه السلام، وسارَّةُ امرَأَةُ إبراهيمَ عليه السلام، وامرَأَةُ لوطٍ عليه السلام، وامرأَةُ العَزيزِ (في سورَةِ يوسُفَ)، وامرَأَةُ أيُّوبَ عليه السلام، وآسِيَةُ بنتُ مُزاحِمٍ امرأَةُ فِرعَونَ، وبَلقيسُ مَلِكَةُ سَبَإٍ، وامرَأَةُ زَكَرِيَّا عليه السلام، ومَريَمُ ابنَةُ عِمرانَ أمُّ عيسىٰ عليه السلام، وأمُّ كُلثومٍ بِنتُ عُقبَةَ (في سورَةِ المُمتَحِنَةِ)، وخَولَةُ بِنتُ ثَعلَبَةَ (في سورَةِ المُجادَلَةِ)، وأُمُّ قَبيحٍ (جَميلٍ) زَوجُ أبي لَهَبٍ (في سورَةِ المَسَدِ)، وبَعضُ أزواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.
	[٤] قَصَصُ الأَقْوَامِ والجَماعاتِ:	ومِنهُم: قَومُ نوحٍ، وعادٌ، وثَمودُ، وقَومُ تُبَّعٍ، وأصحابُ الرَّسِّ، وأصحابُ القَريَةِ، وأصحابُ السَّبتِ، وأصحابُ الجَنَّةِ، وأصحابُ الأيكَةِ، وأصحابُ الأُخدودِ، وأصحابُ الكَهفِ، وأهلُ سَدِّ مَأرِبَ، وأصحابُ الحِجرِ، وبَنو إسرائيلَ، والحَوارِيُّونَ.
	[٥] قَصَصُ الظَّالِمِينَ:	ومِنهُم: قابيلُ، والنُّمرودُ، وفِرعَونُ، وهامانُ، وقارونُ، والسَّامِرِيُّ، وجالوتُ، وأبرَهَةُ الحَبَشِيُّ، وأبو لَهَبٍ.

أَنْوَاعُ الْقَصَصِ فِي الْقُرْآنِ:	[٦] قَصَصُ الْحَيَوَانَاتِ:	ومِنها: غُرابُ ابنَي آدَمَ عليه السلام، وناقَةُ صالِحٍ عليه السلام، وكَبشُ إسماعيلَ عليه السلام، وذِئبُ يوسُفَ عليه السلام، وبقرَةُ بَني إسرائيلَ، وحوتُ يونُسَ عليه السلام، ونملَةُ سُلَيمانَ عليه السلام، والهُدهُدُ، ودابَّةُ الأرضِ، وحِمارُ العُزَيرِ، وكلبُ أهلِ الكَهفِ، وفيلُ أبرَهَةَ.

أُمورٌ اتَّفَقَ عليها كُلُّ الأنبياءِ عليهم السلام:	[١] الدَّعوَةُ إلىٰ التَّوحيدِ والنَّهيُ عن الشِّركِ، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحل:٣٦].
	[٢] المَسائِلُ الأربعَةُ: العِلمُ، والعَمَلُ به، والدَّعوَةُ إليه، والصبرُ علىٰ الأذىٰ فيه.
	[٣] أنَّهم أفضَلُ الخَلقِ، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النِّساء:٦٩]، وسُئِلَ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ**». أخرجَهُ أحمَدُ وبعضُ أصحابِ «السُّنَنِ».
	[٤] الصِّدقُ والفَصاحَةُ والبَيانُ وإرادَةُ الهِدايَةِ للنَّاسِ، وهذه الأربعَةُ هي عَناصِرُ الدَّلالَةِ والإفهامِ، قالَ تَعالىٰ عن بَعضِهم: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم].
	[٥] الحِكمَةُ في الدَّعوَةِ، ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ [الزُّخرف:٦٣].

أمورٌ اتَّفَقَ عليها كُلُّ الأنبياءِ عليهم السلام:

[٦] العِصمَةُ في تَبليغِ الرِّسالَةِ، قالَ تَعالىٰ عن مُحمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النَّجم]، وكذا العِصمَةُ مِن الشِّركِ الأكبَرِ والأصغَرِ، ومِن الكَبائِرِ، وهم وإن لم يَكونوا مَعصومِينَ تَمامَ العِصمَةِ مِن الصَّغائِرِ فهُم أبعَدُ النَّاسِ عنها.

[٧] كَثرَةُ الذِّكرِ مِن تَسبيحٍ واستِغفارٍ وغَيرِهما، وكذا كثرَةُ الدُّعاءِ والإخلاصُ فيه، وهذا كَثيرٌ جدًّا في القرآنِ.

[٨] قوَّةُ الالتِجاءِ إلىٰ اللهِ والخَوفِ مِنه، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾[الأنبياء:٨٣].

[٩] الوَصِيَّةُ عندَ المَوتِ؛ كما في قِصَّةِ: آدَمَ، ونوحٍ، وإبراهيمَ، ويَعقوبَ، ويوسُفَ، وموسىٰ وغَيرِهم عليهم السلام.

[١٠] يُصدِّقُ بَعضُهم بَعضًا ويُبشِّرُ بَعضُهم ببَعضٍ، ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[آل عمران:٥٠]، ﴿كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[الأحقاف:٣٠]، ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾[الصَّف:٦].

[١١] الإخبارُ بما أعلَمَهُم اللهُ مِن عِلمِ الغَيبِ والأُمَمِ السَّابِقَةِ؛ قالَ شُعَيبٌ لقَومِهِ: ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ۝٨٩﴾[هود].

[١٢] تأييدُ اللهِ تَعالىٰ لهُم بالآياتِ، ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝١٨٤﴾[آل عمران].

أمورٌ اتَّفقَ عليها كُلُّ الأنبياءِ عليهم السلام:

[١٣] التَّفضيلُ بينَهم علىٰ وَجهِ العُمومِ لا الخُصوصِ، ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥٣].

[١٤] تَصديقُ اللهِ لهُم، ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾[يس].

[١٥] كلُّ الأنبياءِ والرُّسُلِ أوحِيَ إليهم، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[النِّساء].

[١٦] الأنبياءُ إخوَةٌ، قالَ النَّبيُّ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ**» أي: إخوَةٌ لأَبٍ «**أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»، شبَّه الدِّينَ بالأبِ الواحِدِ، والشَّرائِعَ أو الأُمَمَ بالأُمَّهاتِ المُختَلِفاتِ.

[١٧] الصَّبرُ علىٰ الدَّعوَةِ وتكذيبِ أقوامِهم لهُم، وفي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه أنَّ ورَقَةَ بنَ نَوفَلٍ رضي الله عنه قالَ للنَّبيِّ ﷺ أوَّلَ بعثَتِه: «**لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ**»، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾[الأنعام:٣٤].

[١٨] أداؤُهُم للأمانَةِ علىٰ أكمَلِ وَجهٍ، ونُصحُهُم للأُمَّةِ، وجِهادُهُم في اللهِ حقَّ جِهادِه.

[١٩] وَصفُهُم بعُبودِيَّةٍ خاصَّةٍ الخاصَّةِ، ومِن ذلِكَ قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[ص:٤٥]، وقَولُه عن أكثَرَ مِن نَبيٍّ: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾[الصَّافَّات].

أمورٌ اتَّفَقَ عليها كُلُّ الأنبياءِ عليهم السلام:

[٢٠] الصَّلاةُ والسَّلامُ عليهم عند ذكرِهم، وقد اختُلِف هل ذلِكَ خاصٌّ بالأنبياءِ أم أنَّه يصِحُّ أن يُصلَّىٰ ويُسَلَّمَ علىٰ كُلِّ مُسلِمٍ، والصَّلاةُ دُعاءُ اللهِ أن يرحَمَهم رحمَةً خاصَّةً، أو أن يُثنِيَ عليهم في المَلَإِ الأعلىٰ، والسَّلامُ دُعاءُه لهُم السَّلامَةَ مِن كُلِّ سوءٍ في الآخِرَةِ.

[٢١] أخرَجَ أبو يَعلىٰ والبزَّارُ عن أنسٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ**».

[٢٢] الحَياءُ، أخرَجَ البُخاريُّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»، قالَ الخَطَّابيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «مَعالِمِ السُّنن»: (مَعنىٰ قوله: «النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ» أنَّ الحياءَ لم يزَلْ أمرُه ثابتًا واستِعمالُه واجِبًا منذُ زَمانِ النُّبُوَّةِ الأُولىٰ، وأنَّه ما مِن نَبيٍّ إلَّا وقد ندَبَ إلىٰ الحَياءِ وبُعِثَ عليه، وأنَّه لم يُنسَخْ فيما نُسِخَ مِن شَرائِعِهم، ولم يُبَدَّلْ فيما بُدِّلَ مِنها).

[٢٣] الأنبياءُ كلُّهم رِجالٌ مِن الإنسِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾[يوسف:١٠٩].

[٢٤] جَميعُ الرُّسُلِ كان لهُم عَمَلٌ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾[المؤمنون].

[٢٥] الزَّواجُ، قالَ تَعالىٰ بعد أن ذكَرَ النِّكاحَ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[النِّساء:٢٦].

أُمورٌ اتَّفَقَ عليها كُلُّ الأنبياءِ عليهم السلام:

أُصولُ العِباداتِ:

[٢٦] الصَّلاةُ، قالَ النَّبيُّ ﷺ كما في حَديثِ الطَّبرانيِّ: «صَلَّىٰ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيًّا»، وأخرَجَ ابنُ حبَّان وغيره: «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُؤَخِّرَ سُحُورَنَا، وَنُعَجِّلَ فِطْرَنَا، وَأَنْ نُمْسِكَ بِأَيْمَانِنَا عَلَىٰ شَمَائِلِنَا فِي صَلَاتِنَا».

[٢٧] القِبلَةُ، فإنَّ كُلَّ الأنبياءِ كانت قِبلَتُهم الكَعبَةُ، وأمَّا ما كانَ مِن اليَهودِ والنَّصارىٰ مِن استِقبالِ بَيتِ المَقدِسِ فاجتِهادٌ مِنهم ضَلُّوا فيه، فقد أخرَجَ أحمَدُ وغيرُهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ عن اليَهودِ: «إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَىٰ شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَىٰ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَىٰ الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَىٰ قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ».

[٢٨] الزَّكاةُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[الأنبياء:٧٣].

[٢٩] الصَّومُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[البقرة:١٨٣].

[٣٠] الحَجُّ، وهو الظَّاهِرُ مِن أنَّهُم صَلَّوا في مَسجِدِ الخَيفِ، وعند مُسلِم عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «سِرْنَا مَعَ رَسُولِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: أَيُّ وَادٍ هَذَا؟ فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ

أُمورٌ اتَّفَقَ عليها كُلُّ الأنبياءِ عليهم السلام:

أُصولُ العِباداتِ:

مُوسَىٰ ﷺ، فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ، وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَىٰ اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي، قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ ثَنِيَّةٍ، فَقَالَ: أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَرْشَىٰ، أَوْ لِفْتٌ، فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ يُونُسَ عَلَىٰ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا».

[٣١] رَعيُ الغَنَم، فقد أخرَجَ البُخاريُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَىٰ الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»، وذكَرَ أهلُ العِلمِ فَوائِدَ لرَعيِ الغَنَمِ، مِن أهَمِّها أنَّه يُعَلِّمُ الأنبياءَ كيفَ يَسوسونَ النَّاسَ، وكيفَ يَجمَعونَهم بعدَ التَّفَرُّقِ.

قَصَصُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ:

[١] أصدَقُ القَصَص:
قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النِّساء]، وقالَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[النِّساء].

[٢] أحسَنُ القَصَص:
قالَ تَعالىٰ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

[٤] أنفَعُ القَصَص:
قالَ تَعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف:١١١].

ولهذا قالَ العلاَّمَةُ ابنُ عُثَيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ:
لا يُمكِنُ بعدَ هذا العُدولُ عن قَصَصِ القُرآنِ والسُّنَّةِ إلىٰ الإسرائِيلِيَّاتِ.

أَنْوَاعُ عَذَابِ الأُمَمِ:

قالَ تَعالىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت] أي: بسبَبِ ذَنبِهِ، وبِما يتَناسَبُ معه، وممَّا يُستَفادُ مِن «تَفسيرِ ابنِ كَثيرٍ»:

[١] ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾.	قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهم عادٌ، وذلِكَ أنَّهُم قالوا: مَن أشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ فجاءَتهُم ريحٌ صَرصَرٌ بارِدَةٌ شَديدَةُ البَردِ، عاتِيَةٌ شَديدَةُ الهُبوبِ جِدًّا، تَحمِلُ عليهم حَصباءَ الأَرضِ فتَقلِبُها عليهِم، وتَقتَلِعُهم مِن الأرضِ فترفَعُ الرَّجُلَ مِنهم إلىٰ عَنانِ السَّماءِ، ثمَّ تنكِّسُه علىٰ أُمِّ رَأسِه فتَشدَخُه، فيَبقَىٰ بَدَنًا بِلا رَأسٍ، كأنَّهُم أعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ)، ومِنهم كذلِكَ قَومُ لوطٍ عليه السلام، قالَ تَعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾[القمر].
[٢] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾.	قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهُم ثَمودُ، قامَت عليهِم الحُجَّةُ، وظَهَرَت لهم الدَّلالَةُ مِن تِلكَ النَّاقَةِ الَّتي انفَلَقَت عنها الصَّخرَةُ، مِثلَ ما سَأَلوا سَواءً بسَواءٍ، ومع هذا ما آمَنُوا، بَل استَمَرُّوا علىٰ طُغيانِهِم وكُفرِهم، وتَهَدَّدوا نَبِيَّ اللَّهِ صالِحًا ومَن آمَنَ معه، وتَوَعَّدُوهم بأن يُخرِجوهُم ويَرجُمُوهُم، فجاءَتهم صَيحَةٌ أخمَدَتِ الأَصواتَ مِنهُم والحَرَكاتِ).
[٣] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾.	قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو قارونُ الَّذي طَغَىٰ وبَغَىٰ وعَتَا، وعَصَىٰ الرَّبَّ الأعلىٰ، ومَشَىٰ في الأرض مَرَحًا، وفَرِحَ ومَرَحَ وتاهَ بنَفسِه، واعتَقَدَ أنَّه أفضَلُ مِن غَيرِه، واختالَ في مِشيَتِه، فخَسَفَ اللَّهُ به وبدارِه الأرضَ، فهو يتَجَلجَلُ فيها إلىٰ يَومِ القِيامَةِ).

[٤] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَآ﴾.	قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهُم فِرعَونُ ووَزيرُه هامانُ، وجُنودُه عن آخِرِهم، أُغرِقُوا في صَبيحَةٍ واحِدَةٍ، فلم يَنجُ مِنهُم مُخبِرٌ).

تَنْبِيهٌ:

هذا الَّذي ذُكِرَ مِن كَونِ (الجَزاءِ مِن جِنسِ العمَلِ) هو سُنَّةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ في جَزاءِ كُلِّ مَن عَصَىٰ، وأمثِلَةُ هذا كَثيرَةٌ جِدًّا، نقتَصِرُ علىٰ بَعضِها:

- قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾[البقرة]، وذلِكَ أنَّهُم نُهُوا عن الصَّيدِ يَومَ السَّبتِ، فتَحايَلوا علىٰ الشَّرعِ، فكانوا يُلقونَ شِباكَهُم يَومَ الجُمُعَةِ ويُخرِجونَها يَومَ السَّبتِ، فأتَوا بما صورَتُه حَلالٌ وحَقيقَتُه حَرامٌ، فعوقِبوا بأن مُسِخوا قِرَدَةً، والقِردُ صورَتُه تُشبِهُ الإنسانَ لكِنَّه ليس إنسانًا.
- قالَ تَعالىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة:٢٧٦]، وذلِكَ أنَّهُم لمَّا أرادُوا زِيادَةَ أموالِهِم بالرِّبا المُحَرَّمَةِ عاقبَهُم اللَّهُ بأن محَقَ أموالَهُم، أي: أهلَكَها.
- قالَ النَّبيُّ ﷺ فيما أخرَجَه مُسلِمٌ: «**النَّائِحَةُ**» الَّتي تَصيحُ بالبُكاءِ علىٰ المَيِّتِ «**إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» مِن قَبرِها «**وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ**» أي: لِباسٌ سابِغٌ «**مِنْ قَطِرَانٍ**» وهو الزِّفتُ أو النُّحاسُ المُذابُ، «**وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**» يُصيبُ الجَرَبُ كُلَّ جِلدِها حتَّىٰ يَكونَ كالدِّرعِ السَّابِغِ لها، وذلِكَ أنَّها لمَّا لم تُغَطِّ مُصيبَتَها بالصَّبرِ، غُطِّيَت بهذا الغِطاءِ الشَّديدِ.

مُلَخَّصُ الأَنبِياءِ الَّذِينَ سَيَأْتِي ذِكْرُهُمْ:

	النَّبِيُّ	اللَّقَبُ	الْأُمَّةُ	الْكِتابُ	في القُرآنِ
١	آدَمُ	أبو البَشَرِ			٢٥ مرَّةً
٢	شِيثٌ				٠
٣	إِدْرِيسُ				مرَّتان
٤	نُوحٌ	أَوَّل الرُّسُلِ			٤٣ مرَّةً
٥	هُودٌ		عادٌ الأُولَىٰ		٤ مرَّاتٍ
٦	صَالِحٌ		ثَمُودُ		٩ مرَّاتٍ
٧	إِبْرَاهِيمُ	أبو الأنبِياءِ، الخَلِيلُ	بَابِلُ والشَّامُ	الصُّحُفُ	٦٩ مرَّةً
٨	لُوطٌ		أَهْلُ سَدُومَ		٢٧ مرَّةً
٩	شُعَيْبٌ	خَطيبُ الأنبِياءِ	أهلُ مَدْيَنِ		١١ مرَّةً
١٠	إِسْمَاعِيلُ	الذَّبِيحُ	أهلُ مَكَّةِ		١٢ مرَّةً
١١	إِسْحَاقُ		أهلُ الشَّامِ		١٧ مرَّةً
١٢	يَعْقُوبُ	إسرائيلُ	أهلُ الشَّامِ		١٦ مرَّةً
١٣	يُوسُفُ	الصِّدِّيق، الكَرِيمُ بنُ الكَرِيمِ بنِ الكَرِيمِ بنِ الكَرِيمِ	الْقِبْطُ أَهْلُ مِصْرَ		٢٧ مرَّةً

١٤	أَيُّوبُ	الصَّابِرُ	أَهْلُ حَورَانَ		٤ مرَّاتٍ
١٥	ذُو الْكِفْلِ				مرَّتانِ
١٦	يُونُسُ	ذو النُّونِ، صاحِبُ الحوتِ	أهلُ نِينَوَىٰ		٤ مرَّاتٍ
١٧	مُوسَىٰ	كَليمُ اللهِ	الْقِبْطُ وبَنُو إِسْرَائِيلَ	التَّورَاةُ، الصُّحُفُ	١٣٦ مرَّةً
١٨	هَارُونُ				٢٠ مرَّةً
١٩	يُوشَعُ	فَتىٰ موسَىٰ	بَنُو إِسْرَائِيلَ		٠
٢٠	الْخَضِرُ				٠
٢١	حِزْقِيلُ		بَنُو إِسْرَائِيلَ		٠
٢٢	إِلْيَاسُ		بَنُو إِسْرَائِيلَ – أَهْلُ بَعْلَبَكَّ		مرَّتانِ
٢٣	شَمْوِيلُ		بَنُو إِسْرَائِيلَ		
٢٤	الْيَسَعُ		بَنُو إِسْرَائِيلَ		مرَّتانِ
٢٥	دَاوُدُ	الخَليفَةُ الثَّاني	بَنُو إِسْرَائِيلَ	الزَّبُورُ	١٦ مرَّةً
٢٦	سُلَيْمَانُ	النَّبِيُّ المَلِكُ	بَنُو إِسْرَائِيلَ، أَهْلُ سَبَإٍ...		١٧ مرَّةً
٢٧	زَكَرِيَّا		بَنُو إِسْرَائِيلَ		٧ مرَّاتٍ
٢٨	يحيىٰ		بَنُو إِسْرَائِيلَ		٥ مرَّاتٍ

٢٩	عِيسَىٰ	كَلِمَةُ اللهِ، روحُ اللهِ، المَسيحُ	بَنُو إِسْرَائِيلَ	الْإِنْجِيلُ	٢٥ مرَّةً
٣٠	مُحَمَّدٌ	الصَّادِقُ الأَمينُ، نَبِيُّ الأُمِّيِّينَ...	كلُّ الجِنِّ والإنسِ	القُرْآنُ العَظيمُ	٤ مرَّاتٍ

الاختبار [١]:

[١] ما هو عددُ الرُّسُلِ والأنبياءِ الواجبِ علىٰ المُسلمِ الإيمانُ بهم كما جاء في السُّنَّةِ الشَّريفَةِ؟

❍ ٣١٥. ❍ ١٢٤ ألفًا. ❍ عددُهم غيرُ مَحصورٍ.

[٢] لم يترُكِ اللهُ النَّاسَ هَمَلًا وإنَّما:

❍ أرسَلَ إليهم أنبياءَ ورُسُلًا . ❍ أنزَلَ عليهم الكُتُبَ. ❍ الجَميعُ.

[٣] أُرسِلَ الرُّسُلُ:

❍ لإقامَةِ الحُجَّةِ. ❍ لدلالَةِ النَّاسِ علىٰ الصِّراط المُستقيمِ. ❍ الجميع.

[٤] عددُ الأنبياءِ والرُّسُلِ الَّذينَ ذُكِروا بأسمائِهم في القُرآنِ:

❍ ١٨. ❍ ٢٥. ❍ لا حَصرَ لهُم.

[٥] أكثَرُ جَمعٍ لأسماءِ الأنبياءِ في القُرآن ورَدَ في سورَةِ:

❍ القَصَصِ. ❍ الأنعامِ. ❍ البقرَةِ.

[٦] كم نَبيًّا ذُكِرَ في آيَةِ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾: ❍ ٨. ❍ ١٨. ❍ ٢٥.

[٧] الرُّسُلُ أفضَلُ من الأنبياءِ (❍ صح ❍ خطأ)، وأفضَلُهم أولُو العَزمِ (❍ صح ❍ خطأ).

[٨] أفضَلُ الرُسُلِ: ❍ مُحمَّدٌ. ❍ إبراهيمُ. ❍ موسَىٰ. ❍ عيسَىٰ.

[٩] ذِكرُ الفَضلِ الخاصِّ لا يَقتَضِي التَّفضيلَ العامَّ (❍ صح ❍ خطأ).

[١٠] الأنبياءُ والرُّسُلُ مِن: ❍ الإنسِ. ❍ الجِنِّ. ❍ المَلائِكَةِ. ❍ الجَميعُ.

[١١] عُبودِيَّةُ الأنبِياءِ: ❍ عامَّةٌ. ❍ خاصَّةٌ. ❍ خاصَّةُ الخاصَّةِ.

[١٢] وصَفَ اللهُ الأنبِياءَ بـ(❍ الرِّسالَةِ ❍ العُبودِيَّةِ ❍ الشُّكرِ) في أعلىٰ مَقاماتِهم وفي سِياقِ الثَّناءِ عليهم.

[١٣] الرُّسُلُ عليهم السلام يُبعَثونَ إلىٰ النَّاس:

❍ كافَّةً. ❍ خاصَّةً. ❍ خاصَّةً إلَّا مُحمَّدًا ﷺ.

[١٤] للأنبِياءِ: ❍ دينٌ واحِدٌ. ❍ دينٌ مُختَلِفٌ لكُلِّ نبيٍّ.

[١٥] الإسلامُ دينُ كلِّ الرُّسُلِ (❍ صح ❍ خطأ).

[١٦] كلُّ مَن زعَمَ اليَومَ دينًا قائِمًا مَقبولًا عند اللهِ سِوىٰ دينِ (❍ الإسلامِ ❍ اليهوديَّةِ والنَّصرانيَّةِ والإسلامِ) فهو كافِرٌ مُرتَدٌّ.

[١٧] مَن كفَرَ برِسالَةِ أيٍّ مِن الرُّسُلِ فقد كفَرَ بجَميعِهم (❍ صح ❍ خطأ).

[١٨] أنزَلَ اللهُ علىٰ كُلِّ (❍ نبيٍّ ❍ رسولٍ ❍ الجميع) كتابًا يُؤيِّدُ رِسالَتَه.

[١٩] جميعُ (❍ الأنبِياءِ ❍ الرُّسُلِ ❍ الأنبياءِ والرُّسُلِ) مَعصومونَ فيما أُمِروا بهِ مِن تَبليغِ دينِ اللهِ وشَرائِعِهِ.

[٢٠] طَريقةُ السَّلَفِ عندَ ذِكرِ الأنبِياءِ والرُّسُلِ (❍ الصَّلاة ❍ السَّلام ❍ كلاهما) عليهم عند ذِكرِهم.

[٢١] مِمَّن اختُلِف فيهِم إن كانوا أنبِياءَ أم لا:

❍ الخَضِرُ. ❍ لُقمانُ. ❍ هارونُ. ❍ الأوَّلُ والثَّاني فقط. ❍ الجميعُ.

[٢٢] أولو العَزمِ مِن الرُّسُلِ هم:

❍ جَميعُ الرُّسُلِ فلا فرقَ بينَهُم. ❍ خَمسةٌ فقط.

[٢٣] من هم أولو العَزمِ من الرُّسُلِ؟

❍ محمَّدٌ وإبراهيمُ ونوحٌ وموسَىٰ وعيسَىٰ عليهم السلام.

❍ آدمُ وإبراهيمُ وموسَىٰ وعيسَىٰ ومحمَّدٌ عليهم السلام.

[٢٤] لماذا كانَ هؤُلاءِ الأنبياءُ مِن أُولِي العَزمِ؟

❍ لأنَّهم أفضَلُ الرُّسُلِ علىٰ الإطلاقِ.

❍ لأنَّهم لاقَوا من الصِّعابِ ما لم يُلاقِه أحدٌ غيرُهم. ❍ الجميعُ.

[٢٥] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

ليسَ قبلَهُ نبِيٌّ	نوحٌ
ليسَ بعدَه نبِيٌّ	مُحمَّدٌ
ليسَ قبلَه رَسولٌ	آدَمُ

[٢٦] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

صادِقُ الوَعدِ	مُحمَّدٌ عليه السلام
الصَّادِقُ الأمينُ	يوسُفُ عليه السلام
الصِّدِّيقُ	إسماعيلُ عليه السلام

[٢٧] أخبارُ بَني إسرائيلَ علىٰ: ❍ قِسمَين. ❍ ثلاثةِ أقسامٍ. ❍ أربعَةِ أقسامٍ.

[٢٨] ما صدَّقَهُ شَرعُنا مِن أخبارِ بَني إسرائيلَ فإنَّنا: ❍ نَستَغني عنهُ بما جاءَ في شَرعِنا. ❍ نأخُذُ مِنه ما نَحتاجُ إليه للتَّوضيحِ وبَيانِ المُجمَلِ. ❍ نأخُذُ مِنه ما نَحتاجُ إليه للاتِّعاظِ والاستِفادَةِ. ❍ الجميعُ.

[٢٩] ما سكَتَ عنهُ شَرعُنا مِن أخبارِ بَني إسرائيلَ: ❍ نُصَدِّقُه. ❍ نُكذِّبُه. ❍ لا نُصَدِّقُه ولا نُكَذِّبُه، ويَجوزُ حِكايَتُهُ للعِبرَةِ والاتِّعاظِ والاعتِضادِ.

أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ آدَمُ عليه السلام:

آدَمُ عليه السلام:	اللَّقَبُ:	أَبُو البَشَرِ - خلَقَهُ اللهُ مِن تُرابٍ، ثمَّ نفَخَ فيهِ الرُّوحَ.
	الزَّوجَةُ:	حَوَّاءُ - خَلَقَها اللهُ مِن ضِلعِهِ.
	الأَولادُ:	كان أوَّلُ أولادِهِ قابيلُ وأُختُهُ التَّوأَمُ، ثمَّ هابيلُ وأختُهُ التَّوأَمُ، وقد قصَّ اللهُ علينا أنَّهما قَرَّبا قُربانًا إلىٰ اللهِ لحاجَةٍ لهما، فقُبِلَ مِن هابيلَ ولم يُقبَل مِن قابيلَ، فحسَدَ قابيلُ أخاهُ فقتلَهُ، فبَعَثَ اللهُ غُرابًا يبحَثُ في الأرضِ ليُعَلِّمَهُ كيفَ يَدفِنُ أخاهُ، ففعَلَ ونَدِمَ. ثمَّ أخلَفَ اللهُ علىٰ آدَمَ وحوَّاءَ شيثًا عليه السلام.
	المَكَانُ:	خلَقَ اللهُ آدَمَ وحَوَّاءَ في الجَنَّةِ، وأمَرَهُما أن لا يأكُلا مِن الشَّجَرَةِ، فغَرَّهُما إبليسُ فأكَلَا مِنها، ثمَّ استَغفَرَ آدَمُ ربَّهُ فتابَ عليهِ وغَفَرَ لهُ، وأثنَىٰ اللهُ عليهِ. ثمَّ أُهبِطا إلىٰ الأرضِ، وذلِكَ أمرٌ أرادَ اللهُ كَونَهُ لحِكمَةٍ يَعلَمُها.
	تكريمُ اللهِ لَهُ:	[١] خَلَقَهُ بيدَيهِ، ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥]. [٢] «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ». مُتَّفَقٌ عليه. [٣] أَمَرَ المَلائِكَةَ أن يَسجُدوا لهُ احتِرامًا لِقَدرِهِ ومَكانَتِهِ، ﴿قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾[البقرة:٣٤].

آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في القُرآنِ ٢٥ مرَّةً.
	الوَفَاةُ:	عاشَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ألفَ سنَةٍ، ثمَّ حَضَرتهُ الوَفاةُ، فأوصىٰ لابنِهِ شيثٍ مِن بَعدِهِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ودَفَنَهُ شيثٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قصَّةُ نَبيِّ اللهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مُختصَرَةً:

إعلامُ اللهِ للملائكةِ بخَلقِ آدَمَ:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة]، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾[الحجر].

قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] أي: قَوْمًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وقالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾[الحجر]، والصَّلصالُ التُّرابُ، والحمَأُ المَسنونُ هو الطِّينُ الأملَسُ، فلمَّا أُخبِرَ الملائكةُ بذلكَ ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ يُريدونَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، واللهُ أعلَمُ كيف علِمَتِ الملائِكَةُ أنَّ بَني آدَمَ يُفسِدونَ في الأرضِ! وهذا مِنهم سُؤالُ استفسارٍ لا استِنكارٍ، قالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ أي: فما الحِكمَةُ في خَلقِ الإنسانِ ونحنُ نُعبُدُكَ ونُسبِّحُ بحَمدِكَ؟ فأجابَهم اللهُ فـ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة] مِن المَصلَحَةِ الرَّاجِحَةِ في خَلقِ الإنسانِ.

خَلقُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾[ص].

خلَقَ اللهُ آدَمَ بيدَيهِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[ص:٧٥]، وخلقَهُ علىٰ صورَتِهِ، قالَ ﷺ في الحديثِ المُتَّفقِ عليه: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ: طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا... فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّىٰ الْآنَ**»، وعندَ أبي داوُدَ والتِّرمذيِّ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ**» أي: من أنواعِ التُّرابِ المُختلِفَةِ، «**فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**»، ثمَّ نفَخَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فيه الرُّوحَ، وكانَ ذلِكَ يومَ الجُمعةِ، فقد جاءَ في حَديثِ مُسلمٍ أنَّه ﷺ قالَ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا**»، وعندَ أحمدَ والتِّرمذيِّ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ**».

تَعليمُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تحيَّةَ السَّلامِ:

قالَ ﷺ في الحديثِ المُتَّفقِ عليه: «**فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَىٰ أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ**». مُتَّفقٌ عليه.

تَعليمُهُ عليه السلام الأسماءَ واختبارُ المَلائكة:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

قالَ تَعالىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ أي: أسماءَ كلِّ الأشياءِ، ذَواتَها، وصِفاتِها، وأفعالَها، وفي حَديث الشَّفاعةِ عند البُخاريِّ أنَّ النَّاس يقولونَ لآدَمَ عليه السلام: «**وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ**»، ﴿ثُمَّ﴾ بعد أنَّ علَّمَه الأسماءَ ﴿عَرَضَهُمْ﴾ أي: عرَضَ تلكَ الأسماءَ ﴿عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ ﴾ تنزيهًا له عزوجل من أن يعلَمَ أحَدٌ من خَلقِهِ شيئًا إلَّا بتَعليمِه إيَّاهُ، وقالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بكُلِّ شيءٍ ﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ في خلقِكَ وأمرِكَ، فأرادَ اللهُ عزوجل أن يُرِيَهُم ما علَّمه لآدَمَ من الأسماءِ فـ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ وظهَرَ لهُم ما فضَّلَهُ اللهُ به مِن العِلمِ ﴿قَالَ﴾ اللهُ تَعالىٰ لهُم: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أي: أعلَمُ السِّرَّ والخَفِيَّ مِن الأُمورِ كما أعلَمُ الظَّاهِرَ الجَلِيَّ مِنها.

خَلقُ حَوَّاءَ:

﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[النِّساء:١].

خلَقَ اللهُ عزوجل حوَّاءَ زوجًا لآدَمَ عليه السلام، قالَ تعالىٰ: ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ وهي نَفسُ آدَمَ عليه السلام، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[النِّساء:١] وهي حوَّاءُ، وكان خَلقُها مِن ضِلعِهِ، قالَ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ**».

أمرُ المَلائكة بالسُّجود لآدمَ عليه السلام:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[البقرة]، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[الأعراف]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾[الإسراء].

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ طاعَةً للهِ عزوجل وإكرامًا لآدَمَ، وكانَ مِن بَينِ الملائِكَةِ إبليسُ، وهو مِن الجِنِّ، قالَ الحسَنُ البَصرِيُّ: (مَا كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ الْجِنِّ؛ كَمَا أَنَّ آدَمَ أَصْلُ الْإِنْسِ)، فدخَلَ إبليسُ في خِطابِ الملائِكَةِ؛ لأنَّه كانَ قد تشبَّه بهم وتوسَّمَ بأفعالِهم، فلمَّا أُمِروا بالسُّجود استَجابَ المِلائِكَةُ كلُّهم أجمَعونَ ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[البقرة]، وسببُ تركِهِ السُّجودَ أنَّه تكبَّرَ ورأىٰ نفسَهُ خيرًا مِن آدَمَ، ولهذا قالَ: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[الأعراف]، وقالَ: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾[الحجر]، وقالَ: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾[الإسراء]؟! فصارَ بإعراضِهِ عن السُّجودِ مِن الكافِرينَ.

إسكانُ آدَمَ عليه السلام الجنَّة:

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[البقرة:٣٥]، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[طه].

بعدَ أن أسجَدَ اللهُ عزوجل المَلائِكَةَ لآدَمَ عليه السلام أكرَمَهُ مرَّةً أُخرىٰ بأن أسكنَهُ الجنَّةَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ الَّتي في السَّماءِ، ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[البقرة:٣٥] أي: أكلًا هنيئًا واسِعًا طَيِّبًا، وأمَرَ

اللهُ آدَمَ أن يتَّخِذَ إبليسَ عدُوًّا، قالَ تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾، وفي ذلكَ دَلالَةٌ علىٰ أنَّ الدَّارَ الدُّنيا دارُ شَقاءٍ، وأنَّ الإنسانَ يُصيبُهُ فيها العَناءُ في تَطَلُّبِ الرِّزقِ، فليَصبِرْ وليَحتَسِبْ، وذكَّرَ اللهُ آدَمَ بما أنعَمَ عليه بهِ في الجنَّةِ فقالَ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ أي: لا تعطَشُ، ﴿وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[طه] أي: لا يُصيبُكَ الحَرُّ.

الأكلُ من الشَّجَرَةِ:

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾[البقرة]،

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾[طه]،

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾[الأعراف].

ثمَّ اختبَرَ اللهُ آدَمَ وحوَّاءَ فقالَ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ لشجرةٍ مُعيَّنةٍ مِن شجَرِ الجَنَّةِ، ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ بعِصيانِكُما أمرَ رَبِّكُما، ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾[البقرة:٣٦] بأنْ وَسوَسَ إليهما ليأكُلا مِن الشَّجرةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾ أي: إلىٰ آدَمَ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ الَّتي مَن أكَلَ مِنها خُلِّدَ في الدُّنيا فلم يُصِبهُ المَوتُ أبدًا، ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾[طه] أي: لا يَنقَطِعُ أبدًا، قالَ تعالىٰ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾[الأعراف] أي: حلَفَ لهما باللهِ كاذِبًا أنَّه يَنصَحُ لهُما، فاغتَرَّا بقَولِهِ، ونَسِيَا ما أمرَهُما اللهُ بهِ مِن اتِّخاذِ إبليسَ عدُوًّا، ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ أي: مِن الشَّجرَةِ الَّتي نُهِيا عنها، ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ أي: ظَهرَت عَورَتاهُما، وكانا لا يَرَيانِها قبلَ ذلِكَ، فاستَحيَيا مِن اللهِ ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَلزِقانِ بعضَهُ إلىٰ بعضٍ ويَستُرانِ بـه عَورَتَيهما، ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾[طه].

تَوبَةُ اللهِ عليه وإخراجُهُ من الجنَّة:

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة]، ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[طه]، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف].

لمَّا عصىٰ آدَمُ وحوَّاءُ ربَّهُما وأكلا من الشَّجرَةِ ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ مِن الرِّزقِ الهَنيءِ والطَّعامِ واللِّباسِ، ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ يا آدَمُ وحوَّاءُ وإبليسُ إلىٰ الأرضِ الَّتي كانَ اللهُ قد أعَدَّها لبَني آدَمَ بما سبَقَ في عِلمِهِ، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أي: إبليسُ وذُرِّيَّتُه عَدُوٌّ لآدَمَ وذُرِّيَّتِه، ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ﴾ مِن الأرزاقِ والآجالِ ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلىٰ أن تقومَ القِيامَةُ ويُحشَرَ الخَلقُ للحِسابِ.

ثمَّ نَدِمَ آدَمُ علىٰ ما كانَ مِنه وتابَ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فأرادَ اللهُ أن يَتوبَ عليه، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[البقرة:٣٧] مِنها أنَّه علَّمَه وزوجَهُ أن يَقولا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف]، ﴿فَتَابَ﴾ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ علىٰ مَن تابَ مِن عِبادِهِ لُطفًا بهم،

﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[البقرة] بالمُؤمِنينَ مِن عِبادِهِ، قالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ أي: اجتبَىٰ اللهُ آدَمَ واصطَفاهُ ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾[طه].

ثمَّ أنذَرَ اللهُ تَعالىٰ آدَمَ وحوَّاءَ ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ بما أُنزِلُهُ علىٰ ذُرِّيَّتِكُما مِن الكُتب، وما أُرسِلُه مِن الرُّسُل، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾[البقرة]، وقالَ: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ كثيرَةَ الشَّقاءِ، ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه].

قصَّةُ ابنَي آدَمَ:

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[المائدة].

بعدَ أن أنزَلَ اللهُ آدَمَ وحوَّاءَ إلىٰ الأرضِ، أفضَىٰ آدَمُ إلىٰ زَوجِهِ فحمَلَت مِنه ووَضَعت توأمًا هما قابيلُ وأُختُه، ثمَّ ما لبِثَت أن حمَلَت مرَّةً أُخرىٰ فوضَعَت هابيلَ وأُختَه، فلمَّا كبُرَ قابيلُ وهابيلُ أوحَىٰ اللهُ إلىٰ آدَمَ أن يُنكِحَهما، فنكَحَ كلٌّ مِنهما توأَمَ الآخَرِ، ثمَّ أرادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بما اقتَضتهُ حِكمَتُهُ أن يَبتَلِيَهما.

قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ لحاجَةٍ أراداها، ﴿فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا﴾ وهـو هابيلُ، ﴿وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ﴾، فحسَـدَ قابيلُ أخاهُ وحقَـدَ عليـه، و﴿قَالَ﴾ لـه: ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَۖ﴾، وكانَ هابيلُ تَقِيًّـا فـ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾، ولا مُكـرِهَ للهِ عَزَّوَجَلَّ، ثـمَّ قـالَ هابيـلُ لأخيهِ: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾، فلـن أُقابِلَـكَ علىٰ صَنيعِكَ الفاسِـدِ بمِثلِـهِ، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ أي: أريـدُكَ أن تتحمَّـلَ إثـمَ قَتلِـي وإثـمَ خَطيئَتِكَ الَّتـي أخطَأتَ مِـن قَبلُ فلـم يُقبَل بسـبَبِها قُربانُـكَ، ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾، وإنَّمـا قـالَ له هذا مِـن بـابِ المَوعِظَةِ والزَّجـرِ عـن المَعصِيَةِ.

فلـم تنفَـعِ المَوعِظَةُ مـع قابيلَ، قـالَ تَعالىٰ: ﴿فَطَوَّعَتۡ﴾ أي: حسَّـنَت ﴿لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾ بحَديـدَةٍ كانـت في يَـدِه، ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾ خسـارَةً كبيـرَةً في الدُّنيـا والآخِـرَةِ، وقـد جـاء في الحَديـثِ المُتَّفـقِ عليـه: «**لَا تُقْتَـلُ نَفْـسٌ إِلَّا كَانَ عَلَـىٰ ابْـنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْـلٌ مِنْهَـا**»، ثـمَّ إنَّ قابيلَ لـم يعلَم ما يَصنَعُـهُ بأخيـهِ بعد أن قتَلَـهُ، فبعَـثَ اللهُ غُرابَينِ يَقتَتِلانِـن فقتَلَ أحَدُهمـا الآخَرَ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ليَدفِـنَ الغُـرابَ الَّـذي قتَلَـهُ، و﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ أي: يُـرِيَ قابيـلَ ﴿كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ بالتُّـرابِ، فـ﴿قَالَ﴾ قابيـلُ حينَئِـذٍ: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾[المائدة]، وذكَـرَ أهـلُ السِّـيَرِ أنَّ آدَمَ حـزِنَ علىٰ هابيـلَ حُزنًـا عظيمًـا، فأخلَفَـهُ اللهُ مِـن بَعـدِهِ شـيثًا، وجعَلَهُ نبيًّـا يخلُفُ أبـاهُ مِن بعـدِهِ، والَّـذي يظهَـرُ أنَّ اللهَ وهَـبَ لآدَمَ وحـوَّاءَ أولادًا غيرَ هـؤلاء، واللهُ أعلَمُ.

قصَّةُ مُحاجَّةِ آدَمَ لـموسى عليه السلام:

قـال النَّبـيُّ ﷺ في الحديـث المُتَّفـقِ عليـه: «**احْتَـجَّ آدَمُ وَمُوسَـىٰ**»، وذلِـكَ عندَما الْتقَتْ أرواحُهما في السَّـماءِ، «**فَقَالَ لَهُ مُوسَـىٰ: أَنْـتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُـكَ مِـنَ الْجَنَّـةِ**» يَلومُهُ علـىٰ ذلِكَ، وفي لفـظٍ: «**أَنْتَ الَّذِي أَشْـقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُـمْ مِـنَ الْجَنَّـةِ؟**»، وفـي لفظٍ آخَـرَ: «**أَنْـتَ أَبُونَـا خَيَّبْتَنَـا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّـةِ**»، «**فَقَـالَ لَـهُ آدَمُ: أَنْـتَ مُوسَـىٰ الَّـذِي اصْطَفَـاكَ اللهُ بِرِسَـالَاتِهِ وَبِكَلَامِـهِ**» يُثنـي عليـه بذلِـكَ، «**ثُـمَّ تَلُومُنِـي عَلَـىٰ أَمْرٍ قُـدِّرَ عَلَـيَّ قَبْـلَ أَنْ أُخْلَـقَ؟!**»، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**فَحَـجَّ آدَمُ مُوسَـىٰ**» مَرَّتَيْـنِ، أي: غلبَهُ بالحُجَّـةِ، ويَنبَغي التَّنبيهُ إلـىٰ أنَّ آدَمَ عليه السلام لـم يحتَجَّ علـىٰ مَعصِيَتِهِ الَّتي اكتَسـبَها بيَدِهِ، وإنَّمـا احتَجَّ علىٰ العاقِبَـةِ وهـي الخُـروجُ مِـن الجنَّـةِ، فـإنَّ اللهَ تَعالـىٰ هـو الَّذي قـدَّرَ عليـه ذلِكَ قبـلَ أن يُخلَـقَ كمـا ذكَرَ عليه السلام.

قصَّةُ آدَمَ مع داوُدَ عليه السلام:

أخـرَجَ أحمَـدُ والتِّرمـذِيُّ عـن النَّبـيِّ ﷺ أنَّـه قـالَ: «**قَـالَ اللهُ لَـهُ**» أي: لآدَمَ عليه السلام «**وَيَـدَاهُ مَقْبُوضَتَـانِ: اخْتَـرْ أَيَّهُمَـا شِـئْتَ، قَـالَ: اخْتَـرْتُ يَمِينَ رَبِّـي وَكِلْتَا يَـدَيْ رَبِّـي يَمِيـنٌ مُبَارَكَـةٌ، ثُـمَّ بَسَـطَهَا فَـإِذَا فِيهَـا آدَمُ وَذُرِّيَّتُـهُ**» فرآهُم فـي عالَمِ الغيـبِ، ولكنَّـه لم يَعرِفْهـم ابتِـداءً، «**فَقَـالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَـؤُلَاءِ؟ فَقَـالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُـكَ، فَـإِذَا كُلُّ إِنْسَـانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْـنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِـمْ رَجُـلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِـنْ أَضْوَئِهِـمْ**» أي: تميَّـزَ عن باقـي الذُّرِّيَّةِ بما له مِـن مَزيدِ ضَوءٍ عن سـائِرِهم، «**قَـالَ: يَـا رَبِّ مَـنْ هَذَا؟ قَـالَ: هَذَا ابْنُـكَ دَاوُدُ**» النَّبـيُّ عليه السلام، «**قَدْ كَتَبْـتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِيـنَ سَـنَةً، قَـالَ: يَـا رَبِّ زِدْهُ فِـي عُمُرِهِ، قَـالَ: ذَاكَ الَّـذِي كَتَبْتُ لَهُ، قَـالَ: أَيْ رَبِّ فَإِنِّـي قَـدْ جَعَلْـتُ لَـهُ مِـنْ عُمُـرِي سِـتِّينَ سَـنَةً، قَـالَ: أَنْـتَ وَذَاكَ، قَـالَ: ثُمَّ أُسْـكِنَ الْجَنَّـةَ مَـا شَـاءَ اللهُ، ثُمَّ أُهْبِـطَ مِنْهَا، فَـكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِـهِ، قَالَ: فَأَتَـــاهُ**

مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجِلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ، قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ»، قَالَ ﷺ: «فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ».

بُطلانُ قِصَّةِ تَسمِيَةِ الوَلَدِ عَبدَ الحارِث:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾[الأعراف].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ قَالَ: «لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ؛ لَتُطِيعُنِّي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ، فَيَخْرُجَ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقَّهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ؛ فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ﴾».

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

هذه القصَّةُ باطلةٌ مِن وُجوهٍ:

- ليسَ في ذلِكَ خَبَرٌ صَحيحٌ عنه ﷺ، قال ابنُ حزمٍ: (إنَّها مَكذوبةٌ مَوضوعةٌ).
- يَمتنِعُ غايَةَ الامتِناعِ أن يذكُرَ اللهُ الخَطيئةَ ولا يذكُرَ توبَتَهُما.
- الأنبياءُ مَعصومونَ مِن الشِّركِ باتِّفاقِ العُلَماءِ.
- لا يُمكِنُ أن يُصَدِّقا أنَّ الشَّيطانَ يجعَلُ له قَرنَيْ أيِّلٍ، فهذا شِركٌ في الرُّبوبيَّةِ.

❍ أنَّ النَّاسَ يَأتونَ آدَمَ يومَ القِيامَةِ فيَعتَذِرُ بأَكلِهِ مِن الشَّجرَةِ وهو مَعصِيَةٌ، ولو وقَعَ في الشِّركِ لَكان اعتِذارُه به أَقوىٰ وأَولىٰ وأَحرىٰ.

❍ قالَ لهُما الشَّيطانُ: «**إِنِّي صَاحِبُكُمَا**»، وهذا لا يَقولُهُ مَن يُريدُ الإغواءَ.

❍ في الآيةِ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بضَميرِ الجَمعِ، ولو كان المَقصودُ آدَمَ وحوَّاءَ لقال: (يُشرِكانِ).

وعلىٰ هذا يكونُ تَفسيرُ الآيَةِ عائِدًا إلىٰ بَني آدَمَ الَّذين أشرَكوا شِركًا حَقيقِيًّا، فإنَّ مِنهم مُشرِكًا ومِنهم مُوحِّدًا.

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَفسيرِه» (٣/ ٥٢٦): (قالَ ابنُ جَريرٍ: حدَّثَنا ابنُ وَكيعٍ، حدَّثَنا سَهلُ بنُ يوسُفَ، عن عَمرٍو، عن الحسَنِ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾، قال: «**كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمِلَلِ، وَلَمْ يَكُنْ بِآدَمَ**».

حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الأَعلىٰ، حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ ثَورٍ، عن مَعمَرٍ قالَ: قالَ الحسَنُ: «**عَنَىٰ بِهَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ وَمَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ**»، يعني قَولَه: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾.

حدَّثَنا بِشرٌ، حدَّثَنا يَزيدُ، حدَّثَنا سَعيدٌ، عن قَتادَةَ قالَ: كانَ الحسَنُ يَقولُ: «**هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ، رَزَقَهُمُ اللهُ أَوْلَادًا، فَهَوَّدُوا وَنَصَّرُوا**».

وهذِه أَسانيدُ صَحيحَةٌ عن الحسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، أنَّه فسَّرَ الآيَةَ بذلِكَ، وهو مِن أحسَنِ التَّفاسيرِ، وأَولىٰ ما حُمِلَت عليه الآيَةُ، ولو كانَ هذا الحَديثُ عِندَه مَحفوظًا عن رَسولِ اللهِ ﷺ لَمَا عَدَلَ عنه هو ولا غَيرُه، ولا سِيَما مع تَقواهُ للهِ ووَرَعِهِ، فهذا يدُلُّكَ علىٰ أنَّهُ مَوقوفٌ علىٰ الصَّحابِيِّ... وأمَّا نحنُ فعلىٰ مَذهَبِ الحسَنِ البَصريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا واللهُ أعلَمُ، وأنَّه ليسَ المُرادُ مِن هذا السِّياقِ آدَمَ وحوَّاءَ، وإنَّما المُرادُ مِن ذلِكَ المُشرِكونَ مِن ذُرِّيَّتِه، ولهذا قالَ اللهُ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾[الأعراف]).

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ مِن قِصَّةِ آدَمَ عليه السلام:

❍ قيلَ: إنَّه سُمِّيَ آدَمَ لأنَّه خُلِقَ مِن أديمِ الأرضِ، وهو الوَجهُ الظَّاهِرُ للعَينِ مِنها وهو التُّرابُ، رُوِيَ هذا عن ابنِ عبَّاسٍ وابنِ مَسعودٍ رضي الله عنهما، وقيلَ: لأنَّه كانَ به سُمرَةٌ، وهذا المَعنىٰ صَحيحٌ في اللُّغَةِ.

❍ ذكَرَ ابنُ القَيِّم رحمه الله في «مِفتاحِ دارِ السَّعادَةِ» (١/ ٣) حِكَمًا عَظيمَةً في إخراجِ آدَمَ مِن الجَنَّةِ وإنزالِهِ إلىٰ الأرضِ، نَذكُرُ بَعضَها هنا، ومَن أرادَ الاستِزادَةَ فليُراجِعها في مَوضِعِها:

- أنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أرادَ أن يُذيقَه ووَلَدَه مِن نَصَبِ الدُّنْيا وغُمومِها وهُمومِها وأَوصابِها ما يَعظُمُ بِهِ عِنْدَهم مِقْدارُ دُخُولِهِمْ إليها في الدَّارِ الآخِرَةِ.
- أنَّهُ سُبْحانَهُ أرادَ أمرَهُم ونَهيَهم وابتِلاءَهم واختِبارَهم، ولَيْسَت الجنَّةُ دارَ تَكْليفٍ فأهبَطَهُم إلىٰ الأرضِ.
- أنَّهُ سُبْحانَهُ أرادَ أن يتَّخِذَ مِنهُم أنبياءَ ورُسُلًا وأولياءَ وشُهَداءَ يُحِبُّهم ويُحِبُّونَهُ، فخلَّىٰ بَينَهم وبَين أعدائِه، وامتَحَنَهم بهم، فَلَمَّا آثَرُوه وبَذَلوا نُفُوسَهم وأموالَهم في مَرضاتِه ومَحابِّه نالوا مِن مَحبَّتِه ورِضوانِه والقُربِ مِنهُ ما لم يَكُن ليُنالَ بِدُونِ ذَلِكَ.
- أنَّهُ سُبْحانَهُ لَهُ الأسماءُ الحُسنىٰ، فَمِن أسمائِه: الغَفورُ، الرَّحِيمُ، العَفُوُّ، الحَلِيمُ، الخافِضُ، الرَّافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، المُحيِي، المُميتُ، الوَارِثُ، الصَّبورُ، ولابُدَّ مِن ظُهُورِ آثارِ هَذِه الأسماءِ، فاقتَضَت حِكمَتُه سُبْحانَهُ أن يَنزِلَ آدَمُ وذُرِّيَّتُه دارًا يظْهَرُ عَلَيْهِم فِيها أثَرُ أسمائِهِ.
- أنَّهُ سُبْحانَهُ المَلِكُ، الحَقُّ، المُبينُ، والمَلِكُ هو الَّذِي يَأْمُرُ ويَنْهىٰ، ويُثيبُ ويُعاقِبُ، ويُهينُ ويُكرِمُ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ، فاقْتَضىٰ مُلكُه سُبْحانَهُ أن أُنْزِلَ آدَمُ وذُرِّيَّتُه دارًا تَجري عَلَيْهِم فِيها أحكامُ المَلِكِ.
- أنَّهُ سُبْحانَهُ أنزَلَهُم إلىٰ دار يَكونُ إيمانُهم فِيها بِالغَيْبِ، والإيمانُ

بِالغَيْبِ هو الإيمانُ النَّافِعُ.

▪ أنَّ اللهَ سُبْحانَهُ خلَقَ آدَمَ مِن قَبْضَةٍ قبَضَها مِن جَمِيعِ الأرضِ، والأرضُ فِيها الطَّيِّبُ والخَبيثُ، والسَّهلُ والحَزنُ، والكَريمُ واللَّئيمُ، فَعلِمَ سُبْحانَهُ أنَّ في ظَهرِه مَن لا يصلُحُ لمُساكَنَتِه في الجنَّةِ، فأنزَلَه إلىٰ دارٍ استَخرَجَ فِيها الطَّيِّبَ والخَبيثَ مِن صُلبِه، ثمَّ ميَّزَهم سُبْحانَهُ بدارَينِ.

▪ أنَّهُ سُبْحانَهُ لما قالَ للْمَلائكَة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾ أجابهم بقوله ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾[البقرة]، ثمَّ أظهَرَ سُبْحانَهُ عِلمَه لِعبادِهِ ولمَلائِكَتِه.

▪ أنَّهُ سُبْحانَهُ لمَّا كانَ يُحِبُّ الصَّابِرينَ، ويُحِبُّ المُحْسِنِينَ، ويُحِبُّ الَّذين يُقاتِلُونَ في سَبيلِه صَفًّا، ويُحِبُّ التَّوابِّينَ، ويُحِبُّ المُتَطَهِّرينَ، ويُحِبُّ الشَّاكِرينَ، وكانَت مَحبَّتُه أعلىٰ أنواعِ الكَراماتِ = اقْتَضَت حِكمَتُه أن أسكَنَ آدَمَ وبَنيهِ دارًا يأْتونَ فِيها بِهَذِهِ الصِّفاتِ.

○ استَطاعَ إبليسُ إيقاعَ آدَمَ في المَعصِيَةِ مع أنَّه نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وقد آتاهُ اللهُ العِلمَ والحُكمَ، وأسجَدَ له المَلائِكَةَ إكرامًا له، فيَنبَغي لمَن كانَ دونَه في العِلمِ أن لا يَغتَرَّ بنَفسِهِ، وأن يَحذَرَ مِن إبليسَ أشَدَّ الحَذَرِ، وأن يَتَّخِذَهُ عَدُوًّا كما أمَرَ اللهُ آدَمَ أن يتَّخِذَهُ عَدُوًّا.

○ أثبَتَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لآدَمَ المَعصِيَةَ، وأثبَتَها هو لنَفسِهِ كما في حَديثِ الشَّفاعَةِ، ومع ذلِكَ فإنَّ مَعصِيَةَ آدَمَ دونَ مَعصِيَةِ إبليسَ، وذلِكَ أنَّ إبليسَ عَصىٰ اللهَ تَعالىٰ عامِدًا، ثمَّ استكبَرَ وأصَرَّ علىٰ مَعصِيَتِهِ، بخِلافِ آدَمَ فإنَّه أخطَأَ ثمَّ تابَ فتابَ اللهُ عليهِ، والخَطَأُ مِن سيمَا البَشَرِ، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**». أخرجَهُ أحمَدُ والتِّرمِذِيُّ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ

﴿٣٦﴾[البقرة]، وقالَ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾[طه]، وهنا مُلاحَظتانِ:

- جاءَ الخِطابُ بالهُبوطِ مِن الجنَّةِ في الآيَةِ الأُولىٰ بصيغَةِ الجَمعِ، وفي الثَّانِيَةِ بصيغَةِ التَّثنِيَةِ، وسببُ ذلِكَ أنَّ الخِطابَ في الآيَةِ الأُولىٰ لآدَمَ وحَوَّاءَ وإبليسَ، وفي الثَّانِيَةِ لآدَمَ وإبليسَ فقط، أو لآدَمَ وحَوَّاءَ فقط.
- جاءَ الخِطابُ بالعَداوَةِ في الآيَتَين بصيغَةِ الجَمعِ؛ لأنَّه يَشمَلُ إبليسَ كما يشمَلُ آدَمَ وحَوَّاءَ؛ بل وذُرِّيَّتَهُما أيضًا.

○ سُجودُ المَلائِكَةِ لآدَمَ ليسَ مِن بابِ العِبادَةِ؛ بل هو مِن بابِ السَّلامِ والتَّحِيَّةِ للإكرامِ وبَيانِ الفَضلِ، كما في قصَّةِ يوسُفَ عليه السلام: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾[يوسف:١٠٠]، ومع ذلِكَ فإنَّ سُجودَ المَلائِكَةِ لآدَمَ عِبادَةٌ لله عزوجل؛ لأنَّه امتِثالٌ لأمرِهِ.

○ أَوَّلُ ذنبٍ عُصِيَ به اللهُ عزوجل هو الحسَدُ والتَّكَبُّرُ؛ لأنَّ الَّذي حمَلَ إبليسَ علىٰ تَركِ السُّجودِ لآدَمَ عليه السلام هو الحسَدُ مِنه لِما أكرَمَهُ اللهُ به ومَيَّزَهُ، والتَّكَبُّرُ عليه بكَونِهِ خُلِقَ مِن نارٍ بينَما خُلِقَ آدَمُ مِن طينٍ، وزَعمُ أنَّه أفضَلُ لأنَّ النَّارَ تَعلو علىٰ الطِّينِ، قالَ السِّعديُّ رحمه الله: (وهذا مِن القِياسِ الفاسِدِ، وكذَبَ في تَفضيلِ عُنصُرِ النَّارِ علىٰ عُنصُرِ الطِّينِ والتُّرابِ، فإنَّ عُنصُرَ الطِّينِ فيه الخُشوعُ، والسُّكونُ، والرَّزانَةُ، والتَّواضُعُ، ومِنه تظهَرُ بَرَكاتُ الأرضِ مِن الأشجارِ والنَّباتِ، ويَغلِبُ النَّارَ ويُطفِئُها، وأمَّا عُنصُرُ النَّارِ فهي مادَّةُ الخِفَّةِ، والطَّيشِ، والإحراقِ، والشَّرِّ، والفَسادِ، والعُلُوِّ).

○ آدَمُ عليه السلام نَبِيٌّ اصطَفاهُ اللهُ علىٰ كَثيرٍ مِن خَلقِهِ، ولولا أنَّ اللهَ ذكَرَ لنا ما حصَلَ مِنه مِن الخَطيئَةِ وأكلِهِ مِن الشَّجرَةِ ما استَطَعنا أن نتكَلَّمَ بكَلِمَةٍ واحِدَةٍ، ولهذا فإنَّنا نَقتَصِرُ علىٰ ذِكرِ ما ذُكِرَ لنا في القُرآنِ دونَ زِيادَةٍ، ونُرَكِّزُ علىٰ تَوبَةِ آدَمَ مِن ذَنبِهِ، وتَوبَةِ اللهِ تَعالىٰ عليه.

- تقدَّمَ أنَّ الله تعالىٰ خلَقَ آدَمَ بيَدِهِ، ويُنَبَّهُ هنا إلىٰ الآتي:
  - «**خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ، وَغَرَسَ أَشْجَارَهَا بِيَدِهِ**». أخرجَهُ الحاكِمُ.
  - «**يَا مُوسَىٰ اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ**» أي: التَّوراةَ «**بِيَدِهِ**». مُتَّفَقٌ عليه.
- قالَ تَعالىٰ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾[الأعراف]، أي أنَّ إبليسَ حلَفَ لآدَمَ وحَوَّاءَ أنَّه صادِقٌ وأنَّه ناصِحٌ لهُما في قَولِهِ: إنَّهما إن أكَلَا مِن الشَّجَرَةِ أُعطِيَا الخُلودَ في الدُّنيا، وكانَ مِن تَعظيمِ آدَمَ عليه السلام للهِ تعالىٰ أنَّه لم يَخطُر ببالِهِ أنَّ أحَدًا مِن الخَلقِ يُمكِنُ أن يَحلِفَ باللهِ كاذِبًا، فحَمَلَه ذلِكَ علىٰ تَصديقِ إبليسَ!
- قالَ تَعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾[طه]، ومِن الحِكَمِ في قَبولِ اللهِ تَعالىٰ تَوبَةَ آدَمَ أنَّ في ذلِكَ إرغامًا لإبليسَ الَّذي ظنَّ بجَهلِه أنَّ اللهَ سُبحانَه يتَخَلَّىٰ عن صَفِيِّه وحَبيبِه الَّذي خَلَقَه بيَدِه، ونفَخَ فيه مِن روحِه، وأسجَدَ له مَلائِكَتَه، وعلَّمَه أسماءَ كلِّ شيءٍ، مِن أجلِ أكلَةٍ أكَلَها صدَّقَ فيها إبليسَ اللَّعينَ!
- قِصَّةُ آدَمَ عليه السلام هي أوَّلُ قِصَّةٍ ذُكِرَت في القُرآنِ بحَسَبِ تَرتيبِ سُوَرِ القُرآنِ (في أوائِلِ سورَةِ البقَرَةِ).
- أمرُ اللهِ عزوجل للمَلائِكَةِ بالسُّجودِ لآدَمَ يَشمَلُ إبليسَ؛ لأنَّه كانَ قد تشبَّه بهم وتوسَّمَ بأفعالِهم، وجاءَ مُصَرَّحًا في القُرآنِ بأنَّهُ أُمِرَ بالسُّجودِ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾[الأعراف:١٢].
- إبليسُ -والعِياذُ باللهِ- جمَعَ صِفاتِ الذَّمِّ كُلَّها: الإباءَ عن الأَمرِ، والِاستِكبارَ عن الحَقِّ وعلىٰ الخَلقِ، والكُفرَ، وهذا ما اقتَضىٰ طَردَهُ وإبعادَه عن رَحمَةِ اللهِ.
- النِّكاحُ سُنَّةٌ قَديمَةٌ مُنذُ خلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام، وبَقِيَت في بَنِيه إلىٰ يَومِنا هذا.

❍ لـم يُعيِّـن لنـا اللهُ عَزَّوَجَلَّ الشَّـجرَةَ الَّتي نَهَـىٰ آدَمَ أن يـأكُلَ مِنها، وذلِـكَ لأنَّه ليسَ في تَعيينِهـا فائِـدَةٌ لنـا، ولا ينفَـعُ العِلـمُ بها كمـا لا يَضُـرُّ الجَهلُ بها.

❍ لا يُمكِـنُ لبَنـي آدَمَ أن يَعيشُـوا إلَّا في الأَرضِ؛ لقَولِـه تَعالـىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[البقـرة]، وبِنـاءً علـىٰ ذلِـكَ نعلَـمُ أنَّ مُحاوَلَـةَ الكُفَّـارِ أن يَعيشـوا في غَيـرِ الأرضِ -إمَّـا في بَعـضِ المَواكِـبِ أو المَراكِـبِ- مُحاوَلَـةٌ يائِسَـةٌ؛ لأنَّـه لابُـدَّ أن يكـونَ مُستقَرُّهم في الأرضِ.

❍ لا دَوامَ لبَنـي آدَمَ في الدُّنيـا فهـي مَعبَرٌ يُتـزَوَّدُ مِنه للدَّارِ الآخِـرَةُ، ولا تُعمَّرُ الدُّنيا لِلاستِقرارِ.

❍ خلَقَ اللهُ المَلائِكَةَ مِن نورٍ، والشَّياطينَ مِن نارٍ، وآدَمَ مِن تُرابٍ:

[١] فلمَّا كانَت	[٢] ولمَّا كانَت	[٣] ولمَّا كانَ الإنسانُ مُعمِّرًا
المَلائِكَةُ للعِبادَةِ	الشَّياطينُ للكَيدِ	للأَرضِ وفيه سُهولَةٌ، ولُيونَةٌ،
والتَّسبيحِ والطَّاعَةِ	والوَسوَسَةِ والفِتنَةِ	وصُعوبَةٌ، وشدَّةٌ، وطِيبٌ،
ناسَبَ أن يَكونَ	ناسَبَ أن يَكونَ	وخُبثٌ ناسَبَ أن يَكونَ خَلقُه
خَلقُهُم مِن نورٍ.	خَلقُهُم مِن نارٍ.	مِن مادَّةٍ تَحوي ذلِكَ كُلَّه.

فالنَّـارُ شَـيءٌ واحِـدٌ، والنُّـورُ شَـيءٌ واحِـدٌ، لكِـنَّ التُّـرابَ يَختَلِـفُ مِـن مَـكانٍ لآخَـرَ، وهـذا هـو حـالُ الإنسـانِ.

❍ قالَ تَعالـىٰ: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الأعـراف]، هـذه الآيَـةُ أَصـلٌ في ثُبـوتِ الحَـقِّ لأَهـلِ المَحِلَّـةِ في أن يُخرِجـوا مِن مَحِلَّتِهـم مَن يُخشَـىٰ مِن سيرَتِه فُشُـوُّ الفَسـادِ بَينَهم.

❍ في قَـولِ إبليسَ وتَعَهُّدِه: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾[الأعـراف]، قـال قتـادَةُ رَحِمَهُ اللهُ: (أتاكَ يا ابـنَ آدَمَ مِن كُلِّ وَجـهٍ، غَيـرَ أنَّه لم يَأتِـكَ مِن فَوقِكَ، لم يَسـتَطِعْ أن يَحـولَ بَينَك وبَيـنَ رَحمَةِ اللهِ!).

❍ لاحِظ -رَحِمَك اللهُ- أنَّه لمَّا كان وقتُ الهَنَاءِ، شُرِّف آدَمُ عليه السلام بالتَّصريح باسمِه في النِّداءِ، فقيل: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ﴾[الأعراف:١٩]، وحينَ كانَ وَقتُ العِتابِ أُخبِرنا أنَّ اللهَ عزوجل ناداه، ولم يُصَرَّح باسمِه فقالَ تَعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾[الأعراف:٢٢].

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾[طه]، سَبَبُ اقتِصارِ الشَّيطانِ علىٰ التَّسويلِ لآدَمَ عليه السلام وهو يُريدُ أن يَأكُلَ آدَمُ وحَوَّاءُ معًا: عِلمُه بأنَّ اقتِداءَ المَرأةِ بزَوجِها مَركوزٌ في الجِبلَّةِ، وفي الآيَةِ دَلالَةٌ علىٰ استِقرارِ مَحَبَّةِ الحَياةِ في جِبلَّةِ البَشَرِ، وآدَمُ عليه السلام إنَّما أرادَ الغايَةَ وهي الخُلدُ، ولكنَّه غَلَطَ في الطَّريقِ، وهذا مِن أعجَبِ المَصايِدِ الَّتي يَصيدُ إبليسُ بها العُلَماءَ، حَيثُ يَحمِلُهم علىٰ أن يتَأَوَّلوا لعَواقِبِ المَصالِحِ فيَستَعجِلُوا ضَرَرَ المَفاسِدِ!

❍ ممَّا تَمَيَّزَ به آدَمُ عليه السلام عن غَيرِه مِن الأنبياءِ فضلًا عن سائِرِ البشَرِ كَثرَةُ كَلامِ المَلائِكَةِ معه، وما هذا إلَّا لعَظيمِ فَضلِهِ عندَهُم.

ذِكْرُ مَنْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِن الأَنْبِياءِ:

شِيثٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ:	مَعْنَاهُ:	قيلَ إنَّ مَعناهُ: هِبَةُ اللهِ.
	أبُوهُ:	آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو ابنُه وخَليفَتُهُ مِن بعدِه.
	نُبُوَّتُهُ:	المَشهورُ عندَ أهلِ السِّيَرِ أنَّه نَبِيٌّ، ولم يَرِد ذِكرُهُ في القُرآنِ ولا في حَديثٍ صحيحٍ.
إدريسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:	اسْمُهُ وزَمانُهُ:	المَشهورُ عندَ أهلِ السِّيَرِ أنَّ اسمَهُ خَنوخُ، وأنَّهُ جَدُّ أبي نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو الَّذي عِندَ أهلِ الكِتابِ، وقيلَ: بل هو مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورجَّحَهُ ابن عُثَيمينَ رَحِمَهُ اللهُ.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] قيلَ: هو **أوَّل مَن خطَّ بالقلم**. [٢] قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦﴾[مريم]. [٣-٤] قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٨٥ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٦﴾[الأنبياء]. [٥] قيلَ: إنَّه لم يَمُت بل **رَفَعَهُ اللهُ** إليهِ، فهو في السَّماءِ الرَّابعَةِ كما في حَديثِ المِعراجِ، ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[مريم].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ إدريسُ **مرَّتين**، في سورة الأنبياء وسورة مريم.

الاختبار [٢]:

[١] مَن هو النَّبيُّ الَّذي خُلِقَ مِن دونِ أبٍ أو أمٍّ؟ ❍ آدمُ. ❍ عيسَىٰ. ❍ نوحٌ.

[٢] في أيِّ يومٍ خلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام؟ ❍ السَّبتُ. ❍ الأحَدُ. ❍ الجُمعةُ.

[٣] كم ذِراعًا طولُ النَّبيِّ آدَمَ؟ ❍ سَبعونَ. ❍ سِتُّونَ. ❍ تِسعونَ.

[٤] مِن أيِّ شيءٍ خلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام؟ ❍ التُّرابُ. ❍ الماءُ. ❍ الضِّلعُ.

[٥] هل وَرَدَ اسمُ حَوَّاءَ في القُرآنِ؟ ❍ نعم. ❍ لا.

[٦] بماذا خصَّ اللهُ آدَمَ أبا البَشَرِ؟ ❍ خلَقَهُ بيَدَيهِ. ❍ نَفَخَ فيه مِن رُوحِهِ. ❍ أمَرَ المَلائِكَةَ أن تَسجُدَ له. ❍ الجميع.

[٧] ما الذَّنبُ الَّذي اقترَفَهُ آدَمُ وحوَّاءُ وتسبَّب في نُزولِهِما مِن الجنَّةِ؟

❍ الأكلُ مِن الشَّجَرَةِ. ❍ عدَمُ السُّجُودِ.

[٨] مِن أيِّ شيءٍ خُلِقَت حوَّاءُ؟ ❍ التُّرابُ. ❍ ضِلعُ آدَمَ.

[٩] ما الَّذي هدَىٰ قابيلَ إلىٰ طَريقَةِ دَفنِ أخيه هابيلَ؟

❍ الهُدهُدُ. ❍ الغُرابُ. ❍ النَّملَةُ.

[١٠] مَن هو أوَّلُ أولادِ آدَمَ؟ ❍ قابيلُ. ❍ هابيلُ. ❍ شيثٌ.

[١١] حسَدَ (❍ قابيلُ ❍ هابيلُ) أخاهُ فقتَلَهُ.

[١٢] أوَّلُ ذَنبٍ عُصِيَ به اللهُ: ❍ الحسَدُ. ❍ الأكلُ مِن الشَّجرةِ. ❍ الشِّركُ.

[١٣] بعَثَ اللهُ (❍ مَلَكًا ❍ غُرابًا) ليُعلِّمَ البشَرَ كيفيَّةَ الدَّفنِ.

[١٤] لم يَخطُرْ علىٰ بالِ آدَمَ عليه السلام أن يحلِفَ أحدٌ باللهِ كاذبًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٥] ذُكِرَ آدَمُ في القرآنِ: ❍ ٥٠ مرَّةً. ❍ ٣٣ مرَّةً. ❍ ٢٥ مرَّةً.

[١٦] نـزولُ آدَمَ إلـىٰ الأرضِ: ❍ فيـه حِكمَـةٌ وخَيـرٌ كثيـرٌ. ❍ عُقوبَـةٌ مِن اللَّـهِ لـهُ. ❍ لا خيـرَ فيهِ ولا شـرَّ.

[١٧] عاشَ آدَمُ عليه السلام: ❍ ألفَ سنةٍ. ❍ ألفَي سنةٍ. ❍ ٩٥٠سنةً.

[١٨] أوصىٰ آدم عليه السلام لابنه (❍ شِيث ❍ قابيلَ ❍ هابيلَ) مِن بَعدِهِ.

[١٩] مَعنىٰ اسمِ شيث هِبةُ اللهِ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٠] ورَدَ اسمُ شيثٍ عليه السلام في: ❍ القرآنِ. ❍ السُّنَّةِ. ❍ ما نقلَهُ أهلُ السِّيَرِ.

[٢١] إدريسُ عليه السلام: ❍ مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ. ❍ جَدُّ أبي نوحٍ. ❍ فيه خلافٌ.

[٢٢] كم مرَّةً ذُكِرَ إدريسُ في القُرآنِ؟ ❍ ٢. ❍ ٣. ❍ ٦.

[٢٣] وُصِفَ إدريسُ في القرآنِ أنَّه: ❍ صِدِّيقٌ. ❍ نبيٌّ. ❍ رُفِعَ. ❍ الجَميعُ.

[٢٤] وُصِفَ إدريسَ عليه السلام بـ: ❍ الصَّبرِ. ❍ الصِّدقِ. ❍ الرِّفعَةِ. ❍ الجَميعِ.

[٢٥] مَن هو أوَّلُ مَن خطَّ بالقَلمِ؟ ❍ آدَمُ. ❍ إدريسُ. ❍ نوحٌ.

[٢٦] ورَدَ ذِكرُ إدريسَ عليه السلام في سُورَتَينِ فقط هُما:

❍ مَريمُ والأنبياءُ. ❍ مَريمُ وطَهَ. ❍ الأنبياءُ والمُؤمِنونَ.

[٢٧] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

الاسمُ:	حوَّاءُ
اسمُ الزَّوجةِ:	أبو البشَرِ
اللَّقبُ:	آدَمُ
خُلِقَ مِن:	ضِلعِ آدَمَ
خُلِقَت مِن:	تُرابٍ

أَوَّلُ الرُّسُلِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اسمُهُ:	نوحُ بنُ لامِكِ بنِ مَتُّوشَلَخَ، من ذُرِّيَّة شيثَ بن آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
زَمانُهُ:	في «المُستدرَكِ» و«صَحيحِ ابنِ حبَّانَ» أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ كم كان بينَ آدمَ ونوحٍ؟ فقالَ: «**عَشْرُ قُرُونٍ**»، وفي «صَحيحِ البُخارِيِّ» عن ابنِ عبَّاسٍ: «**كُلُّهُمْ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ**»، قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (الْمُرَادُ بِالْقَرْنِ: الْجِيلُ، أَوِ الْمُدَّةُ).
مَبعَثُهُ:	بَعثَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لمَّا بدَّلَ النَّاسُ دينَ اللهِ، وعبدوا الأصنامَ والطَّواغيتَ، وشَرَعوا في الضَّلالَةِ والكُفرِ.
لَقَبُهُ:	[١] **أَوَّلُ الرُّسُلِ:** قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾[النِّساء:١٦٣]، وفي حديثِ الشَّفاعة: «**يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ**». مُتَّفقٌ عليه. [٢] **أحدُ أولي العزمِ:** قالَ تعالىٰ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥]، قالَ قتادَةُ وغيرُهُ: (هم: نوحٌ، وإبراهيمُ، وموسَىٰ، وعيسَىٰ، ومُحمَّدٌ). [٣] **الأبُ الثَّانِي للبَشَرِيَّةِ:** فإنَّ كلَّ مَن لم يركَبْ معَهُ في السَّفينَةِ هلَكَ في الطُّوفانِ، وأمَّا مَن نجا معَهُ مِن غيرِ وَلَدِهِ فلم يبقَ لهم بعد ذلك نَسْلٌ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧﴾[الصَّافَّات].

مُدَّةُ بعثته:	قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾[العنكبوت:١٤] يَدعوهُم إلىٰ اللَّهِ ﷻ.
زَوجَتُهُ:	قال تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التَّحريم]، وفي «المُستدرَكِ» عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما مَوقوفًا: «**أَمَّا امْرَأَةُ نُوحٍ فَكَانَتْ تَقُولُ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ، وَأَمَّا امْرَأَةُ لُوطٍ فَكَانَتْ تَدُلُّ عَلَىٰ الضَّيْفِ، فَذَلِكَ خِيَانَتُهُمَا**». قال غيرُ واحدٍ: إنَّ امرأةَ نوحٍ لم تركَبْ في السَّفينةِ فهلكت فيمن هلَكَ في الطُّوفانِ.
أَولادُهُ:	[١] لم يُذكَرْ في القرآنِ من ولدِه إلَّا الَّذي كفَرَ، وقيل: اسمُهُ **يامٌ**، قالَ تعالىٰ: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾، وذلك لأنَّه كفَرَ باللَّهِ وخالَفَ دينَ أبيهِ عليه السلام، ثمَّ قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾[هود]، والَّذي يظهَرُ أنَّه كانَ يُخفي عن أبيه كُفرَهُ، ولهذا سألَ نوحٌ ربَّهُ ﷻ عن أمرِهِ. [٢-٤] وقال كثيرٌ من السَّلف: كلُّ مَن علىٰ الأرضِ اليومَ مِن ذُرِّيَّةِ **سامٍ** أو **حامٍ** أو **يافثٍ** أبناءِ نوحٍ عليه السلام.

دِينُهُ:	دينُهُ وديـنُ كلِّ الرُّسُـلِ هو الإسـلامُ، قال تعالـىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمـران:١٩]، وقـال علـىٰ لسـان نـوحٍ عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾[يونـس].
مَراتِبُ دَعوَتِهِ ثَلاثَةٌ:	[١] **المُناصَحـةُ سِـرًّا:** ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾. [٢] **المُجاهَرةُ:** ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾﴾. [٣] **الجَمـعُ بينَهمـا:** ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [نـوحٌ]. ودلَّ العَطـفُ بـ﴿ثُمَّ﴾ علـىٰ تَباعُـدِ الأحـوالِ، وتَفـاوُتِ درجَـةِ الأُسـلوبِ؛ لأنَّ الجِهـارَ أغلَـظُ مِـنَ الإسـرارِ، والجَمـعَ بيـنَ الأمرَيـنِ أغلَـظُ مِـن إفـرادِ أحَدِهمـا.
مِن فَضائِلِهِ:	[١] **عبـدٌ شَـكورٌ:** ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[الإسـراء]، أي: كثيـرَ العُبوديَّـةِ للَّـهِ عَزَّوَجَلَّ، كثيـرَ الشُّـكرِ والحَمـدِ لـهُ، قـالَ بعـضُ السَّـلَفِ: (كانَ إذا لَبِـسَ ثَوبًـا أو أكَلَ طعامًـا حَمِـدَ اللَّـهَ). [٢] **مُسـتجابُ الدَّعـوَةِ:** ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾[الأنبيـاء:٧٦]. [٣] **فـي ذُرِّيَّتِـهِ النُّبُـوَّةُ والكتـابُ:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾[الحديـد:٢٦]. [٤] **قـوَّةُ الصَّبـر:** فقـد صَبَـرَ علـىٰ قَومِـهِ قُرونًـا مِـن الزَّمَـنِ، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[العنكبـوت:٤١]. [٥] **التَّسـليمُ التَّـامُّ للَّـهِ:** فلمَّـا أخـبرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أنَّ ابنَـهُ عمـلٌ

من فضائله:	غيرُ صالحٍ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾[هود:٤٧]. [٦] **نصرةُ اللَّهُ:** علىٰ المُكَذِّبينَ مِن قومِه، ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾[الأنبياء:٧٧]. [٧] **أَمَّنه اللَّه:** ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩﴾[الصَّافَّات]، قال الطَّبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَمَنَةٌ مِن اللَّهِ لنوحٍ في العالَمينَ أن يَذكُرَهُ أحدٌ بسُوءٍ). [٨] **مُحسِنٌ:** ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠﴾[الصَّافَّات]، والمُحسِنُ هو مَن يُطيعُ اللَّهَ في أَمرِهِ ونَهيِهِ، ويصبِرُ علىٰ الأذَىٰ فيهِ. [٩] **قويٌّ في أمرِ اللَّهِ:** فلمَّا أُوحِيَ إليهِ ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾[هود:٣٦]، دعا اللَّهَ أن لا يُبقِيَ منهم أحدًا، ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ٢٧﴾[نوح].
ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ عليه السلام **٤٣ مرَّةً في ٢١ سورةً.** و**سُمِّيت سورةٌ باسمه**؛ كما سُمِّيَتْ سورةٌ باسمِ إبراهيمَ وسورةٌ باسمِ مُحمَّدٍ عليه السلام، ولم يُذكَرْ في سُورةِ نوحٍ إلَّا قصَّتُهُ، وهذا لم يَأتِ إلَّا لَهُ، وذلك لطُولِ دَعوَتِهِ.
ذِكرُهُ في السُّنَّةِ:	ذُكِرَ عليه السلام في السُّنَّةِ في أحاديثَ كَثيرَةٍ، منها قولُهُ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟

ذِكرُهُ في السُّنَّة:	فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة:١٤٣]، وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ».
آيتُهُ السَّفينَةُ:	قال تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[هود].

قصَّةُ نَبيِّ اللَّه نوحٍ عليه السلام

مُختصَرَةً:

اسمُهُ ومَبعثُهُ:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾[نوح]،
﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾[نوح].

هو نوحُ بنُ لامِكِ بن مَتُّوشَلَخَ بن خَنوخَ، وخَنوخُ فيما يزعُمُ أهلُ التَّوراةِ هو النَّبيُّ إدريسُ عليه السلام، بعثَهُ اللَّهُ عزوجل إلىٰ النَّاسِ لمَّا ظهرَ فيهم الشِّركُ وعِبادَةُ الأَوثانِ، وفي «صحيحِ البُخاريِّ» عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قولِه تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾[نوح:٢٣]، قال: «**أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَىٰ الشَّيْطَانُ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَىٰ مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ**».

مَوقفُ قَومِه منه:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾[نوح].

فلمَّا أرسَلَ اللَّهُ إليهم نوحًا اجتهَدَ في دَعوتِهم إلىٰ توحيدِ اللَّهِ عزوجل، ونَبذِ ما كانوا يَعبُدونَهُ مِن الأصنامِ والأوثانِ، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦﴾، فبَدأَ بدَعوتِهم ومُناصَحَتِهم سرًّا، فلمَّا أَبَوْا أن يستَجيبوا له جهَرَ لهم بالدَّعوَةِ، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨﴾، فلمَّا أصَرُّوا علىٰ الكُفرِ جمَعَ لهُم بينَ الإسرارِ والجِهارِ، ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ

إِسۡرَارًا ﴿٩﴾﴾[نوح]، ودلَّ العَطفُ بـ﴿ ثُمَّ ﴾ علىٰ تَباعُدِ الأحوالِ، وتَفاوُتِ درجَةِ الأُسلوبِ.

مُدَّةُ دَعوَته:

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾ [العنكبوت:٤١]، ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المؤمنون]، ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾﴾[الإسراء]، ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾[هود]، ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ ﴾[المؤمنون:٧١].

فلَبِثَ عليه السلام يدعوهم دهرًا طويلًا، جيلًا بعد جيلٍ، حتَّىٰ قيلَ: إنَّهم كانوا إذا ماتَ ميِّتُهُم أوصىٰ لمَن بعدَهُ أن لا تسمَعوا لنوحٍ، ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾[العنكبوت:٤١] يدعوهُم إلىٰ اللَّهِ، فأعرَضُوا عنهُ، ووصَفوهُ أنَّه يُريدُ أن يتفضَّلَ عليهم، ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾[المؤمنون]، وما كانَ اللَّهُ ليُنزِلَ ملائكةً رُسلًا إلىٰ البَشَرِ، قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾﴾[الإسراء].

وقالوا: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا ﴾ أي: أقلُّنا قدرًا ومالًا

﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ فيمـا يَبـدُو لنَـا ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٍ﴾ علينَـا بعْـدَ إيمانِكُـم، ﴿بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾[هـود] فيمـا تَدَّعونَه مِن البِـرِّ والصَّلاحِ، فـكانَ هـذا دَليـلًا علـىٰ جَهلِهـم وسَـفاهَتِهم، فليـسَ الحـقُّ بكَثـرَةِ الأتبـاعِ ولا بشَـرَفِهم وغِناهُـم، بـل إنَّ أتباعَ الحَـقِّ هُمُ الشُّـرَفاءُ به، قـالَ تعالىٰ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾[المؤمنـون:٧١].

جَوابُهُ لِقَومِه:

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾[هود].

قـالَ اللهُ تعالـىٰ علىٰ لِسَـانِ نـوحٍ وهُو يُخاطِـبُ قَومَـهُ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ أي: علَـىٰ يَقيـنٍ ونُبُـوَّةٍ صادِقَـةٍ، ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: أُخفِيَـتْ عليكُـم فلـم تهتَـدُوا إليهَـا، ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ أي: نغصِبُكُـم علـىٰ قَبولِهـا ﴿وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾؟! ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ علـىٰ نُصحِـي لكُـم ﴿مَالًاۖ﴾ آخُـذُه مِنكُـم أُجـرَةً، ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾؛ لأنَّهُـم طَلَبُـوا مِنـه أن يطـرُدَ الَّذيـن آمَنـوا لكَونِهـم بزَعمِهِـم أَراذِلَ، ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ فيسـأَلُهُم عـن أعمالِهِم، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾ ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ وأرادَ اللَّـهُ أن يُعاقِبَنـي علىٰ طَردِهِـم؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾ ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾، إنَّمَـا أنـا بشَـرٌ مِثلُكُـم، أرسَـلَني اللَّـهُ إليكُم لأدعُوَكُـم،

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾ وتحتقرونهم: ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ فإنَّ عِلمَ ذلِكَ ليسَ إلَيَّ، بَل ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ يُجازيهِم بالحُسنَىٰ إن كانُوا مُحسِنينَ، ﴿إِنِّيٓ إِذٗا﴾ إذا قلتُ علىٰ اللَّهِ ما ليسَ لي بِهِ عِلمٌ ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾[هود].

إصرَارُ قَومِهِ على الكُفرِ ويأسُهُ مِن إيمانِهِم:

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦﴾[المؤمنون]، ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩﴾[القمر]، ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢﴾[هود]، ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾[هود]، ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾[المؤمنون]، ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾[نوح]، ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠﴾[القمر].

فلمَّا حاجَّهُم نوحٌ عليه السلام ولم يجِدوا مِن جوابٍ لحُجَجِه أوعَدُوه بأن يشتِموهُ ويسُبُّوهُ، ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦﴾[المؤمنون] أي: المَشتومين، وتحدَّوهُ أن يأتيَهُم بالعذابِ الَّذي يُخَوِّفُهُم منه، ﴿وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩﴾[القمر] أي: زَجَروهُ، و﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢﴾[هود]، ثمَّ أوحَىٰ اللَّهُ إليهِ ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾[هود]، فلمَّا يئِسَ عليه السلام أن يُؤمِنَ مِن قومِهِ إلَّا مَن آمَنَ، وكَثُرَ عليه وعلىٰ المُؤمِنينَ أذاهُم، دعَا اللهَ أن ينصُرَهُ عليهم، ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾[المؤمنون]، ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ

مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾[نوح]، ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾﴾[القمر].

قصَّةُ السَّفينة:

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾[هود].

فلمَّا دعَا نوحٌ ربَّه وطلبَ النَّصر علىٰ الكافِرينَ، أمرَهُ اللهُ أن يصنع السَّفينَةَ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾، فامتثَلَ عليه السلام أمرَ اللَّهِ ولم يتأخَّرْ، ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ الَّذين لم يُؤمِنوا ﴿سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾ في الآخِرَةِ ﴿كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ منَّا في الدُّنيا، ﴿فَسَوۡفَ

تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ في الدُّنيا، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ في الآخِرَةِ ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ دائمٌ لا انقطاعَ لهُ.

وجعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لنوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةً يعرِفُ بها حُضورَ العذابِ، وهي: إمطارُ السَّماءِ وخُروجُ الماءِ مِن التَّنانيرِ الَّتي هي في الأصلِ مَوضِعُ النَّارِ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ ﴾ مِن صُنوفِ المَخلوقاتِ ذَواتِ الأرواحِ، وغيرِها مِن النَّباتاتِ ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ ممَّن لم يُؤمِنْ، ومِنهُم ابنُهُ يامٌ الَّذي غرِقَ، وزوجتُهُ الَّتي كانَتْ تَصِفُهُ بالجُنونِ، ﴿وَمَنْ ءَامَنَ ۚ﴾ معكَ ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾، وليسَ قِلَّةُ الأتباعِ قدحًا فيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالَ ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**». مُتَّفقٌ عليه.

﴿وَقَالَ﴾ نوحٌ لمَن ركِبَ معهُ: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وفيه استِحبابُ التَّسميةِ في ابتِداءِ الأمورِ، ﴿مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ لشدَّتِهِ وعظَمَتِهِ وارتِفاعِهِ، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾، وذلك لأنَّه كفَرَ باللَّهِ وخالَفَ دينَ أبيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، .

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ عن المَطَرِ، ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي: شرَعَ في النَّقصِ، ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ ﴾ السَّفينةُ بمَن فيها ﴿عَلَى ﴾ جَبَلِ ﴿ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

ثمَّ قال: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ سألَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُؤالَ استِعلامٍ لا استِنكارٍ، ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾[هود]، والَّذي يظهَرُ أنَّه كانَ يُخفي عن

أبيه كُفرَهُ، ولهذا سألَ نوحٌ ربَّهُ عَزَّوَجَلَّ عن أمرِهِ ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾، فامتثَلَ عليه السلام أمرَ ربِّه وخافَ مِن عِقابِهِ، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾، وفيه دليلٌ على شدَّةِ التِزامِ نوحٍ عليه السلام لأمرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وخَشيَتِهِ منه.

نُزولُهُ من السَّفينَة:

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾[هود].

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ﴾ مِن الفُلكِ إلى الأرضِ ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ بأمنٍ ﴿مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ أي: على قُرونٍ تجيءُ مِن ذُرِّيَّةِ مَن معَكَ مِن وَلَدِكَ، ﴿وَأُمَمٌ﴾ مِن ذُرِّيَّتِكَ -وهُم أهلُ الشَّقاءِ- ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ ونرزُقُهم في الحياةِ الدُّنيا ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا﴾ يومَ القِيامَةِ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾[هود].

وَصِيَّتُهُ لابنِهِ قبلَ مَوتِه:

عاشَ نوحٌ عليه السلام بعد نُزولِه مِن السَّفينَةِ ما شاءَ اللهُ له أن يعيشَ، واللهُ أعلَمُ كم مُدَّةُ ذلكَ، قالَ ﷺ: «**إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ**». أخرَجَهُ أحمدُ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ من قِصَّةِ نوحٍ عليه السلام:

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾[القمر] والدُّسُرُ: المَساميرُ، وفي هذا بَيانٌ لكَيفِيَّةِ صُنعِ السَّفينَةِ، ولم يُذكَرْ هذا في مَوضِعٍ آخَرَ مِن قَصَصِ نوحٍ عليه السلام في القُرآنِ، وكانَ النَّبيُّ مُحمَّدٌ ﷺ مِن قَومٍ لا يُحسِنونَ صُنعَ السُّفُنِ، فكانَ في إخبارِهِ بذلِكَ آيَةٌ له.

❍ آخِرُ مَوضِعٍ ذُكِرَت فيه قِصَّةُ نوحٍ عليه السلام هو سورةُ نوحٍ، وفيها مِن الفَوائِدِ ما ليس في غَيرِها، ومِن ذلِكَ:

▪ أنَّها بمَثابَةِ التَّقريرِ النِّهائيِّ لنوحٍ عليه السلام يُقدِّمُهُ للهِ تَعالىٰ، فمثلًا جاءَ في سورَتَي الأعرافِ والمُؤمِنون: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾، وجاءَ في سورَةِ هودٍ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾، وجاءَ في سورَةِ الشُّعَراء قَولُهُ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾، ثمَّ جاء في التَّقريرِ النِّهائيِّ جَمعُ ذلِكَ كُلِّه فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾[نوح]، فجَمَعَ الأقوالَ الثَّلاثَةَ؛ كما جَمَعَ بينَ القَولِ الصَّريح: ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، وبينَ (أن) المُفَسِّرَةِ: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.

▪ أنَّ اللهَ تَعالىٰ اختَتَمَها بذِكرِ دُعاءِ نوحٍ عليه السلام بقَولِهِ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[نوح:٢٨]، ولعلَّ ذلِكَ لبَيانِ أنَّه وإن كانَ قد لَبِثَ ألفَ سَنَةٍ إلَّا خَمسينَ عامًا يَدعو قَومَهُ ويَجتَهِدُ في الدَّعوَةِ إلَّا أنَّه يَخشىٰ أن يَكونَ قصَّرَ في دَعوَتِه فدَعا اللهَ أن يَغتَفِرَ ذلِكَ مِنه، ولا شَكَّ أنَّنا مهما اجتَهدنا في الدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ فلن نبلُغَ عُشرَ مِعشارِ اجتِهادِ نوحٍ عليه السلام، فنحنُ ولابُدَّ أولىٰ بالدُّعاءِ مِنه.

❍ لمَّا نادىٰ نوحٌ عليه السلام ابنَهُ قالَ: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾[هود:٤٢]، وهذا نِداءٌ للبَعيدِ؛ لأنَّ الكافِرَ بَعيدٌ عن المُسلِمِ ولو كانَ ابنَهُ أو أباهُ، كما أنَّهُ استَعمَلَ لفظَ (بُنَيَّ) الَّذي للتَّصغيرِ، والكافِرُ صَغيرٌ حَقيرٌ عند اللَّه تَعالىٰ،

وقالَ: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢﴾[هود]، ولم يَقُل: (مِن الكافِرينَ)، وهذا مِن الحِكمَةِ في الدَّعوَةِ لِئَلَّا يُنَفِّرَه عن قَبولِ دَعوَتِهِ.

❍ لمَّا حضَّرَت نوحًا عليه السلام الوَفاةُ دعا ابنَهُ وأوصاهُ، وهذه طَريقَةُ الأنبياء كما تقدَّم في وَصِيَّةِ آدَمَ لابنِهِ شيثٍ عليه السلام، وسيَأتي مِثلُهُ في قَصَصِ بَعضِ الأنبياءِ، وسَبَبُ ذلِكَ حِرصُ الأنبياءِ على مَن بَعدَهُم، وإرادَتُهم الخَيرَ لأُمَمِهم، وكانَ مِن وَصِيَّةِ نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ لنا ما جاءَ في خُطبَةِ الوَداع عند مُسلمٍ وغَيرِه: «**قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللَّهِ**».

❍ أوَّلُ شِركٍ ظهَرَ في الأرضِ كانَ في قَومِ نوحٍ عليه السلام، وتقدَّمَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ كم كان بينَ آدمَ ونوحٍ؟ فقالَ: «**عَشْرُ قُرُونٍ**» أي: أجيالٍ، وعندَ البُخارِيِّ عن ابنِ عبَّاسٍ: «**كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ**»، وكانَ أصلَ شِركِهم العُكوفُ على قُبورِ الصَّالِحينَ، ثمَّ أمرَهُم الشَّيطانُ أن يُصَوِّروا لهم تَماثيلَ، ثمَّ لمَّا طالَ الأمَدُ عَبَدوهُم مِن دونِ اللهِ، وعلى طَريقَتِهِم كانَ شِركُ عادٍ وثَمودٍ، ثمَّ ظهَرَ الشِّركُ في قَومِ إبراهيمَ مِن الكَنعانِيِّينَ، وكانَ أصلَ شِركِهم عِبادَةُ الكَواكِبِ والشَّمسِ والقمَرِ، فهذان هما أصلُ كلِّ شِركٍ على الأرضِ.

❍ ذكَرَ بَعضُ المُفسِّرينَ أنَّ في سورَةِ نوحٍ دليلًا على أنَّ أبَوَي نوحٍ عليه السلام كانا على الإسلامِ، وذلِكَ لأنَّه دعا لهُما بقَولِهِ: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح:٢٨]، ولا يَجوزُ الدُّعاءُ بالمَغفِرَةِ لمَن ماتَ على الكُفرِ، قالَ تَعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ﴾[التَّوبة:٨٠].

❍ استَمَرَّت دَعوَةُ نوحٍ لقَومِهِ ألفَ سنَةٍ إلَّا خَمسينَ عامًا، وهو زَمَنٌ طَويلٌ جدًّا، فلمَّا يَئِسَ مِنهم خَطَّبَهُم فقالَ: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم﴾ أي: عَظُمَ عليكُم ﴿مَّقَامِي﴾ بينَ أظهُرِكُم ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾ إيَّاكُم ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وحُجَجِه وبَراهينِه، ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ لا أُبالي بما تَقولون، ولن أكُفَّ عن دَعوَتِكُم، ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ

أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ الَّذينَ تَدعونَ مِن دونِ اللَّهِ تَعالىٰ، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾ أي: بَيِّنوا لي حالَكُم، ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ ما تُريدونَهُ مِن أذِيَّتي، ﴿وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾[يونس] وتُؤَخِّروني ساعَةً واحِدَةً، فإنِّي لا أخافُكُم، وفي هذا بَيانُ شِدَّةِ نوحٍ عليه السلام في أمرِ اللَّهِ، وعدَمُ خَشيَتِهِ إلَّا مِن اللَّهِ.

○ نوحٌ عليه السلام هو الأبُ الثَّاني للبَشَرِيَّةِ، فإنَّه لم يَبقَ علىٰ الأرضِ بشَرٌ إلَّا مِن ذُرِّيَّتِهِ، ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧﴾[الصَّافَّات]، وجعَلَ اللَّه في ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ والكِتابَ، ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الحديد:٢٦]، وشكَّكَ بعضُهُم في هلاكِ كُلِّ مَن علىٰ الأرضِ سِوىٰ مَن نجا مع نوحٍ، وادَّعىٰ أنَّ الطُّوفانَ لم يُصِب إلَّا قَومَ نوحٍ، وهذا خِلافُ ظَواهِرِ النُّصوصِ، قال الطَّاهر بنُ عاشورٍ رحمه الله: (وعُمومُ الطُّوفانِ هو مُقتَضىٰ ظَواهِرِ الكِتابِ والسُّنَّةِ).

○ لمَّا أوحِيَ إلىٰ نوحٍ أنَّه لن يُؤمِنَ مِن قَومِهِ إلَّا مَن قد آمَنَ دعا: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾[نوح]؛ لأنَّ بَقاءَ الفاسِدينَ والمُفسِدينَ إنَّما يَزيدُ الفَسادَ في الأرضِ، ولمَّا كانَ هَلاكُهُم بيَدِ اللهِ لا بأيدينا، فلا أقَلَّ مِن أن نَبتَعِدَ عنهُم، ونَحذَرَ مِنهُم، ولا نتبَعَهُم، وفي دُعاءِ نوحٍ علىٰ قَومِهِ جَوازُ -بل مَشروعِيَّةُ الدُّعاء علىٰ كُلِّ ظالِمٍ، جبَّارٍ، مُفسِدٍ في الأرضِ، ناشِرٍ للذُّنوبِ.

○ قالَ مُحمَّدُ الأمينُ الشِّنقيطِيُّ رحمه الله: (في القُرآنِ العَظيمِ أشياءُ كَثيرَةٌ لم يُبيِّنها اللهُ لنا ولا رَسولُه ﷺ، ولم يَثبُتْ في بَيانِها شَيءٌ، والبَحثُ عنها لا طائِلَ تحتَه ولا فائِدَةَ فيه)، ثمَّ ذكَرَ أمثِلَةً فقالَ: (كخَشَبِ سَفينَةِ نوحٍ مِن أيِّ شَجَرٍ هو، وكم طولُ السَّفينَةِ وعَرضُها، وكم فيها مِن الطَّبقاتِ، إلىٰ غيرِ ذلِكَ ممَّا لا فائِدَةَ في البَحثِ عنه، ولا دَليلَ علىٰ التَّحقيقِ فيه).

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾، ذُكِرَ في هذه الآيَةِ الشَّيءُ

الكَثيرُ، وأُفرِدَت فيها رَسائِلُ، وممَّا قيلَ فيها: (أجمَعَ المُعانِدونَ علىٰ أنَّ طَوقَ البَشَرِ قاصِرٌ عن الإتيانِ بمِثلِها)، وكذلِكَ: (إنَّ اللهَ تَعالىٰ أمَرَ فيها ونَهىٰ، وأخبَرَ، ونادىٰ، وسَمَّىٰ، وأهلَكَ وأبقَىٰ، وأسعَدَ وأشقَىٰ، وقَصَّ مِن الأنباءِ ما لو شُرِحَ ما اندَرَجَ في هذه الجُملَةِ مِن بَديعِ اللَّفظِ والبَلاغَةِ والإيجازِ والبَيانِ لجَفَّتِ الأقلامُ)، وممَّا يُستَفادُ مِنها أنَّه قالَ: ﴿يَٰٓأَرۡضُ﴾ فنادها نِداءَ البَعيدِ باسمِ الجِنسِ دَلالَةً علىٰ عظَمَةِ المُنادي، وجَرَّدَها مِن الوَصفِ والإضافَةِ أو غَيرِ ذلِكَ ممَّا يُفيدُ التَّشريفَ أو التَّكريمَ ليَكونَ أدعىٰ لاستِجابَتِها، ولم يَستَعمِل ما يُفيدُ التَّنبيهَ فيَقولَ: (يا أيَّتُها الأرضُ) في حالِ كَونِها غافِلَةً فتَسمَعُ آخِرَ النِّداءِ؛ لأنَّهُ لا يُمكِنُ الغَفلَةُ عن أيِّ حَرفٍ يَصدُرُ عن هذا المُنادِي جلَّ وعَزَّ، كما أنَّ في الآيَةِ إيجازًا بَليغًا كما هو ظاهِرٌ.

❍ وَصَفَ اللهُ تَعالىٰ السَّفينَةَ بقَولِهِ: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩﴾ [الشُّعراء]، وفي هذا دَلالَةٌ علىٰ قُوَّةِ السَّفينَةِ.

❍ جاءَ في بَعضِ كُتُبِ التَّفسيرِ ذِكرُ أباطيلَ وإسرائيلِيَّاتٍ في سِياقِ الكَلامِ عن سَفينَةِ نوحٍ عليه السلام، وليسَ في ذِكرِهِم لها إقرارٌ بصِحَّتِها، مع ذلِكَ فقد تلَقَّفَها كَثيرٌ مِن النَّاسِ اليَومَ، فتَجِدُها مَنشورَةً في المَواقِعِ، إلىٰ درَجَةِ أنَّ القارِئَ أو المُستَمِعَ لها يُخيَّلُ إليه أنَّهُم كانوا مِن رُكَّابِ السَّفينَةِ! فيَنبَغي الحَذَرُ مِن تَصديقِ ذلِكَ ونَشرِهِ بينَ النَّاسِ، وفيما صحَّ في القُرآنِ والسُّنَّةِ غُنيَةٌ عنه.

❍ طَلَبَ نوحٌ مِن قَومِه أن يَعبُدوا اللهَ ويتَّقُوهُ، وأن يُطيعوا نوحًا عليه السلام فيما يُخبِرُهم به عن رَبِّهم، ووعَدَهُم إن هم أطاعوهُ أن يَغفِرَ اللهُ لهم، ويَرزُقَهُم مددًا في أعمارِهم.

❍ ذكَرَ نوحٌ عليه السلام بَعضَ ثَمَراتِ الاستِغفارِ، فقالَ: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح].

الاختبار [٣]:

[١] أوَّلُ شِـركٍ حـدثَ في الأرضِ كان في قَـومِ: ❍ نـوحٍ. ❍ إبراهيـمَ. ❍ شُـعَيبٍ.

[٢] النَّبيُّ الَّذي ذُكِرَ في القُرآنِ أنَّه تعرَّضَ لسُخرِيَةٍ مِن قَومِهِ هو:

❍ نوحٌ. ❍ هودٌ. ❍ لوطٌ.

[٣] كَم لَبِثَ نوحٌ يَدعو قومَه لعِبادَةِ اللهِ؟ ❍ ٩٥٠ سنةً. ❍ ألفَ سنةٍ.

[٤] مَن هو أوَّلُ الرُّسُلِ؟ ❍ آدَمُ. ❍ إدريسُ. ❍ نوحٌ.

[٥] النَّبِيَّـان اللَّـذان جعَـلَ اللهُ في ذُرِّيَّتِهِمـا النُّبُـوَّةَ: ❍ آدَمُ ونـوحٌ. ❍ نـوحٌ وإبراهيـمُ.

[٦] نجَّىٰ اللهُ مِن أهلِ نوحٍ عليه السلام:

❍ جَميعَهُم. ❍ جَميعَهُم إلَّا زَوجَتَهُ وأحَدَ أبنائِهِ.

[٧] نبِيَّانِ امرأةُ كلِّ واحدٍ مِنهما كافِرَةٌ هما:

❍ نوحٌ ولوطٌ. ❍ نوحٌ وشُعيبٌ. ❍ لوطٌ وشُعيبٌ.

[٨] ما اسمُ النَّبيِّ الَّذي أمرَهُ اللهُ بأن يصنَعَ سفينةً؟

❍ نوحٌ. ❍ هودٌ. ❍ صالِحٌ.

[٩] ما نَوعُ العَذابِ الَّذي عذَّبَ اللهُ به قَومَ نوحٍ؟

❍ الغَرَقُ. ❍ الصَّاعِقَةُ. ❍ الرِّيحُ الصَّرصَرُ العاتِيَةُ.

[١٠] مَن هو النَّبيُّ الَّذي كان ابنُه كافِرًا؟ ❍ نوحٌ. ❍ هودٌ. ❍ صالِحٌ.

[١١] مَن هو قائل: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾[هود:٤٣]؟

○ نوحٌ عليه السلام. ○ ابنُ نوحٍ الَّذي لم يُؤمِن. ○ زَوجةُ نوحٍ.

[١٢] أينَ استوَتْ سَفينَةُ نوحٍ بعد انتِهاءِ الفَيَضانِ؟

○ جبَلَ سَلعٍ. ○ جَبَلُ الجُودِيِّ. ○ جَبَلُ قاسِيونَ.

[١٣] كانَ بينَ آدمَ ونوحٍ (○ ١٠ ○ ٢٠ ○ ٥٠) قُرونٍ (○ كلُّهم على الإسلامِ ○ منهم المُسلِمُ ومِنهم الكافِرُ).

[١٤] بُعِثَ نوحٌ عليه السلام: ○ لمَّا بدَّلَ النَّاسُ دينَ اللَّهِ. ○ لمَّا عبدوا الطَّواغيتَ.

○ لمَّا عبدوا الكَواكِبَ. ○ الأوَّلُ والثَّاني. ○ الجميعُ.

[١٥] نوحٌ هو أوَّلُ: ○ نبيٍّ. ○ رسولٍ. ○ لا يوجَدُ إجابَةٌ صحيحةٌ.

[١٦] الأبُ الثَّاني للبشرِيَّةِ هو: ○ نوحٌ. ○ إبراهيمُ. ○ صالِحٌ.

[١٧] نوحٌ عليه السلام مِن أولي العَزمِ مِن الرُّسُلِ: ○ صح. ○ خطأ.

[١٨] المَقصودُ في قَولِهِ تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧﴾[الصَّافَّات] هو:

○ نوحٌ. ○ آدمُ. ○ إبراهيمُ.

[١٩] الصَّحيحُ أنَّ نوحًا عليه السلام (○ عاشَ ○ دامَت بِعثَتُهُ) ٩٥٠ عامًا.

[٢٠] ابنُ نوحٍ عليه السلام الَّذي لم يُؤمِن كانَ (○ يُظهِرُ ○ يُخفِي) كُفرَهُ، ولهذا سألَ نوحٌ ربَّهُ عنه.

[٢١] قائلُ: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾[يونس] هو:

○ نوحٌ. ○ آدمُ. ○ محمَّدٌ.

[٢٢] ذُكِرَ نوحٌ عليه السلام في القُرآنِ (○ ٢١ ○ ٤٣) مرَّةً في (○ ٢١ ○ ٤٣) سورةً.

[٢٣] رَتِّبْ مَراتِبَ دَعوَةِ نوحٍ لقَومِهِ؟

❍ المُناصَحةُ سِرًّا. ❍ المُناصحَةُ جَهرًا. ❍ الجَمعُ بينَ السِّرِّ والمُجاهرَةِ.

[٢٤] الجِهارُ أغلَظُ مِن الإسرارِ في الدَّعوَةِ (❍ صح ❍ خطأ)، والجَمعُ بينهما (❍ أغلَظُ ❍ أقَلُّ) مِن إفرادِ أحَدِهما.

[٢٥] سُمِّيَت سورةٌ باسمِ نوحٍ عليه السلام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٦] لم يَأتِ في القُرآنِ سورَةٌ: ❍ باسمِ نبيٍّ إلَّا نوحٌ عليه السلام. ❍ ليسَ فيها إلَّا قصَّةُ نبيٍّ واحِدٍ إلَّا نوحٌ لطول دعوته. ❍ لا يوجَدُ إجابةٌ صَحيحَةٌ.

[٢٧] يَشهَدُ لنوحٍ بالبَلاغِ: ❍ أمَّتُهُ. ❍ محمَّدٌ ﷺ وأُمَّتُهُ. ❍ الجميعُ.

[٢٨] آيةُ نوحٍ عليه السلام: ❍ السَّفينةُ. ❍ تصديقُ اللهِ لهُ. ❍ الجَميعُ.

[٢٩] آمَنَ مِن قَومِ نوحٍ: ❍ قليلٌ. ❍ كلُّهُم. ❍ لا أحَدَ.

[٣٠] في قصَّةِ نوحٍ عليه السلام ردٌّ على نظريَّة (تطويرِ الذَّاتِ) وأشباهِها حيثُ إنَّ الدَّاعِيَةَ عليه العَملُ والهِدايَةُ بيَدِ اللهِ؟ ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣١] الغُلُوُّ في الصَّالِحينَ هو أصلُ الشِّركِ قَديمًا وحَديثًا؟ ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣٢] الفِتنَةُ بالقُبورِ كالفِتنَةِ بالأصنامِ؛ بل هي أشَدُّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣٣] انقسَمَ النَّاسُ تِجاهَ الصَّالِحينَ إلى: ❍ غُلاةٍ وجُفاةٍ. ❍ طرَفَينِ ووسَطٍ.

[٣٤] إذا كانَ العَبدُ لا يتذَكَّرُ عِبادَةَ اللهِ إلَّا برُؤيَةِ أشباحِ الصَّالِحينَ فهذِهِ عَبادَةٌ:

❍ كامِلَةٌ. ❍ قاصِرَةٌ. ❍ مَعدومَةٌ.

[٣٥] مَن أرادَ تَقوِيَةَ دينِهِ ببِدعَةٍ كانَ ضَررُها أكثَرَ مِن نَفعِها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣٦] البِدعَةُ سبَبُ الكُفرِ: ○ صح. ○ خطأ.

[٣٧] لـم يَذكُـرِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في سُـورَةِ (○ نـوحٍ ○ الأنبيـاءِ ○ القَصَصِ) سِـوىٰ قصَّـةَ نـوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وحدَهـا، و سَـبَبُ ذلِـكَ (○ طـولُ لُبثِـهِ في قَومِـه ○ تكـرارُ دَعوَتِـه إلـىٰ التَّوحيـدِ ○ نَهيُـهُ عـن الشِّـركِ ○ الجَميعُ).

[٣٨] اربِط كُلَّ صِفَةٍ مِن صِفاتِ نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بدَليلِها مِن القُرآنِ:

عبدٌ شَكورٌ:	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[الحديـد:٢٦].
مُستَجابُ الدَّعوَةِ:	﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾[الصَّافَّات].
في ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةُ والكِتابُ:	﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبيـاء:٧٦].
قُوَّةُ الصَّبرِ:	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾[نـوح]
التَّسليمُ التَّامُّ:	﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[الإسـراء].
نصَرَهُ اللهُ:	﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾[هـود:٤٧].
أمَّنَه اللهُ مِن أن يذكُرَه أحدٌ بسوءٍ:	﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبـوت:٤١].
مُحسِنٌ:	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبيـاء:٧٧].
قَوِيٌّ في أمرِ اللهِ:	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾[الصَّافَّات].

نَبِيُّ اللهِ هُودٌ عليه السلام:

هودٌ عليه السلام:	أصلُهُ:	مِن ذُرِّيَّةِ سامِ بنِ نوحٍ عليه السلام.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ في قَومِ عادٍ، وهم مِن العَرَبِ العارِبَةِ، سَكَنوا الأَحقافَ (جبالَ الرَّملِ) بأرضِ اليَمَنِ، وهم أوَّلُ مَن عَبَدَ الأصنامَ بعدَ الطُّوفانِ، وهُم أوَّلُ أُمَّةٍ أهلَكَهم اللهُ بذُنوبِهم وشِركِهم بعد أمَّةِ نوحٍ عليه السلام.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ به:	[١] قوَّةُ التَّوَكُّلِ على اللهِ، ولمَّا كذَّبَهُ قَومُهُ قالَ: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [هود]. [٢-٣] النُّصح والأمانة، قالَ مُخاطِبًا قومَهُ ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[الأعراف]، وأقَرَّهُ اللهُ على ذلِكَ.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ هودٌ في القرآنِ ٤ مَرَّاتٍ.
	هَلاكُ قَومِهِ:	أرسَلَ اللهُ عليهِم الرِّيحَ فأَهلَكَتهُم، قالَ تَعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾[الحاقة]، ونجَّى اللهُ هودًا ومَن أمَنَ معهُ أجمَعينَ.

قصَّةُ نَبيِّ اللَّه هود عليه السلام

مُختصَرَةً:

قَومُهُ:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨﴾ [الفجر]، ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾[الأحقاف]، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[الأعراف:٦٩]، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[فصّلت:١٥].

هم عادٌ الأولىٰ، وتُسمَّىٰ عادَ إِرَمَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾[الفجر]، وإِرَمُ هنا عَطفُ بَيانٍ، وهم بَنو عادِ بنِ عَوصِ بنِ سامِ بن نوحٍ عليه السلام، وكانوا يسكُنونَ الأحقافَ -أي: جِبالَ الرَّملِ- بأرضِ اليَمَنِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾[الأحقاف]، وكانوا يَسكُنونَ خِيامَ الشَّعرِ ذاتِ الأعمِدَةِ الطَّويلَةِ، وذلِكَ قولُه تَعالىٰ: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨﴾[الفجر]؛ لأنَّهم كانوا أشَدَّ أهلِ زَمانِهِم قُوَّةً وبَطشًا، وآتاهُم اللهُ بسطَةً في الخَلقِ، ولهذا قالَ لهُم هودٌ عليه السلام: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[الأعراف:٦٩]، وكانُوا مُستكبِرينَ في الأرضِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[فصّلت:١٥]، وعادٌ الأولىٰ مِن العَربِ العارِبَةِ، وهم العَربُ الَّذينَ كانوا قبلَ إسماعيلَ عليه السلام، وأمَّا ذُرِّيَّةُ إسماعيلَ عليه السلام فهم العَربُ المُستَعرِبَةُ.

مَبعَثُهُ:

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢﴾[المؤمنون]، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا

مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[هود]، ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾﴾ [الأحقاف].

سبَقَ معنا أنَّ اللهَ أهلَكَ كلَّ مَن علىٰ الأرضِ مِن الكافِرينَ بالطُّوفانِ، وأنجَىٰ نوحًا عليه السلام ومَن معه مِن ذُرِّيَّتِهِ وأتباعِهِ المُؤمنينَ، ثمَّ إنَّ اللهَ جعَلَ ذُرِّيَّةَ نوحٍ هم الباقينَ دونَ غيرِهم، وبقِيَ النَّاسُ علىٰ الإيمانِ إلىٰ أن عبَدَت عادٌ الأولىٰ الأصنامَ، وكانت أصنامُهم ثَلاثَةً: صَدَا، وَصَمُودَا، وَهِرَا، فلمَّا ظهَرَ فيهم الشِّركُ وانتَشَرَ بعَثَ اللهُ إليهم رسولًا مِنهم يَدعوهُم إلىٰ توحيدِ العِبادَةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾[المؤمنون]، دَعاهُم إلىٰ عِبادَةِ اللهِ وحدَهُ، ونَبذِ ما كانوا يعبُدونَهُ مِن الأصنامِ، وقالَ: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[هود] علىٰ اللهِ عزوجل باتِّخاذِكُم آلِهَةً مِن دونِهِ، وهذا الَّذي دعاهُم إليه هودٌ عليه السلام هو الَّذي دعت سائِرُ الرُّسُلِ قومَها إليهِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ أي: الرُّسُلُ يُنذِرونَ قومَهم ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ كآدَمَ وشيثٍ وإدريسَ عليهم السلام ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾ مِن الرُّسُلِ ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾﴾[الأحقاف].

مُحاجَّتُهُ لقومِه:

﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[هود]، ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ

﴿٥٧﴾[هود]، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾[الشُّعراء].

وكانَ ممَّا قالَ هودٌ عليه السلام لقومِهِ: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على دَعوَتي إيَّاكُم ﴿أَجْرًا﴾ تُعطونَني إيَّاهُ، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أي: خلَقَني، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ ممَّا وقعتُم فيه مِن الشِّركِ والمَعاصي، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ فسيَكونُ جزاؤُكُم إن أنتم فعلتم ذلِكَ أن ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[هود]، وقالَ: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾ تمشي على الأرضِ ﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ﴾ فهي تحتَ قَهرِهِ وتَصَرُّفِهِ ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ أي: عادِلٌ لا يَجورُ في شَيءٍ مِن حُكمِهِ، وأمَّا آلِهتُكُم الَّتي تَدعونَ مِن دونِ اللهِ فليسَ لها مِن هذهِ الصِّفاتِ نَصيبٌ، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ وتُعرِضوا عمَّا أدعوكُم إليهِ ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ﴾، وقامَتْ عليكُمُ الحُجَّةُ مِن رَبِّكُم، وليسَ بعَسيرٍ على الله أن يُهلِكَكُم ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾[هود] يُشاهِدُ ما تَعمَلونَ فيَحفَظُهُ ويَجزيكُم بهِ.

وقالَ عليه السلام لهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾ في تَبليغِ رِسالَةِ رَبِّي، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أي: مَكانٍ مُرتَفِعٍ ﴿آيَةً﴾ أي: بُنيانًا هائلًا ﴿تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ بذلِكَ لأنَّه لا مَصلَحَةَ فيه، ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ أي: بُروجًا مُشَيَّدَةً ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ فيها إلى أبَدِ الدَّهرِ! ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ أي: سَطَوتُم على غَيرِكُم

﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ بما أعطاكُمُ اللهُ مِن قُوَّةٍ وجَبروتٍ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ مِن النِّعَمِ والخَيراتِ، ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾[الشُّعراء] إن أنتُم كذَّبتُم.

استِكبارُ قَومِه:

﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الأعراف]، ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾[الأعراف]، ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾[المؤمنون]، ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾[هود]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾[الشُّعراء].

لمَّا دعا هودٌ عليه السلام قومَهُ كذَّبَهُ أكثرُهُم، وقالَ زُعماؤُهُم ووُجهاؤُهُم: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ أي: ضلالَةٍ، ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف]، وقالُوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام؟ ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾[الأعراف] استِعجالًا منهُم لعذابِ اللهِ، وقالوا للنَّاسِ: ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ كأنَّهُم يقولونَ: لو كانَ رَسولًا من عندِ اللهِ كما يقولُ لَما كانَ هذا حالُهُ، ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا

مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ يومَ البعثِ والنُّشورِ؟! ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ أي: بَعُدَ ذلكَ، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المؤمنون]، وقالوا: ﴿يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ وبُرهانٍ علىٰ ما تَدَّعيهِ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ مُجَرَّدِ ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود] مِن جُنونٍ وخَبَلٍ في عَقلِكَ بسببِ انتِقاصِكَ مِنها ودَعوَتِكَ إيَّانا إلىٰ تَركِها، وقالُوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ فإنَّنا لن نَرجِعَ عمَّا نحن فيه، ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ الَّذي نَحْنُ عليهِ ﴿إِلَّا خُلُقُ﴾ أي: دينُ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ مِن الآباءِ والأجدادِ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الشُّعراء] عليهِ.

هَلاكُ قَومِهِ بكُفرِهِم:

﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المؤمنون]، ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأحقاف]، ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذَّاريات]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [القمر]، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقَّة:٧].

لمَّا أعرَضَ قَومُ هودٍ عن عِبادَةِ اللهِ وحدَهُ، وأصَرُّوا علىٰ ما كانُوا عليه مِن عِبادَةِ الأصنامِ، دَعا هودٌ عليه السلام ربَّهُ: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾﴾، فأجابَهُ اللهُ عزوجل ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المؤمنون]، فأرسَلَ اللهُ عليهِم سَحابًا عارِضًا في ناحِيَةٍ مِن نَواحي السَّماءِ ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾، وكانَ اللهُ قد حَبَسَ عنهُم المَطَرَ زَمانًا، فـ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ﴾ أي: استَبشَروا بهِ وظَنُّوا

أنَّه يأتيهم بالمَطرِ، فقالَ لهم هودٌ عليه السلام: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ مِن العَذابِ، ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ لكُم، ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ممَّا مِن شأنِهِ الخَرابُ ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا﴾ وقد بادُوا كلُّهُم عن آخِرِهم، وصارَ ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ الَّتي كانوا يَسكُنونَها، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأحقاف].

ووصَفَ اللهُ عزوجل الرِّيحَ الَّتي أرسَلَها علىٰ عادٍ بقَولِهِ: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ [الذَّاريات] الَّتي ليسَ فيها إنتاجٌ، وبقَولِهِ: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شَدِيدَةَ الهُبوبِ، الَّتي لها صَوتٌ، وهي ذاتُ بردٍ شديدٍ جدًّا، ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ عليهم نَحسُهُ ودَمارُهُ؛ لأنَّه قد اتَّصَلَ فيه عَذابُهُم الدُنيَويُّ بالأُخرَويِّ، ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ أي: تأتي أحَدَهُم فترفَعُه حتَّىٰ يَغيبَ عن الأبصارِ، ثمَّ تُنكِّسُه فيَقَعُ علىٰ الأرضِ، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ أي: جُذوعُ ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾[القمر] أي: مُنقَلِعٍ مِن أصلِهِ، وذكَرَ اللهُ تعالىٰ مُدَّةَ الرِّيحِ بقَولِهِ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[الحاقَّة:٧] أي: كامِلَةً مُتتابِعَةً.

نَبِيُّ اللهِ صَالِحٌ عليه السلام:

صالِحٌ عليه السلام:	أصلُهُ:	مِن ذُرِّيَّةِ إِرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ عليه السلام.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ في قَومِ ثَمُودَ، مِن العَرَبِ العارِبَةِ، سَكَنوا الحِجرَ بينَ الحِجازِ وتَبوكَ، كانوا بعدَ عادٍ، وعَبَدوا الأصنامَ.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] العِزَّةُ في قَومِهِ، فلمَّا دعاهُم إلىٰ اللهِ قالوا: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾[هود]، ثمَّ مع ذلكَ سقَطَ مِن أعيُنِهم واحتَقَروهُ لمَّا دعاهُم إلىٰ الحَقِّ. [٢] النُّصحُ للهِ، ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾[هود].
	آيَتُهُ النَّاقَةُ:	طلَبَ مِنهُ قَومُهُ تَعجيزًا له أن يُخرِجَ لهُم مِن صَخرَةٍ أشارُوا إليها ناقَةً عُشَرَاءَ، ووَعَدوهُ أن يُؤمِنوا، فقامَ يُصَلِّي ويَدعُو اللهَ فأجابَهُم، واشتَرَطَ عليهم أن لا يُصيبوها بسوءٍ فيَأخُذَهُم العَذابُ، فاجتَمَعوا علىٰ عَقرِها لِيَستَريحوا مِنها، فانتَدَبَ لِذلِكَ أشقاهُم قُدارُ بنُ سالِفٍ فعقَرَها.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ صالِحٌ في القرآنِ ٩ مَرَّاتٍ.
	هَلاكُ قَومِهِ:	لمَّا عَقَروا النَّاقَةَ أجَّلَهُم صالِحٌ ثلاثَةَ أيَّامٍ، ثمَّ أخَذَتهُم الصَّيحَةُ فأصبحوا في دِيارِهِم جاثِمينَ، ونجَّىٰ اللهُ صالِحًا ومَن معهُ مِن المُؤمِنينَ.

قصَّةُ نَبيِّ اللَّهِ صالِحٍ عليه السلام مُختصَرةً:

قَومُهُ:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾[الحاقَّة]، ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الحجر]، ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[الأعراف]، ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾﴾[الفجر]، ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾[الحِجر].

هم قَومُ ثَمودَ، تَسَمَّوا باسمِ جَدِّهم ثَمودَ بنِ عاثِرٍ -أَخي عادٍ- بنِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ عليه السلام، وهم مِن العَرَبِ العارِبَةِ، وقد ذكَرَهُم اللهُ عزوجل عَقِبَ عادٍ في مَواضِعَ مِن القُرآنِ، وقَرَنَ بينَهُم في قَولِهِ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾[الحاقَّة]، وذلِكَ لِقُربِهِم مِنهُم زَمانًا، وسكَنَت ثَمودُ الحِجرَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾[الحجر]، والحِجرُ مَوضِعٌ مَعروفٌ بَينَ الحِجازِ وتَبوكَ، مرَّ بهِ النَّبيُّ ﷺ في طَريقِهِ إلىٰ تَبوكَ، وفي «الصَّحيحين» عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ**» أي: جعَلَهُ علىٰ وَجهِهِ، «**وَهُوَ عَلَىٰ الرَّحْلِ**» أي: علىٰ الرَّاحِلَةِ، ولذلِكَ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت:٣٨] أي: رأَيتُمُوها.

وقد استَخلَفَ اللهُ ثَمودَ في الأرضِ مِن بعدِ ما أهلَكَ عادًا الأولىٰ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: أنزَلَكُم فيها، وجعَلَ لكُم مَساكِنَ وأزواجًا، ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ أي: تَبنونَ القُصورَ بكُلِّ مَوضِعٍ، ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[الأعراف]، أي:

تنقُبونَ الجِبالَ فتَجعلونَها مَساكِنَ لكُم، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ﴾ أي: قطَعُوا وثَقَبُوا ﴿ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩﴾[الفجر]، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾[الحجر]، أي: يفعَلونَ ذلِكَ مِن غَيرِ خَوفِ عدُوٍّ، ولا حاجَةٍ إليها، وإنَّما يَفعَلونَه أشَرًا وبطَرًا وعبَثًا، وفي هذا كلِّه بَيانُ قُوَّةِ أهلِ ثَمودَ وشِدَّتِهم، ومع ذلِكَ كُلِّه فقد كانوا يَعبُدونَ الأصنامَ، ولم يَعتَبِروا بما حصَلَ لقَومِ عادٍ قُبيلَهُم.

مَبعَثُ صالحٍ عليه السلام:

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾[هود:٦٢]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ۝٦١﴾[هود]، ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۝١٤٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٤٤ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٤٥﴾[الشُّعراء].

بعَثَ اللهُ تَعالىٰ صالِحًا إلىٰ قَومِهِ يَدعوهُم إلىٰ عِبادَتِهِ وحدَهُ ونَبذِ ما كانوا يَعبُدونَه مِن الأصنامِ، واسمُهُ الكامِلُ: صَالحُ بنُ عُبَيدِ بْنِ ماسِحِ بنِ عُبَيدِ بنِ حادِرِ بنِ ثَمُودَ، وكانَ شابًّا راجِحَ العَقلِ، يتَوسَّمونَ فيه الصَّلاحَ، قالَ اللهُ علىٰ لِسانِهم: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾[هود:٦٢]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: بدَأَ خلقَ أبيكُم آدَمَ منها، ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ فجعَلَكُم تَعمُرونَها وتستَغِلُّونَها، ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ﴾ لما وقَعتُم فيه مِن الشِّركِ والمَعاصِي، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾ فيما تستَقبِلونَه مِن أعمالِكُم، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ﴾ مِن عِبادِهِ ﴿مُّجِيبٞ ۝٦١﴾[هود] لمَن أخلَصَ له مِنهُم الدُّعاءَ.

وكانَ ممَّا قالَهُ صالِحٌ عليه السلام لقَومِهِ: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٤٢﴾ اللهَ الَّذي خلَقَكُم

ورزقكم؟! ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ من الله على ما أُرسلتُ به، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾﴾ فيما أدعوكم إليه، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[الشُّعراء].

جَوابُ قَومِه له:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾[الأعراف]، ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾[هود]، ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾[الشُّعراء]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾[القمر]، ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾[النَّمل].

لمَّا بعَثَ اللهُ صالِحًا إلىٰ قَومِهِ استكبَروا وكفَرُوا برِسالَتِه، قالَ تَعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾[الشُّعراء]، وذلِكَ لأنَّهُم لمَّا كذَّبوا صالِحًا كانوا مُكَذِّبينَ لسائِرِ الأنبياءِ، و﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ وهم سادَتُهُم وكُبَراؤُهُم ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ﴾؟! وهذا سُؤالُ استِكبارٍ واستِهزاءٍ، ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾[الأعراف]، وقالُوا: ﴿أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من قبلُ، ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾[هود] أي: في شكٍّ كَبيرٍ من صِحَّةِ ما تَدعونا إليهِ. وقالَ الكُفَّارُ مِنهُم لصالِحٍ عليه السلام تَنفيرًا مِنه: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ أي:

المَسحورينَ، ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فكيفَ يُوحَىٰ إليكَ مِن دونِنا؟! ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾ تدُلُّ علىٰ صِدقِكَ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾[الشُّعراء]، وقالوا: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا﴾ إذا سلَّمنا أمرَنا لبَشَرٍ مِثلِنا ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾ أي: في خَيبَةٍ وخُسرانٍ، ﴿ءَأُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾؟! وما سببُ تَفضيلِهِ علينا بذلِكَ؟ ثمَّ رَموهُ بالكَذِبِ فقالوا: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾[القمر].

وكانَ ممَّا قالَهُ قَومُهُ لَه أن ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾، أي: ما رأينا علىٰ وَجهِكَ ووُجوهِ مَن معَكَ مِن خَيرٍ، فكانوا يتَشاءمُونَ بهم، ولا يُصيبُ أحدًا مِنهُم سوءٌ إلَّا نَسبَهُ إلىٰ صالِحٍ ومَن اتَّبعَهُ، ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فهو يُجازيكُم بهِ، ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾[النَّمل] فيَستَدرِجُكُم اللهُ فيما أنتُم فيهِ مِن الضَّلالِ.

واستَعجَلَ قَومُ صالِحٍ العَذابَ، فسألُوهُ أن يُنزِلَ بهم العذابَ إن كانَ يَقدِرُ علىٰ ذلِكَ، فقالَ لهُم: ﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ الَّتي هي العَذابِ ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ الَّتي كنتُم ستُؤتَونَها لو أنَّكُم آمَنتُم باللهِ وأطعتُمُوني فيما أَدعوكُم إليهِ مِن الخَيرِ، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[النَّمل].

قصَّةُ النَّاقَةِ:

﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾[الإسراء]، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[الأعراف]، ﴿فَأَخَذَكُمُ عَذَابُ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾[هود]، ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾[الشُّعراء]، ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ

فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾[القمر]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾﴾[الشَّمس].

لمَّا استكبرَ قومُ صالحٍ عليه السلام وقالوا له: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾[الشُّعراء] أرادَ اللهُ عزوجل أن يُبيِّنَ لهُم صِدقَهُ، ويُقيمَ عليهم الحُجَّةَ، فجعَلَ لهُم آيةً بيِّنَةً، قالَ تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أي: دالَّةً دلالَةً لا مِراءَ فيها علىٰ صِدقِ صالحٍ عليه السلام فيما يَدعوهُم إليه مِن وَحدانيَّةِ اللهِ، ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾[الإسراء] أي: جَحَدوا بها وكفَروا باللهِ، وقالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً﴾ أي: اختِبارًا ﴿لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ أي: انتَظِر ما يَؤولُ إليه أمرُهُم، ﴿وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾﴾[القمر] أي: اصبِر عليهِم.

والَّذي حصَلَ أنَّ قومَ صالحٍ عليه السلام طلَبُوا مِنهُ تَعجيزًا له أن يُخرِجَ لهُم مِن صَخرَةٍ أشارُوا إليها ناقَةً عُشَرَاءَ، ووَعَدوهُ أن يُؤمِنوا إن هو فعَلَ ذلِكَ، فقامَ يُصَلِّي ويَدعُو اللهَ عزوجل أن يُجيبَهُم لعلَّهُم يَهتَدونَ، فأجابَهُم اللهُ عزوجل إلىٰ ذلِكَ، فانشَقَّتِ الصَّخرَةُ وخَرجَت مِنها ناقَةٌ يتقَلَّبُ جَنينُها في بَطنِها، وقالَ صالحٌ عليه السلام لهُم: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ أضافَها إلىٰ اللهِ إضافَةَ تَشريفٍ، ﴿لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ﴾ حَيثُ شاءَت، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ﴾ مِن اللهِ بسبَبِ كُفرِكُم وإيذائِكُم للنَّاقَةِ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[الأعراف]، ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾[هود]، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾[الشُّعراء]، واشتَرَطَ اللهُ عزوجل عليهم أن يَكونَ الماءُ قِسمَةً بينَهُم وبينَ النَّاقَةِ، يَشرَبونَ يَومًا وتَشرَبُ يَومًا، وجعَلَ لهُم أن يَحلُبوا النَّاقَةَ يَومَ شُربِها، فكانوا يَملَؤون أوعِيَتَهُم لبَنًا، قالَ تعالىٰ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾[الشُّعراء]، وقالَ تعالىٰ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ

﴿كُلُّ شِرۡبٖ﴾ شِربُهُم الماءَ في اليَوم المُخَصَّصِ لهُم، وشِربُهُم اللَّبنَ يومَ وُرودِها، ﴿مُّحۡتَضَرٞ ٢٨﴾[القمر] أي: يَحضُرونَهُ.

وذكَرَ أهلُ السِّيَرِ أنَّ جُندَعَ بنَ عَمرٍو أحَدَ رُؤساءِ ثمودَ آمَنَ لمَّا رأىٰ النَّاقَةَ، ودعا بَقِيَّةَ الأشرافِ إلىٰ الإيمانِ معه فأبَوا عليه، لكِنَّهُم بَقوا مع ذلِكَ يَحلُبونَها ويَشرَبونَ مِن لبَنِها يومَ وُرودِها، فلمَّا طالَ الزَّمَنُ اتَّفَقوا علىٰ عَقرِ النَّاقَةِ ليَبقىٰ لهُم الماءُ كُلَّ الأيَّامِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢﴾ [الشَّمس]، وكانَ الَّذي تَولَّىٰ عَقرَها رَجُلٌ مِنهُم يُقالُ له قُدارُ بنُ سالِفٍ، وقد جاءَ وَصفُهُ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه، قالَ ﷺ: «**انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ**»، وأخرَجَ النَّسائيُّ والحاكِمُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال لعليٍّ وعمَّارٍ رضي الله عنهما: «**أَلَا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ؟**»، قُلْنا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَىٰ هَذِه**» وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ قَرْنِهِ «**حَتَّىٰ يَبُلَّ مِنْهَا هَذِهِ**» وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ﴾ أي: تَناوَلَ النَّاقَةَ بيَدِه ﴿فَعَقَرَ ٢٩﴾ [القمر] النَّاقَةَ، فلمَّا رأىٰ صالِحٌ عليه السلام النَّاقَةَ بكَىٰ، وعلِمَ أنَّ اللهَ مُعَذِّبُهم علىٰ ذلِكَ، ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥﴾ [هود]، فهو وَعدٌ مِن اللهِ عزوجل، واللهُ لا يُخلِفُ الميعادَ، ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧﴾[الشُّعراء]، ولم يَكُن النَّدَمُ لِيَنفَعَهُم حينَئِذٍ.

مُحاوَلَتُهُم قَتلَ النَّبيِّ صالِحٍ عليه السلام:

﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠﴾ [النَّمل].

لمَّا وعَدَ صالِحٌ عليه السلام قَومَهُ أن يأتِيَهُم العذابُ بعد ثلاثةِ أيَّامٍ غاظَهُم ذلِكَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ هم كُبَراؤُهم ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾، وهم الَّذين غَلَبوا علىٰ أمرِ قومِهم، وأطاعَهُم الباقونَ، ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟﴾ أي: تَحالَفوا وتَبايَعوا ﴿بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ أي: لَنَقتُلَنَّهُم غيلَةً، فإن كانَ صادِقًا فيما يَعِدُنا به مِن العَذابِ عَجَّلناهُ قَبلَنا، وإن كانَ كاذِبًا ألحَقناهُ بناقَتِهِ، نَعوذُ باللهِ مِن الخِذلانِ! ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ كَذِبًا ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ وهُم أبعَدُ ما يَكونونَ عن الصِّدقِ، ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[النَّمل] والله تَعالىٰ إنَّما يَمكُرُ بالماكِرينَ الَّذين يَستَحِقُّون أن يُمكَرَ بهم، فلمَّا جاؤُوا إليه ليلًا ليَقتُلوه أرسَلَ الله عليهم حِجارَةً رَضَختهُم، فكانوا أوَّلَ قومِهم هلاكًا كما كانوا أوَّلَهُم ضَلالًا وإضلالًا.

هَلاكُ قَومِ ثَمودَ:

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ [هود]، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ﴾[النَّمل:٥٢]، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾[الذَّاريات]، ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾[القمر].

بعدَ أن أهلَكَ اللهُ الرَّهطَ التِّسعَةَ الَّذي سبَقَ ذِكرُهُم، بَقِيَ عامَّةُ مَن كفَرَ مِن ثَمودَ يَنتَظِرونَ ما يُفعَلُ بهم، فلمَّا أشرَقَتِ الشَّمسُ مِن اليَومِ الثَّالِثِ أتاهُمُ العَذابُ، ووصَفَ اللهُ عزَّ وجلَّ عَذابَهُم بالصَّاعِقَةِ، والصَّيحَةِ، والرَّجفَةِ، والعَذابِ الهونِ، والتَّدميرِ، والطَّاغِيَةِ، والدَّمدَمَةِ، وخُلاصَةُ ذلِكَ أنَّهُم أتَتهُم صَيحَةٌ مِن السَّماءِ مِن فَوقِهِم، ورَجَفَتِ الأرضُ مِن تَحتِهِم، ففاضَتْ

أرواحُهُم وسكَنَت حَرَكَتُهُم، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾ مَيِّتِينَ قد أُلقِيَ بَعضُهُم علىٰ بَعضٍ، ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾ أي: كأنَّهُم لم يَعيشُوا في تِلكَ الدِّيارِ مِن قَبلُ! ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨﴾[هود]، وقالَ تَعالىٰ: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ﴾[النَّمل:٥٢]، وقالَ: ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥﴾[الذَّاريات]، وقالَ: ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾ [القمر] أي: كالنَّباتِ اليابِسِ لا روحَ فيه.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ مِن قِصَّتَي

هودٍ وصالِحٍ عليهما السلام:

❍ لا يوجَدُ ذِكرٌ لِقِصَّتَي عادٍ وثَمودَ في الكُتُبِ الَّتي بينَ أَيدِي أهلِ الكِتابِ، وذلِكَ لأنَّهما مِن العَرَبِ، فجَمَع القُرآنُ القَصَصَ كُلَّها، وجاءَ مُبَيِّنًا قَصَصَ عادٍ وثَمودَ، وذكَرَ أسماءَ أجدادِهِم، والأمكِنَةَ الَّتي سَكَنوها، وذكَرَ مِن أوصافِهِم وأخبارِهِم، قالَ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾[التَّوبة:٧٠]، فكانَ في ذلِكَ آيَةٌ للنَّبيِّ ﷺ، ورَدٌّ علىٰ مَن اتَّهَمَه بالتَّلَقِّي عن أهلِ الكِتابِ.

❍ كثيرًا ما يَقتَرِنُ ذِكرُ عادٍ وثَمودَ في القُرآنِ، ولعلَّ ذلِكَ لأنَّهُما يشتَرِكانِ في أُمورٍ منها:

- أنَّهما أمَّتانِ مِن العَرَبِ البائِدَةِ.
- أنَّهما سَكَنا جَزيرَةَ العَرَبِ وما جاوَرَها.
- أنَّ اللهَ آتاهُما قوَّةً شديدَةً كما تقدَّمَ ذِكرُه في قِصَّتَيهما.
- أنَّهما لمَّا دُعِيا إلىٰ عِبادَةِ اللهِ أظهَرَا الكُفرَ والجَبَروتَ.
- أنَّهما أُهلِكا بعامَّةٍ.

❍ كانَ الشَّقِيُّ الَّذي عقَرَ النَّاقَةَ مِن قَومِ صالِحٍ رجُلًا واحِدًا، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾[القمر]، ومع ذلِكَ نسَبَ اللهُ تَعالىٰ الفِعلَ إليهِم جَميعًا فقالَ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾[الشُّعراء]، وذلِكَ لأنَّهُم لمَّا رَضوا فِعلَه وشَجَّعوه عليه كانوا كالمُباشِرِ للفِعلِ، ولهذا لمَّا قُتِلَ غُلامٌ غيلَةً في زَمانِ عُمرَ رضي الله عنه قالَ: «**لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا**». أخرَجَه مالكٌ.

❍ تقَدَّمَ أنَّ عادًا الأولىٰ قَومَ هودٍ عليه السلام سَكَنوا الأَحقافَ مِن أرضِ اليَمَنِ،

والأحقافُ جَمعُ حِقْفٍ، وهو كَثيبُ الرَّمل إذا طالَ واعوَجَّ وتقَوَّسَ، وهو دونَ الجبَلِ، والأحقافُ مَوضِعٌ مَعروفٌ باليَمَنِ تضُمُّ حَضرَمَوتَ وما حَولَها مِن الرِّمالِ.

❍ مِن فَضائِلِ نَبيِّ اللهِ هودٍ عليه السلام أنَّه سُمِّيَت سورَةٌ طَويلَةٌ باسمِهِ، وسُمِّيَت سورَةٌ أُخرىٰ باسمِ مَوضِعِ قَومِهِ (الأحقافِ)، وسورَةُ هودٍ هي إحدَى السُّوَرِ الَّتي لها خُصوصِيَّةٌ في القُرآنِ، فقد أخرَجَ التِّرمِذِيُّ وغَيرهُ عن أبي بكرٍ رضي الله عنه أنَّه قالَ للنَّبيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ شِبْتَ! قَالَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾[النَّبأ]، وَ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾[التَّكوير]**»، قيلَ: إنَّ أشَدَّ آيَةٍ في سورَةِ هودٍ عليه السلام هي قَولُه تَعالىٰ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢﴾[هود].

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

الاختبار [٤]:

[١] مَن هو النَّبيُّ الَّذي أخرَجَ لقَومِهِ ناقةً مِن الصَّخرِ؟

○ صالِحٌ. ○ هودٌ. ○ آدَمُ.

[٢] مَن أوَّل الأنبِياءِ الَّذي يقرَعُ بابَ الجنَّةِ؟

○ إبراهيمُ. ○ موسَىٰ. ○ مُحمَّدٌ.

[٣] مَن هو أوَّلُ رسولٍ إلىٰ أهلِ الأرضِ؟ ○ نوحٌ. ○ آدَمُ.

[٤] كيفَ أهلَكَ اللهُ عادًا قومَ هودٍ؟ ○ بالصَّاعِقَةِ. ○ بالغَرَقِ. ○ بالريحِ.

[٥] أُرسِلَ هودٌ عليه السلام إلىٰ: ○ عادِ الأولىٰ. ○ ثَمودَ. ○ أصحابِ الأَيكَةِ.

[٦] أُرسِلَ النَّبيُّ صالحٌ عليه السلام إلىٰ: ○ ثَمودَ. ○ أهلِ بابِلَ. ○ القِبطِ.

[٧] ما هي آيَةُ صالحٍ عليه السلام؟ ○ النَّاقَةُ. ○ السَّفينَةُ. ○ العَصا.

[٨] كم عددُ الَّذين هَمُّوا بقَتلِ صالحٍ عليه السلام؟ ○ ٥. ○ ٩. ○ ١٩.

[٩] ماذا كانَ عِقابُ قَومِ ثَمودَ؟ ○ الطُّوفانُ. ○ الرِّيحُ. ○ الصَّيحَةُ.

[١٠] هودٌ عليه السلام من ذُرِّيَّةِ (○ سامٍ ○ يافِثٍ ○ حامٍ) بن نوحٍ.

[١١] قَومُ هودٍ عليه السلام هم: ○ عادُ الأولىٰ. ○ ثَمودُ. ○ بَنو إسرائيلَ.

[١٢] هودٌ عليه السلام من العَربِ العارِبَةِ: ○ صح. ○ خطأ.

[١٣] سُمِّيَت سورَةٌ في القُرآنِ باسمِ هودٍ عليه السلام؟ ○ صح. ○ خطأ.

[١٤] سكَنَ قَومُ هودٍ (○ الأحقافَ ○ بابِلَ ○ الشَّامَ) بأرضِ (○ الجَزيرَةِ ○ الشَّامِ ○ اليَمَنِ)، وهم (○ أوَّلُ ○ ثاني) مَن عَبَدَ الأصنامَ بعدَ (○ قومِ نوحٍ ○ الطُّوفانِ ○ الجَميعِ)، وهم (○ أوَّلُ ○ ثاني) أُمَّةٍ أهلَكَهُم اللهُ بذُنوبِهِم وشِركِهِم بعدَ السَّفينَةِ.

[١٥] ذُكِرَ هودٌ عليه السلام في القُرآنِ (○ ٤ ○ ٥ ○ ٧)مرات.

[١٦] هلاكُ قَومِ هودٍ كانَ بـ: (○ الرِّيحِ ○ الغَرَقِ ○ الصَّاعِقَةِ)، ونجَّى اللهُ هودًا (○ وَحدَهُ ○ ومَن آمَنَ معه أجمَعينَ).

[١٧] صالِحٌ عليه السلام مِن ذُرِّيَّةِ إرَمَ بنِ سامِ بن نوحٍ: ○ صح. ○ خطأ.

[١٨] قَومُ صالِحٍ عليه السلام هم (○ ثَمودُ ○ عَادٌ ○ مَديَنُ)، وهُم مِن العَرَبِ العارِبَةِ (○ صح ○ خطأ)، وسَكَنوا (○ الحِجرَ ○ الأحقافَ ○ مَديَنَ).

[١٩] كانَ قَومُ صالِحٍ (○ بَعدَ ○ قَبلَ) قَومِ (○ عادٍ ○ ثَمودَ)، وعَبَدوا (○ الأصنامَ ○ الكَواكِبَ)؟

[٢٠] آيَةُ صالِحٍ عليه السلام هي النَّاقَةُ: ○ صح. ○ خطأ.

[٢١] ذُكِرَ صالِحٌ عليه السلام في القُرآنِ (○ ٧ ○ ٩ ○ ٥) مرَّاتٍ؟

[٢٢] هَلَكَ قَومُ صالِحٍ لمَّا عَقَروا النَّاقَةَ، فأجَّلَهُم صالِحٌ (○ ٥ ○ ٤ ○ ٣) أيَّامٍ، ثمَّ أخَذَتْهُم الصَّيحَةُ (○ صح ○ خطأ)، ونجَّى اللهُ صالِحًا (○ وَحدَهُ ○ ومَن معه مِن المُؤمِنينَ).

[٢٣] اربط كُلَّ صِفَةٍ مِن صِفاتِ هودٍ عليه السلام بدَليلِها مِن القُرآنِ:

قوَّةُ التَّوَكُّلِ على اللهِ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾[هود].

النُّصح والأمانة: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[الأعراف].

[٢٤] اربِط كُلَّ صِفَةٍ مِن صِفاتِ صالِحٍ عليه السلام بدَليلِها مِن القُرآنِ:

العِزَّةُ في قَومِهِ: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [هود].

النُّصحُ لله: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [هود].

[٢٥] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

هودٌ عليه السلام:	عادٌ الأولىٰ.
قَومُهُ:	العَربِ العارِبَةِ.
سكَنَ قَومُهُ:	مِن ذُرِّيَّةِ سامِ بن نوحٍ.
هو وقَومُهُ مِن:	أوَّلَ مَن عَبَدَ الأصنامَ بعدَ الطُّوفانِ، وأوَّلَ قومٍ عذَّبَهُم اللهُ بعدَ نوحٍ.
كانَ قَومُهُ:	الأحقافَ باليَمَنِ.

أَبُو الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام:

الاسمُ:	إبراهيمُ - ومَعناهُ: أبٌ رَحيمٌ.
اسمُ الأبِ:	آزَرُ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[الأنعام:٧٤].
اللَّقَبُ:	[١] **خَليلُ اللهِ:** ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾[النِّساء]. [٢] **أبو الأَنبياءِ:** فكُلُّ نبيٍّ بُعِثَ بعدَه فهو مِن نَسلِهِ. [٣] **إمامُ الحُنَفاءِ:** ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾[النَّحل:١٢٠]. وهو أحَدُ أُولي العَزمِ مِن الرُّسُلِ، بل هو أفضَلُهُم بعد مُحمَّدٍ ﷺ، ومِنهم موسَىٰ، وعيسَىٰ، ونوحٌ عليهم السلام.
مِهنَتُهُ:	البِناءُ - بَنَىٰ الكَعبَةَ مع ابنِه إسماعِيلَ عليهما السلام، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾[البقرة:١٢٧]، فلمَّا ارتفَعَ بِناءُ الكعبَةِ اتَّخَذَ الحَجَرَ ليَرْقَىٰ عليهِ، فأثَّرَتْ فيهِ قَدَماهُ.

فالأقدامُ الَّتي أخلَصَتْ للهِ وعاشَتْ لَهُ يَبقىٰ أثَرُها، وحَمَىٰ اللهُ هذا المَقامَ مِن أن يُعبَدَ مِن دونِ اللهِ، مع عبادَةِ الكفَّارِ للأصنامِ والأحجارِ عندَ الكَعبَةِ.

زَوجاتُهُ:	[١] **سَارَّةُ:** ووَلَدَتْ لهُ إسحاقَ عليه السلام، وقد رَزَقَهُ اللهُ ابنًا نبيًّا اسمُهُ يَعقوبُ عليه السلام، ويُلقَّبُ بإسرائيلَ، وإليهِ يُنسَبُ بنو إسرائيلَ معَ أنبيَائِهم . [٢] **هَاجَرُ:** ووَلَدَتْ لهُ إسماعيلَ عليه السلام جدَّ العَرَبِ، ومِن نَسلِهِ بعَثَ اللهُ النَّبيَّ مُحمَّدًا ﷺ.

من فضائله:	[١] **ربَّاهُ اللهُ وأكرَمَهُ بفضائِلَ وصِفاتٍ حَميدَةٍ:** ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾[النَّحل]. [٢] قالَ رجُلٌ لرَسولِ اللهِ ﷺ: يا **خَيْرَ الْبَرِيَّةِ**، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ**». أخرَجَهُ مُسْلِمٌ. [٣] **جَميعُ الأنبيَاءِ** الَّذينَ جاؤُوا مِن بَعدِهِ هم **مِن نَسلِهِ**، ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾[الحديد:٢٦]. [٤] **أُمِرَ** خاتَمُ الأنبيَاءِ وأفضَلُهُمْ **مُحمَّدٌ ﷺ باتِّباعِ مِلَّتِهِ**: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النَّحل:١٢٣]. [٥] **أَوَّلُ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ**. أخرجه مالكٌ عن ابن المُسَيَّبِ مُرسَلًا. [٦] **أَوَّلُ مَنِ اخْتَتَنَ** علىٰ رَأْسِ ثَمانِينَ سنَةً، اخْتَتَنَ بِالقَدُومِ. مُتَّفَقٌ عليه. [٧] **أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَىٰ يومَ القِيَامَةِ**. مُتَّفَقٌ عليه. [٨] **أُمِرْنَا** أن نُصلِّيَ عليهِ وعلىٰ آلِهِ في كلِّ صَلاةٍ نُصَلِّيها (الصَّلاةُ الإبراهيميَّةُ). [٨] **هو** أفضَلُ الأنبياءِ والرُّسُلِ بعدَ نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ.
ذِكْرُهُ في القُرآنِ:	**ذُكِرَ ٦٩ مَرَّةً في ٢٥ سُورَةً، وسُمِّيَتْ سُورَةٌ باسْمِهِ.** وهو ثاني أكثَرِ الأنبيَاءِ ذِكْرًا في القُرآنِ بعدَ موسَىٰ عليه السلام.
صِفاتُهُ الخَلقيَّةُ:	قالَ ﷺ: «**رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ**» يعني: نفسَهُ ﷺ. أخرجَهُ مُسلِمٌ.

دِينُهُ:	كانَ إبراهيمُ مُسلِمًا للَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ كبقيَّةِ أنبياءِ اللَّهِ، ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[آل عمران].
كِتابُهُ:	صُحُفُ إبراهيمَ، ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[الأعلى].
أذَّنَ بالحَجِّ:	بعدَ أنْ بَنَىٰ إبراهيمُ الكَعبَةَ، قامَ علىٰ الْحَجَرِ -الَّذي هو مَقامُ إبراهيمَ- وأذَّنَ -أيْ: نادَىٰ- في النَّاسِ بالْحَجِّ، ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾[الحج:٢٧]. قالَ مُجاهدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَطاوَلَ هَذَا الْمَقامُ لِإِبْرَاهِيمَ حِينَ قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ فِي الْحَجِّ، حَتَّىٰ كَانَ أَطْوَلَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ، فَنَادَىٰ نِدَاءً أَسْمَعَ مَا بَيْنَ الْأَبْحُرِ السَّبْعِ، فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَجِيبُوا اللَّهَ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَطِيعُوا اللَّهَ، فَقَالُوا: لَبَّاكَ اللَّهُمَّ أَجَبْنَاكَ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ أَطَعْنَاكَ قَالَ: فَمَنْ حَجَّ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَهُوَ مِمَّنْ أَجَابَ لِإِبْرَاهِيمَ».
الثَّناءُ عَليهِ في القُرآنِ:	أثنَىٰ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عليه كَثيرًا، فقالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾[النحل]. وقالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[هود]. وقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾[النَّجم]. وقالَ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠].

أهمُّ آياتِه:	[١] **نجَّاهُ اللَّهُ** مِن النَّار لمَّا أُلقِيَ فيها، ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[الأنبياء]. [٢] **إحياؤُهُ الطَّيرَ بإذنِ اللَّهِ**، وذلكَ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام سألَ اللَّهَ أن يُرِيَهُ كيفَ يُحيِي المَوتىٰ، لا شكًّا في قُدرَةِ اللَّهِ عزوجل علىٰ ذَلِكَ، وإنَّما ليُشاهِدَهُ عيانًا، فاستَجابَ اللَّهُ طلَبَهُ و﴿قَالَ﴾ لَه: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[البقرة:٢٦٠]، فكانَ ذلِكَ كما قالَ اللَّهُ عزوجل. [٣] **الرُّؤيا وفِداءُ إسماعيلَ بالكَبشِ**، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[الصَّافَّات]. [٤] **وُلِدَ لَه علىٰ الكِبَرِ**، ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾[الحجر]. [٥] **مَقامُ إبراهيمُ**، وهو الحَجرُ الَّذي قامَ عليه عِندَ بِناءِ الكَعبَةِ، وعِندَ أذانِهِ بالحَجِّ، ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران:٩٧]. [٦] **أذانُهُ بالحَجِّ**، فأسمَعَ كلَّ من يَحُجُّ إلىٰ يوم القِيامَةِ. [٧] **لم يَأتِ نَبِيٌّ بعدَهُ إلَّا مِن ذُرِّيَّتِهِ.** [٨] **كانَ مُستَجابَ الدَّعوةِ.**
أهمُّ قَصَصِه:	[١] **تكسيرُ الأصنامِ**: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[الأنبياء]. [٢] **إحياؤُهُ الطَّيرَ بإذنِ اللَّهِ.** [٣] **بَحثُهُ عن الحَقِّ بالنَّظَرِ في الكَواكِبِ**: قال تعالىٰ:

أهمُّ قَصَصِهِ:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[الأنعام].

[٤] **مُحاجَّةُ النُّمرودِ:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[البقرة].

[٥] **هِجرَتُهُ إلىٰ الشَّام:** ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء].

[٦] **قصَّتُهُ مع زَوجَتِهِ هاجَرَ:** حيثُ خَرَجَ إبراهيمُ عليه السلام بها وبابنِها إلىٰ مكَّةَ -وليسَ بها يومَئِذٍ أحَدٌ-، فتركَهُما وانصَرَفَ مُتوكِّلًا علىٰ اللَّهِ عزوجل، ودعَا: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[البقرة:١٢٦]، وما حصل بعدها.

[٧] **الرُّؤيا:** لمَّا كَبِرَ إسماعيلُ وبَلَغَ السَّعيَ قالَ إبراهيمُ: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[الصَّافَّات].

[٨] **بِناءُ الْكَعْبَةِ:** ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[البقرة].

[٩] **قصَّتُهُ مع الملائكَةِ وتَبشيرُهم لسارَّةِ بإسحاقَ:** ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[هود].

قصَّةُ نَبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام
مُختصَرَةً:

مَولِدُهُ ونشأَتُهُ:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[الأنبياء].

وُلِدَ إبراهيمُ عليه السلام بأرضِ بابِلَ مِن العِراقِ، وهو إبراهيمُ بنُ تَارَخَ (وهو آزَرُ) بن ناحورَ على ما يذكُرُهُ أهلُ السِّيَرِ، ثمَّ هاجَرَ إلى أرضِ الشَّامِ، فاستقَرَّ بدِمشقَ، وكانُ أهلُ الشَّامِ يعبُدونَ الكَواكِبَ والأصنامَ، وأُوتِيَ إبراهيمُ رُشدَهُ في صِغَرِهِ قبلَ بُلوغِهِ، قالَ تَعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[الأنبياء].

دَعوَتُهُ لأبيه:

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[مريم]، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾[إبراهيم]، ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[التَّوبة].

لمَّا نشأ إبراهيمُ وشبَّ أنكَرَ على أبيهِ عِبادَةَ الأوثانِ مع اللَّهِ تعالى، وبدَأَ بأبيهِ لأنَّهُ أحَقُّ النَّاسِ بإخلاصِ النَّصيحَةِ، وذكَرَ اللَّهُ تَعالى ما كانَ بينَهُما مِن المُناظَرَةِ فقالَ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ فلا ينفعُكَ ولا يَدفعُ عنك ضررًا، ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ وإن كُنتُ مِن صُلبِكَ وأصغَرَ مِنك، ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ طريقًا مُستَقيمًا مُوصِلًا إلىٰ نَيلِ المَطلوبِ والنَّجاةِ مِن المَرهوبِ، ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ أي: لا تُطِعْهُ، وقد قالَ ﷺ لعَديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه في بَيانِ مَعنىٰ اتِّخاذِ النَّصارَىٰ واليَهودِ أحبارَهُم ورُهبانَهُم أربابًا مِن دونِ اللَّهِ: «**يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللهُ فَيُحَرِّمُونَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ**». أخرجَهُ البُخاريُّ.

قال إبراهيمُ عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ مُخالِفًا لأمرِ اللَّهِ، مُستكبِرًا عن طاعَتِهِ، ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ علىٰ شِركِكَ وعِصيانِكَ لِما أمَرَكَ اللَّهُ بِه، ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾[مريم] ولا تنفعُكَ وَلايَةُ الشَّيطانِ شيئًا؛ لأنَّهُ يومَ القِيامَةِ يتبَرَّأُ مِن أتباعِه، ويقولُ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[إبراهيم]، ﴿قَالَ﴾ أبوهُ: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾؟ أي: تارِكُها وغيرُ راضٍ بها، ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي: لأَسُبَّنَّكَ وأشتِمَنَّكَ، ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ زمانًا طويلًا، ﴿قَالَ﴾ إبراهيمُ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾، وهذه هي حالُ المُؤمِنينَ مِن عِبادِ اللَّهِ، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان]، وإنَّما أرادَ إبراهيمَ عليه السلام أن يقولَ: أمَّا أنا فلا يَمَسُّكَ مِنِّي مَكروهٌ لِحُرمَةِ الأُبُوَّةِ، ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ فأطلُبُ مِنهُ أن يغفِرَ لك ويَهدِيَكَ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[مريم] لطيفًا بي مُستَجيبًا لدُعائي، وقد لبِثَ يستَغفِرُ لأبيهِ مدَّةً طويلةً، بل إنَّهُ كانَ مِن دُعائِهِ بعدَ أن كَبُرَ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾[إبراهيم]، لكِنَّهُ انقطَع عن الاستِغفارِ له بعد ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[التَّوبة].

وفي حديث البُخاريِّ: «يَلْقَىٰ إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَىٰ وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَىٰ مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ»، والذِّيخُ ذَكَرُ الضِّباعِ كثيرُ الشَّعرِ، مُتلطِّخٌ برَجيعٍ مِن نَتَنِه، «فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَىٰ فِي النَّارِ».

مُناظَرَتُهُ لأهلِ بابِلَ:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[العنكبوت]، ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأنبياء]، ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[الشُّعراء].

بعدَ أن دعَا إبراهيمُ عليه السلام أباهُ، أخذَ يدعُو قومَهُ وهم أهلُ بابِلَ، فقالَ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ لتجتمِعُوا على عِبادَتِها في الدُّنيا صَداقةً وأُلفةً مِنكُم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ينعكِسُ حالُكُم فـ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ وتتجاحَدونَ، ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يلعَنُ التَّابعُ المَتبوعَ، كما يلعَنُ المَتبوعُ التَّابعَ، ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[العنكبوت].

وسألَهُم إبراهيمُ عليه السلام: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾؟ أي: مُقيمُونَ عليها، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ فاحتجُّوا بصَنيعِ الآباءِ؛ لأنَّهُ لا حُجَّةَ لهُم على الحقيقةِ، ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ فسفَّهَهُم وسفَّهَ آباءَهُم، ولهذا ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾؟ لأنَّهم لم يسمَعوا بهذا الكَلامِ مِن قبلُ، ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ أي: خلقَهُنَّ وما يَحتوينَ مِن العَدَمِ، ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأنبياء] على أنَّهُ لا ربَّ ولا مَعبودَ سِوى اللَّهِ عزوجل.

وقالَ لهُم عليه السلام: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾؟ يسألُهُم سُؤالَ تقريرٍ لهُم، لعلَّهُم يُراجِعونَ أنفُسَهُم ويعبُدونَ اللَّهَ الَّذي يملِكُ وَحدَهُ النَّفعَ والضُّرَّ، لا شَريكَ لهُ ولا نِدَّ، ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾، فإن كانُوا يملِكونَ ضرًّا لأحدٍ فَلْيُصيبوني بسوءٍ، فإنِّي لا أُبالي بهم ولا أُفكِّرُ فيهم، ولا أعبُدُ ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الَّذي خلَقَ الخَلقَ، وذكَرَ إبراهيمُ عليه السلام مِن صِفاتِ رُبوبيَّةِ اللَّهِ عزوجل فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾، وهو الَّذي يَهدي مَن يَشاءُ ويُضِلُّ مَن يَشاءُ، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾، فيرزُقُني بما سخَّرَ مِن الأسبابِ الكَونيَّةِ، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ بما جعَلَ مِن أسبابِ الشِّفاءِ الشَّرعيَّةِ والكَونيَّةِ، ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي

ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾﴾، ولا يَقدِرُ علىٰ ذلِكَ أحدٌ غيرُهُ، ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[الشُّعراء]؛ كما قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:١٣٥]؟! الجوابُ: لا أحَدَ.

تكسيرُ الأصنام:

﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾[الصَّافَّات]، ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الأنبياء].

فلم يستَجِبْ له قَومُهُ، وكانَ لهُم عيدٌ يخرُجونَ إليهِ، فلمَّا قرُبَ خُروجُهم ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾﴾ ففهِموا أنَّهُ مريضٌ، وإنَّما أرادَ أنَّهُ ضعيفٌ، وهذا مِن بابِ التَّعريضِ في الكَلامِ، وليسَ مِن بابِ الكَذِبِ، وإنَّما أوهَمَهُم ذلِكَ لِئَلَّا يخرُجَ معهُم وليَختَلِيَ بأصنامِهم، ﴿فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾ أي: خَرَجوا دونَهُ، ﴿فَرَاغَ﴾ أي: تحرَّكَ بسُرعةٍ فَورَ خُروجِهم مُستَخفِيًا ﴿إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾؟! وكانُوا قد وضَعُوا بينَ يَدَي الأصنامِ طعامًا، ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾؟! لأنَّهُم لم يُجيبوهُ لمَّا سألَهُم، ﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾[الصَّافَّات].

وكانَ قد تَوعَّدهُم قبلَ ذلِكَ بقَولِهِ: ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ أقسَمَ باللَّهِ ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ أي: لَأُحَرِّضنَّ علىٰ أذاهُم وتكسيرِهم، ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ إلىٰ عيدِكُم، فسمِعَهُ بعضُهُم، ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ أي: حُطامًا، ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يَعنِي الصَّنمَ الكبيرَ عندَهُم، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾، وقيلَ: إنَّهُ وضَعَ القَدومَ الَّتي كسَرَ بها الأصنامَ في يدِ ذلِكَ الصَّنمِ الكَبيرِ، فلمَّا رَجَعوا مِن عيدِهِم ورأَوا ما حَصَلَ لِأصنامِهِم ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾ في صَنيعِهِ الَّذي صَنَعَ، ﴿قَالُوا۟﴾ أي: قالَ الَّذينَ سَمِعوا تَوَعُّدَهُ لهُم قبلَ ذلكَ: ﴿سَمِعْنَا فَتًى﴾ شابًّا ﴿يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ علىٰ رُؤوسِ الأَشهادِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ سُؤالَنا لهُ وإقرارَهُ بفِعلِهِ، وهذا الَّذي أرادوهُ هو عَينُ الَّذي أرادَهُ إبراهيمُ عليه السلام، فإنَّه إذا حاجَّهُم أمامَ الملأِ كانَ ذلِكَ أدعىٰ لِأنْ يَعتَبِرَ النَّاسُ.

فلمَّا أحضَروهُ أمامَ النَّاسِ ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾، وهم يعلَمونَ أنَّ الأصنامَ لا تنطِقُ، فأرادَ عليه السلام مِنهُم أن يُبادِروا بالاعترافِ بهذهِ الحقيقةِ، ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالمَلامَةِ ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾؛ لأنَّكُم تركتُمُ الأصنامَ لوحدِها عُرضَةً للاعتِداءِ، ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أي: أطرَقُوا في الأَرضِ وقالُوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ فلِمَ تسأَلُنا؟! ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ﴾ أي: قُبحًا لَكُم ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الأصنامِ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الأنبياء] وتتدَبَّرونَ ما أنتُم فيهِ مِن الضَّلالِ والسَّفَهِ إذ تعبُدونَ ما لا ينفعُكُم ولا يضُرُّكُم؟!

نَجاتُهُ من النَّار:

﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[الأنبياء]، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾[الصَّافَّات].

فلمَّا حجَّهُم إبراهيمُ عليه السلام وعَجَزوا عن إجابَتِهِ أرادوا مُعاقَبَتَهُ ونُصرَةَ أصنامِهم، ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾، فجَمَعوا الحَطَبَ الكَثيرَ، فجَعَلوهُ في حُفرَةٍ وأضرَموا عليهِ النَّارَ، وألقَوهُ فيها، فتوَكَّلَ إبراهيمُ عليه السلام على اللَّهِ عزوجل، وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما عند البُخاريِّ مَوقوفًا: «**كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**»، أي: إنَّ اللَّهِ كافيني سوءَ كلِّ ذي سوءٍ، فلا أحتاجُ إلى غَيرِهِ، فحينَئِذٍ استَجابَ اللَّهُ عزوجل له، ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾، فخرَجَ عليه السلام منها لم يُصِبهُ أذًى، فكانَتْ آيَةً شاهِدَةً على صِدقِه أمامَ أعيُنِ النَّاسِ، وفي حَديثِ أُمِّ شريكٍ رضي الله عنها عندَ البُخاريِّ: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام**»، قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[الأنبياء]، وفي الآيَةِ الأُخرى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾[الصَّافَّات]، ففازُوا بالخَسارَةِ والسَّفالَةِ في الدُّنيا والآخِرَةِ جزاءَ كُفرِهم باللَّهِ، وعِنادِهم، وعدمِ استِجابَتِهم لنَبيِّهم.

مُحاجَّةُ النُّمرود:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة].

وكانَ النُّمـرودُ مَلِـكَ بابِـلَ فـي زَمـنِ النَّبـيِّ إبراهيـمَ عليه السلام، وكانَ قـد مَكَـثَ مُـدَّةً طويلَـةً فـي المُلـكِ، فحملَـهُ ذلِـكَ علـىٰ إنـكارِ وُجـودِ اللَّـهِ عزوجل، وادَّعـىٰ لنفسِـهِ الأُلوهيَّـةَ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي﴾ وُجـودِ ﴿رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ هـذه المُـدَّةَ الطَّويلَـةَ، فطَلَـبَ مِـن إبراهيـمَ دليـلًا علـىٰ وُجـودِ اللَّـهِ، ﴿إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾، فالمَخلوقـاتُ مُفتَقِـرةٌ إلـىٰ مَـن يوجِدُهـا مِـن العَـدَم، ومَـن يُرزُقُهـا ويُدَبِّـرُ أُمورَهـا، فالحَيـاةُ والمَـوتُ دليـلٌ علـىٰ وُجـودِ اللَّـهِ، ﴿قَالَ﴾ النُّمـرودُ: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾، قـالَ ذلِـكَ عِنـادًا ومُكابَـرَةً، وإلَّا فإنَّـهُ يعلَـمُ ولا شَـكَّ أنَّـهُ لا يَملِـكُ حيـاةً ولا مَوتًـا، فانتقَـلَ إبراهيـمُ عليه السلام إلـىٰ ذِكـرِ حُجَّـةٍ ثانيَـةٍ، وليـسَ ذلِـكَ إقـرارًا مِنـهُ بكَـونِ النُّمـرودِ يُحيـي ويُميـتُ، وإنَّمـا هـو تَنَـزُّلٌ معـه فـي المُناظَـرَةِ، وإتيـانٌ بمـا يقطَـعُ حُجَّـةَ الخَصـمِ، ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾، أي: إنَّ الَّـذي يخلُـقُ ويُحيـي ويُميـتُ هـو نفسُـهُ الَّـذي يتصَـرَّفُ فـي الوُجـودِ، بمـا فـي ذلِـكَ الشَّـمسُ والقَمـرُ والكَواكِـبُ، فـإذا كُنـت إلهًـا كَمـا تدَّعـي ﴿فَأۡتِ بِهَا﴾ أي: بالشَّـمسِ، ﴿مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ بـدَلَ إتيانِهـا مِـن المَشـرِقِ، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ أي: أُخـرِسَ النُّمـرودُ، ولـم يجِـدْ ردًّا لحُجَّـةِ إبراهيـمَ عليه السلام، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾[البقـرة] فـلا يُلهِمُهُـم حُجَّـةً ولا بُرهانًـا، ولا يَهديهِـم سـبيلًا.

هِجرَتُهُ إلَى الشَّام:

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾[العنكبوت]، ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨﴾[مريم]، ﴿وَنَجَّيۡنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَـٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَـٰلَمِينَ ٧١﴾ [الأنبياء].

فلمَّا أصرَّ أبوهُ وقومُه على الكُفرِ هجرَهم مِن بابِلَ بالعِراقِ إلى بلادِ الشَّام، قالَ تَعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ﴾ عليه السلام وهو ابنُ أخيهِ هارانَ، ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيمُ عليه السلام: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [العنكبوت]، وقال إبراهيمُ مُخاطبًا أباهُ وقومَهُ: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وأتبرَّأُ مِن آلِهَتِكُم الَّتي تَدعونَها مِن دونِ اللَّهِ، ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، ﴿عَسَىٰٓ﴾ تحقيقيَّةٌ مُوجِبَةٌ وليست للشَّكِّ، ﴿أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨﴾ [مريم]، قالَ تَعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ [الأنبياء]، وهي أرضُ الشَّام، أرضُ المَحشَرِ والمَنشَرِ، وهي الَّتي بُعِثَ فيها الأنبياءُ، ويَنزِلُ فيها عيسَى ابنُ مَريمَ عليه السلام في آخرِ الزَّمانِ.

زَواجُهُ مِن سارَّةَ:

تزوَّجَ إبراهيمُ عليه السلام مِن سارَّةَ، والمَشهورُ عندَ أهلِ السِّيَرِ أنَّها ابنَةُ عَمِّه هارانَ، وأنَّهُ تزوَّجَها قبلَ خُروجِه مِن بابِلَ ثمَّ خَرَجَ بها، وقيلَ: إنَّهُ تزوَّجَها في طَريقِ هِجرَتِهِ إلى الشَّامِ.

مُحاجَّتُهُ لأهلِ الشَّامِ في الكَواكِبِ:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾ [الأنعام].

ثمَّ أخَذَ إبراهيمُ في دَعوةِ أهلِ الشَّامِ، وكانَ مِنهُم مَن يعبُدُ الكَواكِبَ السَّبعةَ، فكانَ مِن مُحاجَّتِهِ لهم أن بيَّنَ لهُم أنَّ الكَواكِبَ لا تصلُحُ للعِبادَةِ، قالَ تَعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ أي: تغشَّاهُ وستَرَهُ، ﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾

قيلَ: الزُّهرَةُ، وقيلَ: المُشتَري، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ على سبيلِ المُحاجَّةِ لا الإقرارِ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ الكوكَبُ أي: غابَ ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾، فإنَّ الخالِقَ الرَّازِقَ المُدَبِّرَ لا يصلُحُ أن يغيبَ عن خَلقِهِ؛ لِدَوامِ افتِقارِهم إليهِ، ثمَّ ذهبَ إلى ما هو أكبَرُ مِنَ ذلِكَ وهو القَمَرُ، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ أي: طالِعًا، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾، ثمَّ انتقَلَ إلى ما هو أكبَرُ مِن ذلِكَ وهو الشَّمسُ، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ حجمًا وأكثَرُ إضاءَةً، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[الأنعام]، فأبطَلَ بذلِكَ عِبادَتَهُم للكَواكِبِ.

قصَّةُ سارَّةَ مع المَلِكِ الجَبَّارِ:

ثمَّ هاجَرَ إلى مِصرَ، وفيها كانَتْ قِصَّتُهُ مع المَلِكِ الجَبَّارِ، قال ﷺ: «**إِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَّةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى،فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ،فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللَّهُ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ، قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟**

قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا». مُتَّفَقٌ عليه، وهذا لفظُ مُسلمٍ.

عَودَتُهُ إلى الشَّام:

ثمَّ عاد عليه السلام إلىٰ الشَّام، وأمَرَ لوطًا عليه السلام أن ينزِحَ بأهلِه إلىٰ مَدينَةِ سدُومَ، وبها يومَئذٍ قومٌ كُفَّارٌ فُجَّارٌ، فلبِثَ فيهم زمانًا يدعوهُم إلىٰ اللَّهِ، وكانُوا يأتونَ الفاحِشَةَ، واستُقبِلَ إبراهيمُ في بَيتِ المَقدِسِ استِقبالًا حسنًا، واستقَرَّ به.

قصَّةُ هاجَرَ وإسماعيلَ:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[الصَّافَّات]، ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم]، ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾[البقرة].

ولم يُؤتَ إبراهيمُ عليه السلام ولدًا من سارَّةَ، فلمَّا كَبُرَا وهَبَت له هاجَرَ، فدخَلَ بها، فحمَلَت منه بإسماعيلَ عليه السلام، وكانَ اللَّهُ عزوجل قد بشَّرَهُ به قبلَ ذلِكَ، فإنَّ إبراهيمَ دعا رَبَّهُ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾، فجاءتهُ البِشارَةُ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[الصَّافَّات]، وهو إسماعيلُ عليه السلام، فلمَّا وَلَدَتْ هاجَرُ إسماعيلَ عليه السلام غارَتْ منها سارَّةُ، فخَرَجَ إبراهيمُ عليه السلام بها وبابنِها إلىٰ مكَّةَ بأمرِ اللَّهِ عزوجل، قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «**جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّىٰ وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَىٰ الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّىٰ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا،**

فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[إبراهيم]».

ودعا إبراهيمُ عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ﴾ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا﴾ في الحياةِ الدُّنيا، ﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾[البقرة:١٢٦].

قالَ: «وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّىٰ -أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ-، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ، حَتَّىٰ جَاوَزَتِ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا.

فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهٍ، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ -أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ- حَتَّىٰ ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي

سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ -أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ- لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا، قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا.

فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّىٰ مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ -أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ- مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَىٰ مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا، قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَلْفَىٰ ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ، فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ». أخرجه البخاريُّ.

قصَّةُ الذَّبح:

﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[الصَّافَّات].

فلمَّا شَبَّ إسماعيلُ وصارَ يسعىٰ مع أبيهِ في مَصالِحِه اختبَرَهما اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وقالَ إبراهيمُ عليه السلام لابنِهِ البِكرِ الَّذي رُزِقَهُ علىٰ الكِبَرِ بعد طولِ

انتظارٍ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾، ورُؤيا الأنبياء وَحيٌ وحَقٌّ، فامتَثَلَ إبراهيمُ الرُّؤيا وعرضَها علىٰ إسماعيلَ ليَكونَ أطيَبَ لقلبِهِ، وقالَ: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾، فبادَرَ الغُلامُ الحَليمُ ابنُ الحَليمِ مُطيعًا لأبيه ولرَبِّهِ و﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾، وأيُّ صبرٍ هذا؟! ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ أي: استَسلَمَا لأمرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ أي: ألقاهُ علىٰ وجهِهِ لِئَلَّا يَنظُرَ إلىٰ وَجهِهِ حينَ ذَبحِهِ، فعلِمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ امتِثالَهُما لأمرِهِ، فسلَّمَ إسماعيلَ مِن الذَّبحِ، ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ وحصَلَ المَقصودُ مِن الاختِبارِ، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾ أي: الاختِبارُ الظَّاهِرُ، ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ [الصَّافَّات]، فجعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِداءَ إسماعيلَ كبشًا أبيَضَ أقرَنَ أنزَلَهُ عند جَبَلِ ثَبيرٍ، فذبَحَهُ إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحُفِظَ قَرناهُ داخِلَ الكَعبَةِ إلىٰ زَمَنِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تنبيهٌ: زعَمَ بعضُهُم أنَّ الذَّبيحَ إنَّما هو إسحاقُ لا إسماعيلُ، ومَن قالَ هذا إنَّما تَبِعَ بني إسرائيلَ في ذَلِكَ، وقد أمَرَنا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا نُصَدِّقَهُم ولا نُكَذِّبَهُم، وسِياقُ القُرآنِ يدُلُّ علىٰ أنَّهُ إسماعيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكلاهُما نَبيٌّ مُرسَلٌ، ومن ذلِكَ أنَّ اللَّه عَزَّوَجَلَّ قالَ: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾ [هود]، ولا يمكنُ أن يُبشَّرَ إبراهيمُ بإسحاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنَّه سيكونُ له مِن الولَدِ يَعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثمَّ يُؤمَرَ بذبحِ إسحاقَ وهو صغيرٌ قبل أن يولَدَ له.

قصَّةُ زَوجَتَي إسماعيلَ:

قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تتمَّةِ الأثَرِ المُتقَدِّمِ: «**وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ:**

نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا.

وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَىٰ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَىٰ اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُقَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ».

بناءُ الْكَعْبَةِ:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[البقرة].

قال ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ؛ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَىٰ مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّىٰ إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة]، قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّىٰ يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[البقرة]».

وكان مِن دُعائهما عليهما السلام عند بناءِ الكَعبَةِ: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ وهو خاتَمُ الأنبياءِ مُحمَّدٌ ﷺ، ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[البقرة].

الملائكةُ وتبشيرُهم لسارَّةَ بإسحاق:

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ۖ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ

﴿٧٣﴾﴾[هود]، ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾[الحجر].

قالَ تعالىٰ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ يا أيُّها الرَّسولُ ﴿عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾ وهم مِن المَلائِكَةِ، ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ أي: خائِفونَ، وذلِكَ بعدَ أن رَدَّ عليهم السَّلامَ، فقد قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ إكرامًا لضَيفِهِ، ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾؛ لأنَّهُم مَلائِكَةٌ لا يأكُلُون كما يأكُلُ بنو آدَمَ، فـ﴿نَكِرَهُمْ﴾ أي: استَنكَرَ عَدَمَ أكلِهِم مِن العِجل، ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود]، فعندَها ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ﴾ أي: لا تَخَفْ، ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ وهو إسحاقُ عليه السلام، فاندَهَشَ مِن بُشراهُم لأنَّهُ كانَ قد كَبُرَ سِنُّهُ، فـ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ﴾ ومسَّ زَوجَتي سارَّةَ ﴿ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾، فأكَّدوا له البِشارَةَ و﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾ اليائِسينَ مِن فَضلِ اللَّهِ عزوجل ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾؟! وحاشاهُ عليه السلام أن يَكونَ مِن الضَّالِّينَ وهو إمامُ الحُنَفاءِ، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾[الحجر] وهم قومُ لوطٍ عليه السلام، أرسلَهُم اللَّهُ إليهم بالعَذابِ.

فبشَّرتهُ الملائِكَةُ بإسحاق عليه السلام ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ أي: سارَّةُ ﴿قَآئِمَةٌ﴾ فسمِعَتِ ما دارَ بينَ إبراهيمَ عليه السلام والمِلائِكَةِ ﴿فَضَحِكَتْ﴾ مِن ذلِكَ ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾، وفيه أنَّ يَعقوبَ يولَدُ في حَياتِهما لتقَرَّ أعيُنُهُما أكثَرَ، فتعجَّبَت لِذلِكَ كما تعجَّبَ إبراهيمُ قبلَها و﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا

عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾، وقيل: إنَّ إبراهيمَ كانَ قد بلَغَ مائةَ سَنَةٍ، وكانَت سارَّةُ قد بلَغَت تِسعينَ، فكانَ ردُّ المَلائِكَةِ أن ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ [هود].

وَفاتُهُ:

اختَلَفَ أهلُ السِّيَرِ في مُدَّةِ حَياتِهِ عليه السلام، وأصَحُّ ذلِكَ ما في «الأدب المُفرَدِ» عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِينَ سَنَةً**»، فيَكونُ قد عاشَ مائَتَي سنةٍ، وماتَت سارَّةُ قبلَه بزمَنٍ، وقيل: إنَّهُ تزَوَّجَ بعدَها أكثَرَ مِن امرأةٍ ووَلَدنَ له، ودُفِنَ في مَدينَةِ الخَليلِ مِن أرضِ فِلسطينَ على ما يذكُرُه أهلُ السِّيَرِ، ولا يُعلَمُ مَكانُ قبرِهِ عليه السلام لا بتَواتُرٍ، ولا بخَبرِ مَعصومٍ، بل إنَّهُ لا يُعلَمُ مَكانُ قبرِ نبيٍّ مِن الأنبياءِ إلَّا قبرُ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم.

إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:	أَبَواهُ:	أبوهُ إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو ابنُهُ البِكرُ، وأُمُّهُ هاجَرُ.
	لَقَبُهُ:	هو **الذَّبيحُ** الَّذي فَداهُ اللهُ بكَبشٍ عظيمٍ لمَّا أسلَمَ أمرَهُ إلىٰ اللهِ ولم يتَرَدَّدْ كما سبَقَ في قِصَّةِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
	زَوجَتُهُ:	وتزَوَّجَ مِن قَبيلَةِ جُرهُمٍ العَربِيَّةِ كما سبَقَ.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ إلىٰ أهلِ مكَّةَ حيثُ عاشَ هو وأُمُّهُ، وهُم **قَبيلَةُ جُرهُم** العَرَبِيَّةُ اليَمَنِيَّةُ الَّتي جاوَرَت هاجَرَ وإسماعيلَ في مكَّةَ بعدَ أن انفَجَرَت لهاجَرَ بِئرُ زَمزَمٍ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] **حليمٌ**، ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[الصَّافَّات]. [٢] **صَادِقُ الوَعدِ**، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾[مريم]. [٣-٤] **يأمُرُ أهلَهُ بالصَّلاةِ والزَّكاةِ، ورَضِيَ اللهُ عنهُ**، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾[الصَّافَّات]. [٥] **صابرٌ**، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[الأنبياء]. [٦] **صالِحٌ**، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾[الأنبياء].

إِسْمَاعِيلُ عليه السلام:	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ إسماعيلُ في القرآنِ ١٢ مرَّةً.
	ممَّا اختصَّ به:	هو الَّذي بَنىٰ الكَعبَةِ مع إبراهيمَ عليه السلام، وذُرِّيَّتُهِ هم العَربُ المُستَعرِبَةُ، ومنهم النَّبيُّ مُحمَّدٌ ﷺ، وقد بشَّرَ به إسماعيلُ عليه السلام، ولم يُبعَثْ في العَرَبِ نبيٌّ بينَهُما.
	آياتُهُ:	[١] بِئرُ زَمزَمَ. [٢] الفِداءُ مِن الذَّبحِ.
	مَوتُهُ:	ماتَ عليه السلام ودُفِنَ مع أُمِّهِ بمَكَّةَ.
إسحاقُ عليه السلام:	أَبَواهُ:	أبوهُ إبراهيمُ عليه السلام، وهو ابنُهُ الثَّاني، وأُمُّهُ سارَّةُ، بشَّرتهُما الملائكةُ به علىٰ الكِبَرِ، وهو أبو يَعقوبَ النَّبيِّ عليه السلام.
	زَوجَتُهُ:	قيلَ: اسمُها رفقا.
	أولادُهُ:	له وَلَدانِ: العيصُ والِدُ الرُّوم، ويَعقوبُ والدُ بني إسرائيلَ.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ إلىٰ أهلِ الشَّامِ الكَنعانِيِّينَ، وهم نفسُ القَومِ الَّذينَ بُعِثَ إليهم أبوهُ إبراهيمُ عليه السلام.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] عليمٌ، ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾[الحجر]. [٢] مُبارَكٌ عليهِ وعلىٰ ذُرِّيَّتِهِ، ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ أي: علىٰ إبراهيمَ عليه السلام ﴿وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾[الصَّافَّات:١١٣].

إسحاقُ عليه السلام:		[٣] مَهدِيٌّ وهَادٍ إلى الحَقِّ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ﴾[الأنعام:٨٤]، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء:٧٣]. [٤] صادقٌ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾[الأنبياء]. [٦] صالِحٌ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾[الأنبياء].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ إسحاقُ في القرآنِ ١٧ مرَّةً.
	آياتُهُ:	آيَتُهُ الولادَةُ مِن أبَوَينِ كَبيرَينِ، قيلَ إنَّ عُمرَ إبراهيمَ كانَ مائةَ سنَةٍ، وعُمرَ سارَّةَ كانَ تِسعينَ سنَةً.
	مَوتُهُ:	ماتَ ودَفَنَه ابنُهُ يَعقوبُ مع أبيهِ إبراهيمَ عليهما السلام.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ
إبراهيمَ وَوَلَدَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عليهم السلام:

- تفرَّقَتْ قِصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام في القُرآنِ الكَريمِ بحسَبِ السِّياقِ القُرآنِيِّ.
- ممَّا يُستَفادُ مِن قِصَّةِ إبراهيمَ عليه السلام أنَّ مَن لم يَعكُف قَلبُه علىٰ اللهِ سبحانه وتعالى وَحدَه دونَ غَيرِه، فإنَّه سيَعكُفُ علىٰ تَماثيلَ مُتنَوِّعَةٍ؛ كما قالَ إمامُ الحُنَفاءِ عليه السلام لقَومِه: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾[الأنبياء]، فتَعَلُّقُ القَلبِ بغَيرِ اللهِ، واشتِغالُه به، والرُّكونُ إليه عُكوفٌ مِنه علىٰ التَّماثيلِ الَّتي قامَت بقَلبِه، وهو نَظيرُ العُكوفِ علىٰ تَماثيلِ الأصنامِ؛ ولهذا سَمَّاه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عَبدًا لها، ودَعَا عليه بالتَّعْسِ والنَّكسِ، فقالَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ**». أخرجه البخاريُّ.
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ
- أأ

الاختبار [٥]:

[١] مَن هو خَليلُ اللهِ؟ ❍ إبراهيمُ. ❍ موسَىٰ. ❍ نوحٌ.

[٢] مَن هُما النَّبيَّان اللَّذان اشتَرَكا في بِناءِ الكَعبَةِ؟

❍ إبراهيمُ وإسماعيلُ. ❍ إبراهيمُ وإسحاقُ.

[٣] مَن هي أوَّلُ امرأَةٍ تزوَّجَها ابراهيمُ عليه السلام؟ ❍ سارَّةُ. ❍ هاجَرُ.

[٤] ما اسمُ أمِّ إسماعِيلَ عليه السلام؟ ❍ سارَّةُ. ❍ هاجَرُ.

[٥] النَّبيُّ الَّذي لم تُحرِقهُ النَّارُ هو: ❍ إبراهيمُ. ❍ إسماعيلُ. ❍ لوطٌ.

[٦] مَن هو النَّبيُّ الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ تعالىٰ في القُرآنِ في خمسٍ وعِشرينَ سورَةً؟

❍ نوحٌ. ❍ إبراهيمُ. ❍ موسَىٰ.

[٧] كيفَ وصَلَ صَوتُ إبراهيمَ حينَ أذَّنَ إلىٰ النَّاسِ جميعًا؟

❍ كانَ ذا صَوتٍ جَهورِيٍّ. ❍ أوصَلَهُ اللَّهُ بقُدرَتِهِ.

[٨] مَن أوَّلُ مَن نادىٰ بالحَجِّ إلىٰ بَيتِ اللهِ الحَرامِ؟

❍ آدَمُ. ❍ إبراهيمُ. ❍ مُحمَّدٌ.

[٩] كيفَ أعجَزَ إبراهيمُ عليه السلام النُّمرودَ عن التَّمادِي في الكُفرِ؟

❍ أمَرَهُ أن يُحيِيَ المَوتَىٰ. ❍ أمَرَهُ أن يأتِيَ بالشَّمسِ مِن المَغرِبِ.

[١٠] لماذا سُمِّيَ إبراهيمُ أبا الأنبياءِ؟

❍ لأنَّ ابنَيهِ كانا نَبِيَّينِ. ❍ لأنَّ كُلَّ مَن جاءَ بعدَهُ مِن الأنبياءِ مِن ذُرِّيَّتِهِ.

[١١] كم عددُ الطُّيورِ التَّي أُمِرَ إبراهيمُ عليه السلام بضمِّها؟ ○ ٤. ○ ٥. ○ ٣.

[١٢] مَن هو الَّذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّهِ؟ ○ أبوهُ آزَرُ. ○ النُّمرودُ. ○ أخوهُ.

[١٣] مَن النَّبيُّ الَّذي كانَ أبوهُ كافِرًا؟ ○ إبراهيمُ. ○ إسماعيلُ. ○ شُعيبٌ.

[١٤] تَرَكَ إبراهيمُ هاجَرَ وإسماعيلَ في:

○ بَيتِ المَقدِسِ. ○ مِصرَ. ○ المَدينَةِ النَّبَوِيَّةِ. ○ مكَّةَ.

[١٥] لُقِّبَ إبراهيمُ بـ: ○ أبي الأنبياءِ. ○ خَليلِ الرَّحمنِ. ○ إمامِ الحُنَفاءِ. ○ أحَدِ أولي العَزمِ. ○ الْجَميعِ. ○ الْجَميعِ إلَّا الأوَّلَ.

[١٦] إبراهيمُ عليه السلام هو أفضَلُ أولي العَزمِ: ○ مُطلَقًا. ○ بعدَ مُحمَّدٍ ﷺ.

[١٧] لم تَثبُتِ الخُلَّةُ لأحَدٍ فيما عَلِمْنا إلَّا لـ:

○ إبراهيم. ○ محمد. ○ كِلَيهِما.

[١٨] كانت مِهَنةُ إبراهيمَ: ○ البِناءَ. ○ التِّجارَةَ.

[١٩] زَوجَةُ إبراهيمَ هي: ○ سارَّةُ. ○ هاجَرُ. ○ كِلاهُما.

[٢٠] ذُكِرَ إبراهيمُ في القُرآنِ (○ ٦٩ ○ ٢٥ ○ ٧٧) مرَّةً في (○ ٢٥ ○ ٢٢ ○ ٢٧) سورةً، وسُمِّيَت سورَةٌ باسمِهِ (○ صح ○ خطأ).

[٢١] إبراهيمُ عليه السلام هو (○ أكثَرُ ○ ثاني أكثَرِ) الأنبياءِ ذِكرًا في القُرآنِ.

[٢٢] أشبَهُ النَّاسِ بإبراهيمَ عليه السلام هو (○ محمَّدٌ. ○ موسىٰ. ○ عيسىٰ. ○ آدمُ) عليهم السلام.

[٢٣] دينُ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام هو الإسلامُ كبقِيَّةِ الأنبياءِ: ○ صح. ○ خطأ .

[٢٤] كِتابُ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام هو : ○ الصُّحُفُ. ○ الزَّبورُ.

[٢٥] آيَةُ إبراهيمَ عليه السلام: ❍ النَّجاةُ مِن النَّارِ. ❍ إحياءُ الطَّيرِ بإذنِ اللهِ. ❍ الرُّؤيا وفِداءُ إسماعيلَ بالكَبشِ. ❍ وُلِدَ له علىٰ الكِبَرِ. ❍ مَقامُهُ عند الكَعبَةِ. ❍ أذانُهُ بالحَجِّ. ❍ لم يأتِ نبيٌّ بعده إلَّا مِن ذُرِّيَّتِهِ. ❍ مُستجابُ الدَّعوَةِ. ❍ الجميعُ إلَّا الأخيرُ.

[٢٦] اربِط كُلَّ صِفَةٍ مِن صِفاتِ إبراهيمَ عليه السلام بدَليلِها مِن القُرآنِ:

ربَّاهُ اللهُ وأكرَمَهُ بفَضائِلَ — ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[إبراهيم].

وصِفاتٍ حَميدَةٍ: خَيرُ البَرِيَّةِ: — أحاديثُ مُتَّفَقٌ عليه.

جَميعُ الأنبِياءِ مِن بَعدِهِ مِن نَسلِهِ: — ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[النَّحل]...

أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ باتِّباعِ مِلَّتِهِ: — حَديثٌ أخرجَهُ مالِكٌ مُرسَلًا.

أوَّلُ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ: — قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ**».

أوَّلُ مَنِ اخْتَتَنَ، وأوَّلَ مَن يُكْسَىٰ يومَ القِيامَةِ: — ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النَّحل:١٢٣].

أُمِرْنَا أن نُصلِّيَ عليهِ: — في أحاديثِ الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ.

[٢٧] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

مَعنىٰ إبراهيمَ: — البِناءُ.

اسمُ أبي إبراهيمَ: — أبٌ رَحيمٌ.

لقَبُ إبراهيمَ: — آزَرُ.

مِهنَةُ إبراهيمَ: — خَليلُ اللهِ، وأبو الأنبِياءِ.

[٢٨] مَن النَّبيُّ الَّذي سُمِّيَ بالذَّبيحِ؟ ○ إسماعيلُ. ○ إسحاقُ. ○ يَعقوبُ.

[٢٩] كانَ إسماعيلُ يأمُرُ أهلَهُ بـ: ○ الصَّلاةِ. ○ الزَّكاةِ. ○ كلاهما.

[٣٠] أُرسِلَ إسماعيلُ عليه السلام إلىٰ أهلِ: ○ مكَّةَ. ○ الشَّامِ. ○ مِصرَ.

[٣١] فَدَىٰ اللهُ إسماعيلَ بـ: ○ كَبشٍ. ○ ناقَةٍ. ○ بقرَةٍ.

[٣٢] أيُّ هؤلاء أكثرُ ذِكرًا في القُرآنِ؟ ○ إسماعيلُ. ○ إسحاقُ. ○ يَعقوبُ.

[٣٣] مَن هي أُمُّ إسحاقَ عليه السلام؟ ○ سارَّةُ. ○ هاجَرُ.

[٣٤] بُعِثَ إسماعيلُ عليه السلام إلىٰ أهل مَكَّةَ وهم قبيلَةُ جُرهُمٍ اليَمنِيَّةُ:

○ صح. ○ خطأ.

[٣٥] ممَّا وُصِفَ به إسماعيلُ عليه السلام في القرآنِ: ○ حليمٌ. ○ صادقُ الوَعدِ. ○ يأمُرُ أهلَه بالصَّلاةِ والزَّكاةِ. ○ رَضِيَ اللهُ عنه. ○ صابِرٌ. ○ صالِحٌ. ○ الجميعُ. ○ الجميعُ إلَّا الأخيرُ.

[٣٦] ذُكر إسماعيلُ عليه السلام في القُرآن (○ ١٢ ○ ١٥ ○ ١٧) مرَّةً.

[٣٧] ممَّا اختصَّ اللهُ به إسماعيلَ عليه السلام: ○ بِناءُ الكَعبةِ مع أبيه. ○ ذُرِّيَّتُهُ هم العربُ المُستَعرِبَةُ ومِنهم نبيُّنا ﷺ. ○ الجميعُ.

[٣٨] آيةُ إسماعيلَ عليه السلام: ○ بِئرُ زَمزَمَ. ○ الفِداءُ مِن الذَّبحِ. ○ الجَميعُ.

[٣٩] وُلِدَ لِإسحاقَ يعقوبُ عليهما السلام، ويُعرَفُ بإسرائيلَ: ○ صح. ○ خطأ.

[٤٠] قَومُ إسحاقَ هم أهلُ الشَّامِ الكَنعانِيُّونَ، وهم نفسُ القَومِ الَّذينَ بُعِثَ فيهم إبراهيمُ: ○ صح. ○ خطأ.

[٤١] ممَّا وُصِفَ به إسحاقُ عليه السلام: ○ عليمٌ. ○ مُبارَكٌ عليه وعلىٰ ذُرِّيَّتِهِ. ○ مَهدِيٌّ وهادٍ إلىٰ الحقِّ. ○ صادِقٌ. ○ صالِحٌ. ○ الذَّبيحُ. ○ الجميعُ

إلَّا الذَّبيحُ.

[٤٢] ذُكر إسحاقُ عليه السلام في القرآنِ (❍ ١٢ ❍ ١٧ ❍ ١٥)مرَّةً.

[٤٣] آيةُ إسحاقَ عليه السلام الولادَةُ مِن أبَوَينِ كَبيرَيْنِ: ❍ صح. ❍ خطأ.

نَبِيُّ اللهِ لُوطٌ عليه السلام:

لوطٌ عليه السلام:	أصلُهُ:	هو ابنُ هارانَ أخي إبراهيمَ عليه السلام.
	قَومُهُ:	آمَنَ مع النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام، ثمَّ أرسلَهُ اللهُ إلىٰ أهل سَدومَ، وكانَ أهلُها يأتونَ الرِّجالَ مِن دونِ النِّساءِ، وهي فاحِشةٌ لم يَسبِقهُم إليها أحَدٌ مِن العالَمينَ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ به:	[١] الشُّكرُ، قالَ تَعالىٰ عنه وعن أهلِ بَيتِهِ المُؤمِنينَ: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥﴾[القمر]. [٢-٣] الحُكمُ والعِلمُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾[الأنبياء:٧٤]. [٤] الصَّلاحُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥﴾[الأنبياء].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ لوطٌ في القرآنِ ٢٧ مرَّةً، وذُكِرَت قِصَّتُهُ مع قَومِهِ في ٨ سُوَرٍ.
	هَلاكُ قَومِهِ:	لمَّا دعا لوطٌ قومَهُ إلىٰ عِبادَةِ اللهِ وتَركِ الفاحِشَةِ لم يُؤمِن إلَّا أهلُ بيتِهِ، وقالَ الباقونَ: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾[النمل]. فأرسَلَ اللهُ إليه رُسُلًا مِن الملائِكَةِ في صُوَرِ بَشَرٍ، فراوَدَهُ قَومُهُ عنهُم، فأُمِرَ لوطٌ أن يَخرُجَ بأهلِهِ المُؤمِنينَ باللَّيلِ، إلَّا امرَأَتَهُ الَّتي خانَتهُ، فطَمَسَ اللهُ

لوطٌ عليه السلام:		أعيُنَ الظَّالِمينَ عنهُم، ثمَّ أنزَلَ اللهُ بهِمُ العَذابَ، ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا﴾ أي: مَدينَةُ سَدومَ ﴿سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾[الحجر].

قصَّةُ نَبيِّ اللهِ لوطٍ عليه السلام
مُختصَرةً:

نَسَبُهُ ومَبْعَثُهُ:

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾[العنكبوت]، ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء]، ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾[العنكبوت].

هو لوطُ بنُ هارانَ بنِ تارَحَ، وتارَحُ -كما تقدَّم- هو آزَرُ أبو إبراهيمَ عليه السلام، فلوطٌ هو ابنُ أخي إبراهيمَ عليه السلام، وكانَ ممَّن آمنَ معه، وهاجَرَ معه لمَّا خرَجَ مِن بابِلَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ﴾ وهو ببابِلَ قبلَ أن يَخرُجَ مِنها، ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيمُ عليه السلام لأبيه وقَومِهِ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾[العنكبوت]، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء] وهي أرضُ الشَّامِ، وتقَدَّمَ أنَّهما هاجَرا بعدَ ذلِكَ إلىٰ مِصرَ، ثمَّ عادا إلىٰ الشَّامِ، وأمرَ إبراهيمُ لوطًا عليه السلام أن يذهَبَ إلىٰ سَدومَ فيَدعُوَ أهلَها، وكانوا علىٰ الكُفرِ والفُجورِ، وكانوا قد ابتَدَعوا مَعصِيَةً لم يسبِقهُم أحَدٌ مِن العالَمينَ إليها، وهي أنَّ رِجالَهُم كانوا يأتونَ الرِّجالَ شهوَةً مِن دونِ النِّساءِ، ولهذا نُسِبَت هذه الفَعلَةُ الشَّنيعَةُ إليهم، ولم تكُن

هـذه مَعصِيَتَهـم الوَحيـدَةَ؛ بـل إنَّهم كانـوا يَقطَعـونَ الطَّريقَ، ويأتون فـي ناديهم كلَّ أنـواع المُنكَـرِ مِـن الأقـوالِ والأفعالِ، ولـم يكُن لهُم مُـروءَةٌ ولا أَنَفَـةٌ، قالَ تَعالـىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾[العنكبوت]، وقـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾[الأنبياء].

دَعْوَتُهُ لِقَوْمِه:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[الشُّعراء]، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النَّمل]، ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾[القمر].

لمَّـا قدِمَ لـوطٌ عليه السلام علىٰ أهلِ سَـدومَ دعاهُم إلىٰ تَوحيدِ اللَّـهِ عزوجل، وتَركِ ما كانـوا عليـه مِن الكُفـرِ والمَعاصي، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾، وذلِـكَ لأنَّهُـم لمَّـا كذَّبـوا لوطًـا عليه السلام كانـوا مُكَذِّبيـنَ بسـائِرِ الأنبياءِ والرُّسُـلُ، فـلا فـرقَ بينَهُـم، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾ أُخـوَّةَ إقامَـةٍ، لا أُخـوَّةَ ديـنٍ ووَلاءٍ، ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾﴾ اللَّـهَ الَّـذي خلقَكُم ورزَقَكُـم؟ ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾، وكان مِـن أهَـمِّ مـا دعاهُـم إليه بعـدَ تَوحيـدِ اللَّـهِ عزوجل أن دَعاهُم إلـىٰ تَركِ الفاحِشَـةِ، فقـالَ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾ تَنكِحونَهـم فـي أَدبارِهِـم، ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ﴾ اللَّاتـي أحـلَّ لكُـم، وفطَرَكُم علىٰ حُبِّهِـنَّ، والإفضاءِ

إليهِـنَّ؟! ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[الشُّـعراء] تَجاوَزتُـم مـا أحلَّ اللَّـهُ لكُم إلىٰ ما وراءَهُ مِـن الحَرامِ.

وقـالَ تَعالىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِۦٓ﴾ الَّذين أُرسِـلَ إليهم: ﴿أَتَـأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَـةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ أنَّ ذلِـكَ مِـن الفاحِشَـةِ، وتعلَمونَه حـقَّ اليَقينِ؛ لأنَّكُـم أنتُـم الَّذيـنَ ابتَدعتُمـوهُ ولـم تُسبَقوا إليـه، ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ وليـسَ المُحـرَّمُ -كمـا ادَّعـىٰ بعضُ الجَهَلَـةِ والمُغرِضيـنَ في هذا الزَّمـانِ- أن يتـرُكَ الرَّجُـلَ زَوجَتَـهُ لرَجُـلٍ، بـل إنَّ أصـلَ إتيـانِ الرَّجُـلِ الرَّجُـلَ هو عَينُ الفاحِشَـةِ، ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ﴾ سُـفَهاءُ ﴿تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النَّمـل] عَظيمَ حَقِّ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ عليكُم.

وقـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم﴾ لـوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أي: عـذابَ اللـهِّ وبَأسَـهُ الشَّـديدَ الَّـذي لو أُنـزِلَ بهِم هلكوا كمـا هلَـكَ الظَّالِمونَ قبلَهُـم، وكانوا أشَـدَّ مِنهـم قـوَّةً، ﴿فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾[القمـر] أي: لـم يَلتَفِتوا إلىٰ إنـذارِهِ ولا أصغَـوا إليـه، وإنَّما شَـكُّوا فيـه وتَمـارَوا بينَهُم.

جَوابُ قَوْمِهِ لَهُ:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَـالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَـاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النَّمل]، ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[الشُّعراء]، ﴿قَـالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾[العنكبوت].

لمَّـا دعـا لـوطٌ قَومَـهُ إلىٰ عِبـادَةِ اللَّـهِ وحدَهُ وتَـركِ ما هـم عليه مِن الفاحِشَـةِ كذَّبـوهُ وعـادَوهُ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَـالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ﴾ وهُـم أهلُـهُ ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾، ولـم يَذكُـروا غيـرَ أهلِـهِ لأنَّـه لـم يُؤمِـنْ معه أحَـدٌ غيرُهـم، ﴿إِنَّهُمْ أُنَـاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النَّمـل] مِـن أدبارِ الرِّجـالِ وأدبارِ

النِّساءِ، ولا يُقِرُّونكُم علىٰ فِعلِكُم، فسُبحانَ اللَّه، كيفَ صارَتِ الطَّهارَةُ تُهمَةً ومَسبَّةً؟! و﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عن عَيبِ ما نحنُ فيه مِن الفاحِشَةِ ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧﴾، فلمَّا رأىٰ أنَّهم مُصِرُّونَ علىٰ ما هم فيه مِن الطُّغيانِ، وأنَّهم لن يستَجيبوا له ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨﴾ أي: المُبغِضينَ، فتبَرَّأَ ممَّا هم عليه، ثمَّ دعا اللَّهَ أن يُنجِيَهُ مِنهم فقالَ: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩﴾[الشُّعراء]، ودعا كذلِكَ بقَولِهِ: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٣٠﴾[العنكبوت].

مَجيءُ المَلائكَةِ ونُزُولُ العَذابِ:

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾ [هود].

تقدَّم في قِصَّةِ أبي الأنبياءِ إبراهيمَ عليه السلام زِيارَةُ المَلائِكَةِ له، وتَبشيرُهُم إيَّاهُ بإسحاقَ ويَعقوبَ عليهما السلام، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾ والخَوفُ مِن المَلائِكَةِ قبلَ أن يتحَقَّقَ أمرَهُم، ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ

﴿٧٤﴾[هود]، وذلِكَ أنَّ المَلائِكَةَ أخبَروهُ أنَّهم أُرسِلوا إلىٰ قَومِ لوطٍ بالعَذابِ، فقالَ: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، يُريدُ: كيفَ تُهلِكونَ قَريَةً فيها لوطٌ النَّبيُّ المُؤمِنُ؟! فـ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾[العنكبوت]، وما كُنَّا لنُهلِكَه وأهلَهُ، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾، ثمَّ قالَ تَعالىٰ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجِدالِ، ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[هود]، وأمرُ اللَّهِ إذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ؛ كما قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾[نوح:٤]، ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي: قَومُ لوطٍ ﴿آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾[هود].

ثمَّ انصَرَفَت المَلائِكَةُ مِن عندِ إبراهيمَ وقَدِمت علىٰ لوطٍ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ وكانوا في صورَةِ شُبَّانٍ حِسانٍ ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ لأنَّه لم يكُن يعلَمُ أنَّهم مِن المَلائِكَةِ، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ لما خَشِيَ عليهم مِن قَومِهِ، ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ شَديدُ البَلاءِ، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ﴾ لمَّا رَأوا ضَيفَهُ ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: مُسرِعينَ يُهَروِلونَ، ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ ولم يَزَل هذا حالُهم، فلمَّا قَدِموا علىٰ لوطٍ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ يُرشِدُهم إلىٰ أزواجِهم، والنَّبيُّ بمَنزِلَةِ الأبِ للأُمَّةِ، ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ مِمَّا تُريدونَهُ مِن الفاحِشَةِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ فتَفضَحوني فيهِم، ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ يَقبَلُ ما آمُرُكم بهِ؟! ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ أي: لا أرَبَ لَنا فيهِنَّ، ولا نَشتَهيهِنَّ، ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾ وهو إتيانُ الذُّكورِ!

فلمَّا رأىٰ لوطٌ عليه السلام إصرارَهم ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ لكُنتُ نكَّلتُ بكُم، ولم يكُن عَزيزًا فيهِم؛ لأنَّهُ لم يكُن مِن صُلبِهِم، قالَ النَّبيُّ ﷺ فيما أخرَجهُ التِّرمذِيُّ: «**رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَىٰ لُوطٍ، إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ**: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾، **فَمَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ**»، ﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ كانَ يَأوي إلىٰ اللَّهِ جلَّ وعلا.

فلمَّا رأَتِ المَلائِكَةُ ما ألَمَّ بلوطٍ عليه السلام ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن﴾ يَستَطيعوا أن ﴿يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾[هود]، وأَخذوا يُصَبِّرونَه فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[العنكبوت:٣٣]، وبشَّروهُ بإهلاكِ الظَّالِمينَ فقالوا: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾[العنكبوت]، وأمَروهُ بأن يَخرُجَ بأهلِه، قالوا: ﴿فَأَسْرِ﴾ والإسراءُ هو المَشيُ باللَّيل ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[هود] أي: في آخرِ اللَّيلِ، وأمَروهُ أن يتَّبِعَ أدبارَهُم ويَمشِيَ خَلفَهُم، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ بسببِ ما يَسمَعُ مِنِ الأصواتِ المَهولَةِ المُزعِجَةِ لما يَنزِلُ بالظَّالِمينَ مِن العَذابِ، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾، وذلِكَ لأنَّها خانَت لوطًا عليه السلام، وقد جاءَ عندَ الحاكِمِ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «**وَأَمَّا امْرَأَةُ لُوطٍ فَكَانَتْ تَدُلُّ عَلَىٰ الضَّيْفِ**»، وقيلَ: إنَّها خرَجَت معهم، فلمَّا سمِعَت صوتَ العَذابِ التَفَتَت خلفَها وقالَت: (وا قَوماهُ)، فأصابَها حجَرٌ مِن السَّماءِ فقتَلَها، ثمَّ قالَتِ المَلائِكَةُ تُبَشِّرُ لوطًا بقُربِ هَلاكِ الظَّالِمينَ: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾؟!

وكانَ قَومُ لوطٍ في هذه الأثناءِ واقِفينَ علىٰ البابِ يُريدونَ الضَّيفَ، ولوطٌ عليه السلام يُدافِعُهُم، قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾، وذلِكَ أنَّ جبريلَ نزَلَ إليهم فضرَبَهُم بجَناحِهِ فأَعماهُم عن لوطٍ وأهلِهِ وعن الضَّيفِ، ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾﴾[القمر]، ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ عندَ طُلوعِ الشَّمسِ ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا﴾ أعلىٰ قَريَةِ سَدومَ ﴿سَافِلَهَا﴾ فقُلِبَت علىٰ رأسِها، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ أي: مِن طينٍ مُستَحجِرَةٍ مُتَتابِعَةٍ مُعَدَّةٍ في السَّماءِ لإهلاكِهِم، ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ كلُّ حَجَرٍ مِنها مَكتوبٌ عليه اسمُ الشَّخصِ الَّذي يُهلَكُ به، ﴿وَمَا هِىَ﴾ أي: هذه النِّقمَةُ والعَذابُ الشَّديدُ ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ممَّن تشبَّهَ بقَومِ

لـوطٍ، وعمِـلَ بعَمَلِهـم ﴿بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[هـود]، وقـد ابتُلينـا بهم في هـذا الزَّمانِ، فنسـأَلُ اللَّهَ أن يُسَـلِّمَنا مِـن العَذابِ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

- أوَّلُ مَوضِـعٍ ذُكِـرَ فيـه لوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ في سـورة الأنعـام، وأوَّلُ مَوضِـعٍ ذُكِرَت فيه قصَّتُـهُ مـع قَومِه في سـورَةِ الأعـرافِ، وآخِرُ مَوضِـعٍ في سـورَةِ القَمَرِ.
- **لَطِيفَـةٌ:** بـدَأَ اللهُ تَعالـىٰ سـورَةَ النَّجـم بقَولِـهِ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾، قيلَ: هو نجـمُ الثُّرَيَّـا إذا سـقَطَ مـع الفَجـرِ، وقيلَ: هـو النَّجـمُ إذا رُمِيَت بـه الشَّـياطينُ، ثمَّ قـالَ تَعالـىٰ فـي أَواخِرِهـا: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾[النَّجـم]، وهـم قَـومُ لـوطٍ، حمَـلَ جِبريـلُ مَدينَتَهـم فقلَبَهـا علىٰ رَأسِـها ثـمَّ أَهواها إلـىٰ الأرضِ.
- لمَّـا ذكَـرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أكثَـرَ الأُمَـمِ الظَّالِمَةِ كقَومِ نـوحٍ وعادٍ وثَمـودَ وغَيرِهم ذكَرَ دَعـوَةَ أنبيائِهـم لهُـم إلـىٰ التَّوحيـدِ، واقتَصَـرَ في كَثيـرٍ مِـن المَواضِـعِ علـىٰ ذلِكَ، وهـذا بخِـلافِ قَـومِ لـوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنَّه ما مِن مَوضِـعٍ في القُـرآنِ ذُكِرَ فيه دَعـوَةُ لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لهُـم إلَّا وجـاءَ فيـه أنَّه دَعاهُـم إلىٰ تَركِ مـا كانوا عليـه مِن الفاحِشَـةِ، وعظَّمَ ذلِـكَ عليهـم، وذلِـكَ لأنَّهـم أحدَثوا فاحِشَـةً لم يُسبَقوا إليهـا فكانت سِـمَةً لهُم، وعلامَـةً علـىٰ كُفرِهم واسـتِكبارِهم علـىٰ اللهِ جلَّ وعلا.
- قالَ لوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لقَومِـه: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ﴾[النَّمل:٥٥]، وفـي هذا بَيـانُ أنَّ المُحرَّمَ ليـسَ فقط -كما ادَّعىٰ بعـضُ الجَهَلَـةِ والمُغرِضينَ في هـذا الزَّمـانِ- أن يتـرُكَ الرَّجُلَ زَوجَتَـهُ لرَجُل، بـل إنَّ أصـلَ إتيانِ الرَّجُـلِ الرَّجُلَ هـو عَيـنُ الفاحِشَـةِ، ولذلِـكَ قالَ فـي الآيَـةِ الأُخـرىٰ: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾[الشُّـعراء]، والذُّكـرانُ فيـه الوَصـفُ بالرُّجولَـةِ والامتِـلاءِ بهـا، وفـي ذلِكَ تَعظيمٌ وتَشـنيعٌ لِفعلِهم.

❍ هلَكَت امرَأَةُ لوطٍ عليه السلام فيمن هلَكَ بسبَبِ دَلالَتِها علىٰ الضَّيف، وسمَّىٰ اللهُ تَعالىٰ ذلِكَ خِيانَةً للوطٍ عليه السلام، وقالَ تَعالىٰ في مَوضِعٍ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾[الشُّعراء]، فكانَت فيهم لا مِنهُم؛لأنَّها وفَدَت مع لوطٍ عليه السلام عليهم، ولم تكُن مِن صُلبِهم، ثمَّ قالَ في مَوضِعٍ آخَرَ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾[الأعراف]، فجعَلَها مِنهم، وذلِكَ أنَّها لمَّا كفرَت وخانَت نبِيَّ اللهِ صارَت مِنهم.

❍ انتَشَرَ في هذا الزَّمانِ فِعلُ قَومِ لوطٍ حتَّىٰ دخَلَ بَعضَ بِلادِ الإسلام، وصاروا يُسَمُّونَه بغَيرِ اسمِهِ، فيَقولونَ: رجُلٌ مِثلِيٌّ وامرَأَةٌ مِثلِيَّةٌ، وهو كتَسمِيَةِ الخَمرِ مَشروبًا روحِيًّا، والرِّبا فَوائِدَ وغَيرِ ذلِكَ، وإنَّما نُسَمِّي هذا الفِعلَ كما هو: شُذوذًا وفاحِشَةً وانتِكاسًا للفِطرَةِ.

❍ أأ.

❍ أأ.

❍ أأ.

❍ أأ.

❍ أأ.

❍ أأ.

❍ ﴿﴾[]

الاختبار [٦]:

[١] أُرسِلَ لوطٌ عليه السلام إلىٰ أهلِ: ❍ بابِلَ. ❍ سَدومَ. ❍ مِصرَ.

[٢] ما هو عَذابُ قَومِ لوطٍ؟

❍ الصَّيحَةُ. ❍ الرِّيحُ. ❍ الحِجارَةُ مِن سِجِّيلٍ وقَلبُ القَريَةِ.

[٣] مِن الصِّفاتِ الَّتي ذُكِرَ بها النَّبيُّ لوطٌ عليه السلام في القرآنِ: ❍ الشُّكرُ. ❍ الحُكمُ والعِلمُ. ❍ الصَّلاحُ. ❍ الجميعُ. ❍ الجميعُ إلَّا الثَّاني.

[٤] ذُكِرَ لوطٌ في القُرآنِ في (❍ ٢٧ ❍ ٢٩)، وذُكِرَت قِصَّتُه مع قَومِه في (❍ ٩ ❍ ٨ ❍ ٧) سُوَرٍ.

[٥] وصَفَ لوطٌ عليه السلام قَومَه بقَولِه: قَومٌ:

❍ تَجْهَلُونَ. ❍ مُسْرِفُونَ. ❍ عَادُونَ. ❍ الجميع.

نَبِيُّ اللهِ شُعَيْبٌ عليه السلام:

شُعَيبٌ عليه السلام:	لقَبُهُ:	خَطيبُ الأنبِياءِ.
	زَمانُهُ:	قيلَ: إنَّه أدرَكَ إبراهيمَ، وآمَنَ معه، ودخَلَ معه دِمَشقَ.
	قَومُهُ:	أرسَلَهُ اللهُ إلىٰ مَديَنَ، وهي بأطرافِ الشَّام ممَّا يلي الحِجازَ، وأهلُها هم أصحابُ الأيكَةِ، وهي شجرَةٌ، وكانوا كُفَّارًا يقطَعونَ الطَّريقَ، ويَبخَسونَ المِكيالَ والميزانَ، ويُطَفِّفونَ.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] الأمانةُ، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾[الشُّعراء]. [٢] الإصلاحُ، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾[هود:٨٨]. [٣] الإنابةُ، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام:٨٤]. [٤] التَّوكُّل، ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾[الأعراف:٨٩]. [٥] النُّصحُ، ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾[الأعراف:٩٣].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ شُعَيبٌ في القرآنِ ١١ مرَّةً.
	ما اختصَّ به:	هو أحَدُ خمسَةِ أنبياءَ عرَبٍ، وهم: هودٌ، وصالِحٌ، وشُعَيبٌ، وإسماعيلُ، ومحمَّدٌ عليهم السلام.

شُعَيبٌ عليه السلام:	هَلاكُ قَومِه:	دعاهُم شُعَيبٌ إلىٰ الإيمانِ، فأبَوا عليه، وانتَقَصوهُ، وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾[هود]، فعاقبَهُم اللهُ علىٰ عِنادِهم ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ [الشُّعراء]، وكانَ عذابُهُم بالصَّيحَةِ، ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾[هود]، فأهلَكَهُم اللهُ وأنجَىٰ شُعَيبًا والَّذين آمَنوا معه.

قصَّةُ نَبيِّ اللهِ شُعَيْبٍ عليه السلام
مُختصَرَةً:

قَومُهُ:

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ﴾[الأعراف:٨٥]، ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾[الحجر]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[الشُّعراء].

أرسَلَ اللَّهُ شُعَيبًا عليه السلام إلىٰ أهلِ مَدينَ، وهي قَريَةٌ بأَطرافِ الشَّامِ قَريبَةٌ مِن مَوضِعِ قَومِ لوطٍ عليه السلام، وكانَ أَهلُها مِن العرَبِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ﴾[الأعراف:٨٥]، ولم يكُن عليه السلام مِن نَسلِهِم، ولهذا قالَ تَعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[الشُّعراء]، ولم يقُل: (أخوهُم) كما في قَصَصِ باقي الأنبياءِ، وذكَرَ غيرُ واحِدٍ مِن السَّلَفِ: إنَّ أهلَ مَدينَ هم أصحابُ الأيكَةِ المَذكورونَ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾[الحجر]، والأيكَةُ هي الشَّجَرَةُ المُلتَفَّةُ.

وكانَ أهلُ مَدينَ علىٰ الشِّركِ، وكانوا يَقطَعونَ الطَّريقَ، ويُفسِدونَ في الأرضِ، وعُرِفوا بالتَّطفيفِ وبَخسِ المِكيالِ والميزانِ، فبعَثَ اللَّهُ إليهم

شُعَيبًا عليه السلام يَدعوهُم، واختُلِفَ في نسَبِهِ اختِلافًا كَثيرًا، وقد جاءَ في «المُستدرَكِ» عن مُحمَّدَ بنِ إسحاقَ رحمه الله: (شُعَيْبُ بْنُ مِيكَائِيلَ)، قالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: «**ذَاكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِمُرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ**»، وضبطَهُ بعضُهُم: شُعَيبُ بنُ مَلْكَايِنْ بن يَشجُنَ، وقيلَ: إنَّه كانَ قد آمَنَ بإبراهيمَ عليه السلام يومَ أُلقِيَ في النَّارِ وهاجَرَ معه، واللَّهُ أعلَمُ.

دَعْوَتُهُ لِقَوْمِهِ:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[الأعراف]، ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾[هود]، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾[هود]، ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾[هود].

لمَّا أرسَلَ اللَّهُ تَعالىٰ شُعَيبًا إلىٰ أهلِ مَدينَ دعاهُم إلىٰ تَوحيدِ اللَّهِ، و﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾، وهذه هي دَعوَةُ المُرسَلينَ، ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ وقامَتِ الحُجَجُ والبَراهينُ علىٰ صِدقِ ما جِئتُكُم بهِ، ﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ واترُكوا ما أنتُم عليه مِن التَّطفيفِ، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ فتَأكُلوا أموالَهُم بغَيرِ حقٍّ، ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالشِّركِ والمَعاصي ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ﴾، فقد أصلَحَ اللَّهُ الأرضَ وأعَدَّها لأهلِ الطَّاعةِ، ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ﴾ أي: تقطَعونَ الطَّريقَ وتتوعَّدونَ النَّاسَ بالقَتلِ إن لم يُعطوكُم أموالَهُم، ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ المُستَقيمِ ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا﴾ أي: تَبغونَ أن تكونَ سَبيلُ اللَّهِ تَعالىٰ ﴿عِوَجٗاۚ﴾ مائلَةً.

وكانَ ممَّا قالَ لهُم: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا﴾ في العَدَدِ مُستَضعَفينَ في الأرضِ ﴿فَكَثَّرَكُمۡۖ﴾ وجعَلَكُم أعِزَّةً فيها، ﴿وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦﴾[الأعراف] الَّذينَ أصابَهُم العَذابُ الشَّديدُ، ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ فاختَلفتُم فيما جِئتُكُم بهِ، ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ﴾ وبينَكُم، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧﴾[الأعراف]، وقالَ لهُم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ في مَعيشَتِكُم ورِزقِكُم، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾[هود] في الدَّارِ الآخِرَةِ.

وممَّا قالَ لهم كذلكَ: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ أي: بَصيرَةٍ ﴿مِّن رَّبِّي﴾ فيما أدعو إليهِ ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ﴾، يَحتَمِلُ أن يُريدَ: النُّبُوَّةَ، أو الرِّزقَ الحَلالَ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ فأرتكِبَهُ بعد أن نَهَيتُكُم عنه، ﴿إِنۡ أُرِيدُ﴾ فيما آمُرُكُم بهِ أو أنهاكُم عنه ﴿إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في جَميعِ أُموري، ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾

أي: أرجِعُ، ثمَّ حذَّرهُم مِثلَ عَذابِ مَن قبلَهُم فقالَ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ أي: عَداوَتي وبُغضي على ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ﴾ مِن العَذابِ في الدُّنيا، ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾ زَمنًا ولا مَكانًا، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ ممَّا أنتُم عليه مِن الشِّركِ والمَعاصي، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾ مُستَقبَلًا ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾[هود] يُحِبُّ مَن تابَ إليه وأنابَ.

وقالَ لهُم كذلِكَ: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧﴾ اللَّهَ الَّذي خلقَكُم ورزَقَكُم؟! ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩﴾ فيما أدعوكُم إليه مِن تَركِ الشِّركِ والمَعاصي، ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠﴾ [الشُّعراء]، وقالَ لهُم: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤﴾[الشُّعراء] أي: وآباءَكُم الأوَّلينَ.

جَوابُ قَومِه:

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾[الأعراف:٨٨]، ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠﴾[الأعراف]، ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾[هود]، ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِۖ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾[هود]، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨﴾ [الشُّعراء].

لمَّا دعا شُعَيبٌ قومَهُ إلىٰ التَّوحيدِ وتَركِ ما هُم عليه مِن الضَّلالِ أَبَوْا واستكبَروا، و﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾ أي: زُعَماؤُهُم وأَكابِرُهُم ﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ﴾ قَريةِ مَدينَ ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ [الأعراف:٨٨] ولم يكُن شُعَيبٌ يَومًا علىٰ مِلَّتِهم، ولمَّا كانُوا قد جُبِلوا علىٰ مُخالَفَةِ الحَقِّ قالوا لقَومِهم: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا﴾ فيما يَدعوكُم إليه ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠﴾[الأعراف]، وهذا مِنهُم صَدٌّ عن سَبيلِ اللَّهِ وإرجافٌ للمُؤمِنينَ، ولذلِكَ كانَ عِقابُهُم الرَّجفةَ كما سيأتي، و﴿قَالُواْ﴾ كذلِكَ علىٰ سَبيلِ التَّهكُّمِ والسُّخريَةِ: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ﴾ أي: قِراءَتُكَ ﴿تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ مِنَ الأَوثانِ والأَصنام، ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ فنَترُكَ التَّطفيفَ ونُخرِجَ الزَّكاةَ؟! ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾ [هود]، وما كانَ استِهزاؤُهُم هذا ليَضُرَّ شُعَيبًا ولا المُؤمِنينَ معه.

وقالَ الظَّالِمونَ كذلِكَ: ﴿يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ﴾ ونفهَمُ ﴿كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ في دَعوَتِكَ لنا، ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ﴾ أي: ضَريرَ البصَرِ، أو ذليلًا، أو قَليلَ الأَتباعِ، ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ﴾ أي: قَومُكَ ﴿لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾ إمَّا رَميًا بالحِجارَةِ، وإمَّا بالسَّبِّ والشَّتمِ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾ فلا مَعَزَّةَ لك عِندَنا، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ جَلَّ وعَلا؟! ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾ اتَّخَذتُم جَنابَ اللَّهِ جلَّ وعزَّ ﴿وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾ لا تُطيعونَهُ ولا تُعَظِّمونَهُ، ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾[هود] يَعلَمُ جَميعَ أعمالِكُم ويَجزيكُم عليها.

واتَّهموا شُعَيبًا عليه السلام كما هي سُنَّةُ الظَّالِمينَ في كُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ فقالوا: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥﴾ أي: المَسحورينَ، ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ وكَيفَ نُطيعُ بشَرًا مِثلَنا؟! ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦﴾ الَّذينَ يتَعَمَّدونَ الكَذِبَ علىٰ اللَّهِ، وقالوا بجَهلِهم: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا﴾ أي: قِطَعًا أو عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧﴾ ﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨﴾[الشُّعراء]

يَعلَمُ إن كُنتُم تستَحِقُّون ما تسأَلونَه مِن العَذابِ، وهو غَيرُ ظالِمٍ لكُم.

فلمَّا يَئِسَ مِنهُم قالَ مُهَدِّدًا لهُم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ وطَريقَتِكُم ﴿إِنِّي عَٰمِلٞۖ﴾ علىٰ طَريقَتي، ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ﴾ مِنِّي ومِنكُم، ﴿وَٱرۡتَقِبُوٓاْ﴾ أي: انتَظِروا ﴿إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣﴾[هود] أي: مُنتَظِرٌ، وقالَ شُعَيبٌ ومَن معه مِن المُؤمِنينَ: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ﴾ واعتمَدنا، ودَعَوْا: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾[الأعراف] أي: احكُم بينَنا وبينَ قَومِنا وانصُرنا عليهم.

حُضُورُ الْعَذَابِ:

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥﴾ [هود]، ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣﴾ [الأعراف]، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩﴾ [الشُّعراء].

لمَّا أصَرَّ أهلُ مَدينَ علىٰ كُفرِهم وطُغيانِهم واستَعجَلوا عَذابَ اللَّهِ تَعالىٰ أجابَهُم اللَّهُ إلىٰ ذلِكَ، وأنزَلَ بهم العذابَ الشَّديدَ، ووصَفَ اللَّهُ عذابَهُم بالصَّيحَةِ، والرَّجفَةِ، وعذابِ يَومِ الظُّلَّةِ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ مِن السَّماءِ، والصَّيحَةُ هي: الهَلاكُ، يُقالُ: صيحَ بهم إذا أُهلِكوا، ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤﴾ صَرعَىٰ لا أرواحَ لهُم، ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۗ﴾ أي: كأنَّهُم ما عاشُوا في تِلكَ الدِّيارِ، ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ

﴿٩٥﴾[هود]؛ لأنَّهم كانوا عرَبًا مِثلَهُم، وشابَهوهُم في الكُفرِ، وكانوا قَريبينَ مِنهُم مَكانًا، وقالَ تَعالىٰ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾[الأعراف:٩١] أي: رجَفَت بهِم الأرضُ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ أي: أظَلَّتهُم سَحابَةٌ فيها شرٌّ مِنْ نَارٍ وَلَهَبٍ وَوَهَجٍ عَظِيمٍ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ [الشُّعراء] فاضَت فيه نُفوسُهُم، وزَهَقَت أرواحُهم، وأصبَحوا جُثَثًا خامِدَةً.

فلمَّا رأىٰ شُعَيبٌ ما نزَلَ بهِم مِن العَذابِ تَولَّىٰ عنهُم وقالَ مُوَبِّخًا ومُقَرِّعًا لهُم: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ الَّتي أُرسِلتُ بها إليكُم ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ مُخلِصًا النَّصيحَةَ، ﴿فَكَيْفَ﴾ استِفهامُ إنكارٍ ﴿ءَاسَىٰ﴾ أي: آسَفُ ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾[الأعراف]، لا آسَفُ عليكُم وقد كفَرتُم بما جِئتُكُم به.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبيِّ اللهِ شُعَيبٍ عليه السلام:

○ تقَدَّمَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سمَّىٰ شُعَيبًا عليه السلام خَطيبَ الأنبياءِ، وذلِكَ لفَصاحَتِهِ وحُسنِ بَيانِهِ، ومع ذلِكَ قالَ لهُ قَومُه: ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١]، وهذا هو حالُ أهلِ الأهواءِ في كُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ، يَجعَلُ اللَّهُ في آذانِهِم وَقرًا، ويَجعَلُ بينَهُم وبينَ الحَقِّ ومَن جاءَ به حِجابًا، ولهذا قالَ بَعضُ المُفَسِّرينَ: إنَّما قالوا ذلِكَ إعراضًا عن سَماعِهِ واحتِقارًا لكَلامِهِ، وقالَ بَعضُهم: لأنَّهُم كانوا لايُلقونَ إليه أفهامَهُم لشِدَّة نُفورِهم مِن كَلامِه.

○ تقدَّم أنَّ اللَّهَ تَعالىٰ وصَفَ عذابَ قَومِ شُعَيبٍ عليه السلام بالصَّيحَةِ والرَّجفَةِ، فقالَ في سورَةِ الأعرافِ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ أي: رجَفَت بهِم الأرضُ، ومُناسَبَةُ ذلِكَ أنَّه عزوجل ذكَرَ قبلَها إرجافَهُم وتَوَعُّدَهُم لشُعَيبٍ عليه السلام والمُؤمِنينَ

معه بالإخراجِ، ثمَّ قالَ ﷻ في سورة هودٍ: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ وهي: الهَلاكُ، فأسكَتَتهُم الصَّيحَةُ وأسكَنَتهم الرَّجفَةُ، فأصبَحوا جاثِمينَ.

❍ قالَ تَعالىٰ في سورةِ الأعرافِ: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾، وقالَ في سورة الشُّعَراءِ: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧﴾، ولم يقُل: (أخوهُم) كما في بَقِيَّةِ الأنبياءِ، ومُناسَبَةُ ذلِكَ أنَّه ﷻ لمَّا نسَبَ القَومَ إلىٰ مَدينَةِ مَدينَ ذكَرَ الأُخُوَّةُ؛ لأنَّ شُعيبًا عليه السلام وإن لم يكُن مِن صُلبِهِم فهُو قد ساكَنَهُم فصارَ أخًا لهُم بالمُجاوَرةِ، ولمَّا نسَبَ اللَّهُ ﷻ القَومَ إلىٰ ما كانوا عليه مِن الكُفرِ وعِبادَةِ الأيكَةِ لم يُناسِب أن يَذكُرَ الأُخُوَّةَ؛ لأنَّ المَقامَ مَقامُ عَداوَةٍ في الدِّينِ.

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

❍ أأ

الاختبار [٧]:

[١] مَن هو خَطيبُ الأنبياءِ؟ ❍ إبراهيمُ. ❍ شُعيبٌ. ❍ نوحٌ.

[٢] أصحابُ الأيكَةِ هم قَومُ: ❍ يوسُفَ. ❍ لوطٍ. ❍ شُعَيبٍ.

[٣] نبِيٌّ كَريمٌ ذُكِرَ في القُرآنِ، أمَرَ قَومَهُ بتَوحيدِ الله، وإيفاءِ الكَيلِ، ونَهاهُم عن بَخسِ النَّاسِ أشياءَهُم، والإفسادِ في الأرضِ بعدَ إصلاحِها:

❍ إبراهيمُ. ❍ لوطٌ. ❍ شُعيبٌ.

[٤] كيفَ كانَ عَذابُ قَومِ شُعَيبٍ؟

❍ الرَّجفَةُ والصَّيحَةُ. ❍ الطُّوفانُ. ❍ الحِجارَةُ مِن سِجِّيلٍ.

[٥] قَومُ شُعَيبٍ عليه السلام هم أهل (❍ مَدينَ ❍ عادٍ ❍ الأحقافِ)، وأهلُها هم أصحابُ (❍ الأيكة ❍ السَّدِّ).

[٦] كانَ قَومُ شُعَيبٍ: ❍ كُفَّارًا. ❍ يقطَعونَ الطَّريقَ. ❍ يَبخَسونَ المِكيالَ والميزانَ ويُطَفِّفُونَ. ❍ الجَميعُ.

[٧] ممَّا وُصِفَ بِه شُعَيبٌ عليه السلام: ❍ الأمانَةُ. ❍ الإصلاحُ. ❍ الإنابَةُ. ❍ التَّوكُّلُ. ❍ النُّصحُ. ❍ الجميعُ.

[٨] ذُكِرُ شُعَيبٌ في القرآنِ ١١ مرَّةً: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] شُعَيبٌ مِن الأنبياءِ الخَمسةِ العَرَبِ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] هَلاكُ قَومِ شُعَيبٍ كانَ بالصَّيحَةِ: ❍ صح. ❍ خطأ.

نَبِيَّا اللهِ يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ عليهما السلام:

يَعقوبُ عليه السلام:	أَبَوَاهُ:	أبوهُ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ عليه السلام، وأمُّه رِفقا، وقد بُشِّرَ به إبراهيمُ وسارَّةُ مع إسحاقَ، ووُلِدَ في حَياتِهما.
	لَقَبُهُ:	إسرائيلُ - فهو أبو بَني إسرائيلَ.
	أولادُهُ:	له اثنَا عشَرَ ولَدًا، وأفضَلُهُم يوسُف عليه السلام.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] التَّوكُّلُ، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ﴾[يوسف:٦٧]. [٢] العِلمُ، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾[يوسف:٦٨]. [٣] مِن ذُرِّيَّتِهِ الأنبياءُ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ﴾[مريم:٥٨]. [٤] النُّصحُ لبَنيهِ عندَ المَوتِ، ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾[البقرة:١٣٣]. [٥] تأويل الرُّؤيا؛ كما في قصَّة يوسُفَ عليه السلام. [٦] أَتَمَّ اللهُ على آلِهِ النِّعمَةَ، ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾[يوسف:٦]. [٧] التَّعلُّقُ باللهِ وعدمُ اليأسِ، ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾[يوسف].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ يَعقوبُ باسمِهِ في القرآنِ ١٦ مرَّةً، وذُكِرَ مرَّةً واحدةً بلقبِهِ: إسرائيلَ، ونُسِبَ بنو إسرائيلَ إليه ٤٠ مرَّةً.

يَعقوبُ عليه السلام:	آياتُهُ:	[١] ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[يوسف:٩٤]. [٢] ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ﴾ ألقى قميصَ يوسُفَ ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ وجهِ يعقوبَ ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾[يوسف:٩٦].
	مَوتُهُ:	استَقدَمَهُ ابنُهُ يوسُفُ إلىٰ مِصرَ لمَّا مكَّنَ اللهُ له فيها، فسَكَنَ مع بَنيهِ فيها، ولمَّا ماتَ يَعقوبُ حَمَلَهُ يوسُفُ عليه السلام عملًا بِوَصِيَّتِه فدَفَنَهُ في بَيتِ المَقدِسِ.

يوسُفُ عليه السلام:	أبَواهُ:	هو يوسُفُ بنُ يَعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم السلام، وأُمُّه راحيلُ بنتُ خالِ يَعقوبَ.
	لقبُهُ:	[١] **الكَريمُ** بنُ الكَريمِ بنِ الكَريمِ بن الكَريمِ. [٢] **الصِّدِّيق**، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[يوسف:٤٦].
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ إلىٰ **أهلِ مِصرَ، وهُم الأقباطُ**، فقد قالَ مُؤمِنُ آلِ فِرعَونَ لقَومِهِ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر:٣٤].
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ به:	[١-٣] **اجتباهُ اللهُ، وعلَّمهُ تأويلَ الرُّؤىٰ، وأتمَّ نِعمَتَهُ عليهِ**، قالَ عزوجل: ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾[يوسف:٦]. [٤] **التَّمكينُ**، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[يوسف:٢١]. [٥-٧] **الحُكمُ، والعِلمُ، والإحسانُ**، ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾[يوسف].

يوسُفُ عليه السلام:	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[٨] **مُخلَصٌ**، ﴿مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾[يوسف]. [٩] **أُوتِيَ شَطرَ الحُسنِ**، ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[يوسف]. [١٠] **مُستَجابُ الدَّعوةِ**، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[يوسف:٣٤]. [١١] **الصِّدق**، ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾[يوسف]. [١٢] **الحِفظُ**، ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[يوسف]. [١٣] **الكَيدُ**، ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[يوسف:٧٦]. [١٤] **المُلكُ**، ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾[يوسف:١٠١].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ في القرآنِ ٢٧ مرَّةً، وأُنزِلَت سورةٌ باسمِهِ جاءَت فيها قصَّتَهُ مُطوَّلَةً، سمَّاها اللهُ ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[يوسف:٣].
	مُختَصَرُ قِصَّتِهِ:	حسَدَهُ إخوَتُهُ على حُبِّ أبيهِ له، وألقَوهُ في البِئرِ، فحَمَلَهُ واجِدوهُ إلى مِصرَ، فاشتَراهُ عَزيزُها، ثمَّ ابتُلِيَ بالسِّجنِ سنواتٍ، ثمَّ أخرجَهُ اللهُ مِنَ السِّجنِ ومكَّنَ له في الأرضِ، فاستَقدَمَ والِدَيهِ وإخوَتَهُ إلى مِصرَ فعاشوا فيها مُكَرَّمينَ إلى أن ماتَ.
	آياتُهُ:	[١] تَصديقُ الصَّبيِّ أو الرَّجُلِ له في قصَّةِ مُراوَدَةِ امرأةِ العَزيزِ لهُ عن نَفسِهِ. [٢] أُعطِيَ شَطرَ الحُسنِ، أي: الجَمالِ.
	مَوتُهُ:	لمَّا ماتَ يوسُفُ عليه السلام دُفِنَ في مِصرَ، ثمَّ لمَّا خرَجَ موسَى ببني إسرائيلَ مِن مِصرَ حمَلَهُ في التَّابوتِ عملًا بوصِيَّتِهِ، وسيأتي ذِكرُ ذلكَ في قِصَّةِ موسى عليه السلام.

قصَّةُ نَبيِّي اللهِ يَعقُوبَ ويُوسُفَ عليهما السلام
مُختصَرةً:

البَشارَةُ بيَعْقُوبَ عليه السلام ومَوْلِدُهُ:

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾[هود]، ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾[الأنبياء:٧٢].

تقَدَّمَ في قِصَّةِ خَليلِ الرَّحمن إبراهيمَ عليه السلام أنَّه لمَّا بلَغَ مِن العُمُرِ مائةَ سَنَةٍ، وبلَغَت سارَّةُ زَوجَتُهُ تِسعينَ سنَةً جاءَتهُ المَلائِكَةُ يُبلِغونَه نُزولَ العَذابِ بقَومِ لوطٍ عليه السلام، وتُبَشِّرُهُ بإسحاقَ عليه السلام، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾ فسمِعَتِ ما دارَ بينَ إبراهيمَ عليه السلام والمِلائِكَةِ ﴿فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾، فيَعقوبُ هو ولَدُ إسحاقَ عليه السلام، واسمُ أمِّه رِفقا، وفي هذه البَشارَةِ دَلالَةٌ علىٰ أنَّ يَعقوبَ وُلِدَ في حَياةِ إبراهيمَ عليه السلام وسارَّةَ لتقَرَّ أعيُنُهُما أكثَرَ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾[الأنبياء:٧٢] أي زِيادَةً علىٰ ما طلَبَ، وكانَ إبراهيمُ قد دعا أن يُرزَقَ ولَدًا، وقد أُوتِيَ إسحاقُ عليه السلام ولَدَين توأَمَين: العيص، وهو أبو الرُّوم، ويَعقوبُ عليه السلام وهو إسرائيلُ الَّذي يُنسَبُ إليه بَنو إسرائيلَ، وقيلَ: إنَّه سُمِّيَ يَعقوبَ لأنَّه خرَجَ مِن بَطنِ أُمِّه بعد العيصِ وكان آخِذًا بعَقِبِه.

كِبَرُ يَعقوبَ وبِناؤُهُ بَيتَ المَقدِسِ ومَوتُ إسحاقَ عليه السلام:

ذكَرَ أهلُ السِّيَرِ أنَّه لمَّا شبَّ يَعقوبُ عليه السلام خرَجَ إلىٰ حرَّانَ فأقامَ بها عشرين سنَةً، فتزوَّج فيها ووُلِدَ له ولَدٌ كثيرٌ، مِنهُم أحَدَ عشَرَ ابنًا فيهِمُ الصِّدِّيقُ يوسُفُ عليه السلام، وأُمُّه راحيلُ بنتُ خالِ يَعقوبَ عليه السلام، ثمَّ أوحىٰ اللَّهُ إليه أن يَرجِعَ إلىٰ بِلادِ أبيهِ، وبَنىٰ عندَ رُجوعِه بيتَ المَقدِسِ البِناءَ الأوَّلَ الَّذي كان بعد بِناءِ إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام الكَعبَةَ بأربَعينَ سنةً، وقد جاءَ

في «الصَّحيحين» أنَّ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «**الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ**»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الْمَسْجِدُ الْأَقْصَىٰ**»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً**»، ثمَّ ولَدَت لـه بعد ذلِكَ راحيلُ ابنَها الثَّاني بِنيامينَ، وماتَت في طَلَقِها.

ثمَّ أقامَ يَعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أخيه العيصِ وأبيه إسحاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بقَريَةِ حَبرونَ الَّتي كانَ قد أقامَ بها النَّبيُّ إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلمَّا ماتَ إسحاقُ دفنه ابناه في المَغارَةِ الَّتي اشتَراها إسحاقُ ودفَنَ بها إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

رُؤْيَا يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾[يوسف].

تقَدَّم أنَّ يَعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُوتِيَ اثنا عشَرَ ولَدًا ذكَرًا، وإليهم تُنسَبُ أسباطُ بَني إسرائيلَ، والَّذي يظهَرُ أنَّه لم يُنبَّأ مِنهُم إلَّا يوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد قصَّ اللَّهُ تَعالىٰ قِصَّتَهُ مُفصَّلَةً في سورَة يوسُفَ، ومِن ذلِكَ أنَّه رَأىٰ رُؤيا قبلَ أن يَبلُغَ الحُلُمَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾، وقد فسَّرَها غَيرُ واحِدٍ مِن السَّلَفِ بأنَّ الكَواكِبَ إخوَتُهُ وأنَّ الشَّمسَ والقَمرَ والِداهُ، والسُّجودُ بمَعنىٰ الإجلالِ والاحتِرامِ لـه، فلمَّا قصَّها علىٰ أَبيهِ -وكانَ عالِمًا بتَفسيرِ الرُّؤىٰ- خَشِيَ أن يُحَدِّثَ يوسُفُ إخوَتَهُ فيَحسُدوهُ، فـ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ أي: يَحتالوا لكَ حيلَةً يُؤذونَكَ بها، والَّذي قد يَحمِلُهم

علىٰ ذلِكَ هو الشَّيطانُ، ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾، ثمَّ بشَّرَهُ قائلًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي: يَختارُكَ مِن بَينِ النَّاسِ ويَجعَلُكَ نَبيًّا، ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ فتتعلَّمُ تَعبيرَ الرُّؤىٰ، ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ بالرِّسالَةِ ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾[يوسف] يَعلَمُ حيثُ يَجعَلُ رِسالَتَه.

حَسَدُ إخوَةِ يوسُفَ عليه السلام لَهُ وإلقاؤُهُ في البئرِ:

﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨﴾[يوسف]، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾ [يوسف]، ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾[يوسف].

تَحقَّقَ ما خَشِيَهُ يَعقوبُ عليه السلام مِن حسَدِ إخوَةِ يوسُفَ له، قالَ تَعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ﴾ أي: عِبَرٌ ومَواعِظُ ﴿لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾ عن ذلِكَ، ﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ أي: جَماعَةٌ، ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨﴾[يوسف] في تَقديمِه يوسُفَ وبِنيامينَ علينا، وحُبِّه لهُما أكثَرَ مِنَّا، وأرادوا التَّخَلُّصَ مِنه، فأشارَ بَعضُهُم بقَتلِه، وأشارَ آخَرُ بأن يُلقىٰ في بِئرٍ لعلَّ بعضَ المارَّةِ يَجِدُه فيَأخُذُه، فاستَحسنوا رأيَ الأخيرِ وعَمِلوا به، وسَألوا أباهُم أن يُرسِلَه معهُم في الرَّعيِ وألَحُّوا في السُّؤالِ حتَّىٰ قَبِلَ ذلِكَ، فذَهَبوا به وألقَوهُ في البِئرِ، فثبَّتَه اللَّهُ عزوجل وصبَّرَهُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ وصَنيعِهِم الَّذي صَنعوا في حَقِّكَ مُستَقبَلًا ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾[يوسف] ولا يَعلَمون مَن تَكونُ وقتَئِذٍ.

ثمَّ عَمَدوا إلىٰ شاةٍ فذبَحوها وجَعَلوا مِن دَمِها علىٰ قَميصِ يوسُفَ عليه السلام،

ونَسُوا أن يُخَرِّقوا القَميصَ، ثمَّ انصَرفوا إلىٰ أبيهم وهُم يَبكونَ، وزَعَموا كَذِبًا أنَّ الذِّئبَ أكَلَه لمَّا ذَهَبوا يَلعَبونَ وتَركوه عِندَ مَتاعِهم، فلم يُصَدِّقهُم يَعقوبُ عليه السلام لمَّا رأىٰ القَميصَ غَيرَ مُخَرَّقٍ، وقالَ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ وزَيَّنَتهُ لكُم، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي: سأَصبِرُ صَبرًا لا جَزَعَ فيه ولا شَكوىٰ، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[يوسف] وتَذكُرونَ مِن الكَذِبِ.

دُخُولُه مِصرَ ونَشأَتُه بِهَا:

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾[يوسف].

لمَّا أُلقِيَ يوسُفُ في البِئرِ ساقَ اللَّهُ عزوجل إليه أُناسًا مُسافِرينَ نزَلوا قَريبًا مِن البِئرِ، وأرسَلوا مَن يتطَلَّبُ الماءَ لهُم، فلمَّا أدلَىٰ دَلوَهُ في البِئرِ تشبَّثَ يوسُفُ عليه السلام بالدَّلوِ وخَرَجَ مِن البِئرِ، فاستَبشَرَ الرَّجُلُ به، فأسَرَّهُ هو ومَن معه عن باقي رُفقَتِهم لِئَلَّا يُشارِكوهُم فيه، وأخبَروهُم أنَّهُم اشتَرَوه، وذكَرَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ إخوَةَ يوسُفَ جلَسُوا يَرقُبُونَه بعد أن ألقَوهُ في البِئرِ، فلمَّا أخرَجَهُ السَّيَّارَةُ باعُوه لهُم، وكتَمَ يوسُفُ ذلِكَ مَخافَةَ أن يَقتُلَهُ إخوَتُهُ.

ثمَّ قَدِمَ السَّيَّارَةُ بيوسُفَ إلىٰ مِصرَ، وقَيَّضَ اللَّهُ له عَزيزَ مِصرَ الَّذي علىٰ خَزائِنِها فاشتَراهُ مِن السَّيَّارَةِ، وقيلَ: إنَّ اسمَهُ قطفيرُ، وتَوسَّمَ في يوسُفَ الخَيرَ والصَّلاحَ فقال لزَوجَتِهِ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ﴾، وامتَنَّ اللَّهُ تَعالىٰ علىٰ يوسُفَ بهذا فقالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرضِ مِصرَ، ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ﴾ أي: تَعبيرِ الرُّؤىٰ،

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ إذا أرادَ شَيئًا فلا رادَّ لـه، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾[يوسف] حِكمَةَ اللَّهِ في خَلقِهِ.

دُخولُهُ السِّجنَ:

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾[يوسف]، ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾[يوسف].

لمَّا بلَغَ يوسُفَ أشُدَّهُ واستُكمِلَ عَقلُهُ أوتِيَ الحُكمَ والنُّبُوَّةَ، واللَّهُ أعلَمُ كم كانَ عُمُرُه حينَئِذٍ، وآتاهُ اللَّهُ جَمالًا في الخِلقَةِ، وقد جاءَ في حَديث المِعراجِ عند مُسلمٍ أنَّه ﷺ لَقِيَ يوسُفَ عليه السلام في السَّماءِ الثَّالِثَةِ، قالَ ﷺ: «**إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ**» أي: نِصفَهُ، فأحبَّتهُ امرَأَةُ العَزيزِ الَّتي كانَ في بَيتِها حُبًّا شديدًا وفُتِنَت به، فتَجمَّلَت له -وكانت جَميلَةً- وراوَدَته عن نَفسِهِ، فامتَنَع مِن ذلِكَ وردَّها ردًّا جَميلًا، واعتَذَرَ بأنَّ العَزيزَ قد أكرَمَه ولم يكُن ليُقابِلَه بالسُّوءِ، فلمَّا أصَرَّت وغَلَّقَت عليه الأبوابَ أرَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ آيَةً يَعلَمُها اللَّهُ صرَفَه بها عن امرَأَةِ العَزيزِ، ففَرَّ مِنها هارِبًا وهي تَطلُبُه مِن خَلفِهِ، فأخَذَت بقَميصِهِ فتقَطَّع حتَّىٰ سقَطَ عنه، فلمَّا وَصَلا إلىٰ البابِ لَقِيَا العَزيزَ، فانقَلَبَت بمَكرِها واتَّهَمت يوسُفَ أنَّه أرادَها فامتَنَعت عنه، فتكلَّمَ يوسُفُ عندَها وأخبَرَ أنَّها هي مَن أرادَتهُ وانَّها شَقَّت قَميصَهُ لمَّا جذَبَته، وشَهِدَ شاهِدٌ مِن أهلِها أنَّه إن كان القَميصُ شُقَّ مِن الخَلفِ فإنَّ يوسُفَ هو الصَّادِقُ، وأصَحُّ ما قيلَ في الشَّاهِدِ قَولُ ابنِ عبَّاسٍ عند الطَّبريِّ أنَّه كانَ رَجُلًا ذا لِحيَةٍ.

فلمَّا تَحقَّقَ العَزيزُ بَراءَةَ يوسُفَ أمَرَهُ أن يَكتُمَ ما كانَ من امرَأَتِه، وأمرَها

أن تستَغفِرَ، ومع ذلِكَ فقد انتَشَرَ أمرَها بينَ النِّساءِ، فعِبنَ ذلِكَ عليها، فلمَّا بلَغَها ذلِكَ احتالَت عليهِنَّ، فدعَتهُنَّ إلىٰ مَجلِسِها، وخَبَّأَت يوسُفَ عليه السلام، وقدَّمَت لهُنَّ مِن الأكلِ ما يُحتاجُ فيه إلىٰ سِكِّينٍ، ثمَّ أخرَجَتهُ عليهِنَّ فافتُتِنَّ بجَمالِهِ وقَطَّعنَ أيدِيَهُنَّ، ورَجَعت إليه فدَعتهُ إلىٰ نَفسِها مرَّةً أُخرىٰ وهدَّدته بالسِّجنِ إن هو أبَىٰ، فعِندَها قالَ يوسُفُ عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ مِن الفاحِشَةِ ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾ فتكِلُني إلىٰ نَفسي ﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾ أي: أَمِلْ إليهِنَّ ﴿وَأَكُن﴾ بسَبَبِ ذلِكَ ﴿مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾، ولم يكُنِ اللَّهُ تعالىٰ ليَخذِلَ عبدَهُ المُخلِصَ، ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدُعاءِ مَن دَعاهُ ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ بأحوالِهِم وما يُصلِحُهُم، فلمَّا أصرَّت امرَأةُ العَزيزِ علىٰ مُراوَدَةِ يوسُفَ عليه السلام وخَشِيَ العَزيزُ أن تُفتَضَحَ امرَأتُهُ بينَ النَّاسِ رَأىٰ أن يَسجُنَه مُدَّةً مِن الزَّمَنِ.

قِصَّةُ يُوسُفَ عليه السلام مَعَ صَاحِبَيهِ فِي السِّجْنِ:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ [يوسف].

لمَّا دخَلَ يوسُفَ السِّجنَ اشتُهِرَ فيه بينَ السُّجَناءِ بالصَّلاحِ وكثرَةِ العِبادَةِ والصِّدقِ، حتَّىٰ لُقِّبَ بالصِّدِّيقِ، ودخَلَ معه السِّجنَ فَتَيانِ شابَّانِ أُعجِبا به وأَحَبَّاه حُبًّا شديدًا، وقيلَ: كان أحَدُهما ساقِيَ المَلِكِ والآخَرُ خَبَّازَهُ، فشكَّ المَلِكُ أنَّهما يَنوِيانِ دَسَّ السُّمِّ له فحَبَسَهما، فكانَ أن رَأىٰ كُلٌّ مِنهُما رُؤيا، فرأىٰ الأوَّلُ أنَّه يَعصِرُ عِنَبًا، ورأىٰ الثَّاني أنَّه يَحمِلُ فوقَ رَأسِهِ خُبزًا تأكُلُ الطَّيرُ مِنه، فعَرَضا رُؤياهُما علىٰ يوسُفَ عليه السلام، فقالَ: سَوفَ أُنَبِّؤُكُما بتَفسيرِ ذلِكَ قَبلَ أن يَأتِيَكُما طَعامٌ تَطعَمانِهِ اليَومَ، وقَبلَ أن يُخبِرَهُما بما يَكونُ

دَعاهُما إلىٰ تَوحيدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وإخلاصِ العِبادَةِ له، ثمَّ أجابَهُما فقالَ: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ أي: أنَّه يَخرُجُ مِن السِّجنِ، ﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾ وليسَ بناجٍ، ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾ [يوسف]، وأبهَمَ يوسُفُ عليه السلام مَن النَّاجي ومن الهالِكُ، لكنَّه أسَرَّ لمَن ظنَّ أنَّه يَنجو -وهو الأوَّلُ- وطلَبَ مِنه إذا هو قابَلَ المَلِكَ أن يذكُرَ له أمرَ يوسُفَ عليه السلام، لكنَّ الشَّيطانَ أنساهُ أن يذكُرَه فلبِثَ يوسُفُ عليه السلام في السِّجنِ بِضعَ سِنينَ، والبِضعُ بينَ الثَّلاثِ والتِّسعِ، وقيلَ: لَبِثَ سَبعَ سِنينَ.

رُؤْيَا الْمَلِكِ وَتَعْبِيرُ يُوسُفَ عليه السلام لَهَا وَخُرُوجُهُ مِنَ السِّجْنِ:

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣﴾ [يوسف]، ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۖ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [يوسف].

بعدَ مُضِيِّ بِضعِ سِنينَ رأىٰ المَلِكُ رُؤيا أشكَلَت عليه، وكانَت سببًا لخُروجِ يوسُفَ عليه السلام مِن السِّجنِ، ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ ﴾ مِن البَقَرِ ﴿عِجَافٞ﴾ أي: هَزيلَةٌ، ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾، فعَرَضَها علىٰ الكهَنَةِ والوُزَراءِ ليَعبُروها له، قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣﴾ [يوسف] أي: إن كنتُم تُحسِنون تَأويلَ الرُّؤىٰ، ولم يكُن لهُم عِلمٌ بالتَّأويلِ فقالوا: هي مِن تَخاليطِ الأحلامِ، وتذكَّرَ الَّذي نجا مِن السِّجن يوسُفَ عليه السلام، فسألَ المَلِكَ أن يُرسِلَه إليه، فأتاه وذكَرَه رُؤيا المَلِكِ فعبَرَها يوسُفُ عليه السلام له ولم يُعَنِّفه علىٰ نِسيانِهِ ما

أوصاهُ به، وكان تأويلُهُ أنَّه سيأتيهِم المَطرُ والخِصبُ سبعَ سِنينَ هنَّ البقَراتُ السَّبعُ السِّمانُ، تُنتِجُ الأرضُ فيهنَّ، وذلِكَ هو السُّنبلات الخُضرُ، ونصَحَهم أن يَقتَصِدوا خِلالَهنَّ في الأكلِ ولا يُسرِفوا، وأن يدَّخِروا ما حصَدوه في سُنبُلِه لئَلَّا يُسرِعَ إليه الفَسادُ، ثمَّ يأتي بعد ذلِكَ سَبعُ سِنينَ شِدادٌ لا مطَرَ فيهنَّ ولا يُنبِتنَ شيئًا، وهنَّ البقراتُ السَّبعُ العِجافُ، يأكُلونَ خِلالَهُنَّ ما ادَّخَروه قَبلُ، وذلِكَ هو السُّنبُلاتُ اليابِساتُ، ثمَّ يأتي بعدَ ذلِكَ كُلِّه عامٌ مُمطِرٌ يَرجِعونَ فيه إلىٰ ما كانوا عليه قَبلُ مِن النَّتاجِ والعَصرِ.

فلمَّا بلَغَ هذا التَّأويلُ المَلِكَ أعجَبَه وعَلِمَ أنَّه حَقٌّ، فطلَبَ مِنهم أن يُحضِروه إليه، فلمَّا جاءَ رَسولُ المَلِكِ إلىٰ يوسُفَ عليه السلام امتَنَع عن الخُروجِ مِن السِّجنِ حتَّىٰ تثبُتَ بَراءَتُهُ، مع طولِ مُكثِه في السِّجنِ وكَونِهِ مَظلومًا، وذلِكَ دَليلٌ علىٰ شِدَّةِ صَبرِهِ، قالَ النَّبيُّ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ**»، وأمَرَ يوسُفُ عليه السلام الرَّسولَ أن يَرجِعَ إلىٰ المَلِكِ ويسأَلَه عن النِّسوَةِ اللَّاتي قطَّعن أيدِيَهُنَّ، فجَمَعَ المَلِكُ النِّسوَةَ وسألَهُنَّ عن ذلِكَ، فذكَرنَ ما يَعلَمنَ مِن بَراءَةِ يوسُفَ عليه السلام وعِفَّتِهِ، واعتَرَفَتِ امرأَةُ العَزيزِ بذَنبِها ليَعلَمَ زَوجُها أنَّها لم تَخُنه في الحَقيقةِ، وأنَّها راوَدَت يوسُفَ عن نَفسِه فامتَنَعَ ولم يُجِبها.

فلمَّا تيقَّنَ المَلِكُ بَراءَةَ يوسُفَ ونَزاهَتَهُ قالَ: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ أي: أجعَلْهُ مِن خاصَّتي، ﴿فَلَمَّا﴾ جاءَهُ يوسُفُ و﴿كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ أي: ذو مَكانَةٍ وأَمانَةٍ، فـ﴿قَالَ﴾ يوسُفُ عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ وفي هذا جَوازُ سُؤالِ المَنصِبِ لمَن علِمَ مِن نَفسِه القُدرَةَ عليه، ﴿إِنِّى حَفِيظٌ﴾ خازِنٌ أَمينٌ ﴿عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ ذو عِلمٍ وبَصيرَةٍ، وامتَنَّ اللَّهُ تَعالىٰ علىٰ يوسُفَ فقالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرضِ مِصرَ ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ أي: يَسكُنُ فيها حيثُ شاءَ بعد ما أصابَه مِن الضِّيقِ، ﴿نُصِيبُ

بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[يوسف].

دُخُولُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام عَلَيْهِ وَمَا جَرَى بَيْنَهُمْ:

﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[يوسف]، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾[يوسف]، ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف]، ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾[يوسف].

بعدَ مُضِيِّ السِّنينِ السَّبعَةِ الأولىٰ جاءَتْ سِنونُ الشِّدَّةِ والضِّيقِ، فعمَّت بِلادَ مِصرَ وما جاوَرها، ووصَلَت إلىٰ بِلادِ الشَّامِ حيثُ النَّبيُّ يَعقوبُ عليه السلام وبَنوهُ، وصارَ يوسُفُ عليه السلام يَبيعُ الطَّعامَ علىٰ مَن يَرِدُ إليهِ مِن خارِجِ مِصرَ بثَمَنِهِ لا يَزيدُ عليه، لكنَّه كانَ لا يُعطي الرَّجُلَ إلَّا حِملَ بَعيرٍ في كُلِّ سنَةٍ، فبلَغَ ذلِكَ إخوَةَ يوسُفَ، فخَرَجَ عشرَةٌ مِنهُم ببِضاعَتِهم يَرجونَ المِيرَةَ مِن يوسُفَ عليه السلام، وحبَسَ يَعقوبُ عليه السلام بِنيامينَ عندَه لِخَوفِهِ عليه، ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[يوسف]، أي: لم يَعرِفوهُ لِطولِ الأمَدِ وتغَيُّرِ المَلامِحِ، ولم يَكونُوا يتَوَقَّعونَ أن يَفعَلَ اللَّهُ به ما فعَلَ! فجهَّزَ يوسُفُ عليه السلام لهُم جَهازَهُم، وسألَهم إن كانَ لهُم إخوَةٌ فذَكَروا بِنيامينَ، فقالَ: إن لم تقدَموا به معَكُم في العامِ القابِلِ فإنَّكُم ستُمنَعونَ الميرَةَ، وجعَلَ بِضاعَتَهُم الَّتي جَلَبوا معهُم يَشتَرونَ بها الميرَةَ في رِحالِهم خَوفًا أن لا يَكونَ معهُم غَيرُها فيَمتَنِعوا عن القُدومِ في العامِ الثَّاني.

فلمَّا رَجَعوا إلىٰ بِلادِهم ذكَرُوا ذلكَ لأَبيهِم فامتَنَع مِن إرسالِ بِنيامينَ معهُم خَوفًا أن يُصيبَهُ ما أصابَ يوسُفَ عليه السلام قبلَه، ولمَّا فتَحوا مَتاعَهُم وَجَدوا بِضاعَتَهُم قد رُدَّت إليهم فأعجَبَهم ذلِكَ، وألَحُّوا علىٰ أبيهِم أن يُرسِلَ معهم أخاهُم، وأصابَتهُم الحاجَةُ الشَّديدةُ، فقَبِلَ يَعقوبُ عليه السلام بعد أن أخَذَ عليهم المَواثيقَ والعُهودَ، وأوكَلَ عليهمُ اللَّهَ تَعالىٰ تَغليظًا عليهم، ولمَّا وادَعَهُم أمَرَهم إذا قَدِموا مِصرَ أن لا يَدخُلوا مِن بابٍ واحِدٍ خَوفًا عليهم مِن أن تُصيبَهُم العَينُ لِجمالِهم وحُسنِ هَيئَتِهم، وبيَّنَ لهُم أنَّ ذلِكَ لن يَرُدَّ قضاءَ اللَّهِ إذا جاءَ فالحُكمُ له وَحدَهُ، فانطَلَقوا جَميعًا إلىٰ مِصرَ.

﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ أكرَمَهُم وأحسَنَ إليهم، ثمَّ ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ ﴾ أي: اختَلىٰ به دونَهُم، و﴿قَالَ﴾ له: ﴿إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ ﴾ يوسُفُ، وأخبَرَهُ ما صَنَعوهُ به، وقال: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ وتَحزَن ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾ [يوسف] وما صَنَعوهُ مَعي، ثمَّ جهَّزَ لهُم جَهازَهُم، وأمَرَ بَعضَ فِتيانِهِ أن يَجعَلوا إناءَ الفِضَّةِ الَّذي كانوا يَكيلونَ به الطَّعامَ في مَتاعِ بِنيامينَ، وكانَت تِلكَ حيلَةً مِنه علىٰ إخوانِهِ، ثمَّ نادىٰ مُنادٍ أنَّ إناءَ المَلِكِ قد سُرِقَ، وجَعَلَ لِمَن وَجَدَه وجاءَ به حِملَ بَعيرٍ مِن الطَّعامِ، وتكَفَّلَ بذلِكَ لهُم، فأنكَرَ إخوَةُ يوسُفَ أن يَكونُوا سارِقينَ، وذكَّروا فِتيانَ المَلِكِ بما سَبَقَ لهُم مِن السِّيرَةِ الحسَنَةِ، فقالُوا لهُم: لو وَجَدناه عِندَ أحَدِكُم فما يَكونُ جَزاؤُهُ عندَكُم؟ وكانَ السَّارِقُ في شَريعَةِ إبراهيمَ عليه السلام يُدفَعُ إلىٰ المَسروقِ مِنهُ، فأجابُوا بذلِكَ، وهذا هو ما أرادَهُ يوسُفُ عليه السلام بحيلَتِه.

﴿ فَبَدَأَ ﴾ يوسُفَ عليه السلام البَحثِ ﴿بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ بِنيامينَ تَورِيَةً مِنه، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ بِنيامينَ، فعَمِلَ بحُكمِهم علىٰ أنفُسِهم وأخَذَ بِنيامينَ عندَهُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ ﴾ كَيدًا مَحبوبًا فيه الحِكمَةُ البالِغَةُ، ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ ﴾ أي: في حُكمِ مَلِكِ

مِصرَ، ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ ومِن ذلِكَ رَفعُ اللَّهِ تَعالىٰ ليوسُفَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾[يوسف] ولا أعلَمَ وأحكَمَ مِن اللَّهِ.

فلمَّا حصَلَ ما حصَلَ حاوَلَ إخوَةُ يوسُفَ أن يُخَلِّصوا أخاهُم بِنيامينَ مِن العَزيزِ، وذكَرُوا ليوسُفَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنَّ له أبًا كَبيرًا في السِّنِّ يُحِبُّه حُبًّا شَديدًا طَمَعًا مِنهم أن يَعطِفُ عليه، وقالوا له: خُذ أحَدَنا مَكانَه، فأَبَىٰ ذلِكَ وأخبَرَهُم أنَّه إن فعَلَ ذلِكَ كانَ ظالِمًا لمَن أخَذَه مَكانَ بِنيامينَ وهو بَريءٌ، ولمَّا يَئِسُوا مِن استِجابَتِه انفَرَدوا عن النَّاسِ وجَعَلوا يتَناجَونَ بينَهُم ليَخرُجوا ممَّا وقَعُوا فيه، وذكَّرَهُم أكبَرُهُم -وهو الَّذي أشارَ بإلقائِهِ في البِئرِ- بالعَهدِ الَّذي أخَذَه عليهِم أبوهُم، وأخبَرَهُم أنَّه لن يُفارِقَ مِصرَ حتَّىٰ يَرضَىٰ عنه أبوهُ أو يَشاءَ اللَّهُ تَخليصَ بِنيامينَ فيَرجِعَ به، وأمَرَهُم أن يَرجِعوا إلىٰ يَعقوبَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ويَصدُقوا معه في حِكايَةِ ما كانَ مِن أَمرِ بِنيامينَ، فرَجَعوا إلىٰ أَبيهِم وأخبَروهُ القِصَّةَ، وأشهَدوا مَن كانَ معهُم في سَفَرِهِم ليُصَدِّقوهُم.

فلم يُصَدِّقهُم يَعقوبُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وقالَ كما قالَ لهُم حينَ رَجَعوا دونَ يوسُفَ: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ﴾، ثمَّ دعا اللَّهَ تَعالىٰ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ﴾ أي: ثلاثَتَهُم، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بِحالي ﴿ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾ في أفعالِهِ وقَدَرِه، ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ أي: أعرَضَ عن بَنيهِ، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ حَيثُ جدَّد فَقدُ بِنيامينَ حُزنَهُ علىٰ يوسُفَ مِن قَبلُ، ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤﴾ساكِتٌ لا يَشكُوا لأحَدٍ مِن الخَلقِ، فخَشِيَ عليه بَنوهُ إن استَمَرَّ علىٰ تِلكَ الحالِ الهَلاكَ، وذَكَروا له ذلِكَ، فقالَ: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ﴾ وما أنا فيه مِن الهَمِّ ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَحدَهُ، ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦﴾[يوسف] فأَرجو مِنه كُلَّ خَيرٍ، ونَدَبَ بَنيهِ أن يَذهَبوا لِيَستَعلِموا عن خَبَرِ يوسُفَ وبِنيامينَ، ولا يَيأَسوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ.

عَفْوُ يوسُفَ عليه السلام عَنْ إخْوَتِه، وَإدْخالُ عائلَتِه مِصْرَ:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾[يوسف]، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[يوسف].

خَرَجَ إخوَةُ يوسُفَ عليه السلام إلىٰ مِصرَ يتحسَّسون خبَرَ يوسُفَ وأَخيه، ويسألونَ العَزيزَ الميرَةَ مرَّةً أُخرىٰ، وكانَت قد أصابَتهُم الفاقَةُ وقِلَّةُ ذاتِ اليَدِ، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ مِن الجَدبِ والقَحطِ، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ﴾ نَبتَغي بِها الميرَةَ ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ أي: رَديئَةٍ قَليلَةٍ، ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ وأَعطِنا بهذه البِضاعَةِ الرَّديئَةِ ما كُنتَ تُعطينا، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ إمَّا بقَبولِ البِضاعَةِ المُزجاةِ مِنَّا، أو بإعطائِنا أخانا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾، فلمَّا رَأىٰ يوسُفُ عليه السلام ما هم فيهِ مِن الجَهدِ والشِّدَّةِ، وتذكَّرَ أباهُ وما أصابَهُ مِن الحُزنِ لفَقدِ ابنَيهِ، رَقَّ لذلِكَ، وأَخَذَته الرَّأفَةُ والشَّفقَةُ عليهم، فأَذِنَ اللَّهُ له في أن يُعَرِّفَهُم نَفسَهُ، فـ﴿قَالَ﴾ لهُم: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾[يوسف]؟ فتَعَجَّبوا لذلِكَ، وكيفَ أنَّه عرَفَهُم لسَنَتَين وكتَمَ ذلِكَ عنهم، فأخبَرَهُم بما مَنَّ اللَّهُ تَعالىٰ عليه بهِ مِن النِّعَمِ، ومِن ذلِكَ أنَّه جمَعَ بينَهُ وبينَ أَخيهِ بعد فِراقٍ طَويلٍ، وعندَها اعترَفوا له بالفَضلِ، وأنَّهُم أخطَأوا في حَقِّه، فأظهَرَ لهُم العَفوَ، ووعَدَهُم أن لا يَذكُرَ صَنيعَهُم بهِ،، وزادَهُم الدُّعاءَ لهُم بالمَغفِرَةِ.

ثمَّ أعطىٰ يوسُفُ قَميصَهُ لإخوَتِهِ، وأمرَهُم أن يذهَبوا به إلىٰ أبيهِ فيُلقوهُ علىٰ

وَجهِهِ، وأخبَرَهُم أنَّه سيَعودُ إليه بصَرُهُ الَّذي كانَ قد ذهَبَ مِن كَثرَةِ البُكاءِ علىٰ يوسُفَ وأَخيهِ، وطلَبَ مِنهُم أن يُقدِموا يَعقوبَ عليه السلام وكُلَّ بَنيه إلىٰ مِصرَ، فلمَّا خرَجوا مِن مِصرَ مُتَّجِهينَ إلىٰ الشَّام قالَ يَعقوبُ عليه السلام لمَن كانَ عِندَهُ مِن بَنيه: إنِّي أجِدُ ريحَ يوسُفَ، فلم يُصَدِّقوهُ، وقالوا: إنَّكَ لَفي خَطَإِكَ القَديمِ، وما كان يَنبَغي أن يَقولوا له ذلِكَ؛ لأنَّه أبوهُم، ولأنَّه نَبيٌّ مُرسَلٌ، وكانَ الَّذي دخَلَ علىٰ أبيهِ بالقَميصِ يَهوذا، وهو الَّذي جاءَ بالقَميصِ المُلَطَّخِ قَبلُ، فأرادَ أن يمسَحَ هذا بهذا، فلمَّا أَلقَىٰ القَميصَ علىٰ وَجهِ أبيهِ رجَعَ إليه بصَرُه كما أخبرَهُم يوسُفُ عليه السلام، فعِندَها طلَبَ أولادُ يَعقوبَ عليه السلام مِن أبيهِم أن يَستَغفِرَ لهُم، فأرجَأَهُم إلىٰ السَّحَرِ ليَكونَ أَدعىٰ لقَبولِ دُعائِه، ثمَّ رَحَلَ يَعقوبُ عليه السلام وجَميعُ بَنيهِ إلىٰ مِصرَ كما طلَبَ مِنهُم يوسُفُ عليه السلام.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾، واشتَهَرَ عندَ أهلِ السِّيَرِ أنَّ أُمَّه كانَت قد ماتَت عندَ وِلادَةِ بِنيامينَ، وأنَّ المَذكورَ هنا خالَتُهُ، وهذا هو ما يَذكُرُه بَنو إسرائيلَ في كُتُبِهم، وظاهِرُ القُرآنِ أنَّها أُمُّه، وأنَّها كانَت حيَّةً، ولا نَنصَرِفُ عن هذا الظَّاهِرِ إلَّا بدَليلٍ صَحيحٍ، ﴿وَقَالَ﴾ يوسُفُ لهُم: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ مِن كُلِّ سوءٍ، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ فأَجلَسَهُما معه علىٰ سَريرِهِ، ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ﴾ أي: أَبَواهُ وإخوَتُهُ الأحَدَ عشَرَ ﴿سُجَّدٗاۖ﴾ سُجودَ تَحيَّةٍ، وكانَ جائِزًا في الشَّرائِعِ الَّتي قَبلَنا، كما سجَدَت الملائِكَةُ لآدَمَ عليه السلام، ﴿وَقَالَ﴾ يوسُفُ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ﴾ الَّتي قَصَّها عليه وهو صَغيرٌ، ﴿قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾، ثمَّ ذكَرَ بَعضَ ما أنعَمَ اللَّهُ عليه به، وهذا مِن تَمامِ تَعظيمِ اللَّهِ تَعالىٰ، ومِن تَمامِ شُكرِ النِّعمَةِ بإضافَتِها إلىٰ المُنعِمِ بهان فقالَ عليه السلام: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ إذا أرادَ شَيئًا قيَّضَ له أسبابَهُ المُوصِلَةَ إليه، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾[يوسف].

وَفَاةُ يَعْقُوبَ عليه السلام وَخُرُوجُ يُوسُفَ عليه السلام بِهِ إِلَى الشَّامِ:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[البقرة].

قِيلَ: إنَّ عُمُرَ يَعقوبَ عليه السلام يومَ دخَلَ مِصرَ كانَ مائةً وثَلاثينَ سنَةً، وأنَّه لَبِثَ بمِصرَ سبعَ عشرَةَ سنَةً ثمَّ حضَرَتهُ الوَفاةُ، فأَوصىٰ بَنيه بالتَّوحيدِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾، سألَهم عليه السلام سُؤالَ تَقريرٍ، فـ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾، ولم يكُن إسماعيلُ عليه السلام أبًا ليَعقوبَ كما هو مَعلومٌ، وإنَّما هو عَمُّه، وذَكَروه هُنا تَغليبًا، ولأنَّ العَمَّ بمَنزِلَةِ الأَبِ، ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ ألا نُشرِكُ معَه أحدًا، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[البقرة] مُطيعونَ خاضِعونَ، والإسلامُ هو مِلَّةُ كُلِّ الأَنبياءِ مهما تَنوَّعَت شَرائِعُهُم، قالَ النَّبيُّ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ**» أي: مِن أَبٍ واحِدٍ، «**وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»، والمَقصودُ بالأُمَّهاتِ هنا الشَّرائِعُ.

وأَوصَىٰ يَعقوبُ عليه السلام أن يُدفَنَ مع أبيهِ إسحاقَ وجَدِّه إبراهيمَ الخَليلِ عليهم السلام في المَغارَةِ الَّتي بحَبرونَ مِن أرضِ الشَّامِ، فلمَّا ماتَ عليه السلام استَأذَنَ يوسُفُ عليه السلام مَلِكَ مِصرَ في الخُروجِ، وشيَّعَه معه شُيوخُ مِصرَ وأَكابِرُها، فدَفَنوه في المَغارَةِ ورَجَعوا إلىٰ مِصرَ، وأَقامَ إخوَةُ يوسُفَ بمِصرَ، وأكرَمَهم يوسُفُ عليه السلام وأحسَنَ جِوارَهُم.

وَفَاةُ يُوسُفَ عليه السلام:

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾[يوسف].

قـالَ تَعالـىٰ: علـىٰ لِسـانِ يوسُـفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فـي آخِـرِ قِصَّتِهِ في سـورَةِ يوسُـفَ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ وهـذا اعتِـرافٌ مِنـه عَلَيْهِ السَّلَامُ بمـا مَنَّ اللَّـهُ عليه به مِـن المُلكِ وتَعبيـرِ الـرُّؤىٰ، ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثَناءُ علـىٰ اللَّـهِ تَعالـىٰ بمـا انفَـرَدَ بـه مِـن الرُّبوبِيَّـةِ، ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ اعتِـرافٌ باسـتِحقاقِ اللَّـهِ تَعالـىٰ للأُلوهيَّـةِ والعِبـادَةِ وحَـدَه لا شَـريكَ لـه، ثـمَّ دعـا اللَّـهَ تَعالـىٰ: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾[يوسف]، وظاهِـرُ سِـياقِ الآيـاتِ أنَّ يوسُـفَ دعا بهـذا الدُّعاءِ وهو صَحيـحٌ، والدُّعـاءُ بالمَوتِ في شَـريعَتِنا غَيـرُ جائِـزٍ إلَّا لمَن خَشِـيَ الفِتنَةَ، قـالَ النَّبـيُّ ﷺ في الحَديـثِ المُتَّفَق عليـه: «**لَا يَتَمَنَّيَـنَّ أَحَدُكُـمُ الْمَوْتَ مِـنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَـإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِـلًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُـمَّ أَحْيِنِـي مَـا كَانَـتِ الْحَيَـاةُ خَيْرًا لِـي، وَتَوَفَّنِـي إِذَا كَانَـتِ الْوَفَاةُ خَيْـرًا لِي**»، فإمَّـا أنَّ ذلِـكَ كانَ جائِـزًا فـي شَـريعَةِ مَـن قبلَنا، أو أنَّ يوسُـفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دعـا بذلِكَ لمَّـا حضَرَه المَـوتُ، فاللَّـهُ أعلَمُ.

ولمَّـا حضَـرَ يوسُـفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ المَـوتُ أَوصـىٰ كمـا أوصـىٰ أَبـوهُ مِـن قَبـلُ أن يُدفَـنَ بالشَّـامِ عِنـدَ آبائِـه، وقيـلَ: إنَّـه أَوصىٰ إلـىٰ أَخيهِ يَهـوذا، فلمَّـا ماتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَنَّطـوه ووَضَعـوه فـي التَّابـوتِ، لكنَّه بَقِـيَ بمِصرَ إلـىٰ أن أخرَجَهُ موسَـىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعـدَ سِـنينَ طَويلَـةٍ كما سَـيَأتي فـي قِصَّةِ موسَـىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيَّيِ اللهِ يَعْقُوبَ ويُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

❍ يَعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الأبُ الَّذي يُنسَبُ إليه بَنو إسرائيلَ، ومع ذلِكَ فإنَّهم يَفتَرونَ عليه عدَّةَ افتِراءاتٍ في كُتُبِهم، مِنها أنَّهم زَعَموا أنَّه احتالَ لأَخذِ النُّبوَّةِ والبرَكَةِ مِن أبيهِ إسحاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لنَفسِهِ بدَلًا مِن أخيهِ العيصِ الَّذي كانَ أكبَرَ مِنه سنًّا وأَحَبَّ إلىٰ أبيهِ، وفي هذا قَدحٌ في يَعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونِسبَةٌ للجَهلِ الشَّديدِ والغَفلَةِ إلىٰ أبيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه تَنَقُّصٌ مِن جَنابِ اللَّهِ تَعالىٰ الَّذي قالَ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾[الأنعام:١٢٤]، وهذا الَّذي وقَعَ مِنهم هُنا قد تكَرَّرَ مع كَثيرٍ مِن الأنبياءِ، فصارَ القَدحُ في الأنبياءِ سَجِيَّةً لهُم، ولهذا فإنَّنا كُلَّما قرَأنا في كِتابِ اللَّهِ تَعالىٰ وسُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ وكُتُبِ أهلِ العِلمِ المُحَقِّقينَ عن قَصَصِ الأنبياءِ ازدَدنا حُبًّا لهُم؛ بخِلافِ الإسرائيلِيَّاتِ فإنَّها تَزيدُ مَن طالَعَها بُغضًا في الأَنبياءِ وبُعدًا عنهُم وعن دينِ اللَّهِ!

❍ مِن مَناقِبِ يَعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه لم يُذكَر كلامُه في مَوضِعٍ مِن مَواضِعِ القُرآنِ إلَّا ويَذكُرُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فيه، وهذا دليلٌ علىٰ كثرَةِ ذِكرِهِ للهِ عَزَّوَجَلَّ وحُضورِهِ في قَلبِه، ومِن ذلِكَ قولُه تَعالىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾[البقرة]، وقولُهُ: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾[يوسف]، وقولُهُ: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾[يوسف].

❍ أخرَجَ التِّرمذِيُّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**»، ولا يُعلَمُ نبِيٌّ ابنُ نبِيٍّ ابنِ نبِيٍّ ابنِ نبِيٍّ غيرُ يوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❍ أفرَدَ اللهُ ﷻ سورَةً لقصَّةِ يوسُفَ عليه السلام، وسمَّاها باسمِهِ، وسمَّاها أحسَنَ القصَصِ، قالَ تَعالىٰ في أوَّلِها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف:٣]، ولعلَّ تَسمِيَتَها بأحسَنَ القصَصِ للأسبابِ الآتِيَةِ:

- أنَّها تحتَوي علىٰ عالَمٍ كامِلٍ مِن العِبَرِ والحِكَمِ الجَليلَةِ، ولهذا قالَ تَعالىٰ في آخِرِ السُّورَةِ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[يوسف].
- أنَّ يوسُفَ عليه السلام تجاوَزَ عن إخوَتِه وصبَرَ علىٰ ما كانَ مِنهُم مِن أذًىٰ.
- أنَّ فيها ذِكرَ الأنبياءِ، والصَّالِحينَ، والعِفَّةِ، والغِوايَةِ، وسِيَرِ المُلوكِ، والمَمالِكِ، والرِّجالِ، والنِّساءِ، وحِيَلِ النِّساءِ ومَكرِهِنَّ، وفيها ذِكرُ التَّوحيدِ، والفِقهِ، وتَعبيرِ الرُّؤىٰ.
- أنَّ مَآلَ مَن ذُكِرَ فيها مِن أشخاصٍ كانَ إلىٰ السَّعادَةِ والنَّجاحِ.

❍ لمَّا دخَلَ إخوَةُ يوسُفَ عليه السلام عليه في المرَّتَينِ الأولَيين لم يُعَرِّف نفسَهُ لهُم، واحتالَ لأن يَأخُذَ أخاهُ عندَه، ولم يتَعَرَّف إليهم ويُقدِمِ يَعقوبَ عليه السلام وبَنيهِ إلىٰ مِصرَ إلَّا في المرَّةِ الثَّالثةِ، وذلِكَ ابتِلاءٌ مِن اللهِ تَعالىٰ لِيَعقوبَ عليه السلام، والأنبياءُ أشَدُّ النَّاسِ بَلاءً، فلمَّا أذِنَ اللهُ ليوسُفَ بيَّنَ لهُم أنَّه أخوهُم وقَبِلَ مِنهُم اعتِذارَهُم، وأقدَمَهُم مِصرَ ليُكرِمَهُم ويُحسِنَ إليهِم.

❍ لمَّا بعَثَ يَعقوبُ عليه السلام بَنيهِ إلىٰ مِصرَ في المرَّةِ الثَّالِثَةِ قالَ: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[يوسف:٨٧]، فبدَأَ بيوسُفَ عليه السلام قبلَ أخيهِ مع كَونِه أبعَدَ زَمانًا، وفي ذلِكَ دَليلٌ علىٰ شِدَّةِ حُبِّ يَعقوبَ ليوسُفَ عليه السلام، وعلىٰ يَقينِه باستِجابَةِ اللهِ تَعالىٰ لدُعائِه، وتَصديقِه لرُؤيا يوسُفَ في صِغَرِهِ، ولأنَّه إذا رَدَّ اللهُ له يوسُفَ عليه السلام فإنَّه يَرُدُّ أخاهُ مِن بابِ أولىٰ.

❍ مِن اللَّطائِفِ أنَّ قِصَّةَ يوسُفَ عليه السلام فيما ذكَرَه اللهُ تعالىٰ في كِتابِه بدَأَت

برُؤيـاه الَّتـي قصَّها علـىٰ أبيهِ، وانتَهـت بتَعبيرِ هذه الرُّؤيا وسُـجودِ أبَويـهِ وإخوَتِهِ تحِيَّـةً له.

❍ جـاءَ في رُؤيا يوسُـفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مـا ذكَـرَهُ بقَولِـهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾، وتقَـدَّمَ أنَّ تَعبيرَهـا سُـجودُ إخوَتِـه ووالِدَيـه تحِيَّـةً لـه لمَّـا أدخَلَهُـم مِصـرَ، أنَّ إخوَتَـه هـم الكَواكِـبُ، وذكَـرَ بَعضُ المُفَسِّـرينَ أنَّ الشَّـمسَ هـي أُمُّـه وأنَّ القَمَـرَ هـو أَبوهُ يَعقـوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، واستدَلُّوا لذلِـكَ بـأنَّ القَمَـرَ مُذكَّـرٌ والشَّـمسَ مُؤَنَّثـةٌ، وبما أخرَجَـهُ ابـنُ حِبَّـانَ والطَّبَرانِيُّ والبَيهَقـيُّ عـن صَفِيَّـةَ بنـتِ حُيَـيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّهـا كانَـت نائِمَـةً ورأسُـها فـي حَجـرِ زَوجِهـا ابـنِ أبـي الحُقَيقِ، قالـت: «**فَرَأَيْـتُ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَـعَ فِي حَجْـرِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِـكَ**» فـأوَّلَ زَوجُهـا رُؤياهـا، قالـت: «**فَلَطَمَنِـي، وَقَالَ: تَمَنِّيـنَ مَلِـكَ يَثْرِبَ؟**» يَقصِـدُ النَّبـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانَـت رُؤياهـا حقًّا.

الاختبار [٨]:

[١] مَن هُم الأسباطُ؟

❍ أبناءُ إبراهيمَ. ❍ ذُرِّيَّةُ يَعقوبَ مِن أولادِهِ الاثنَي عشَرَ.

[٢] كم عددُ إخوَةِ يوسُفَ؟ ❍ ٥. ❍ ١٠. ❍ ١١.

[٣] ما اسمُ أبي يوسُفَ؟ ❍ إبراهيمُ. ❍ إسحاقُ. ❍ يَعقوبُ.

[٤] رَأىٰ يوسُفُ أحَدَ عشَرَ كوكبًا والشَّمسَ والقَمرَ لَه ساجِدينَ، فمَن هما الشَّمسُ والقَمرُ؟

❍ أخوهُ وأُختُهُ. ❍ أبوهُ يَعقوبُ وأُمُّهُ. ❍ زَوجَتُهُ وابنُهُ.

[٥] مَن الَّذي أخرَجَ يوسُفَ مِن البِئرِ؟

❍ عَزيزُ مِصرَ. ❍ امرَأَةُ العَزيزِ. ❍ سَيَّارةٌ أرادُوا الاستِقاءَ مِن البئرِ.

[٦] ذهَبَ يوسُفُ بعدما خرَجَ مِن البئرِ إلىٰ: ❍ مِصرَ. ❍ القُدسِ. ❍ اليَمَنِ.

[٧] النَّبيُّ الَّذي أُفرِدَت سورَةٌ لِقِصَّتِهِ: ❍ موسَىٰ. ❍ يوسُفُ. ❍ مُحمَّدٌ.

[٨] مَن هي المَرأةُ الَّتي راوَدَتْ يوسُفَ عن نَفسِهِ؟

❍ زَوجَةُ مِلكِ الشَّامِ. ❍ زُلَيخَةُ امرأَةُ العَزيزِ.

[٩] كيفَ رجَعَ بصَرُ يَعقوبَ؟

❍ استَجابَ اللَّهُ دُعاءَهُ. ❍ لمَّا ألقَىٰ عليه البَشيرُ قَميصَ يوسُفَ.

[١٠] هل كانَ إخوَةُ يوسُفَ أنبِياءَ؟ ❍ نعم. ❍ لا.

[١١] سببُ عَداوَةِ إخوَةِ يوسُفُ لهُ: ❍ الغَيرةُ. ❍ الحسَدُ. ❍ كلاهُما.

[١٢] النَّبيُّ الَّذي أُلقِيَ في السِّجنِ: ❍ موسَىٰ. ❍ يوسُفُ. ❍ شُعيبٌ.

[١٣] ما الحَيَوانُ الَّذي خافَ مِنه يَعقوبُ علىٰ يوسُفَ لمَّا ذهَبَ مع إخوَتِهِ؟

❍ الأسَدُ. ❍ الكَلبُ. ❍ الذِّئبُ.

[١٤] كيف آذىٰ أولادُ يَعقوبَ أخاهُم يوسُفُ؟

❍ ألقَوهُ في البِئرِ. ❍ ضَرَبوهُ. ❍ باعوهُ لعَزيزِ مِصرَ.

[١٥] ما سبَبُ خُروجِ يوسُفَ مِن السِّجنِ؟

❍ طَلَبُه ذلِكَ مِن المَلِكِ. ❍ تَفسيرُهُ لرُؤيا المَلِكِ.

[١٦] مَن مِن الأنبِياءِ كانَ في السَّماءِ الثَّالثَةِ في حَديثِ المِعراجِ؟

❍ موسَىٰ. ❍ إبراهيمُ. ❍ يوسُفُ.

[١٧] مَن هو النَّبيُّ الَّذي نُقِلَ بعدَ مَوتِهِ مِن مِصرِ إلىٰ فِلِسطينَ؟

❍ يَعقوبُ. ❍ يوسُفُ. ❍ موسَىٰ. ❍ الأوَّلُ والثَّاني.

[١٨] مَن هو النَّبيُّ المُلقَّبُ بالصِّدِّيقِ؟

❍ إسحاقُ. ❍ إبراهيمُ. ❍ يوسُفُ.

[١٩] مَن هو النَّبيُّ المُلقَّبُ بأبي اليَهودِ؟

❍ إسحاقُ. ❍ إبراهيمُ. ❍ يَعقوبُ.

[٢٠] ما هو لَقَبُ النَّبيِّ يَعقوبَ؟

❍ الصِّدِّيقُ. ❍ خَطيبُ الأنبِياءِ. ❍ إسرائيلُ.

[٢١] يَعقوبُ عليه السلام أبوه (❍ إسحاقُ ❍ إسماعيلُ)، وبُشِّرَ به (❍ إسحاقُ ❍ إبراهيمُ)، ووُلِدَ في حياةِ إبراهيمَ وزَوجَتِهِ سارَّةَ.

[٢٢] أفضَلُ أولادِ يَعقوبَ هو يوسُفُ عليه السلام: ○ صح. ○ خطأ.

[٢٣] ممَّا وُصِفَ به يَعقوبُ عليه السلام: ○ التَّوكُّلُ. ○ العِلمُ. ○ مِن ذُرِّيَّتِهِ الأنبياءُ. ○ النُّصحُ لبَنيهِ عندَ المَوتِ. ○ تأويلُ الرُّؤيا. ○ أتَمَّ اللَّهُ علىٰ آلِهِ النِّعمَةَ. ○ التَّعلُّقُ باللَّهِ وعدَمُ اليَأسِ. ○ الجَميعُ. ○ الجَميعُ إلَّا تعبيرُ الرُّؤيا.

[٢٤] ذُكِرَ يَعقوبُ عليه السلام في القُرآنِ باسمِه (○ ١٦ ○ ١٧ ○ ١٩) مرَّةً، وذُكِرَ في عِدَّةِ مَواضِعَ باسمِ إسرائيلَ.

[٢٥] لُقِّبَ يوسُفُ عليه السلام بـ: ○ الكَريمِ بنِ الكَريمِ بنِ الكَريمِ بنِ الكَريمِ. ○ الصِّدِّيقِ. ○ الجميعِ.

[٢٦] بُعِثَ يوسُفُ عليه السلام إلىٰ أهلِ مِصرَ الأقباطِ: ○ صح. ○ خطأ.

[٢٧] ممَّا وُصِفَ به يوسُفُ عليه السلام: ○ اجتباهُ اللَّهُ. ○ علَّمَه تأويلَ الرُّؤىٰ. ○ أتَمَّ نِعمَتَه عليه. ○ التَّمكينُ. ○ الحُكمُ والعِلمُ والإحسانُ. ○ مُخلِصٌ. ○ أوتِيَ شَطرَ الحُسنِ. ○ مُستجابُ الدَّعوَةِ. ○ الصِّدقُ. ○ الحِفظُ. ○ الكَيدُ. ○ المُلكُ.

[٢٨] ذُكِر يوسُفُ في القرآنِ (○ ٢٧ ○ ٢٥) مرَّةً، وسُمِّيَت سورةٌ باسمِه، ذُكِرَت فيها قِصَّتُه مُطوَّلةً، وسمَّاها اللهُ (○ أحسَنَ ○ أصدَقَ) القَصَصِ.

نَبِيًّا اللهِ أَيُّوبُ وَذُو الكِفْلِ عليهما السلام:

أيُّوبُ عليه السلام:	أصلُهُ:	مِن ذُرِّيَّةِ العيص بن إسحاقَ، وليس مِن بَني إسرائيلَ.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ إلىٰ **أهلِ حورانَ**، وكانَ ذا مالٍ ولهُ أولادٌ كَثِيرونَ، وقيلَ كانَ مَلِكًا عليهم.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] **العُبودِيَّةُ**، ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ﴾[ص:٤١]. [٢-٣] **الصَّبرُ والأَوبَةُ**، ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾﴾[ص:٤٤].
		[٤] **مُستَجابُ الدَّعوةِ**، ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾[الأنبياء:٨٤].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ أيُّوبُ في القرآنِ **٤ مرَّاتٍ**.
	مُختَصَرُ قِصَّتِهِ:	ابتَلاهُ اللهُ بأن سلَبَ مِنهُ مالَهُ ومُلكَهُ كُلَّهُ، وأُصيبَ في بَدَنِهِ بأنواعِ البَلاءِ، فلم يَبقَ مِنهُ جُزءٌ سليمٌ إلَّا لِسانَهُ وقَلبَهُ، وكانَ صابِرًا علىٰ البَلاءِ، فلمَّا طالَ عليه الأَمرُ تَرَكَهُ النَّاسُ، وأُخرِجَ مِن بَلَدِهِ، ولم يَبقَ معهُ إلَّا امرَأَتُهُ، ثمَّ دعا اللهَ أن يَرفَعَ عنه البلاءَ، فأَوحىٰ اللهُ إليهِ أن يَضرِبَ بِرِجلِهِ، فلمَّا فعَلَ نَبَعَت له عَينٌ وأُمِرَ أن يَغتَسِلَ مِنها، فشُفِيَ مِن مَرَضِه مِن حينِهِ، وأُوتِيَ أهلَهُ ومِثلَهُم معهُم، وكانَ قد حلَفَ إن شُفِيَ لَيَضرِبَنَّ زَوجَتَه مائةَ جَلدَةٍ،

أَيُّوبُ عليه السلام:	مُختَصَرُ قِصَّتِه:	فأَفتاهُ اللهُ بأن يأخُذَ شِمراخًا به مائةُ قَضيبٍ فيَضرِبَها به ضربَةً واحِدَةً.
	آياتُهُ:	آيَتُهُ أنَّهُ دعا الله أن يكشِفَ عنه الضُّرَّ فأُوحِيَ إليه أن ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾﴾[ص].
ذُوالكِفْلِ عليه السلام:	أَبُوهُ:	قيلَ: هو ابنُ النَّبيِّ أيُّوبَ عليه السلام، وقيلَ غيرُ ذلِكَ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ به:	[١-٢] الصَّبرُ والصَّلاحُ، ﴿وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنبياء]. [٣] خَيِّرٌ، ﴿وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾﴾[ص].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ ذو الكِفل في القرآنِ مرَّتينِ.
	مُختَصَرُ قِصَّتِه:	قيلَ: إنَّهُ تكفَّلَ لِبَني قَومِهِ أن يَكفِيَهُم أمرَهُم، وأن يَقضِيَ بينهُم بالعَدلِ، فسُمِّيَ ذا الكِفلِ. وقيلَ: إنَّه كانَ مِن أنبياء بَني إسرائيلَ، استَخلَفَهُ اليَسَعُ عليه السلام على النَّاسِ بعدَهُ.

قصَّةُ نَبيِّ اللهِ أَيُّوبَ عليه السلام
مُختصَرَةً:

نَسَبُهُ وَمَكَانَتُهُ:

اسمُهُ أَيُّوبُ بْنُ موص، والمَشهورُ أنَّه مِن ذُرِّيَّةِ العيص بن إسحاقَ بن إبراهيمَ عليهم السلام، وقيلَ: إنَّ امرَأَتَه هي لِيَا بنتُ مَنسا بنِ يوسُفَ عليه السلام، واتَّفَقَ أهلُ السِّيَرِ علىٰ أنَّ أيُّوبَ عليه السلام كانَ بأرضِ حورانَ، وأنَّه كانَ ذا مالٍ كَثيرٍ، وأنَّه أُوتِيَ مِن الأنعامِ والعَبيدِ والأراضي، وكانَ له أولادٌ وأهلونَ كَثيرٌ.

ابْتِلَاءُ اللهِ عز وجل لَهُ:

شاءَ اللَّهُ عز وجل أن يَبتَلِيَ عَبدَه أيُّوبَ عليه السلام في بدَنِه وأهلِهِ، ولعَلَّ ذلِكَ لِما سبَقَ في عِلمِه مِن شَديدِ صَبرِه وقُوَّةِ تَوَكُّلِه علىٰ رَبِّه عز وجل؛ ليَكونَ البَلاءُ رِفعَةً له في الدَّرَجاتِ، وقد قال نَبيُّنا صلى الله عليه وسلم فيما أخرَجَه أحمَدُ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، وللتِّرمذيِّ وابن ماجه: «**يُبْتَلَىٰ الرَّجُلُ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّىٰ يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَىٰ الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**».

وذَكَروا أنَّه أيُّوبَ عليه السلام أُصيبَ بأنواعِ المَرَضِ في بَدَنِه حتَّىٰ لم يبقَ مِنه عضوٌ سليمٌ سِوىٰ قَلبِه ولِسانِه، فكانَ صابِرًا مُحتَسِبًا، ذاكِرًا للَّه تَعالىٰ بقَلبِهِ ولِسانِه، وقيلَ: إنَّ ممَّا أُصيبَ به مَرَضَ الجُدَرِيِّ، وطالَ به المَرَضُ حتَّىٰ عافَهُ النَّاسُ، وقد ثبَتَ عند ابن حِبَّانَ والحاكِمِ مِن حَديث أنسٍ رضي الله عنه: «**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً**»، وقيلَ: إنَّه لمَّا ذهَبَ مالُهُ ولم يَعُد عِندَه ما يُنفِقُ منه صارَتِ امرأَتُه تخدِمُ النَّاسَ، وكانَ النَّاسُ يتَحاشَونَها خَوفًا مِن أن تَنقُلَ إليهم ما أصابَ أيُّوبَ عليه السلام، وقيلَ: إنَّه

وصَلَ بها الحالُ إلىٰ أن باعَت ضَفيرَتَيها لامرَأَةٍ مِن الأشرافِ بالطَّعامِ، فلمَّا عَلِمَ أيُّوبُ عليه السلام بذلِكَ غَضِبَ.

سُؤَالُهُ اللهَ عزوجل أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ الْبَلَاءَ:

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾[ص]، ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾[الأنبياء].

ذكَرَ أهلُ السِّيَرِ أنَّ أيُّوبَ كانَ صابِرًا علىٰ بَلائِهِ، وأنَّه لم يَسْأَلِ اللَّهَ رَفعَه، وفي حَديثِ أنَسٍ رضي الله عنه المُتقَدِّم: «**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَيَكْشِفَ مَا بِهِ**»، ولا شكَّ أنَّ هذا مِن تَسويلِ الشَّيطانِ وتَلبيسِه، وإلَّا فقد تقَدَّم أنَّ الأنبياءَ -وهم أفضَلُ البَشَرِ وأتقاهُم للَّهِ- هم أشَدُّ النَّاسِ بَلاءً، «**فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّىٰ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَىٰ الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعُ إِلَىٰ بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ**»، فسُبحانَ اللَّهِ، أيُّ تَقوىٰ هذه؟!

فلَمَّا اشتَدَّ علىٰ أيُّوبَ عليه السلام البَلاءُ دَعا رَبَّهُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ﴾ فذكَرَهُ بمَرتَبَةِ العُبودِيَّةِ، وهي أعلىٰ مَرتَبَةٍ يَبلُغُها البَشَرُ، ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ﴾ أي: تَعَبٍ ومَشَقَّةٍ، ﴿وَعَذَابٍ ٤١﴾[ص] في البَدَنِ والمالِ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾[الأنبياء].

استِجابَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِدُعائِه:

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾[ص]، ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾[الأنبياء].

لمَّا دعا أيُّوبُ اللَّهَ تَعالىٰ أن يَرفَعَ عنه البَلاءَ استَجابَ اللَّهُ دُعاءَهُ، جاءَ في حَديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المُتقَدِّم: «**وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَىٰ حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَىٰ حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾[ص]**» أي: اضرِب برِجلِكَ الأرضَ يُخرِجِ اللَّهُ عَينًا بارِدَةً مِن الماءِ، فاغتَسِل مِنها واشرَب، فلمَّا فعَلَ ذلِكَ ذهَبَ ما به مِن البَلاءِ، «**فَاسْتَبْطَأَتْهُ**» لمَّا تأَخَّرَ عنها «**فَبَلَغَتْهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، فَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ**» لم تَعرِفهُ، فـ«**قَالَتْ: أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَىٰ؟ وَاللَّهِ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا! قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ**»، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ﴾ وذلِكَ أنَّهُم كانوا قد ماتوا فأحياهُم اللَّهُ جَميعًا، وزادَهُ ﴿وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾، وهذه سُنَّةُ اللَّهِ تَعالىٰ مع مَن دَعاهُ فأخلَصَ الدُّعاءَ، فإنَّه يَستَجيبُ له بإعطائِه ما سأَلَ ويَزيدُه ما شاءَ مِن فضلِه، ولهذا قالَ: ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ علىٰ صَبرِهِ وثَباتِهِ، ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾[الأنبياء] مِن ذَوي العُقولِ ليَعلَموا أنَّ عاقِبَةَ الصَّبرِ الفَرَجُ، وأنَّ اللَّهُ ذو فَضلٍ واسِعٍ.

وفي الحَديثِ أنَّه: «**كَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ**»، والأندَرُ هو ما تُحفَظُ فيه الحُبوبُ، «**أَنْدَرُ الْقَمْحِ، وَأَنْدَرُ الشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ أَنْدَرِ الْقَمْحِ، أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّىٰ فَاضَتْ، وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَىٰ عَلَىٰ أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ**» أي: الفِضَّةَ «**حَتَّىٰ فَاضَتْ**».

كَفَّارَةُ يَمِينِه:

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾[ص].

وكانَ مِن أَمرِ أيُّوبَ عليه السلام أنَّه غَضِبَ مِن امرَأَتِه يومًا في مُدَّةِ مَرَضِه فحلَفَ إن شَفاهُ اللَّهُ تَعالىٰ أن يضرِبَها مائَةَ جَلدَةٍ، فلمَّا شَفاهُ اللَّهُ عزوجل لم يُرِد أن يُجازِيَها علىٰ خِدمَتِها له وصَبرِها معه تِلكَ السِّنينَ الطَّويلةَ بجَلدِها مائَةَ جَلدَةٍ، فأرادَ اللَّهُ عزوجل أن يُكَفِّرَ عنه ويَجعَلَ له مَخرَجًا، فأوحىٰ إليه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ أي: شِمراخًا فيه مائَةُ قَضيبٍ، ﴿فَاضْرِب بِّهِۦ﴾ ضَربَةً واحِدَةً، فتبَرَّ بيَمينِكَ ﴿وَلَا تَحْنَثْۗ﴾، وهذا جَزاءُ مَن اتَّقَىٰ وأَنابَ، ولذلِكَ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾[ص] رَجَّاعٌ مُنيبٌ إلىٰ اللَّهِ عزوجل.

قِصَّةٌ أُخْرَى لِأَيُّوبَ عليه السلام:

أخرَجَ البُخاريُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ**»، واللَّهُ أعلَمُ هل كانَ جَرادًا حيًّا أم جامِدًا، «**فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ**» أي: يأخُذُ بيَدِه ويَرمي في ثَوبِه يَجمَعُه، «**فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ**» إمَّا مُباشَرَةً أو بواسِطَةِ مَلَكٍ، «**أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَىٰ**» مِن الجَرادِ؟ وليسَ هذا مُعاتَبَةً له، وإنَّما هو استِنطاقٌ بالحُجَّةِ، «**قَالَ: بَلَىٰ وَعِزَّتِكَ**» قد أَغنَيتَني، «**وَلَكِنْ لَا غِنَىٰ بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**» أي: خَيرِكَ، ولم يكُن أيُّوب عليه السلام ليَأخُذَ المالَ حُبًّا للدُّنيا وهو الصَّابرُ المُنيبُ، وإنَّما أخذَه لأنَّه بَرَكَةٌ مِن اللَّهِ تَعالىٰ قَريبُ عَهدٍ به.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ أَيُّوبَ عليه السلام:

- اختَلَفَ أهلُ السِّيَرِ في اسمِ زَوجَةِ أيُّوبَ عليه السلام، فقالَ بَعضُهم: لَيا، وقالَ آخَرُونَ: رَحمَةُ، ولم يصِحَّ في شَرعِنا شيءٌ في ذلِكَ، واستَدَلَّ بَعضُ الجُهَّالِ علىٰ الثَّاني بقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾[ص]، وهذا استِدلالٌ عَجيبٌ! وليس قائِلُه ببَعيدٍ ممَّن زعَمَ أنَّ اسمَ أخي يوسُفَ عليه السلام نكتَل مُستَدِلًّا بقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾[يوسف:٦٣].
- قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾[ص:٤٢]، أي: اضرِب الأرضَ بها ليَنبُعَ لك مِنها عَينٌ تَغتَسِلُ مِنها وتَشرَبُ، فيَذهَبُ عنك الضُّرُّ والأَذىٰ، فجَعَلَ رَكضَهُ عليه السلام سبَبًا لحُصولِ الشِّفاءِ، وفي ذلِكَ تَأكيدٌ لمَبدَإِ التَّسَبُّبِ، وأنَّ الإنسانَ يَنبَغي لَه الأخذُ بالأسبابِ، ولا يَكفيهِ أن يتَوَكَّلَ علىٰ اللهِ دونَ تَحرُّكٍ مِنه.
- قالَ تَعالىٰ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[ص:٤٤]، وهنا مَفعولُ الفِعلِ ﴿فَٱضْرِب﴾ مَحذوفٌ، و لعلَّه -والعِلمُ عِندَ اللهِ- حُذِفَ للسَّتر، فلم يَأتِ في القُرآنِ أنَّه أُمِرَ بضَربِ زَوجَتِه، وإنَّما جاءَ ذلِكَ عن بَعضِ السَّلَفِ، وهو مِن القَصَصِ المَعروفَةِ عِندَ بَني إسرائيلَ، ولو كانَ المَقصودُ أن نَعرِفَ عَينَ المَضروبُ لجاءَ مُصَرَّحًا به في القُرآنِ، وإنَّما المَقصودُ أن نَعرِفَ أنَّ الضَّربَ الَّذي كانَ أيُّوبُ عليه السلام قد حَلَفَ عليه يَحصُلُ بِرُّه فيه بأَخذِ هذا الضِّغثِ -أي: الشِّمراخِ- والضَّربِ به.
- .
- أأ.
- أأ.

الاختبار [٩]:

[١] بُعِثَ أيُّوبُ عليه السلام إلىٰ أهلِ (❍ حورانَ ❍ سَدومَ ❍ بابِلَ)، وكانَ ذا مالٍ ولَه أولادٌ كَثيرونَ (❍ صح ❍ خطأ).

[٢] ممَّا وُصِفَ بِه أيُّوبُ عليه السلام: ❍ العُبودِيَّةُ. ❍ الصَّبرُ. ❍ الأَوبَةُ. ❍ مُستجابُ الدَّعوةِ. ❍ جميعُ ما سبَقَ.

[٣] ذُكِرَ أيُّوبُ عليه السلام في القرآنِ (❍ ٤ ❍ ٨ ❍ ٥) مرَّاتٍ.

[٤] آيَةُ أيُّوبَ عليه السلام: ❍ رَفعُ الضُّرِّ عنه. ❍ النَّجاةُ مِن النَّارِ. ❍ الجميع.

[٥] ممَّا وُصِفَ به ذو الكِفلِ عليه السلام:

❍ الصَّبرُ والصَّلاحُ. ❍ أنَّهُ خَيِّرٌ. ❍ الجميع.

[٦] سُمِّيَ ذو الكِفلِ بذلِكَ لأنَّه: ❍ تكفَّلَ لبَني قَومِه أن يَكفِيَهُم أمرَهُم، وأن يَقضِيَ بينَهُم بالعَدلِ. ❍ استَخلَفَه اليَسَعُ علىٰ النَّاسِ بعدَه. ❍ الجَميعُ.

ذُو النُّونِ يُونُسُ بْنُ مَتَّى عليه السلام:

يونُسُ عليه السلام:	اسمُهُ:	يونُسُ بنُ مَتَّىٰ، قيلَ: إنَّهُ مِن بَني إسرائيلَ.
	لَقَبُهُ:	ذو النُّونِ -أي: الحوتِ-، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾[الأنبياء:٨٧].
	قَومُهُ:	أرسلَهُ اللهُ إلىٰ أهلِ نِينَوَىٰ بالعِراقِ، وكانوا كُفَّارًا، فلم يَستَجيبوا لهُ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بهِ:	[١] مُستجابُ الدَّعوةِ، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾[الأنبياء:٨٨]. [٢] مُسَبِّحٌ، ﴿كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[الصَّافَّات]. [٣] أنعَمَ اللهُ عليهِ، ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[القلم:٤٩]. [٤-٥] مُجتبًىٰ وصالحٌ، ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾[القلم:٥٠]. [٦] قالﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ». مُتَّفقٌ عليه.
	آياتُهُ:	آيَتُهُ الحوتُ، وذلِكَ أنَّه لمَّا لم يستَجِب له قَومُهُ خرَجَ مِن عِندِهم مُغاضِبًا، ووعَدَهُم أن يأتِيَهُمُ العَذابُ بعدَ ثلاثٍ، فقَذَفَ اللهُ في قُلوبِهِمُ الإيمانَ، فنَجوا مِن العَذابِ، ورَكِبَ يونُسُ سَفينَةً، فماجَ بهم البَحرُ، فأقرَعُوا فيمَن يَرمونَهُ مِن السَّفينَةِ، فوَقَعتِ القُرعَةُ عليهِ، فأُلقِيَ في البَحرِ، فالتَقَمَهُ الحوتُ، فنادَىٰ: ﴿لَّآ

يونُسُ عليه السلام:	آياتُهُ:	إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ [الأنبياء]، فنَجَّاهُ اللَّهُ مِن الحوتِ، وألقاهُ بأرضٍ لا بِناءَ فيها ولا نَباتَ، وأنبَتَ عليهِ مِن القَرعِ يُظَلِّلُهُ ويَحميهِ.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ يونسُ في القرآنِ ٤ مرَّاتٍ، وسُمِّيَت سورةٌ باسمِهِ، وذُكِرَ مرَّةٍ بذي النُّونِ، ومرَّةً بصاحِبِ الحوتِ.
	مَصيرُ قَومِهِ:	بعدَ أن وعَدَهُم يونُسُ العَذابَ وخرَجَ مِن عِندِهم قَذَفَ اللهُ في قُلوبِهم الإيمانَ، ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ [يونس]، وكانَ عددُهم ﴿مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ [الصَّافَّات]، قيلَ: يَزيدُونَ عشرَةَ آلافٍ.

قصَّةُ نَبِيِّ اللهِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مُختصَرَةً:

نَسَبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَومُهُ:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[الصَّافَّات]، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[يونس]، ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصَّافَّات].

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[الصَّافَّات]، وذكَرَ نبيُّنا ﷺ يونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنسوبًا إلىٰ أبيه فقالَ كما في الحَديثِ المُتَّفَق عليه عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ**»، وهو ﷺ إنَّما قالَ هذا تَواضُعًا، وبَيانًا لفَضلِ يونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإشارَةً إلىٰ فَضلِ سائِرِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولعلَّه كانَ قبلَ أن يُعلِمَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أنَّه خَيرُ ولَدِ آدَمَ.

ولا يُعلَمُ كامِلُ نَسَبِهِ، لكن قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[يونس] وهم أهلُ نينَوىٰ مِن أرضِ المَوصِلِ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[الصَّافَّات]، وقد أوصَلَ بَعضُهُم الزِّيادَةَ إلىٰ سَبعينَ ألفًا، واللَّهُ أعلَمُ بقَدرِها.

خُروجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من بَلَدِه وتَوْبَةُ قَوْمِه:

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[الأنبياء]، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾[يونس].

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ والنُّونُ هو الحُوتُ، أي: وصاحِبَ الحُوتِ، وهو يونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ لقَومِهِ بسببِ كُفرِهِم وعِنادِهم، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[الأنبياء]، ومَعنىٰ (نَقْدِر): نُضَيِّق تَضييقًا، أو نَقضي قَضاءً،

قـالَ أهـلُ التَّفسـيرِ: إنَّه لمَّا طـالَ كُفـرُ قَومِ يونُـسَ وعِنادُهـم وعَدَهُـم أن يَخرُجَ مِـن بَينِهِـم وأن يَنـزِلَ عليهـم العَذابُ بعـدَ ثَلاثَـةِ أيَّـام، فأَخافَهُم ذلِـكَ، وجَعَلوا يَرقُبونَـه، فلمَّـا خـرَجَ مِـن بَيـنِ أظهُرِهـم أيقَنوا وُقـوعَ العَـذابِ، فقَـذَفَ اللَّهُ في قُلوبِهـم الإيمـانَ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَلَوۡلَا﴾ بمَعنـىٰ مـا النَّافِيَـةِ ﴿كَانَتۡ قَرۡيَةٌ﴾ فيما سـلَفَ مِـن القُـرونِ ﴿ءَامَنَتۡ﴾ بتَمامِهـا ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾، فإنَّهـم أنابـوا إلـىٰ اللَّـهِ، وتضَرَّعـوا لـه، واستكانوا بيـنَ يَدَيـهِ، وسَـأَلوهُ رَفـعَ العَـذابِ عنهُـم، وقيلَ: إنَّهُـم لَبِثوا كذلِكَ أربَعيـنَ ليلَةً، فـ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ كلُّهُم رَحِمناهُم و﴿كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾﴾[يونس] أي: أَخَّرناهُـم إلـىٰ أجَـلٍ، واختَلَفَ أهلُ التَّفسـيرِ هـل يَنفَعُهُم إيمانُهم فـي الآخِرَةِ أم لا، والَّـذي يَظهَـرُ مِن السِّـياقِ أنَّـه يَنفَعُهُم.

الْتِقَامُ الْحُوتِ له عليه السلام:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾﴾[الصَّافَّات].

لمَّـا خـرَجَ يونُسُ عليه السلام مِـن بَيـنِ قَومِهِ مُغاضِبًـا لهُم رَكِبَ سَـفينَةً فـي البَحرِ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿إِذۡ أَبَقَ﴾ أي: فرَّ وهـرَبَ ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ وهو المَملوءُ بالأَمتِعَـةِ، فلمَّا كانوا في وسَـطِ البَحـرِ ماجَت بهم السَّـفينَةُ وكادوا يغرَقونَ، ولم يَجِـدُّوا مَخرَجًـا إلَّا أن يُخَفِّفـوا مِن حِملِ السَّـفينَةِ، فتَشـاوَروا ورَأوا أن يَقتَرِعوا، فمَـن وقَعَـت عليـه القُرعَـةُ ألقَوهُ فـي البَحـرِ، ﴿فَسَاهَمَ﴾ أي: قارَعَ يونُـسُ معهُم ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ أي: المَغلوبيـنَ فـي القُرعَـةِ، وتكَـرَّرَ ذلِـكَ ثـلاثَ مـرَّاتٍ، فألقـىٰ نفسَـهُ في البَحـرِ، فأمَـرَ اللَّـهُ عزوجل حوتًـا أن يَلتَقِمَـهُ ويَحفَظَهُ فلا يُهَشِّـمَ عَظمَـهُ ولا لَحمَـهُ، ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾﴾[الصَّافَّات] أي: آتٍ بما يُـلامُ عليهِ.

دُعَاؤُهُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَخُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ:

﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء]، ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾[الصَّافَّات]، ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾[القلم].

لمَّا التقَمَ الحوتُ يونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسِبَ أنَّه قد ماتَ، فلَمَّا عَلِمَ أنَّه حيٌّ قامَ فصلَّىٰ للَّهِ تَعالىٰ، وبَقِيَ في بَطنِ الحوتِ ما شاءَ اللَّهُ له أن يَبقىٰ، وقيلَ: إنَّه بَقِيَ فيه أربَعينَ يومًا، فلمَّا طالَ بَقاؤُهُ فيه أثقَلَه الغَمُّ وكَظمُهُ، قالَ تَعالىٰ مُخاطِبًا نَبيَّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ﴾ أي: دعا اللَّهَ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾[القلم] مَغمومٌ، ﴿فَنَادَىٰ﴾ يونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الثَّلاثِ: ظُلمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ، وَظُلْمَةِ البَحرِ، وظُلمَةِ اللَّيلِ، وكانَ دُعاؤُه: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ فاعتَرَفَ بذَنبِهِ، وتابَ مِن خَطيئَتِهِ، وهذا شَرطٌ مِن شُروطِ قَبولِ التَّوبَةِ، وفي حَديثِ سَعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ عندَ التِّرمذيِّ مَرفوعًا: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ**»، فلمَّا دعا اللَّهَ مُخلِصًا له الدُّعاءَ استَجابَ له، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دُعاءَهُ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ﴾ الَّذي كانَ فيه، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مَضَتْ سُنَّتُنا أنَّنا ﴿نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء] مِن البَلاءِ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ إمَّا لأنَّه كانَ مِن المُصَلِّينَ

الذَّاكِرِينَ اللَّهَ قَبلَ البَلاءِ، أو إشارَةً إلىٰ تَسبيحِهِ في بَطنِ الحوتِ، ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ أي: إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، واستَدَلَّ بَعضُ النَّاسِ بهذا علىٰ أنَّ حوتَ يونُسَ يَبقىٰ حيًّا إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وهو قَولٌ حادِثٌ لا يُعلَمُ مَن قالَ بهِ مِن السَّلَفِ ولا مِن المُفَسِّرينَ المُعتَبَرينَ، وهو مع ذلِكَ استِدلالٌ ضَعيفٌ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ وهي الأرضُ الَّتي لا بِناءَ فيها ولا نَباتَ ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ ضَعيفُ البَدَنِ، ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ وهو القَرعُ، ومَعلومٌ أنَّ ورَقَ القَرعِ كَبيرٌ ناعِمٌ يَصلُحُ لأنْ يُستَظَلَّ بهِ، ولهُ ريحٌ يُبعِدُ الذُّبابَ ونَحوَه، كما أنَّ ثَمَرَه مُغَذٍّ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ﴾ أي: رَحمةٌ ﴿مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾، ولكِنَّ رَحمَةِ اللَّهِ أدرَكَته بما سبَقَ لهُ مِن عَمَلٍ صالِحٍ فنُبِذَ حينَ نُبِذَ وهو غَيرُ مَذمومٍ، بل أنبَتَ اللَّهُ عليه اليَقطينَ -كما سبَقَ- حِفظًا له مِن السُّوءِ، ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ أي: اختارَهُ ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾[القلم].

حجُّهُ عليه السلام:

أخرَجَ مُسلِمٌ مِن حَديثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه: «**أَتَىٰ عَلَىٰ ثَنِيَّةِ هَرْشَىٰ**»، والثَّنِيَّةُ هي الطَّريقُ بينَ الجَبَلَينِ، وهَرشىٰ ثَنِيَّةٌ قَريبَةٌ مِن الجحفَةِ، «**فَقَالَ: أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَىٰ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ عليه السلام عَلَىٰ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ**» أي: مُكتَنِزَةِ اللَّحمِ، تامَّةِ الجِسمِ، سَمينَةٍ لا هَزيلَةٍ، «**عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ**» الَّذي تُقادُ بهِ «**خُلْبَةٌ**» أي: لِيفٌ «**وَهُوَ يُلَبِّي**».

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ
يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

- مِن اللَّطائِفِ أنَّ ذا النُّونِ يونُسَ بنَ مَتَّىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُكِرَ في سورة نونٍ، وهي سورَةُ القلَمِ، وذلِكَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾[القلم].
- ممَّا يُستَفادُ مِن قِصَّةِ يونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه لمَّا ترَكَ دعوَةَ قَومِهِ، وخرَجَ مِن بَينِهم قبلَ أن يَأمُرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بالخُروجِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[الأنبياء]، أي: ظَنَّ أنَّنا لن نُضَيِّقَ عليه بسبَبِ خُروجِه، فحصَلَ معه ما حصَلَ مِن التِقامِ الحوتِ له، وذلِكَ تَضييقٌ مِن اللهِ عَزَّوَجَلَّ عليه، وهكذا كُلُّ مَن ترَكَ الدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مع قُدرَتِهِ عليها فإنَّ اللهَ يُضَيِّقُ عليه.
- أأ.
- أأ.
- أأ.
- أأ.
- أأ.

الاختبار [١٠]:

[١] مَن هو النَّبيُّ الَّذي كانَ يُلَقَّبُ بذي النُّونِ؟

○ موسَىٰ. ○ إبراهيمُ. ○ يونُسُ.

[٢] لقَبُ يُونُسَ بنِ (○ مَتَّىٰ ○ النُّونِ) هو (○ ابنُ متَّىٰ ○ ذو النُّون)، والنُّون هو (○ الحوتُ ○ اسمٌ لمَكانٍ).

[٣] بُعِثَ يونُسُ عليه السلام إلىٰ أهلِ: ○ نينَوىٰ. ○ مَديَنَ. ○ الشَّامِ.

[٤] ممَّا وُصِفَ به يونُسُ عليه السلام: ○ مُستَجابُ الدَّعوَةِ. ○ مُسدَّدٌ. ○ مِن المُسَبِّحينَ. ○ أنعَمَ اللَّهُ عليه. ○ مُجتَبًىٰ وصالِحٌ. ○ الجميعُ.

[٥] آيَةُ يونُسَ عليه السلام هي الحوتُ: ○ صح. ○ خطأ.

[٦] ذُكِرَ يونُسُ عليه السلام في القُرآنِ أربَعَ مرَّاتٍ (○ صح ○ خطأ)، وسُمِّيَت سورَةٌ باسمِهِ (○ صح ○ خطأ)، وذُكِرَ مرَّةً بـ: (○ ذي النُّونِ ○ صاحبِ الحوتِ ○ الجميعِ).

[٧] كانَ مَصيرُ قَومِ يونُسَ عليه السلام:

○ أُهلِكوا جَميعًا. ○ آمَنوا جَميعًا. ○ آمنَ بعضُهُم وكفَرَ بعضُهُم.

كَلِيمُ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الاسمُ:	مُوسَىٰ - ومَعناهُ: الـمُنتَشَلُ مِن الـماءِ.
اسمُ الأبِ:	عِمْرَانُ - مِن سُلالة يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
اسمُ أخيه:	هَـارُونُ - بُعِـثَ بعـدَ موسـىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليَشُـدَّ أَزرَهُ ويكـونَ لـه ظَهيـرًا، وكان ذلـكَ بشـفاعَةِ مُوسَـىٰ لـه عِنـدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.
كان يوسـفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قـد أدخلَ بني إسـرائيل -أي: ذُرِّيَّـةَ النَّبيِّ يعقـوبَ- إلىٰ مِصرَ، فلمَّـا مـاتَ يوسـفُ سـامَهم آلُ فرعـونَ أشـدَّ العـذابِ، فبعـثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ موسـىٰ وهـارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلـىٰ بنـي إسـرائيلَ وإلـىٰ فرعـونَ وقومِـه، ثـمَّ بعـث اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِن بعدهما رسـلًا، سُـمِّي لنـا منهم في القـرآنِ داودُ وسُـليمانُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.	
اسمُ خادمِه:	يُوشَعُ بنُ نونٍ - صار نَبِيًّا بعدَ مَوتِ مُوسَىٰ وهارونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
اسمُ مُعلِّمِه:	الـخَضِرُ - واختلفوا هل هو نبيٌّ أم رجلٌ صالحٌ.
لَقَبُه وبعضُ ما اختُصَّ به:	**كليـمُ الله،** اختصَّـه الله عَزَّوَجَلَّ بفضـلٍ عظيـمٍ لم يختصَّ بـه أحدًا، حيـث حظِـيَ بتكليـمِ اللهِ تعالـىٰ لـه في الأرضِ، وذلـك لحكمةٍ بالغـةٍ يعلمُهـا اللهُ، ولهـذا سُـمِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ بكليـم الله، إذ أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ وكلَّمـه من فوق سـبع سـمواتٍ تكليمًـا مُباشـرًا من دون وحيٍ أو واسـطة بشـرٍ كما كانَ الأمرُ مع باقي الأنبياء والرُّسـل، وقـد كلَّـم اللهُ نبيَّنا مُحمَّـدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسـطةٍ ليلـة المِعراجِ. **وهـو من أولـي العـزمِ، ومُصطفًـىٰ،** ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

لَقَبُه وبعضُ ما اختُصَّ به:	[الأحزاب] أي: **لـه وَجاهـةٌ وجـاهٌ عند ربِّه** عَزَّوَجَلَّ، قال الحسنُ البصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان **مُستَجابَ الدَّعوةِ** عندَ اللهِ). وهو الَّذي **اصطنَعَه اللهُ لنفسِه**، قال: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾[طه].
اسمُ عدُوِّه:	فِرعَوْنُ - وهو رمسيس الثَّاني فيما يذكرُه المُؤرِّخونَ، ووزيرُه: هامانُ، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ [القصص: ٨].
اسمُ كتابِه:	التَّوراةُ، والصُّحُفُ - واختُلِفَ هل هما كتابانِ أم اسمانِ لكتابٍ واحدٍ.
مَولِدُه ووفاتُه:	وُلِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في مِصْرَ، وتُوفِّيَ في الطُّور.
مِهنتُه:	كانَ يرعَىٰ الغنمَ.
اسمُ مُربِّيَتِه:	آسِيَةُ - وهي امرأةُ فرعونَ.
آياتُهُ:	هو أكثرُ الأنبياءِ آياتٍ بعد نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
مكانُه:	في السَّماء السَّادسةِ؛ كما في حديث أنسٍ المُتَّفقِ عليه.
العصا:	كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يحمل عصًا، وعلَّل ذلك بقوله: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه].

دينُهُ:	موسىٰ عليه السلام لم يجئ باليَهودِيَّة، وإنَّما جاءَ **بالإسلامِ** بمفهومِه العامِّ الَّذي يعني: (**الاستسلامَ للهِ وحدَه**)؛ فهو دينُ جميعِ الأنبياءِ مِن نوحٍ إلىٰ محمَّدٍ عليهم السلام، قال اللهُ عزوجل عن إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[آل عمران]، وقال عن موسىٰ عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾[يونس]، وعليه فاليَهودِيَّة اليَومَ ديانةٌ باطلةٌ مُحرَّفةٌ عن الدِّينِ الحقِّ الَّذي جاء به مُوسَىٰ. **سببُ التَّسمية باليَهودِ:** سُمِّيَ أتباعُه باليَهودِ إمَّا لقولِهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف:١٥٦]، أي: تُبْنا ورجعْنا، أو نِسبَةً ليَهوذا أكبرِ أولادِ يَعقُوبَ عليه السلام.
سياقُ قصَّتِه عليه السلام مع أُمِّه:	لم يأتِ ذِكرُ سياقِ القِصَّةِ كاملًا إلَّا في سورة القصص، في قولِه تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ إلىٰ قولِه: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[القصص].
آياتُه تسعةٌ:	قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾[الإسراء:١٠١]، وجاءت الآياتُ مُفصَّلةً في القرآن: [١] **العصا:** ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأعراف]. [٢] **اليدُ:** ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[الأعراف]. [٣] **اللِّسانُ:** ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾[طه]، وقد قدَّرَ اللهُ عليه هذه العُقدَةَ حتَّىٰ تكونَ آيةً لهُ عليه السلام.

آياتُه تسعةٌ:	[٤] **الطَّريقُ في البحرُ:** ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾[الشُّعراء:٦٣]. [٥-٩] **الطُّوفانُ، والجرادُ، والقُمَّلُ، والضَّفادِعُ، والدَّمُ:** ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[الأعراف].
من أوصافِه الخَلقيَّة:	وصفهُ النَّبيُّ ﷺ فقال: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَىٰ رَجُلًا آدَمَ، طِوَالًا، جَعْدًا؛ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**». مُتَّفقٌ عليه. والآدمُ: شديدُ السُّمرَةِ، والجعدُ: صاحبُ الشَّعرِ المُلتَوِي، والطِّوالُ: طويلُ القامةِ. وهذه من صفات **القوَّة والبأس**، قال تعالىٰ علىٰ لسانِ ابنةِ الشَّيخ الكبيرِ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[القصص]. ولم يوصف نبيٌّ في القرآن **بالاستواءِ بعد بلوغِ الأشدِّ** إلَّا موسىٰ عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[القصص:١٤].
من أوصافِه الخُلُقيَّة:	[١] **الصَّبرُ الكثيرُ:** «**رَحِمَ اللهُ مُوسَىٰ، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**». مُتَّفقٌ عليه. [٢] **سَعَةُ العلمِ:** «**إِنَّ مُوسَىٰ عليه السلام بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ: مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي**». أخرجه أحمد. [٣] **التَّوكُّلُ علىٰ اللهِ:** ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾[القصص].

من أوصافِه الخُلُقيّة:	[٤] القـوَّةُ في العقـلِ والجسـم، والأمـانةُ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[القصص]. [٥] انشراحُ الصَّدر: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾﴾[طه]. [٦] الشَّهامةُ والرُّجولة والمُبادرةُ لخدمةِ الغيرِ؛ ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾[القصص]. [٧] الوفاءُ بالعهدِ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾[القصص:٢٩]. [٨] نُصرةُ المَظلوم؛ كما في قصَّةِ الَّذي وَكَزَه موسىٰ فقضَىٰ عليهِ. [٩] التَّواضعُ والاعترافُ بفضلِ الآخرينَ، والحرصُ علىٰ طلب العلم: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾[الكهف]. [١٠] قوَّةُ الحُجَّةِ والمَنطق في الدَّعوةِ، والتَّدرُّجُ فيها. [١١] رجوعُه وأوبتُه إلىٰ اللهِ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾[القصص:١٦]. [١٢] لُجوؤُه إلىٰ اللهِ وثقتُه به وبالنَّصرِ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[الشُّعراء]. [١٣] رأفتُه ورحمتُه: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾[طه:٤٧]. [١٤] الغضبُ إذا انتُهِكَتْ مَحارِمُ الله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾[طه:٨٦]. [١٥] سُرعةُ اتِّخاذِ القَرارِ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[القصص:٢١]. [١٦] قُوَّتُه في عَرضِ الحقِّ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾[الإسراء]. [١٧] استشعارُه لحجم المسؤوليَّةِ: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾﴾

من أوصافه الخُلُقيّة:	هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾﴾[طـه]. [١٨] **زهـدُهُ في الدُّنيـا واختيـارُه الآخِـرَةَ:** ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾[القصص]. [١٩] **قَبـولُ النَّصيحـةِ:** ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾[القصـص]. [٢٠] **شـدَّةُ الحيـاءِ:** «**إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَىٰ مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ**». مُتَّفَقٌ عليه واللَّفظ للبخاريِّ.
من خَصائِص أُمَّته:	[١] **بُعـثَ موسـىٰ عليه السلام في أُمَّتيـن:** أمَّـةِ القبـطِ مـع فِرعـونَ، وأمَّـةِ بنـي إسـرائيل بعـد هـلاكِ فِرعـونَ. [٢] **هـو آخـرُ الأنبيـاءِ الَّذيـن أهلـكَ اللهُ عزوجل أُممَهـم،** قـال تعالـىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ﴾[القصـص:٤٣]، قـال ابـن كثيـر رحمه الله في تفسيره (٦/ ٢٣٩): (يَعْنِي: أَنَّـهُ بَعْـدَ إِنْـزَالِ التَّـوْرَاةِ لَـمْ يُعَـذِّبْ أُمَّـةً بِعَامَّـةٍ). [٣] **هـو أكثـرُ الأنبيـاءِ أتباعًـا بعـد نبيِّنـا صلى الله عليه وسلم،** قـال صلى الله عليه وسلم: «**رُفِـعَ لِـي سَـوَادٌ عَظِيـمٌ، قُلْـتُ: مَـا هَـذَا؟ أُمَّتِـي هَـذِهِ؟ قِيـلَ: هَـذَا مُوسَـىٰ وَقَوْمُـهُ**». مُتَّفَـقٌ عليـه.
برَّأهُ اللهُ عزوجل وسلَّى نبيَّنا صلى الله عليه وسلم بِهِ:	سـلَّىٰ اللهُ عزوجل نبيَّـهُ مُحمَّـدًا صلى الله عليه وسلم في تكذيـبِ قَومِـهِ لـه بذِكـرِ موسَـىٰ عليه السلام، قـالَ تَعالَـىٰ: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾[الحـج:٤٤]. وبـرَّأَ اللهُ عزوجل موسَـىٰ عليه السلام ممَّـا رَمـاهُ بـه قَومُهُ فقـالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾﴾[الأحـزاب].

قَصَصُهُ في القُرآنِ:	هو أكثَرُ الأنبياءِ ذِكرًا في القرآنِ، ذُكر **١٣٦ مرَّةً**، وفي **٣٤ سورةً**. والسُّوَرُ الَّتي ذُكِرَ فيها كثيرًا: سورةُ **الأعرافِ** (**٢١ مرَّةً**)، وسورةُ **القَصَصِ** (**١٨ مرَّةً**)، وسورةُ **طه** (**١٧ مرَّةً**). **سببُ تكرارِ قصَّتِه كثيرًا:** قوَّة الحُجَّةِ فيها، وكثرةُ الآياتِ عنده، وشدَّةُ الاستكبارِ والعِنادِ والطُّغيانِ عند فرعونَ، قال ابنُ سِعديٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (ص٤٥٣): (كثيرًا ما يَقرِنُ الباري بينَ نُبُوَّةِ محمَّدٍ ﷺ ونُبُوَّةِ موسىٰ عليه السلام، وبين كتابَيهما وشريعتَيهما؛ لأنَّ كتابَيهما أفضلُ الكُتُبِ، وشريعتَيهما أكمَلُ الشَّرائعِ، ونُبُوَّتَيهما أعلىٰ النُّبُوَّاتِ، وأتباعُهما أكثرُ المُؤمِنينَ).
زواجُهُ عليه السلام:	أنفَقَ موسىٰ عليه السلام من عُمُرِه الشَّريفِ **عشرَ سنينَ في مهرِ بنتِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ** الَّذي لَقِيَهُ بمَديَنَ، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ﴾[القصص:٢٧]، قال ابنُ الجوزيِّ في صيد الخاطر (ص٤٠): (فلولا أنَّ النِّكاحَ مِن أفضلِ الأشياءِ لَمَا ذهبَ كثيرٌ مِن زمانِ الأنبياءِ فيه).
مُلخَّصُ قصَّتِه في القرآنِ (مُرتَّبةً):	[١] إلقاءُ أُمِّه له رضيعًا في اليمِّ، ونجاتُه، ودخولُه قصرَ فرعونَ. [٢] بلوغُه أشُدَّهُ، وقتلُه رجُلًا من مَلإِ فرعونَ، وهربُه من مِصرَ. [٣] اللِّقاءُ المُباركُ في مَديَنَ. [٤] قضاءُ أجلِ النِّكاحِ وعودتُهُ إلىٰ مِصرَ. [٥] إتيانُه الوادِيَ المُقدَّسَ طُوَىٰ.

مُلخَّصُ قصَّته في القرآنِ (مُرتَّبةً):	[٦] مُواجهتُه لفرعونَ. [٧] قصَّتُه مع السَّحرةِ، وخُروجُه مع بني إسرائيلَ مِن مِصرَ. [٨] لقاؤُه بالعبدِ الصَّالحِ (الخَضِرِ). [٩] قِصَّتُهُ مع السَّامِرِيِّ وعِبادَةِ قَومِه للعِجلِ. [١٠] قِصَّتُهُ مع قارونَ. [١١] قِصَّةُ البقرة.
وصفُ ابنِ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ لليَهودِ:	قال رَحِمَهُ اللَّهُ في هداية الحيارىٰ (ص٨): (فالأُمَّةُ الغضبيَّةُ هم اليهودُ أهلُ الكذبِ، والبُهتِ، والغدرِ، والمكرِ، والحِيَلِ، قتلةُ الأنبياءِ، وأكَلَةُ السُّحتِ -وهو الرِّبا والرِّشا-، أخبثُ الأُمَمِ طَوِيَّةً، وأرداهُم سَجِيَّةً، وأبعَدُهم من الرَّحمةِ، وأقرَبُهم من النِّقمةِ، عادَتُهم البغضاءُ، ودَيْدَنُهم العداوةُ والشَّحناءُ، بيتُ السِّحرِ والكذبِ والحِيَلِ، لا يرونَ لمن خالفَهم في كُفرِهم وتكذيبِهم الأنبياءَ حُرمةً، ولا يَرقُبونَ في مُؤمنٍ إلًّا ولا ذمَّةً، ولا لمن وافقهم حقٌّ ولا شفقةٌ، ولا لمن شاركَهُم عندهم عدلٌ ولا نصفةٌ، ولا لمن خالطَهُم طُمأنينةٌ ولا أمَنَةٌ، ولا لمن استعملَهُم عندهم نصيحةٌ، بل أخبَثُهم: أعقَلُهم، وأحذَقُهم: أغَشُّهُم، وسليمُ النَّاصِيَةِ -وحاشاه أن يوجد بينهم-: ليس بيهوديٍّ علىٰ الحقيقةِ، أضيقُ الخلقِ صُدورًا، وأظلَمُهم بيوتًا، وأنتَنُهم أَفْنِيَةً، وأوحَشُهم سجِيَّةً، تَحِيَّتُهم لعنةٌ، ولِقاؤُهم طِيَرَةٌ، شِعَارُهُم: الغضبُ، ودِثارُهُم: المَقْتُ).

قصَّةُ نَبيِّ اللَّه موسَى عليه السلام
مُختصَرَةً:

قبلَ مَولِدِه عليه السلام:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾[يوسف]، ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾[القصص]..

لمَّا خرَجَ يوسُفُ بنُ يَعقوبَ عليه السلام مِن السِّجن في مِصرَ، ومكَّنَ اللهُ عزوجل له في الأرضِ، أقدَمَ بني إسرائيلَ مِن الشَّام إلىٰ مِصرَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [يوسف]، وإسرائيلُ هو يَعقوبُ عليه السلام، فسكَنَ بنو إسرائيلَ مِصرَ مُكَرَّمينَ في زَمَنِ يوسُفَ عليه السلام، فلمَّا ماتَ يوسُفُ لَقوا مِن فِرعَونَ وملإِهِ شدَّةً، وساموهُم سوءَ العذابِ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ﴾ يا أيُّها الرَّسولُ ﷺ ﴿مِن نَّبَإِ﴾ خَبَرِ ﴿مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: تكبَّرَ وطغىٰ ﴿وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ طَوائِفَ، يُصَرِّفُ كلَّ طائفَةٍ في أمرٍ مِن أُمورِ دَولَتِهِ، ﴿يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ﴾ وهُم بَنُو إسرائيلَ، خِيارُ أهلِ زَمانِهم، استَعمَلَهُم في أَخَسِّ الصَّنائِعِ والحِرَفِ، وهو مع ذلِكَ ﴿يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ الذُّكورَ، فلا يُولَدُ لبَني إسرائيلَ ولَدٌ ذكَرٌ إلَّا ذبحَهُ جُنودُ فِرعَونَ مِن ساعَتِهِ، وذلك خوفًا مِن أن يوجَدَ مِن أبنائِهِم مَن يُزيلُ مُلكَهُ، فعاقَبَهُ اللهُ بنَقيضِ قَصدِهِ، وأرسَلَ إليهِ موسىٰ عليه السلام، فأزالَ مُلكَهُ، وأهلكَهُ وجُندَهُ، ﴿وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ﴾ أي: يُبقي

بَناتِهم أحياءً، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾؛ كانَ مِن أكثَرِ خلقِ اللهِ فسادًا في الأرضِ علىٰ مَرِّ التَّاريخِ، وذكَرُوا أنَّ فِرعَونَ وملَأَهُ خَشوا هَلاكَ بني إسرائيلَ، فأمَرَ فِرعَونُ بقَتلِ الأبناءِ عامًا وإبقائِهم عامًا، فوُلِد هارونُ بنُ عِمرانَ في عامِ المُسامَحَةِ، ووُلِدَ موسَىٰ في عامِ القَتلِ.

قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، فكانَ ذلِكَ كما أرادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ وهو وَزيرُهُ ومُساعِدُهُ علىٰ طُغيانِهِ ﴿وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم﴾ مِن بني إسرائيلَ ﴿مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾[القصص].

قِصَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمِّه مع ولادَتِه:

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾ [القصص].

لمَّا حَمَلَت أمُّ موسَىٰ به لم يَظهَرْ عليها مَخايِلُ الحَملِ، ولم يُتفطَّنْ لها، فلمَّا وَلَدَتهُ ذكرًا أحبَّتهُ حُبًّا شديدًا، وكانَ مَن رآهُ أحبَّهُ، وذلِكَ قولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾[طه:٣٩]، فخافَت عليه أُمُّه مِن فِرعَونَ ومَلَإِهِ أن

يَقتُلوهُ، وضاقَت بذلِكَ ذَرعًا، فألهَمَها اللهُ أن تُلقِيَهُ في النَّهرِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ وَحيَ إلهامٍ وإلقاءٍ في الرَّوعِ ﴿أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾ حتَّىٰ يشبَعَ، ﴿فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ وكانت دارُها علىٰ حافَّةِ النِّيلِ، فجَعَلَتهُ في تابوتٍ ومهَّدَت لهُ فيهِ مَهدًا؛ كما قال تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾[طه:٣٩]، فكانَت تُرضِعُهُ وتَجعلُهُ في التَّابوتِ، وتربِطُ التَّابوتَ بحبلٍ، وتُلقيهِ في النِّيلِ.

فنَسِيَت يومًا أن تَربِطَهُ، فأخَذَهُ اليَمُّ فألقاهُ بالسَّاحلِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ﴾[طه:٣٩]، فطَمأنَها اللهُ بأنْ أوحىٰ إليها: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾، فوعَدَها اللهُ عَزَّوَجَلَّ ما كانَت تَرجوه مِن نَجاةِ ابنِها وعَودَتِهِ إليها وزِيادَةً، ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ﴾ اللَّامُ للعاقِبَةِ أو التَّعليلِ، ﴿لَهُمۡ عَدُوّٗا﴾ في دينِهم ﴿وَحَزَنٗاۗ﴾ علىٰ ما يَنالُهُم مِنه مِن المَكروهِ، ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾.

فلمَّا رآهُ فِرعَونُ هَمَّ بقَتلِهِ، ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهي آسِيَةُ بِنتُ مُزاحِمٍ: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾، أي: عسىٰ أن يكُونَ قُرَّةَ عَينٍ لي ولَكَ يا فِرعَونُ، وذلِكَ لأنَّها لمَّا رَأَتهُ أَحبَّتهُ حُبًّا شديدًا، فكانَ لها قُرَّةَ عَينٍ كما أرادَت، ولم يكُن لِفِرعَونَ، وذَلِكَ أنَّها آمَنَت فيما بَعدُ، وكانَت مِن خَيرِ نِساءِ العالَمينَ، وشَهِدَ اللهُ لها بالجنَّةِ؛ بل ضرَبَها اللهُ مثَلًا للَّذينَ آمنوا، ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾[التَّحريم]، وأمَّا فِرعَونُ فقالَ عنه النَّبيُّ ﷺ في حديثِ الفُتونِ: «**وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ، لَهَدَاهُ اللَّهُ كَمَا هَدَاهَا، وَلَكِنَّ**

اللَّهَ حَرَّمَهُ ذَلِكَ». أخرجَهُ النَّسائيُّ في الكُبرىٰ.

وقالَت آسِيَةُ لِفِرعَونَ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ فتبنَّاهُ؛ لأنَّها لم يكُن لها ولَدٌ مِن فرعونَ، فوافَقَ فِرعَونُ علىٰ إبقاءِ موسىٰ عليه السلام ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ بما أرادَهُ اللهُ وقدَّرَه مِن كَونِهِ سببًا لهَلاكِ فِرعَونِ ومَلإِهِ.

فلمَّا فقدَت أمُّ موسىٰ ولَدَها حَزِنَت، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ﴾ أي: قلبُ ﴿أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ مِن كلِّ شيءٍ مِن أُمورِ الدُّنيا إلَّا موسىٰ عليه السلام، ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي: أن تُظهِرَ للنَّاسِ أنَّهُ كانَ لها ولَدٌ وفَقَدتهُ، وكانَت تُخفِي عنهم ذلِكَ، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾، فثبَّتَها اللهُ وصبَّرَها، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ الأكبَرِ مِنهُ ﴿قُصِّيهِ﴾ أي: تتبَّعِي أثَرَهُ وابحَثِي عنهُ، ﴿فَبَصُرَتْ﴾ أُختُهُ ﴿بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾ أي: مِن غَيرِ أن يُتفَطَّنَ لها أنَّها تبحَثُ عنه.

قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ تحريمًا قَدرِيًّا، فلم يقبَل أيًّا مِن النِّساءِ المُرضِعاتِ اللَّواتي في دارِ فِرعَونَ، فخَرَجوا بهِ إلىٰ السُّوقِ يَبتَغونَ مَن تُرضِعُهُ، فرَأتهُ أُختُهُ فعَرَفَتهُ، فلمَّا رَأَتْ حَيرَتَهُم ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢﴾، فلمَّا عَرَضوهُ علىٰ أُمِّهِ قَبِلَ ثَديَها، ففَرِحَت آسِيَةُ وجَعَلتهُ عِندَ أُمِّهِ تُرضِعُهُ، وأكرَمَتها بالنَّفقَةِ، وذلِكَ قولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾[طه] أي: تُطعَمَ وتُرَفَّهَ، وتُغَذَّىٰ بأَطيَبِ المَآكِلِ، وتَلبَسَ أحسَنَ المَلابِسِ بِمَرأًىٰ مِنِّي، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾[القصص]، وليسَ هُناكَ مَن هُو أصدَقُ ولا أوفَىٰ بوَعدِهِ مِن اللهِ عزوجل.

بُلوغُهُ أشُدَّهُ:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص].

قالَ ابنُ عبَّاسٍ في حَديثِ الفُتونِ: «تَنَاوَلَ مُوسَىٰ لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ فَمَدَّهَا إِلَىٰ الْأَرْضِ، قَالَ الْغُوَاةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ لِفِرْعَوْنَ: أَلَا تَرَىٰ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ؟ إِنَّهُ زَعَمَ أَنْ يَرُبَّكَ وَيَعْلُوكَ وَيَصْرَعَكَ؟ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ -وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ-، بَعْدَ كُلِّ بَلَاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدَ بِهِ فُتُونًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي؟ فَقَالَ: أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَزْعُمُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي، قَالَتِ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا يُعْرَفُ فِيهِ الْحَقُّ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَىٰ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرِقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلَا تَرَىٰ؟ فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَمَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ، وَكَانَ اللَّهُ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ».

ثمَّ قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ وذلِكَ إمَّا ببُلوغِ الحُلُمِ، أو بُلوغِ ثلاثينَ سنةً، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي: تَناهَىٰ شَبابُه، وتمَّ خَلقُهُ واستَحْكَمَ، وذلِكَ عندَ الأربَعينَ ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ فقهًا في الدِّينِ، وعَقلًا، وعَملًا، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾، فوصَفَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بالإحسانِ، وهو أعلىٰ مَراتِبِ الدِّينِ، وكانَ بَنُو إسرائيلَ يَحتَمونَ بهِ، فيَنصُرُهُم علىٰ مَن أرادَهُم بسُوءٍ.

قَتْلُهُ رَجُلًا مِنْ مَلإِ فِرْعَوْنَ:

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ

هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [القصص].

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ يومًا ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ بين المَغرِبِ والعِشاءِ أو عِندَ نِصفِ النَّهارِ، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ أي: يَتَضارَبانِ، ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ مِن بَني إسرائيلَ، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن الأَقباطِ، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ﴾ أي: ضَربَهُ بكَفِّه أو بعَصاهُ ﴿مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ فقَتَلَهُ، ولم يكُن يَنوي قَتلَهُ، فعندَها ﴿قَالَ﴾ موسىٰ: ﴿هَٰذَا﴾ الَّذي حَصَلَ مِنِّي مِن قَتلي للرَّجُلِ ﴿مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾، ثمَّ دعا ربَّهُ وأَنابَ إليهِ و﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾، وكانَ كغيرِه مِن الأنبياءِ والرُّسُلِ مُستَجابَ الدَّعوَةِ، ﴿فَغَفَرَ﴾ اللهُ ﴿لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ﴾ موسَىٰ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ مِن الجاهِ والعِزَّةِ والنِّعَمِ ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ الكَافِرينَ بكَ.

﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا﴾ مِن الأقباطِ بسببِ قَتلِهِ رجُلًا مِنهُم، ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي: ينتَظِرُ ما يَكونُ مِنهُم، فمَرَّ في بَعضِ الطُّرُقِ ﴿فَإِذَا﴾ الإسرائيليُّ ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ يتَضارَبُ مع رجُلٍ آخَرَ مِن الأقباطِ، فجعَلَ الإسرائيليُّ ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ﴾ علىٰ عدُوِّهِ، فـ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ أي: كثيرُ الشَّرِّ، ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ﴾ موسَىٰ ﴿أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ وهو القِبطيُّ، حَسِبَ الإسرائيليُّ أنَّه يُريدُهُ بذلِكَ فـ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى

كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [القصص]، فعلِمَ القِبطِيُّ أنَّ موسىٰ هو قاتِلُ صاحِبِهم بالأمسِ، فنقَلَ الخَبَرَ وبلغَ ذلِكَ فِرعَونَ، فعَزَمَ علىٰ قَتلِ موسَىٰ عليه السلام، وأرسَلَ الجُندَ في طَلَبِهِ.

خروجُهُ مِن مصرَ:

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص].

قالَ تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ مِن بَني إسرائيلَ علِمَ بخُروجِ الجُندِ في طلَبِ موسَىٰ عليه السلام ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ فسلَكَ طريقًا أقصَرَ، فلمَّا وصَلَ إلىٰ موسَىٰ ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ أي: يتشاوَرونَ ﴿بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾ مِن البَلَدِ، ﴿إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾، وصدَقَ الرَّجُلُ في نُصحِهِ، ﴿فَخَرَجَ﴾ موسَىٰ عليه السلام ﴿مِنْهَا﴾ وَحيدًا ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، وكانَ قبلَ ذلِكَ مُترَفًا مُنعَّمًا، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ وهُم فِرعَونُ ومَلَأُهُ، وقِيلَ: إنَّ اللهَ أرسَلَ إليهِ مَلَكًا دلَّهُ علىٰ الطَّريقِ، فاتَّبَعَ موسَىٰ طَريقَ مَديَنَ، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص]، فاستَجابَ اللهُ دُعاءَهُ.

اللِّقاءُ المُبارَكُ في مَديَنَ:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ

﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾[القصص].

قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ وهو بئرٌ يردُهُ رُعاةُ الشَّاءِ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي: تمنعانِ غنمَهُما مِن أن ترِدَ علىٰ الماءِ معَ الغَنَمِ الأُخرىٰ، وذلِكَ خَشيَةَ أن يُصيبَهُما أذًىٰ، ﴿قَالَ﴾ لهُما موسىٰ: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ أي: لِماذا لا تَرِدانِ معَ النَّاسِ؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ أي: حتَّىٰ يفرُغَ النَّاسُ مِن السَّقيِ، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾، فهذا الَّذي ألجَأنا إلىٰ السَّقيِ، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ موسىٰ عليه السلام، قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «**فَجَعَلَ يَعْتَرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا، حَتَّىٰ كَانَ أَوَّلَ الرِّعَاءِ، وَانْصَرَفَتَا بِغَنَمِهِمَا إِلَىٰ أَبِيهِمَا**».

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ﴾ موسىٰ عليه السلام ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ فاستظَلَّ بشجَرَةٍ، وكانَ قد أصابَهُ مِن السَّفرِ تَعَبٌ شديدٌ، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ أي: مُحتاجٌ، ورجَعَتِ المرأتانِ إلىٰ أبيهِما قبلَ الوَقتِ المُعتادِ، فسألَهُما أبوهُما عن ذلِكَ، فقصَّتا عليهِ خبرَهُما، فبعثَ إحداهُما لِتدعُوَ موسىٰ عليه السلام، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ مَشيَ النِّساءِ الحَرائِرِ، مُستَتِرةً عن أعيُنِ الرِّجالِ، فلمَّا قَدِمَت علىٰ موسىٰ ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، أي: لِيُكافِئَكَ علىٰ صَنيعِكَ معنا، صرَّحَت لهُ بالسَّببِ حتَّىٰ لا يتوَهَّمَ غيرَ ذلِكَ، فقبِلَ موسىٰ الدَّعوَةَ وقدِمَ علىٰ الرَّجُلِ، وقيلَ: اسمُهُ شُعَيبٌ.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ أي: حكَىٰ لهُ ما حَصَلَ لهُ بمِصرَ وألجَأَهُ

إلىٰ الخُروجِ مِنها، فـ﴿قَالَ﴾ الرَّجُلُ: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ فطِبْ نَفسًا وقَرَّ عينًا، فعِندَها ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ أي: اجعَلهُ أجيرًا عندَكَ يرعىٰ لنا الغنَمَ علىٰ أُجرَةٍ، وعلَّلت ذلِكَ بقَولِها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾، وذلِكَ لِما رأَتْ مِن قُوَّتِهِ عندَ السَّقيِ، وأمانتِه في مُعامَلَتِهِ لهما وهما امرَأَتانِ ضَعيفَتانِ أجنبيَّتانِ عنه، وكانَت تِلكَ فِراسَةً مِنها، فلمَّا رأىٰ الرَّجُلُ قُوَّةَ موسَىٰ وأمانتَهُ وحاجَتَهُ إلىٰ مكانٍ يأوِي إليهِ ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾ أي: أُزَوِّجَكَ ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾، وسمَّىٰ لهُ المَهرَ فقالَ: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ أي: ثَمانِيَ سنَواتٍ ترعَىٰ الغَنَمَ، ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ فتكونُ السَّنتانِ حُسنَ قَضاءٍ مِنكَ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾، فقبِلَ موسَىٰ عليه السلام شرطَ الرَّجُلِ و﴿قَالَ ذَٰلِكَ﴾ الشَّرطُ الَّذي اشتَرطتَ ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ سواءٌ كانَ الأقلَّ أو الأكثَرَ ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾[القصص]، وكفَىٰ باللهِ وكيلًا.

قَضاءُ الأجلِ وعودتُهُ إلى مِصرَ:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾[القصص].

في «صحيحِ البُخاريِّ» عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ: أَيَّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَىٰ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، حَتَّىٰ أَقْدَمَ عَلَىٰ حَبْرِ الْعَرَبِ فَأَسْأَلَهُ، فَقَدِمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «**قَضَىٰ أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَعَلَ**».

قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ﴾ أي: أتَمَّ ﴿مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ وهو عشرُ سِنينَ، اشتاقَ إلىٰ أهلِهِ بمِصرَ، فأرادَ أن يَزورَهُم سِرًّا، فحَمَلَ أهلَهُ الَّذينَ معهُ وغنَمَهُ الَّذي وهَبَهُ لهُ صِهرُهُ، ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾[القصص] مُتَّجِهًا إلىٰ مِصرَ.

مُرورُه بالوادِي المُقدَّسَ طُوَى:

﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥﴾[القصص].

فلمَّا سارَ بأهلِهِ مرَّ بجبَلِ الطُّورِ بسَيناءَ إلىٰ الشَّرقِ مِن مِصرَ، وفي ليلةٍ مُظلِمَةٍ حاوَلَ إيقادَ النَّارِ فلَم يستَطِع، ثمَّ ﴿ءَانَسَ﴾ أي: رأَىٰ ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ تُضيءُ علىٰ بُعدٍ، ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾ حتَّىٰ آتِيَها، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾؛ لأنَّه كان قد ضَلَّ الطَّريقَ، ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ أي: قِطعَةٍ ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ تستَدفِئونَ بها مِن البَردِ، ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أي: النَّار ﴿نُودِيَ﴾ ناداهُ اللهُ بصَوتٍ سَمِعَهُ بأُذُنَيهِ ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ مِن جانِبِ الوادي ممَّا يلي الجبَلَ عن يَمينِ موسَىٰ عليه السلام مِن ناحِيَةِ الغَربِ، ﴿فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ شَجَرَةٍ خَضراءَ، فقالَ لهُ ربُّه عزوجل مُخاطبًا إيَّاهُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ فتعجَّبَ موسَىٰ عليه السلام ممَّا سَمِعَ، وقالَ اللهُ له مُبيِّنًا له اصطِفاءَهُ إيَّاهُ نبيًّا رسولًا: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا

تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ أي: تخسَرَ في الدُّنيا والآخِرَةِ.

ثمَّ سَألَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾، وبيَّنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وظيفَتَها فقالَ: ﴿أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾، فأرادَ اللهُ أن يُرِيَهُ قُدرَتَهُ، فـ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾[طه]، فلمَّا رأَى موسَىٰ ذلِكَ خافَ علىٰ نَفسِهِ، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[القصص]، فطَمأَنَهُ اللهُ فـ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾، وقالَ: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾[القصص]، وقالَ: ﴿لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾[النَّمل].

ثمَّ أراهُ اللهُ آياتٍ أُخرىٰ ليَزدادَ اطمِئنانًا، فقالَ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾[طه]، وقالَ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ۚ﴾ يَدُلَّانِ علىٰ صِدقِكَ حينَ تَدعو فِرعَونَ وقَومَه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[القصص]، فكانَ هذا مَبدَأَ رِسالَةِ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمرَهُ اللَّهُ بدَعوَةِ فِرعَونَ فقالَ: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[طه].

فقَبِلَ موسَىٰ الرِّسالَةَ، ودَعا ربَّهُ فـ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾[طه]، قيلَ: إنَّ سببَ العُقدَةِ الجَمرَةُ الَّتي تناوَلَها وهو صغيرٌ، وعلِمَ موسَىٰ أنَّ فِرعَونَ وملأَهُ لن يستَجيبوا له، فـ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾، و﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾[الشُّعراء]، ثمَّ طلَبَ مِن اللهِ أن يُرسِلَ معَه أخاهُ هارونَ ليُؤيِّدَهُ في دَعوَتِهِ لِفِرعَونَ وقَومِهِ، فقالَ: ﴿وَأَخِى

هَـٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾، فاستجابَ اللهُ طلبَهُ و﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾[القصص]، وكانَ ممَّا علَّلَ بهِ موسَىٰ طلَبَ إشراكِ أخيهِ معهُ أن قالَ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾﴾[طه].

مُواجهتُه لفرعونَ:

﴿فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهٗا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ﴾ [الشُّعراء]، ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾﴾[الإسراء]، ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا

﴿مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[الأعراف].

قالَ اللهُ تعالىٰ لموسىٰ وهارونَ: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾، فقدِمَ موسىٰ وهارونُ علىٰ فِرعَونَ، ودَعَواهُ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فـ﴿قَالَ﴾ فِرعَونُ مُعترِضًا علىٰ موسىٰ: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ وجعَلَ يَمُنُّ عليه، وذكَّرَه بخَطيئَتِهِ فقالَ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾، فلم يُنكِرْ موسىٰ ذلِكَ، وأقَرَّ علىٰ نفسِهِ فـ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ قبلَ أن يُنعِمَ اللهُ علَيَّ بالرِّسالَةِ والنُّبُوَّةِ، ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾، ثمَّ قالَ موسىٰ لِفِرعَونَ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾؟ أي: أينَ إحسانُكَ إليَّ من كُفرِكَ باللهِ، وادِّعائِكَ الرُّبوبيَّةَ مِن دونِهِ، وإساءَتِكَ إلىٰ بَني إسرائيلَ؟!

ثمَّ سألَ فِرعَونُ موسىٰ عن رَبِّهِ الَّذي يَدعو لِعبادَتِه فـ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ﴾ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هو ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ الخالِقُ الرَّازِقُ المُدَبِّرُ، وهو وَحدَهُ المُستَحِقُّ للعِبادَةِ، ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ﴾ فِرعَونُ ﴿لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾﴾ إلىٰ قولِ موسىٰ وتَعجَبونَ مِن زَعمِهِ أنَّ لكُم إلهًا غَيري؟ فـ﴿قَالَ﴾ لهُم موسىٰ: إنَّ اللهَ هو ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الَّذينَ كانوا قبلَ أن يوجَدَ فِرعَونُ، ﴿قَالَ﴾ فِرعَونُ: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يقولُ ذلِكَ غيرَ مُقِرٍّ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالرِّسالَةِ ﴿لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ ليس له عَقلٌ في دَعواهُ أنَّ لكُم إلهًا غيري، فـ﴿قَالَ﴾ موسىٰ: اللهُ هو ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾، فإن كانَ فِرعَونُ ربًّا

فليَعكِس ذلِكَ، وهذا هو عينُ احتِجاجِ إبراهيمَ عليه السلام قبلَهُ في مُناظَرَةِ النُّمرودِ.

فلمَّا انقَطَعَت حُجَجُ فِرعَونَ وعجَزَ عن مُحاجَّةِ موسَىٰ عليه السلام ﴿قَالَ﴾ لموسَىٰ مُهَدِّدًا: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾، فلم يخَف موسَىٰ، وإنَّما عرَضَ عليهِ ما جاءَ بهِ من الآيات، فـ﴿قَالَ﴾ لِفِرعَونَ: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾، هل ستُؤمِنُ باللهِ وتتوبُ إليهِ؟ ﴿قَالَ﴾ فِرعَونُ: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ﴾ موسَىٰ ﴿عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾، أي: أخرَجَ يدَهُ مِن جَيبِهِ فرَآها بيضاءَ مِن غَيرِ بَرَصٍ، ثمَّ ردَّها فعادَت إلىٰ لونِها الأوَّلِ، فلم يُصدِّق فِرعَونُ بعدَ أن رأىٰ الآياتِ البيِّناتِ الواضِحاتِ، و﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾[الشُّعراء].

وقالَ فِرعَونُ لموسىٰ: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ قيلَ: بمَعنىٰ ساحِرٍ، فهو فاعِلٌ بلَفظِ المَفعولِ، فـ﴿قَالَ﴾ موسَىٰ لِفِرعَونَ في ثَباتٍ وعَزيمَةٍ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآياتِ الَّتي أرَيتُكَ ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ أي: حُججًا وبَراهينَ علىٰ صِدقي، ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾[الإسراء] أي: هالِكًا ومَلعونًا.

قالَ تَعالىٰ عن فِرعَونَ وقَومِهِ: ﴿وَقَالُوا۟﴾ لِموسَىٰ: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾، فعاقَبَهُم اللهُ عزَّوجلَّ بأنواعٍ مِن العَذابِ، قالَ عزَّوجلَّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ أي: الأمطارَ المُغرِقَةَ، وقيلَ: كثرَةُ المَوتِ، ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾ فلم يترُك لهُم زرعًا، ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ وهو السُّوسُ أو القَملُ أو البرغوثُ، ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ حتَّىٰ كثُرَ أذاهَا لهُم، ﴿وَٱلدَّمَ﴾ حتَّىٰ امتَلأَت بهِ أنهارُهُم وآبارُهُم، ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ بيِّناتٍ واضِحاتٍ، ومع ذلِكَ قالَ: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ وهو ما سبَقَ ذِكرُهُ

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤﴾، فدعا لهُم موسىٰ فكشفَ اللهُ عنهُم ذلِكَ كُلَّهُ، ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥﴾ [الأعراف]، فلم يُوفُوا بوَعدِهم لموسىٰ، واستَمَرَّ فِرعَونُ ومَلَأُه في كُفرِهِم وبَغيِهِم علىٰ بني إسرائيلَ.

قصَّتُه مع السَّحرةِ:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٣٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٢ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٤٣ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ٤٦ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩ قَالُواْ لَا ضَيۡرٌۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾ [الشُّعراء].

فلمَّا انقَطَعَت حُجَّةُ فِرعَونَ وقَومِهِ، ولم يجِدوا ما يرُدُّونَ به علىٰ موسَىٰ وهارونَ، اتَّهمَ فِرعَونُ موسَىٰ بالسِّحرِ، وقالَ لقَومِهِ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥﴾؟ أي: بماذا تُشيرونَ عليَّ؟ ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ أي: أجِّلهُما إلىٰ وَقتٍ لاحِقٍ، ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ﴾ الَّتي بمَملَكَتِكَ عُمَّالًا ﴿حَٰشِرِينَ ٣٦﴾ يَجمَعوا و﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ

عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾[الشُّعراء] بارِعٍ في السِّحرِ، عالِمٍ بطَرائِقِهِ، فيشهَدونَ بأنَّ الَّذي أتىٰ به موسَىٰ سِحرٌ.

ثمَّ ﴿قَالَ﴾ فِرعَونُ لموسَىٰ: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ﴾ موسَىٰ: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، وهو اليومُ الَّذي يتفرَّغونَ فيه مِن أعمالِهم، ويجتَمِعونَ فيهِ، فأرادَ موسَىٰ أن يشهَدوا ما يكُونُ بينَهُ وبينَ السَّحَرَةِ، لعلَّهُم يُصدِّقونَ برِسالَتِهِ ويتَّبِعونَهُ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ ليَكونَ أظهَرَ لهُم وأجلَىٰ، ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾[طه]، ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ مِن الأقباطِ وبني إسرائيلَ ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ معنا؟ ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ تفاؤُلًا مِنهم أنَّ السَّحَرَةَ سيَغلِبونَ موسَىٰ وهارونَ.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ الَّذينَ جَمَعَهُم فِرعَونُ إلىٰ مَجلِسِه ﴿قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾؟ يطلُبُونَ مِنه الإحسانَ إليهم إذا غَلَبوا موسَىٰ عليه السلام، ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾[الشُّعراء]، فوَعَدَهُم الإحسانَ إليهِم، وأن يجعَلَهُم مِن المُقرَّبينَ لَديه، فلمَّا أرادوا مُنازَلَةَ موسَىٰ عليه السلام وَعَظَهُم، فـ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم﴾ يُهلِكَكُم هلاكًا لا بقيَّةَ له ﴿بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ﴾ خسِرَ ﴿مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ الكَذِبَ علىٰ اللهِ، ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾ أي: تشاجَرَ السَّحَرَةُ فيما ﴿بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾، فأسرَّ بعضُ السَّحَرَةِ لِبعضٍ ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ وهي السِّحرُ؛ لأنَّ هؤُلاءِ السَّحَرَةَ كانُوا مُعَظَّمينَ بسببِه، ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ واحدًا، فألقُوا ما بأيديكُم مرَّةً واحِدَةً لِتَبهَروا أبصارَ النَّاسِ وتَغلِبوا موسَىٰ وهارونَ، ﴿وَقَدْ

أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾[طه]، فإن استعلَينا نحنُ فقد وعَدَنا فِرعَونُ العَطاءَ الجَزيلَ وأن يُقرِّبَنا مِنه، وإن استعلَىٰ موسَىٰ كانت له الرِّياسَةُ.

فلمَّا عَزَمُوا أمرَهُم ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ أنتَ أوَّلًا ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ﴾ نحنُ ﴿أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾[طه]، ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟﴾ أنتُم أوَّلًا ﴿مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾﴾ لِنَرَىٰ ما تَصنَعونَهُ مِن السِّحرِ، ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾[الشُّعراء]، ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾، فخَيَّلُوا إلىٰ أبصارِهِم أنَّ ما فَعَلوهُ حقيقَةٌ، وليس الأمرُ كذلِكَ وإنَّما هو مُجرَّدُ تخييلٍ، ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾[الأعراف]، ومِن عظَمَةِ سِحرِهم أنَّهُ جَعَلَ موسَىٰ عليه السلام قويَّ الإيمانِ والعَزيمَةِ ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾، فعِندَها ثبَّتَهُ اللهُ وأيَّدَهُ، ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ بِما مَعَكَ مِن الحَقِّ والآياتِ البيِّناتِ، ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ﴾ أي: تأكُلْ ﴿مَا صَنَعُوٓا۟﴾ مِن الحِبالِ والعِصِيِّ، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[طه]، وهذا الَّذي وعَدَهُ اللهُ بِهِ هو الَّذي حصَلَ، ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الشُّعراء]، ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟﴾ فِرعَونُ وشيعَتُهُ ﴿هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾[الأعراف] وكانُوا يَرجُونَ الاستِعلاءَ علىٰ موسَىٰ، فعاقَبَهُم اللهُ بنقيضِ قَصدِهِم.

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ لمَّا رأَوا آيَةَ موسَىٰ عليه السلام؛ لِما عَلِموا مِن أنَّ ذلِكَ ليسَ سِحرًا كسِحرِهم، وإنَّما حقيقَةٌ عايَنوها في وَضحِ النَّهارِ، فسَجَدوا للهِ الَّذي أرسَلَهُ بالحَقِّ، و﴿قَالُوٓا۟﴾ مِن حينِهِم: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾، وذلِكَ لِما أرادَ اللهُ بهِم مِن الخَيرِ، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ فلمَّا رأَىٰ فِرعَونُ ذلِكَ ﴿قَالَ﴾ لهُم: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ﴾؟ أي: كانَ ينبَغي أن تستَأذِنوني قبلَ أن تُعلِنوا إيمانَكُم، كلُّ ذلِكَ استِكبارًا مِنه وعِنادًا، ثمَّ قالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ

ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾، وهـذا استِمرارٌ مِنـهُ في المُكابَـرَةِ؛ لأنَّ النَّـاسَ يعلَمـونَ أنَّ السَّـحَرَةَ لـم يسـبِق لهـم أن لقُـوا موسَـىٰ قبلَ ذلِـكَ اليَـوم، ثـمَّ تَوعَّدَهُـم فقالَ: ﴿فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ﴾ كيـفَ يكـونُ عَذابِـي لكُـم، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩﴾ فلأَجعَلَنَّكُـم مُثلَـةً، ولأَقتُلَنَّكُـم شـرَّ قِتلَـةٍ، ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرٌۖ﴾ أي: لا يضُرُّنَـا ذلِـكَ ولا نُبالـي بـهِ، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾ فلـن يُضيعَ أجرَنـا إذا آمَنَّـا وصَبَرنا علىٰ أذاكَ، ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ السَّـابِقَةَ وما أكرَهتَنا عليهِ مِن السِّـحر، ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾[الشُّـعراء] أي: بسـبَبِ أنَّنا بادَرنـا بالإيمانِ قبـلَ قَومِنـا الأقباطِ.

وقـالَ السَّـحَرَةُ كذلِـكَ لِفِرعَـونَ: ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِى هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦﴾[طـه].

غَرَقُ فِرعَونَ ونَجاةُ بَني إسرائيلَ:

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِى ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦﴾[الشُّعراء].

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ

﴿ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾[يونس].

فلمَّا فشَلَت خُطَّةُ فِرعَونَ أمام النَّاسِ، وأيَّدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نبيَّهُ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأظهَرَ حُجَّتَهُ، وآمَنَ السَّحَرَةُ، لم يبقَ لفِرعَونَ وسيلَةٌ مع موسَىٰ إلَّا أن يقتُلَهُ، فأرادَ اللهُ أن ينصُرَ أولياءَهُ كما وعَدَهُم، ويُهلِكَ الظَّالِمينَ، فأمَرَ اللهُ موسَىٰ أن يَخرُجَ ببني إسرائيلَ، قالَ تَعالَىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ﴾ والإسراءُ هو المَشيُ ليلًا ﴿بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢﴾، فأصبَحَتِ المَدينَةُ خاليَةً مِنهم، فغاظَ ذلِكَ فِرعَونَ، ﴿فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٥٣﴾ أي: مَن يَجمَعُ الجُندَ، ونادىٰ فيهِم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يُريدُ بَني إسرائيلَ ﴿لَشِرۡذِمَةٞ﴾ طائِفَةٌ ﴿قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥﴾ يَصِلُنا مِنهُم كُلَّ حينٍ ما يَغيظُنا، ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦﴾ ونحنُ دائِمًا علىٰ حَذَرٍ مِنهُم أن يغدُروا بِنا، وأرادَ اللهُ خُروجَهُم ليُهلِكَهُم، قالَ: ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩﴾ أي: أورَثنا دِيارَهُم، وأموالَهُم بني إسرائيلَ، وكانَ بنو إسرائيلَ قد استَعاروا مِنهُم حُليًّا كثيرًا، ﴿فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ٦٠﴾ فأدرَكَ فِرعَونُ وجُندُهُ بني إسرائيلَ عندَ شُروقِ الشَّمسِ، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ أي: رأىٰ بَعضُهُم بعضًا، ﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾؛ لأنَّهُم انتَهَوا إلىٰ البَحرِ، ولا مَفَرَّ لهُم، لكِنَّ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثبَتَ، وعَلِمَ أنَّ اللهَ ناصِرُ عِبادِهِ المُؤمِنينَ، فـ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾؛ لأنَّه هُو الَّذي أمرَني أن أخرُجَ بكُم، ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾، فضرَبَ موسَىٰ البَحرَ بعَصاهُ كما أمَرَهُ اللهُ، ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ البَحرُ ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾ أي: كالجَبَلِ العَظيمِ، وقيلَ: إنَّهانفَلَقَ عن اثنَي عشَرَ طريقًا، لكُلِّ سِبطٍ طَريقُهم، ﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤﴾ أي: قرَّبنا فِرعَونَ وجُندَهُ، فكانَ أوَّلُهم عندَ آخرِ بَني إسرائيلَ

حينَ انفلَقَ البَحرُ، ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾ فسلَكُوا في الطَّريقِ اليَبَسِ الَّذي جُعِلَ لهُم حتَّىٰ خَرَجوا مِن الجانِبِ الآخَرِ، فنَجَوا كلُّهُم ولم يَغرَق مِنهُم أحَدٌ.

فلمَّا رأىٰ فِرعَونُ انفِلاقَ البَحرِ خافَ، وتَرَدَّدَ في الوُلوجِ فيهِ، ثمَّ حَمَلَتهُ نَفسُهُ علىٰ التَّقَدُّمِ خَشيَةَ ما قد يقولُهُ جُنودُهُ إذا تَوَلَّىٰ، فدخَلَ بجُندِهِ يَتبَعُ بني إسرائيلَ، فلَمَّا نجا بنو إسرائيلَ مع موسَىٰ، وهمَّ جُندُ فِرعَونَ بالوُصولِ إلىٰ الطَّرفِ الثَّاني، أمرَ اللهُ البَحرَ فارتَطَمَ عليهم، قالَ تَعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الشُّعراء] فِرعَونَ وجُندَهُ، وقالَ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ﴾ أي: أدرَكَ فِرعَونَ ﴿ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[يونس]، وما كانَ اللهُ لِيَقبَلَ توبَتَهُ، فإنَّ التَّوبةَ تَنقَطِعُ بالغَرغَرَةِ، وبطُلوعِ الشَّمسِ مِن مَغرِبِها، وبِحضورِ العذابِ العامِّ، وهذا الغَرَقُ الَّذي أصابَهُم مِن العذابِ العامِّ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ﴾ [ ]، ولهذا قالَ اللهُ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾؟ كَيفَ نَقبَلُ توبَتَكَ الآنَ وقد عايَنتَ العذابَ؟ وفي الحَديثِ: «**لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ**». أخرَجَهُ التِّرمِذيُّ.

ثمَّ إنَّ بعضَ النَّاسِ لم يُصَدِّق بغَرَقِ فِرعَونَ، فأخرَجَ اللهُ جسَدَهُ مِن البَحرِ، فرَفَعَهُ علىٰ نَشزٍ مِن الأرضِ ليَراهُ النَّاسُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ أي: نرفَعُ بَدَنَكَ فيَكونُ علىٰ نَجوَةٍ مِن الأرضِ، ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾

دالَّـةً علـىٰ مَوتِـكَ وهَـلاكِكَ، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونـس] لا يتَّعِظـونَ ولا يَعتَبِـرونَ بِهـا.

وكانَت نَجاةُ موسَـىٰ وبني إسـرائيلَ في يَومِ عاشـوراءَ، وقد جـاءَ في الحَديثِ: «قَـدِمَ النَّبِـيُّ ﷺ الْمَدِينَـةَ، فَـرَأَىٰ الْيَهُـودَ تَصُـومُ يَـوْمَ عَاشُـورَاءَ، فَقَالَ: مَـا هَذَا؟ قَالُـوا: هَـذَا يَـوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَـوْمٌ نَجَّـىٰ اللَّهُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ مِـنْ عَدُوِّهِـمْ، فَصَامَهُ مُوسَـىٰ، قَـالَ: فَأَنَـا أَحَقُّ بِمُوسَـىٰ مِنْكُـمْ، فَصَامَهُ وَأَمَـرَ بِصِيَامِـهِ». مُتَّفَقٌ عليه.

قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ وهم بَنو إسـرائيلَ ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قيـلَ: هي الشَّـامُ، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[الأعـراف] أي: يَبنونَ.

قصَّةُ العَجوزِ:

فلمَّـا أغـرَقَ اللهُ فِرعَـونَ وجُنـدَهُ خـرَجَ موسَـىٰ ببنـي إسـرائيلَ يُريـدُ الأرضَ المُقَدَّسـةَ وهـي أرضُ الشَّـام، وعِنـدَ خُروجِهِـم حصَلَـت قِصَّـةٌ عجيبَـةٌ، قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَعَجَزْتُـمْ أَنْ تَكُونُـوا مِثْـلَ عَجُـوزِ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ؟»، فَسَـأَلُوهُ فَقَـالَ ﷺ: «إِنَّ مُوسَـىٰ -عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ- لَمَّـا سَـارَ بِبَنِـي إِسْـرَائِيلَ مِنْ مِصْـرَ ضَلُّـوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَـا هَذَا؟ فَقَـالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُـفَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ- لَمَّـا حَضَـرَهُ الْمَـوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَـا مَوْثِقًا مِـنَ اللهِ تَعَالَـىٰ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْـرَ حَتَّـىٰ نَنْقُـلَ عِظَامَـهُ مَعَنَا، قَـالَ: فَمَنْ يَعْلَـمُ مَوْضِعَ قَبْـرِهِ؟ قَـالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، فَبَعَـثَ إِلَيْهَـا فَأَتَتْـهُ، فَقَالَ: دُلِّينِـي عَلَىٰ قَبْرِ يُوسُـفَ، قَالَـتْ: حَتَّىٰ تُعْطِيَنِـي حُكْمِـي، قَـالَ: مَـا حُكْمُـكِ؟ قَالَـتْ: أَكُونُ مَعَـكَ فِـي الْجَنَّةِ، فَكَـرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَـا ذَلِـكَ، فَأَوْحَـىٰ اللهُ تَعَالَـىٰ إِلَيْـهِ أَنْ أَعْطِهَـا حُكْمَهَـا، فَانْطَلَقَـتْ بِهِـمْ إِلَىٰ بُحَيْـرَةٍ -مَوْضِـعٍ مُسْـتَنْقَعِ مَـاءٍ-، فَقَالَتِ: انْضِبُـوا هَذَا الْمَـاءَ، فَنَضَبُـوهُ، فَقَالَتِ:

احْتَفِرُوا، فَحَفَرُوا وَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ عليه السلام، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الْأَرْضِ إِذَا بِطَرِيقٍ مِثْلِ النَّهَارِ». أخرجه ابنُ حبَّانَ والحاكمُ، وصحَّحهُ الألبانيُّ.

مُرورُهم على عَبَدَةِ الأصنام:

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾[الأعراف].

قالَ تعالىٰ: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾، قيلَ: كانت أصنامُهم علىٰ صُوَرِ البَقَرِ، فـ﴿قَالُواْ﴾ بنو إسرائيلَ: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ عظَمَةَ اللهِ وجلالَهُ وما يجبُ له مِن التَّنزيهِ، ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ﴾ أي: هالِكٌ ﴿مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ مِن عِبادَةِ الأصنامِ، ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩﴾، ثمَّ ﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾[الأعراف]، لا يصِحُّ أن يُعبَدَ إلَّا اللهُ الَّذي فضَّلَكُم علىٰ غيرِكُم بأن هَداكُم للإيمانِ به، وأنجاكُم علىٰ عَدُوِّكُم.

مُحاوَلَتُهُ دُخولَ بَيتِ المَقدسِ ببَني إسرائيلَ:

﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي

ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[المائدة].

فلمَّا اتَّجهَ بَنو إسرائيلَ إلىٰ بيتِ المَقدِسِ وجَدوا فيها قومًا مِن الجَبَّارينَ، فنَدَبَهُم موسَىٰ عليه السلام إلىٰ قِتالِهم وإخراجِهم مِن بيتِ المَقدِسِ، فقالَ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ﴾ فتمتَنعوا عن قِتالِ عَدُوِّكُم، ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ بعدَ أن كُنتُم أنتم الرَّابِحينَ، ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ عُتاةً كَفَرَةً، ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾، وذلِكَ لأنَّهُم كانوا قد رأَو ما نَزَلَ بفِرعَونَ وجُندِهِ، فخافُوا علىٰ أنفُسِهم مِن القِتالِ، وكانَ حقُّهُم أن يثِقوا بربِّهِم، ويَعلَموا أنَّ اللهَ ناصِرُهُم كما نصَرَهُم قبلُ، قالوا: ﴿فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾، لكِنَّ اللهَ قدَّرَ كَونًا أنَّهُ إنَّما يَنصُرُ مَن يَنصُرُه، ويَخذِلُ مَن يَخذِلُهُ.

ثمَّ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإيمانِ والشَّجاعَةِ لِقَومِهِم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾، فإذا توكَّلتُم علىٰ اللهِ نصَرَكُم علىٰ عَدُوِّكُم، لكنَّ أكثَرَ بَني إسرائيلَ أصَرَّ علىٰ النُّكولِ، و﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾، وهذا وَهَنٌ عظيمٌ مِنهُم، قيلَ: إنَّ موسَىٰ وهارونَ لمَّا سَمِعا قولَ قَومِهما سجَدا للهِ عزَّ وجلَّ إعظامًا لهذا القَولِ وغضبًا للهِ، ثمَّ ﴿قَالَ﴾ موسَىٰ مُعتَذِرًا لِرَبِّهِ: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى﴾ أي: لا يُطيعُني في أمرِكَ إلَّا أنا وأخي، ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ أي: اقضِ بينَنا وبينَ مَن نكَلَ، وقيلَ: افصِل بيننا وبينَهُم، فعاقَبَهُمُ اللهُ علىٰ نُكولِهِم، ﴿قَالَ فَإِنَّهَا﴾ بيتُ المَقدِسِ ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ فلا يستَطيعونَ الخُروجَ مِن هذا التِّيهِ أربعينَ سنةً، ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[المائدة] تَسلِيَةً لموسَىٰ عليه السلام.

وقد حَصَلَت لبَني إسرائيلَ في هذا التِّيهِ مع موسَىٰ عليه السلام أُمورٌ عجيبةٌ سنَذكُرُ بعضَها.

ذَهابُه إلى الطُّورِ:

لمَّا انصَرَف موسَىٰ ومَن معه عن بيتِ المَقدِسِ نزَلوا حولَ طورِ سَيناءَ، وصَعِدَ موسَىٰ الجَبَلَ، فكَلَّمهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِن وَراءِ حِجابٍ، وأمرَهُ أن يُذَكِّرَ بَني إسرائيلَ بنِعَمِ اللهِ عليهم، وأن يأمُرَهُم بالاغتِسالِ، ثمَّ يُدنِيَهُم إلىٰ الجَبَلِ لِيَسمَعوا كلامَ اللهِ، فسَمِعوا ولم يَعقِلوا، وأنزَلَ عليهِم أحكامًا عظيمَةً فيها حِفظٌ مَصالِحِهم.

ذِكرُ بعضِ ما حَصَلَ في التِّيه:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾[طه]، ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾[البقرة].

قالَ تَعالىٰ مُمتَنًّا علىٰ بَني إسرائيلَ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾، فقد أنزَلَ اللهُ عليهِم في الأرضِ الَّتي ليس فيها زَرعٌ ولا ضَرعٌ المَنَّ، وهو طَعامٌ نَزَلَ عليهِم مِن السَّماءِ، يُصبِحونَ فيَجِدونَه في بُيوتِهم، فيأخُذُون مِنه قَدرَ حاجَتِهم، ومَن

ادَّخَرَ مِنه فسَدَ، وإذا كانوا بالنَّهارِ غَشِيَهُم طَيرٌ يُقالُ لـه السَّلوىٰ، فيَصيدونَهُ بغَيرِ كُلفةٍ، فيأكُلونَ مِنهُ، وكذلِكَ أنزَلَ اللهُ عليهِم الغَمامَ يُظِلُّهم نهارًا مِن حَرِّ الشَّمسِ، كلُّ ذلِكَ إنعامٌ مِن اللهِ علىٰ بَني إسرائيلَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾[طه]، وكانَ مِن نِعَمِ اللهِ عليهِم أن فجَّرَ لهُم الماءَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ﴾ لحَجَرٍ كانوا يَحمِلونَهُ معهم، ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ فَشَرِبَ كلُّ سِبطٍ مِن عَينٍ، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾[البقرة].

فقابَلَ بَنو إسرائيلَ هذه النِّعَمَ بالجُحودِ وعدَمِ الصَّبرِ، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ وهو المَنُّ والسَّلوىٰ، ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ﴾، فذكَرُوا أشياءَ كانُوا يأكُلونَها قبلُ، ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ﴾؟! أي: أتستبدِلونَ الطَّعامَ الهَنيءَ النَّافِعَ الَّذي ينزِلُ عليكُم بالطَّعامِ الدَّنيءِ الَّذي ذكَرتُم؟! ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ أي: بَلَدًا مِن البُلدانِ ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ﴾ مِنَ الطَّعامِ، فإنَّه مَوجودٌ في كُلِّ مَكانٍ، وبسبب جُحودِهم نِعمَةَ اللهِ وكَونِ طلَبِهم لا ضَرورةَ فيهِ فإنَّهُم لم يُجابوا إليه، وعاقَبَهُم اللهُ علىٰ ذلِكَ، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ شرعًا وقدَرًا، ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾[البقرة].

سُؤالُ رُؤيَةِ اللهِ:

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ

إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾[الأعراف].

ثمَّ واعدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ موسىٰ أن يصومَ ثلاثينَ يومًا، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ﴾، فلمَّا أكملَ موسىٰ الثَّلاثينَ يومًا استاكَ بلحاءِ شَجَرةٍ ليُغَيِّرَ ريحَ فمِهِ، ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾ فأتمَّ اللهُ لهُ عشرًا أُخرىٰ، ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾، فلمَّا حَضَرَ الميقاتُ عَمَدَ موسىٰ إلىٰ الطُّورِ ليُكلِّمَ اللهَ، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ وهذا لِاشتياقِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ رُؤيةِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ كما هو حالُ المُؤمنينَ، ﴿قَالَ﴾ اللهُ له: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ في الحَياةِ الدُّنيا، وأمَّا في الآخِرةِ فإنَّ المُؤمنينَ يَرونَ ربَّهُم عَزَّوَجَلَّ، ويَكونُ ذلِكَ لهُم أفضَلَ الثَّوابِ وأعظَمَهُ، قالَ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ فكُشِفَ الحِجابُ عن الجَبَلِ وبانَ لهُ النُّورُ ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ فاستَوىٰ الجَبَلُ إلىٰ الأرضِ فصارَ تُرابًا، وهذا مع أنَّ الجَبَلَ أعظَمُ بُنيَةً مِن الإنسانِ، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ مَغشِيًّا عليهِ لمَّا رأىٰ ذلِكَ، ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ موسىٰ مِن صَعقَتِهِ ﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾.

وعندَها ﴿قَالَ﴾ اللهُ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ لكَ مِن وَراءِ حِجابٍ بلا واسِطَةٍ، ﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ

شَيْءٍ ﴾[الأعراف]، قيلَ اشتملَتِ الألواحُ علىٰ التَّوراةِ، وقيلَ: أُنزِلَت قبلَ التَّوراةِ، وفي الحديثِ المُتَّفق عليه يقولُ آدمُ مُخاطِبًا موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مُوسَىٰ اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ»، ففيه أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ كتَبَ الألواحَ بيدِهِ.

قِصَّتُهُ مع السَّامِرِيِّ:

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾[طه].

وفي غِيابِ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عبَدَ قومُهُ العِجلَ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣﴾؟ أي: لِمَ سَبقتَ قومَكَ إلىٰ الطُّورِ وخلَّفتَهُم وراءَكَ؟ ﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ قريبونَ مِن الطُّورِ، ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾

أي: لِتـزدادَ عنِّـي رِضًـا، فـ﴿قَالَ﴾ اللهُ لموسَـىٰ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ فعَبَـدوا العِجـلَ مِـن دونِ اللهِ، ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ أي: جزِعًـا مِـن أن يُعَذِّبَهُـم اللهُ قبـلَ تَوبَتِهِـم، أو حَزينًـا مـن فِعلِهِـم.

فلمَّـا أدرَكَ قومَـهُ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ فوَعَدَكُـم خَيـري الدُّنيـا والآخـرَةِ؟ ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ في انتِظـارِ ما وعَدَكُم اللهُ فنَسـيتُم؟ ﴿أَمْ﴾ أي: بَـلْ ﴿أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾، فأجابَـهُ بَنـو إسـرائيلَ و﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ بإرادَتِنـا واختِيارِنـا، ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ وهـي الحُلِـيُّ الَّتـي كانـوا قد استَعاروها مِن الأقبـاطِ قبـلَ هَلاكِهِم مـع فِرعَونَ، فتوَرَّعنـا مِن أخذِهـا، ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ في حُفرَةٍ، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾ التُّـرابَ الَّـذي التَقَطَـهُ مِـن أَثَـرِ فَـرَسِ جِبريـلَ عليه السلام حيـنَ مَشَـوا في البحـرِ، ودعـا السَّـامِرِيُّ أن تصيرَ الحُلـيُّ عِجلًا، فكانَ لـه ذلِكَ، ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ يُصـدِرُ صَوتًـا إذا مـرَّت فيـه الرِّيـحُ، فافتُتِـنَ بَنـو إسـرائيلَ ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾، فاتَّهَمـوا موسَـىٰ عليه السلام أنَّـه نَسِـيَ ربَّه هنـا وذهَبَ يبحَـثُ عنه في الطُّـورِ! ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾؟!

قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ الَّـذي خَلَقَكـم ويرزُقُكُم ويُدَبِّـرُ أُمورَكُـم، ﴿فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾، لكنَّهُـم استَضعفوهُ، ولـم يُجيبـوهُ في دَعوَتِـهِ، وكادوا يَقتُلونَـهُ، و﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ نَعبُـدُه ونَسـجُدُ لـه ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾، فلمَّا رجَعَ موسَـىٰ غَضبـانَ عليهـم بـدَأَ بأخيـهِ يسـأَلُهُ فـ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ﴾ فتُخبِـرَني بأمرِهِـم؟ ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾ فيمـا كُنـتُ عَهِـدتُ إليكَ

مِن خِلافِتي في بني إسرائيلَ؟ فعندَها ﴿قَالَ﴾ هارونُ: ﴿يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ فإنَّما مَنَعني أن ألحَقَ بكَ فأُخبِرَكَ ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ﴾ لي: إنَّكَ بتَركِهم وحدَهم فقد ﴿فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤﴾[طه]، وقالَ هارونُ لموسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾، فعندَها دعا موسَىٰ ربَّهُ فـ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾[الأعراف].

ثمَّ ذهَبَ موسَىٰ إلىٰ السَّامِرِيِّ يسألُهُ عن أمرِه، ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥﴾ قالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ وهو جِبريلُ كما تقدَّمَ، ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ في الحُفرَةِ لمَّا ألقىٰ النَّاسُ الحُليَّ، ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦﴾ فأعجَبَها ذلكَ، ﴿قَالَ﴾ موسَىٰ: ﴿فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾، فلا يمَسُّكَ النَّاسُ ولا تَمَسُّهُم، ولا يُخالِطُكَ بَنو إسرائيلَ، عِقابًا لك بسبَبِ ما أحدَثتَ مِن المُنكَرِ والشِّركِ باللهِ، ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا﴾ للعُقوبَةِ مِن اللهِ ﴿لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ﴾، بل هو آتيكَ لا مَحالَةَ، ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ وهو العِجلُ، ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ٩٧﴾[طه].

وقد عاقَبَ اللهُ بني إسرائيلَ علىٰ عِبادَتِهم العِجلَ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[البقرة]، فامتَثَلَ بعضُهم، ثمَّ أرادَ عُلماءُهم أن يَعتَذِروا للهِ عَزَّوَجَلَّ عن صنيعِ قَومِهم وعِبادَتِهم العِجلَ، حتَّىٰ يرفَعَ اللهُ عنهُم أمرَهُ إيَّاهُم بأن يقتُلوا أنفُسَهم، ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾[الأعراف] بأمرٍ مِن اللهِ، فذهَبَ بهم إلىٰ الميقاتِ، فلمَّا جاؤوا الميقاتَ اشتَرطوا علىٰ موسَىٰ أن يُرِيَهُم اللهَ، ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ

وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[البقرة]، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ﴾ موسىٰ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَّ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾[الأعراف].

رفعُ الطُّور:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾[البقرة].

لمَّا جاءَ موسىٰ قومَهُ بالألواحِ فيها التَّوراةُ أمرَهُم أن يقبَلوها ويعمَلوا بما فيها، فاشتَرَطوا عليه أن يعلَموا ما فيها أوَّلًا، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ﴾ أن تأخُذوا ما آتيناكُم مِن التَّوراةِ بقُوَّةٍ وحَزمٍ وطاعَةٍ للهِ، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ لمَّا أبيتُم ذلِكَ، وقُلنا: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ورُفِعَ الطُّورُ حتَّىٰ كانَ كالظُّلَّةِ فوقَ رُؤوسِهم، فلمَّا خَشوا أن يقَعَ عليهم سَجَدوا علىٰ خُدودِهم، وجَعلوا يَنظُرونَ إلىٰ الجَبَلِ وهم سُجودٌ، فكشَفَ اللهُ عنهم ذلِكَ، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعدَ مُشاهَدَةِ ذلِكَ الميثاقِ العظيمِ، ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾[البقرة].

قصَّةُ البقرة:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ

لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَـٔۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[البقرة].

وذلِكَ أنَّ رجُلًا مِن بَني إسرائيلَ قُتِلَ، فاختَصَمَ فيه النَّاسُ، فجاءَ وَلِيُّهُ إلىٰ موسَىٰ عليه السلام، يسألُهُ، فأوحَىٰ إليه اللهُ أن يأمُرَهُم أن يذبَحوا بقرةً، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ مِن دونِ تَحديدٍ، فـ﴿قَالُوٓاْ﴾ مُعتَرِضينَ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾؟! وما كانَ نبيُّ اللهِ أن يهزأَ بهم، ولكِنَّهم أرادوا أن يُشَدِّدوا علىٰ أنفُسِهم، ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾ وهذا مِن تَشديدِهم، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ﴾ هَرِمَةٌ ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾ صغيرةٌ في السِّنِّ، ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ أي: وَسَطٌ بينَ الصَّغيرَةِ والكَبيرَةِ، ﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ولا تُشَدِّدوا علىٰ أنفُسِكُم، فشدَّدوا و﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ أي: صافٍ، ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ أي: تُعجِبُهم، ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ﴾ ذلَّلَها العَمَلُ فهي ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ﴾ مِن العُيوبِ، ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ أي: لا بَياضَ، فحينَئِذٍ ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ إذ عَرَفوا البَقَرَةَ الَّتي وصَفَ لهُم، وقيلَ: إنَّ صاحِبَها باعَها لهُم بوزنِها ذهبًا، وقيلَ: بعشرِ أضعافِ ذلِكَ، فلمَّا شدَّدوا شدَّدَ اللهُ عليهِم، ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾، ثمَّ قالَ: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَـٔۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾ أي: تَنازَعتُم فيها، ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ أي: بأيِّ جُزءٍ مِنها، ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة]، فأحيا اللهُ الميِّتَ، وأنطَقَهُ فأخبَرَهم مَن قتَلَه، ثمَّ رجَعَ ميتًا كما

كانَ، وكانت تِلكَ آيَةً دالَّةً علىٰ صِدقِ رِسالَةِ موسَىٰ عليه السلام.

لقاؤه بالخضر:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا
(٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا
قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى
ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ
ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن
تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ
تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ
ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى
ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا (٧٣)
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا
(٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا
تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ
أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ
سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا
(٨٠) فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع

عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[الكهف].

وذلِكَ أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أخبَرَ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رجُلٍ أوتِيَ عِلمًا لم يعلمهُ موسَىٰ، أخرَجَ الشَّيخانِ عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قالَ: «**قَامَ مُوسَىٰ النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ...**» في حديثٍ طَويلٍ.

وقد ساقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هذه القصَّةَ فقالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ يوشَعَ بن نونٍ، الَّذي صارَ نبيًّا بعد موتِ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ أي: عَزَمتُ أنِّي لا أزالُ أسيرُ ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ مِن الزَّمانِ أسيرُ بَحثًا عن الرَّجُلِ، فسارَ موسَىٰ ويوشَعُ وحَمَلا معهُما حوتًا مملوحًا، وقيلَ لموسَىٰ: متىٰ فقدتَ الحوتَ فستَجِدُ الرَّجُلَ، ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ وسَقَطَ الحوتُ في الماءِ ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ أي: صارَ يسيرُ في الماءِ حتَّىٰ تَوارىٰ عنهُم، وأبصَرَهُ يوشَعُ، ونَسِيَ أن يُخبِرَ موسَىٰ.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلِكَ المَكانَ ﴿قَالَ﴾ موسَىٰ ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ أي: تعبًا، فعندَها تذكَّرَ يوشَعُ الحوتَ و﴿قَالَ﴾ لموسَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾، فـ﴿قَالَ﴾ موسَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ أي: رجَعا يتتبَّعانِ أثرَهُما إلىٰ المَكانِ الَّذي فقَدا فيه الحوتَ، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ الصَّالِحينَ ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾، وهو الخضرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد اختَلَفَ أهلُ السِّيَرِ هل هو نَبِيٌّ أم لا؟

فـ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾ أي: لن تستطيعَ أن تَصبرَ على ما سَترىٰ مِنِّي مِن أُمورٍ تُخالِفُ شَريعَتَكَ، ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ أي: عِلمًا، فـ﴿قَالَ﴾ له موسىٰ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ﴾ الخضرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ أي: حتَّىٰ أُبَيِّنَه لك، فوافَقَ موسىٰ علىٰ شرطِهِ، ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ معًا يَمشِيانِ علىٰ ساحِلِ البَحرِ، فرَأىٰ موسىٰ ثلاثَةَ أُمورٍ لم يُدرِكْها:

الأمرُ الأوَّلُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ﴾ وكانَ أصحابُها قد حَمَلوهُم بلا أُجرَةٍ، فـ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضرُ، فتَعَجَّبَ موسىٰ مِن صَنيعِهِ و﴿قَالَ﴾ مُستَنكِرًا: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ أي: عَظيمًا، فذكَّرَهُ الخضرُ بشَرطِهِ و﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾، فعِندَها اعتَذَرَ موسىٰ إليهِ بالنِّسيانِ فـ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ أي: لا تُعَسِّر عليَّ فإنِّي لم أتعمَّدْ.

الأمرُ الثَّاني: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ يَلعَبُ مع الغِلمانِ، فعَمَدَ إليه الخضرُ ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾، فاستَنكَرَ موسىٰ ذلكَ و﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ أي: مُنكَرًا، فـ﴿قَالَ﴾ الخضرُ مرَّةً أُخرىٰ لموسىٰ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾، وزادَ في هذهِ المرَّةِ ﴿لَّكَ﴾ فدلَّ علىٰ زِيادَةِ التَّشديدِ مِنه علىٰ موسىٰ عليه السلام، فاعتَرَفَ موسىٰ و﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ أي: لا تُلامُ علىٰ تَركِ مُصاحَبَتي إذا سألتُكَ مرَّةً أُخرىٰ.

الأمرُ الثَّالِثُ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ مائلًا ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أي: يُريدُ أن يسقُطَ، ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ أي: بَناهُ بيَدَيهِ، فـ﴿قَالَ﴾ له موسىٰ مُستَنكِرًا: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾

أي: لِـمَ لَـم تسـألهُم أجـرًا علـىٰ إصلاحِـكَ للجِـدارِ وهـم قـد أَبَـو أن يُطعِمونا ويُضَيِّفونا.

فعِندَهـا ﴿قَالَ﴾ الخضرُ لموسَـىٰ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، لكِنِّي ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ﴾ أي: بتفسيرِ ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ مِـن الأُمـورِ الثَّلاثَـةِ، ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ أي: أمامَهُـم ﴿مَّلِكٌ﴾ ظالِـمٌ ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ سَـليمَةٍ ﴿غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ وظُلمًـا لأصحابِهـا، فـإذا وجَدَهـا مَعيبَـةً تَرَكَهـا ولـم يأخُذهـا، فـكانَ في خَرقِـهِ لهـا حِفـظٌ لهـا لأصحابِهـا مِـن أن يأخُذَهـا المَلِـكُ مِنهـم، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، وكانَ الولَـدُ سيَكونُ كافِـرًا، ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ أي: أن يَحمِلَهُمـا حُبُّـه علـىٰ أن يُتابِعـاهُ في الكُفـرِ، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ ولَـدًا ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ أي: أزكَـىٰ مِنـه، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ أي: يَكونـانِ أرحَمَ به، أو يَكـونُ أبَـرَّ بهمـا، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: في القَريَةِ الَّتي أقـامَ الخضـرُ بهـا الجِـدارَ المائِـلَ، ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ﴾ مالٌ مَدفـونٌ ﴿لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، ومِـن جَزاءِ الوالِـدِ الصَّالِحِ أن يَحفَـظَ اللهُ ذُرِّيَّتَهُ، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ فيَكـونَ فيـه نَفـعٌ لهمـا، وهـذه الأُمـورُ الثَّلاثةُ الَّتـي فعَلتُهـا كانَـت ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لأصحـابِ السَّـفينَةِ، ولوالِـدَي الغُـلامِ، ولليَتيمَيـنِ، ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[الكهف].

قِصَّتُهُ مع قارونَ:

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ

عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢﴾[القصص].

وأكثرُ أهلِ السِّيَرِ مِن السَّلَفِ علىٰ أنَّ قارونَ ابنُ عَمِّ موسَىٰ عليه السلام، وقيلَ: إنَّه كانَ يُسمَّىٰ المُنَوَّرَ لحُسنِ صَوتِهِ بالتَّوراةِ، ثمَّ افتُتِنَ بمالِه، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ﴾ أي: الأموالِ ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ أي: لَيَصعُبُ حَملُها عليهم، ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ﴾ الصَّالِحونَ مِنهُم: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ﴾ أي: لا تَبطر بما أنتَ فيهِ مِن المالِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ المَرِحينَ الأَشِرينَ البطرينَ، ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ﴾، فاستَعمِل ما آتاكَ اللهُ مِن مالٍ كثيرٍ في طاعةِ رَبِّكَ، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ فإنَّه سيَحصُلُ لك بصرفِ أموالِكَ في طاعةِ اللهِ الثَّوابُ في الدُّنيا كذلِكَ، ﴿وَأَحۡسِن﴾ إلىٰ خَلقِ اللهِ ﴿كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بمالِكَ الَّذي آتاكَهُ اللهُ، فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾.

فلم يَستَجِب قارونُ لنَصيحَةِ قَومِهِ، و﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ يَقولُ: إنَّما آتاني اللهُ هذا المالَ لعِلمِه أنِّي أستَحِقُّهُ، ولمَحَبَّتِهِ إيَّايَ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ ردًّا علىٰ دَعواهُ: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ للمالِ، ولو كانَت كثرةُ أموالِهِم لمَحَبَّةِ اللهِ لهُم لَما أهلَكَهُم

اللهُ، ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾؛ لِكَثـرَةِ ذُنوبِهـم، ﴿فَخَرَجَ﴾ قارونُ ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ العَظيمَـةِ مُتَجَمِّـلًا، فـ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ مِـن قَومِهِ لمَّا رأَوهُ علىٰ تِلكَ الحـالِ: ﴿يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ في الحَيـاةِ الدُّنيـا، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ مِنهُـم لمَّـا سَـمِعوا مَقالَـةَ أولئِـكَ: ﴿وَيْلَكُمْ﴾ تَقريعًـا لهُـم، ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ في الآخِـرَةِ ﴿خَيْرٌ﴾ مِن هـذا الَّـذي تَرونَـهُ ﴿لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾، أي: لا يُلَقَّـىٰ الجنَّـةَ، أو: لايُلَقَّـىٰ هـذه الكَلِمَةِ الَّتـي قالوها.

وكانَ عِقـابُ اللهِ لقـارونَ في الدُّنيـا أن خَسَـفَ بـه الأرضَ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، قيـلَ: لأنَّ موسَـىٰ عليه السلام دعـا عليـه، وقيـلَ: لأنَّـه فضَّـلَ نفسَـهُ علىٰ موسَـىٰ، وفي الحديـثِ المُتَّفَقِ عليـه: «**بَيْنَمَـا رَجُلٌ يَجُـرُّ إِزَارَهُ مِـنَ الْخُيَلَاءِ خُسِـفَ بِهِ فَهُـوَ يَتَجَلْجَلُ فِـي الْأَرْضِ إِلَىٰ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ**»، قال بَعضُ الشُّـرَّاحِ: هـو قـارونُ، ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لمَّا خُسِـفَ به، فلـم ينفعـهُ مالُـهُ ولا خَدَمُـهُ، ﴿وَمَا كَانَ﴾ هـو ﴿مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ بنَفسِـهِ، ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ لمَّـا أعجَبَتهُـم زينَتُـهُ ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ﴾ أي: ألـم تَـرَوا أنَّ ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، وليـسَ المـالُ دالًّا علـىٰ رِضـا الله عزوجل ومَحَبَّتِـهِ، ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بلُطفِـهِ ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ كما خَسَـفَ بـه؛ لأنَّنـا تَمَنَّينـا لـو كُنَّـا مَكانَـهُ، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [القصـص]، يَعنـونَ أنَّ قـارونَ كانَ كافِـرًا، ولا يُفلِـحُ الكافِـرُ.

حَجُّه:

أخـرَجَ مُسـلِمٌ عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَـرَّ بِـوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَـالَ: «**أَيُّ وَادٍ هَـذَا؟**»، فَقَالُـوا: هَـذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَـالَ: «**كَأَنِّـي أَنْظُـرُ إِلَـىٰ مُوسَـىٰ عليه السلام هَابِطًـا مِـنَ الثَّنِيَّـةِ، وَلَـهُ جُـؤَارٌ إِلَـىٰ اللهِ بِالتَّلْبِيَـةِ**»، ووادي الأزرَقِ

قَريبٌ مِن مكَّةَ بينَهُ وبينَها ميلٌ واحدٌ.

وَفاتُهُ:

تَوَفَّىٰ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هارونَ ثمَّ موسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَبلَ انقِضاءِ زَمَنِ التِّيهِ، وقيلَ: إنَّ هارونَ لمَّا ماتَ اتَّهَمَ بَنو إسرائيلَ موسَىٰ أنَّهُ قَتَلَهُ، وأنَّهُم اتَّهَموا يوشَعَ بنَ نونٍ بقَتلِ موسَىٰ لمَّا ماتَ!

وأخرَجَ الشَّيخان مِن حَديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «**أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ**» اختِبارًا لموسَىٰ، وكانَ يأتي النَّاسَ عِيانًا، «**فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ**» أي: لطَمَهُ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، «**فَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَىٰ عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ**» إذا كانَ يُريدُ الحَياةَ «**يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ مَتْنِ ثَوْرٍ**» أي: علىٰ ظَهرِ ثَورٍ، «**فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ**» يزيدُها اللَّهُ في عُمُرِهِ، «**قَالَ**» موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟**» أي: ما الَّذي سَيكونُ بعدَ انقِضاءِ هذه الزِّيادَةِ؟ أحَياةٌ أم مَوتٌ؟ «**قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ**» أي: مادُمتُ مَيِّتًا لا مَحالَةَ فلأَمُتِ الآنَ، «**قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ**» بَيتِ المَقدِسِ «**رَمْيَةً بِحَجَرٍ**» أي: قَدرَ ما يَبلُغُه الحَجَرُ إذا رُمِيَ، ولم يَطلُب أن يُدفَنَ في بَيتِ المَقدِسِ نَفسِهِ خَشيَةَ أن يُعلَمَ قَبرُهُ فيُفتَنَ النَّاسُ به، ويَكونَ وَسيلَةً إلىٰ الشِّركِ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**»، والكَثيبُ هو الرَّملُ المُجتَمِعُ.

ذِكرُ أَشْهَرِ الأنبياءِ بَينَ موسَى وشَمْوِيلَ عليهما السلام:

هارونُ عليه السلام:	أبوهُ:	هو ابنُ عِمرانُ، وهو الأخُ الأكبَرُ لموسىٰ عليه السلام.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ مُؤَيِّدًا لأخيه موسَىٰ عليه السلام، وكانَ ذلِكَ استِجابَةً لطلَبِ موسَىٰ، فكانَا رَسولَينِ إلىٰ فِرعَونَ وقَومِهِ القِبطِ، وإلىٰ بَني إسرائيلَ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] وَزيرُ موسَىٰ شدَّ اللهُ به عَضُدَهُ، ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾﴾[طه]، ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[القصص].
		[٢] التَّسبيحُ والذِّكرُ، ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[طه].
		[٣] الفَصاحَةُ، ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾[القصص].
		[٤] السُّلطانُ، ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾[القصص].
		[٥] أُوتِيَ الكِتابَ، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾[الأنبياء].
		[٦-١١] مَنَّ اللهُ عليهِ، ونصَرَهُ، وهَداهُ، وجعَلَ له الذِّكرَ الحَسَنَ، وسلَّمَهُ، وكانَ مُحسِنًا، ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ

هارُونُ عليه السلام:	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾[الصَّافَّات]. [١٢] قُدِّمَ موسَىٰ علىٰ هارونَ في كلِّ آياتِ القُرآنِ إلَّا في مَوضِعٍ واحِدٍ في سورَةِ طه، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾[طه]، وفي سِياقِ السُّورَةِ بَيانُ فضلِ هارونَ.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ هارُونُ في القرآنِ ٢٠ مرَّةً.
	مَوتُهُ:	ماتَ هارونُ قبلَ موسىٰ عليهما السلام، وكانَ ذلِكَ في زَمَنِ التِّيهِ، وقيلَ: إنَّ بني إسرائيلَ اتَّهَموا موسىٰ بقَتلِ أخيهِ!
يوشَعُ عليه السلام:	اسمُهُ:	هو يوشَعُ بنُ نونٍ، مِن ذُرِّيَّةِ يوسُفَ عليه السلام.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ في القُرآنِ غيرَ مُصرَّحٍ باسمِهِ، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾[الكهف:٦٠]، ولم يكُن حينَئذٍ نَبيًّا.
	قَومُهُ:	بعَثَهُ اللهُ إلىٰ بَني إسرائيلَ، وصارَ نَبيًّا بعد مَوتِ هارونَ وموسَىٰ عليهما السلام.
	آياتُهُ:	مِن آياتِهِ أنَّه كانَ في القِتالِ فأدرَكَهُ المَغرِبُ فحَبَسَ اللهُ له الشَّمسَ، «**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَىٰ بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**». أخرَجَهُ أحمَدُ.

يوشَعُ عليه السلام:	مُلخَّصُ قِصَّتِه:	كانَ موسَىٰ قد جهَّزَ بَني إسرائيلَ لِقتالِ الجَبَّارينَ إذا انتَهت مُدَّةُ التِّيهِ، وجعلَ علىٰ كُلِّ سِبطٍ مِنهُم نَقيبًا -أي: أميرًا-، ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[المائدة:١٢]، ثمَّ ماتَ موسَىٰ قبلَ ذلِكَ، فلمَّا انقَضىٰ التِّيهُ خَرَجَ يوشَعُ ببَني إسرائيلَ ففَتَحَ بيتَ المَقدِسِ. وقيل: إنَّه عاشَ بعدَ موسَىٰ ٢٧ سنةً ثمَّ تَوَفَّاهُ اللهُ.
الخَضِرُ عليه السلام:	اسمُهُ ونُبُوَّتُهُ:	اختُلِفَ في اسمِهِ ونسَبِهِ وزَمانِهِ اختِلافًا كثيرًا، وزَعَم بعضُهُم أنَّه ابنُ آدَمَ لِصُلبِهِ، وأنَّه يعيشُ حتَّىٰ يُكَذِّبَ الدَّجَّالَ، ولا يصِحُّ في ذلِكَ شيءٌ. واختُلِفَ كذلِكَ في نُبُوَّتِهِ، فقيلَ: لم يكُن نَبِيًّا.
	آياتُهُ:	[١] ما تقدَّمَ ذِكرُهُ مِن أفعالٍ في قصَّتِهِ مع موسَىٰ عليه السلام. [٢] جاء عندَ البُخاريِّ: «**إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَىٰ فَرْوَةٍ**» أي: أرضٍ «**بَيْضَاءَ**» يابِسَةٍ ليسَ فيها نَباتٌ، «**فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ**»؛ لِما نَبَتَ فيها مِن العُشبِ.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ في القُرآنِ غيرَ مُصرَّحٍ باسمِهِ، ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف:٦٥]، واستُدِلَّ بهذا علىٰ أنَّهُ نَبِيٌّ.

حزقيلُ عليه السلام:	اسمُهُ:	حِزقيلُ بنُ بوذَى، وقيلَ: هو ابنُ العَجوزِ الَّتي تقدَّمَ ذِكرُها عندَ خُروجِ موسَىٰ عليه السلام ببَني إسرائيلَ مِن مِصرَ.
	زمانُهُ:	قامَ بأمرِ بَني إسرائيلَ بعدَ موسَىٰ يوشَعُ بنُ نونٍ عليه السلام، ثمَّ كالِبُ بنُ يوفَنَّا زَوجُ أُختِ موسَىٰ، ثمَّ بعدَه حِزقيلُ عليه السلام.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَت آيَتُهُ في القُرآنِ، ولم يُصرَّح باسمِهِ، قالَ تَعالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ بالطَّاعونِ، ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ فماتُوا كلُّهُم، ﴿ثُمَّ﴾ بعدَ مُدَّةٍ مرَّ النَّبيُّ حِزقيلُ بهم، فدعا اللهَ أن يُحيِيَهُم فـ﴿أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[البقرة].
إلياسُ عليه السلام:	اسمُهُ:	إلياسُ بنُ ياسينَ، مِن ذُرِّيَّةِ هارونَ عليه السلام. وقيلَ: بَل هو أخُو الخَضِرِ.
	زمانُهُ:	أرسلَهُ اللهُ بعدَ حِزقيلَ بزَمانٍ إلىٰ بَني إسرائيلَ فكانَ مِنهُم مَن عبَدَ الأَوثانَ، أُرسِلَ إلىٰ بَعلَبَكَّ غربَ دِمَشقَ، وكانُوا يعبُدونَ صَنَمًا يُقالُ لَه: بَعلٌ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] الذِّكرُ الحَسَنُ، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾. [٢] سلَّمَهُ اللَّهُ، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾. [٣-٤] عَبدٌ مُؤمِنٌ مُحسِنٌ، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾[الصَّافَّات].

إلياسُ عليه السلام:	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ إلياسُ في القرآنِ مرَّتَينِ في سِياقٍ واحِدٍ.
	مَوتُهُ:	لمَّا دعا إلياسُ قَومَهُ إلىٰ اللهِ كذَّبوهُ وأرادوا قَتلَهُ، واللهُ أعلَمُ بما كانَ بعدَ ذلِكَ ففيه اختِلافٌ كثيرٌ.
اليَسَعُ عليه السلام:	اسمُهُ:	قيلَ: هو ابنُ عَمِّ إلياسَ عليه السلام. وقيلَ: اسمُهُ أسباطُ، وهو مِن ذُرِّيَّةِ يوسُفَ عليه السلام.
	زَمانُهُ:	أرسَلَهُ اللهُ عزوجل بعد إلياسَ عليه السلام.
	مِمَّا وُصِفَ بِهِ:	مِن الأخيارِ، ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾[ص].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ اليسَعُ في القرآنِ مرَّتَينِ.
	مُلَخَّصُ قِصَّتِهِ:	في زَمانِهِ سُلِبَ بَنو إسرائيلَ تابوتَ الميثاقِ الَّذي كانوا يحملونَهُ معهم في الحُروبِ فيُنصَرونَ ببركَتِهِ، وبَقَوا بعدَ اليسَعِ كالغنَمِ بلا راعٍ، إلىٰ أن جاءَ شَمويلُ ثمَّ داودُ عليهما السلام.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ:

○ لم يَرِد ذِكرُ هامانَ في الكُتُبِ الَّتي بين يَدَي أَهلِ الكِتابِ، وقد أنكَرَ اليَهودُ وُجودَه وخَطَّؤوا فيه القُرآنَ، إلىٰ أن ظهَرَ الاسمُ مَكتوبًا في بَعضِ الآثارِ الفِرعَونيَّةِ، وأنَّ مَعناهُ: المَسؤولُ عن المَشاريعِ البِنائِيَّةِ الكُبرىٰ، وكَونُه مَسؤولًا عن البِناءِ يَتَوافَقُ مع ما جاءَ في القُرآنِ مِن قَولِ فِرعَونَ: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[القصص:٣٨]، واللهُ أعلَمُ.

○ سَبَقَ أنَّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ سأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ النُّبُوَّةَ لأخيهِ هارونَ بقَولِهِ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾[القصص]، فاستَجابَ اللهُ دُعاءَه، وأرسَلَ معه أخاه هارونَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾[مريم]، ولهذا فإنَّه لا يوجَدُ أحَدٌ مِن الإخوَةِ أشَدُّ مِنَّةً وفَضلًا علىٰ أَخيهِ مِن موسىٰ علىٰ هارونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

○ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾[طه]، خافَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ الدَّعوَةِ ولم يخَف علىٰ نَفسِه؛ لأنَّه كانَ قد رَأىٰ تَحَوُّلَ العَصا عندَ الطُّورِ، فكانَ في ذلِكَ تَهيئَةً له، قالَ القُرطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «تَفسيرِه» (١١/ ٢٢٢): (قيلَ: خافَ أن يَفتِنَ النَّاسُ قَبلَ أن يُلقِيَ عَصاهُ، وقيلَ: خافَ حينَ أبطَأَ عليه الوَحيُ بإلقاءِ العَصا أن يفتَرِقَ النَّاسَ قَبلَ ذلِكَ فيُفتَتَنوا)، وفي زِيادَةِ ﴿فِي نَفْسِهِ﴾ إشارةٌ إلىٰ أنَّها خيفَةُ تفكُّرٍ لم يظهَر أثَرُها علىٰ مَلامِحِه، فجاءَهُ التَّثبيتُ مِن اللهِ قبلَ أن يَنطِقَ بها لِسانُه أو تَعمَلَ بها جَوارِحُه، ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾[طه]، وهكذا هو فرَجُ اللهِ قَريبٌ ممَّن سأَلَه.

○ قُدِّمَ موسَىٰ علىٰ هارونَ في كلِّ آياتِ القُرآنِ إلَّا في مَوضِعٍ واحِدٍ في

سورَةِ طه، وهو قَولُه تَعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾[طه]، وفي هذا مُراعاةٌ لفَواصِلِ الآياتِ، كما أنَّ سِياقِ السُّورَةِ فيه بَيانُ فضلِ هارونَ عليه السلام، وتَخصيصٌ له بزِيادَةِ الذِّكرِ، ولهذا لم يَرِد الخِطابُ بالتَّثنِيَةِ إلَّا في هذه السُّورَةِ، كما أنَّه لم يُذكَر خَوفُه لمَّا ألقىٰ السَّحَرَةُ حِبالَهُم، بينَما قالَ تَعالىٰ عن موسَىٰ عليه السلام: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧﴾[طه]، وهو خَوفٌ علىٰ الدَّعوَةِ كما تقدَّمَ.

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾، قيلَ: هو ابنُ عَمِّ فِرعَونَ، وكانَ مُؤمِنًا ﴿يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ خَوفًا مِن فِرعَونَ ومَلَإِه، فلمَّا سَمِعَ فِرعَونَ وهو يُريدُ قَتلَ موسىٰ قالَ: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا﴾ يُريدُ موسَىٰ عليه السلام، ﴿أَن﴾ أي: بسَبَبِ أن ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[غافر:٢٨]؟! ولم يَقُل: (أتَقتُلونَ موسَىٰ؟)؛ كأنَّه رَجُلٌ نكِرَةٌ لا يَعرِفُه، قالَ العلَّامَةُ ابنُ عُثَيمينَ رحمه الله: (لأنَّ المَقامَ يَقتَضي ألَّا يُبيِّنَ أنَّ له اتِّصالًا به ومَعرِفَةً، فلو قالَ: أتقتُلونَ موسَىٰ؟ لقَالوا: هذا الرَّجُلُ يَعرِفُ موسَىٰ، ولَأخَذوه)، وقالَ: (لأنَّه ليسَ المَقصودُ مَعرِفَةَ الاسمِ، إنَّما المَقصودُ مَعرِفَةُ القَضِيَّةِ، أمَّا تَعيينُ الأسماءِ فهي مِن فُضولِ العِلْمِ).

❍ في قصَّة موسَىٰ مع الخضِر عليهما السلام فَوائِدُ كَثيرَةٌ مِنها:

- تَنبيهُ بَني إسرائيلَ إلىٰ أهَمِّيَّةِ طَلَبِ العِلمِ، حيثُ حرِصَ موسَىٰ عليه السلام النَّبيُّ العالِمُ علىٰ لِقاءِ الخضِر، وسافَرَ في طلَبِه، ولَزِمَه في مَسيرِه، كلُّ ذلِكَ طلَبًا لما معه مِن العِلمِ الَّذي لم يُعلِّمه اللهُ إيَّاهُ، والرِّحلَةُ في طَلَبِ العِلمِ مِن أعظَمِ المَطالِبِ.
- الشَّيطانُ يقِفُ في طَريقِ طلَبِ العِلمِ، ويَجتَهِدُ في مَنعِ الطَّالِبِ منه، وفي هذه القِصَّةِ تسَلَّطَ الشَّيطانُ علىٰ الخادِمِ فأنساهُ ذِكرَ الحوتِ لئَلَّا يَجتَمِعَ موسَىٰ والخضِرُ عليهما السلام، ولم يستَطِع الشَّيطانُ أن يتسَلَّطَ علىٰ موسَىٰ عليه السلام

لعُلُوِّ هِمَّتِه وحِرصِه علىٰ طلَبِ العِلمِ، فيَنبَغي لكُلِّ طالِبِ عِلمٍ أن يَحذَرَ مِن مَكايِدِ الشَّيطانِ في هذا البابِ.

▪ ظنَّ موسَىٰ عليه السلام أنَّه لا يوجَدُ أعلَمُ مِنه علىٰ الأرضِ، فأرشَدَه اللَّهُ إلىٰ الخضِرِ ليُعلِمَه أنَّ الإنسانَ مهما أوتِيَ مِن عِلمٍ فإنَّه يَجهَلُ أكثَرَ ممَّا يَعلَمُ، فلا يَنبَغي لأحَدٍ مِنَّا أن يَغتَرَّ بنَفسِهِ.

▪ الإرشادُ إلىٰ ما جاءَ به الأنبياءُ مِن الحِرصِ علىٰ مَصالِحِ النَّاسِ، والقِيامِ بما أمرَهُم اللهُ به.

▪ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ موسَىٰ وفَتاهُ المَكانَ الَّذي يَقصِدانِه -وهو مَجمَعُ البَحرَينِ- ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾[الكهف] أي: تعَبًا، ولم يَتعَب حتَّىٰ تَجاوَزَ المَكانَ المَقصودَ، وفيه بَيانُ عُلُوِّ هِمَّةِ موسَىٰ عليه السلام وحِرصِهِ علىٰ لِقاءِ الخضِرِ والتَّعلُّمِ مِنه.

▪ في القِصَّةِ الكَثيرُ مِن الآدابِ الَّتي يَنبَغي للطَّالِبِ التَّحَلِّي بها في طلَبِه للعِلمِ ومُصاحَبَتِه للعالِمِ، ومِن أهَمِّها التَّواضُعُ والاعتِرافُ بالفَضلِ، وكذلِكَ الآدابُ الَّتي يَنبَغي للعالِمِ أن يتَحَلَّىٰ بها مع الطَّالِبِ، ومِن أهَمِّها بَيانُ الخَطَإِ عندَ وُقوعِهِ مِن الطَّالِبِ، والتَّدَرُّجُ في العِتابِ، ومُراعاةُ النِّسيانِ واعتِبارُه عُذرًا شَرعِيًّا.

▪ الدَّرسُ العَمَلِيُّ أعلىٰ وأفيَدُ مِن النَّظَرِيِّ، فلا يَستَوي رجُلٌ تربَّىٰ علىٰ الكُتُبِ والتَّسجيلاتِ المَرئيَّةِ أو المَسموعَةِ مع رجُلٍ عارَكَتهُ الأحداثُ وحَوادِثُ الحَياةِ فكانَت تَربِيَةً له، فتَجِدُ الثَّاني أشَدَّ صَلابَةً في عُودِه وجَودَةِ مَعدَنِه، وفي صِفاتِه وأخلاقِهِ، وفي ثَباتِه أمامَ الحَقِّ.

▪ مِن اللَّطائِفِ أنَّ اللهَ تَعالىٰ جعَلَ اجتِماعَ موسَىٰ والخضِرِ عليهما السلام -البَحرينِ في العِلمِ والصَّلاحِ- عندَ مَجمَعِ البَحرَينِ الحَقيقِيَّينِ، وفي حَديثِ أحمَدَ: «**وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ الْخَضِرُ: مَا يَنْقُصُ**

عِلْمِي وَلَا عِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، إِلَّا كَمَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ».

▪ مُراعاةُ العددِ ثلاثةٍ في الشَّرعِ، وقد جاءَ في هذه القِصَّةِ مُراعاةُ الثَّلاثِ مرَّاتٍ في الإعذارِ إلىٰ النَّاسِ، وفي انتهاءِ الأمرِ، وهذا في الشَّرعِ كَثيرٌ؛ كالطَّلاقِ مَثلًا الحَدُّ الأخيرُ الَّذي يجبُ فيه الانفِصالُ ولا رُجوعَ بعدَه إلَّا بعدَ زَوجٍ آخَرَ هو ثَلاثُ مرَّاتٍ.

▪ مِن تَواضُعِ موسَىٰ عليه السلام أنَّه أرادَ الأكلَ مع خادِمِه، ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾[الكهف:٦٢] بصيغَةِ الجَمعِ فهما مُشتَرِكانِ فيهِ.

○ في قصَّةِ النَّبيِّ حِزقيلَ عليه السلام قالَ تَعالىٰ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟! وهذا استِفهامُ تَدبُّرٍ وتفكُّرٍ، ولم يشُكَّ عليه السلام في قُدرَةِ اللهِ جلَّ وعلا علىٰ ذلِكَ، والدَّليلُ علىٰ ذلِكَ أنَّ اللهَ لمَّا أماتَهُ مائةَ عامٍ ثمَّ أحياهُ وبيَّنَ له ما كانَ مِن شَأنِهِ ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾[البقرة]، وهذا نَحوُ ما كانَ مِن شَأنِ إبراهيمَ الخَليلِ عليه السلام في قَولِه تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾[البقرة:٢٦٠].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾[الكهف]، قال ناصرُ الدِّينِ ابنُ المُنيرِ السَّكَندَريُّ رحمه الله في «الانتِصافِ»: (بادَرَ مُوسَىٰ بالإنكارِ التِهابًا وحَمِيَّةً للحَقِّ، فقالَ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، ولم يَقُلْ: لتُغرِقَنا، فنَسِيَ نَفسَه واشتَغَلَ بغَيرِه، في الحالَةِ الَّتي كلُّ أحَدٍ فيها يَقولُ: نَفْسِي نَفْسِي، لا يَلوي علىٰ مالٍ ولا وَلَدٍ، وتِلكَ حالَةُ الغَرَقِ، فسُبحانَ مَن جَبَلَ أنبياءَه وأَصْفِيَاءَه علىٰ نُصحِ الخَلقِ، والشَّفَقَةِ عليهم، والرَّأفَةِ بهم).

○ مِن عَجيبِ اللَّطائِفِ أنَّ كلَّ سورَةٍ تبدَأُ بالطَّاءِ تَرِدُ فيها قِصَّةُ موسَىٰ عليه السلام

في أَوائِلِها مُفصَّلَةً قَبلَ سائِرِ القَصَصِ؛ مِثلَ: (طه، وطس، وطسم القَصَص، وطسم الشُّعَرَاء)، وليس في الْمَوَاطِنِ الأُخرىٰ مِمَّا يُبدَأُ فيه بالحُروفِ المُقَطَّعَةِ مِثلُ ذلِكَ! كما أنَّ ما يَبدَأُ بـ(طسم) تَكونُ قِصَّةُ موسَىٰ عليه السلام فيه أطوَلَ مِمَّا يبدَأُ بـ(طس).

❍ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه] دَلالَةٌ علىٰ استِحبابِ المَشيِ حافِيًا في البِقاعِ الشَّريفَةِ.

❍ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾ [طه]، قالَ الأصبهاني: (سُبحانَ اللهِ! ما أعظَمَ شَأنَهم! أَلْقَوْا حِبَالَهم وعِصِيَّهُم للكُفرِ والجُحودِ، ثمَّ أَلقَوا رُؤوسَهم بَعدَ ساعَةٍ للشُّكرِ والسُّجودِ، فما أعظَمَ الفَرقَ بَينَ الإلقاءَينِ!).

الاختبار [١١]:

[١] مَن هو النَّبيُّ الَّذي لُقِّبَ بكَليمِ اللهِ؟

❍ مُحمَّدٌ. ❍ موسَىٰ. ❍ داوُدُ.

[٢] مَن هو النَّبيُّ الَّذي تحوَّلَت عَصاتُهُ إلىٰ حيَّةٍ؟

❍ مُحمَّدٌ. ❍ موسَىٰ. ❍ داوُدُ.

[٣] مَن ماتَ أوَّلًا موسَىٰ أم هارونُ؟ ❍ موسَىٰ. ❍ هارونُ.

[٤] ذهَبَ موسَىٰ عليه السلام بعدَ خُروجِهِ مِن مِصرَ خائِفًا إلىٰ:

❍ القُدسِ. ❍ مَدينَ. ❍ الطُّورِ.

[٥] طلَبَ مُوسَىٰ العِلمَ مِن: ❍ داوُدَ. ❍ سُليمانَ. ❍ الخَضِرِ.

[٦] أيٌّ مِن الآتي مِن آياتِ موسَىٰ عليه السلام؟

❍ العَصا. ❍ اليَدُ. ❍ الطُّوفانُ. ❍ الجَرادُ. ❍ القُمَّلُ. ❍ الدَّمُ.

❍ الضَّفادِعُ. ❍ الجَدبُ. ❍ نَقصُ الثَّمراتِ. ❍ الجَميعُ.

[٧] علىٰ مَن أُنزِلَت التَّوراةُ؟ ❍ عيسَىٰ. ❍ موسَىٰ. ❍ دَاوُدُ.

[٨] أين كلَّمَ اللهُ موسَىٰ؟ ❍ في مِصرَ. ❍ في الطُّورِ. ❍ في القُدسِ.

[٩] مَن أكثَرُ الأنبياءِ ذِكرًا في القُرآنِ باسمِه الصَّريحِ؟

❍ مُحمَّدٌ. ❍ إبراهيمُ. ❍ موسَىٰ.

[١٠] كَم رَجُلًا اختارَ موسَىٰ مِن قَومِه ليَعتَذِروا إلىٰ ربِّهم؟

❍ ١٠. ❍ ٤٠. ❍ ٧٠.

[١١] الرَّجُلُ الَّذي فَتَنَ بَني إسرائيلَ في غِيابِ موسَىٰ؟

❍ السَّامريُّ. ❍ قارونُ. ❍ هامانُ.

[١٢] ما اسمُ وَزيرِ فِرعونَ؟ ❍ السَّامريُّ. ❍ قارونُ. ❍ هامانُ.

[١٣] في أيِّ سورَةٍ قصَّةُ موسَىٰ مع الخَضِرِ؟ ❍ الكَهف. ❍ طهَ. ❍ القَصَص.

[١٤] أُرسِلَ موسَىٰ إلىٰ: ❍ الأقباط. ❍ بني إسرائيلَ. ❍ كلاهُما.

[١٥] كانَ هَلاكُ فِرعَونَ؟ ❍ قَبلَ نُزولِ التَّوراةِ. ❍ بَعدَ نُزولِ التَّوراةِ.

[١٦] عددُ عُيونِ الماءِ الَّتي فَجَّرَتها عصا موسَىٰ عليه السلام: ❍ ٥. ❍ ١٠. ❍ ١٢.

[١٧] المَرأةُ الَّتي أوحىٰ اللهُ إليها في القُرآنِ؟ ❍ مَريمُ. ❍ أمُّ موسَىٰ.

[١٨] في أيِّ يَمٍّ ألقَت أمُّ موسَىٰ ابنَها؟ ❍ البَحرُ الأحمرُ. ❍ النِّيلُ.

[١٩] مَن هو الطَّاغِيَةُ الَّذي خَسَفَ اللهُ به وبدارِه الأرضَ؟

❍ النُّمرودُ. ❍ قارونُ. ❍ فِرعَونُ.

[٢٠] مَن مِن عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ أعطاهُ اللهُ العِلمَ والحِكمَةَ، وكانَ لهُ وَصايا نافِعَةٌ ورَدَ ذِكرُها في القُرآنِ؟ ❍ الخَضِرُ. ❍ لُقمانُ. ❍ حِزقيلُ.

[٢١] كم مرَّةً ورَدَ اسمُ اليَسَعِ في القُرآنِ؟ ❍ ٢. ❍ ٥. ❍ ٧.

[٢٢] من النَّبيَّانِ اللَّذانِ اجتَمَعا في وقتٍ واحدٍ؟

❍ إبراهيمُ ولوطٌ. ❍ داوُدُ وسُليمانُ. ❍ موسَىٰ وهارونُ. ❍ الجَميعُ.

[٢٣] ذُكِرَ موسىٰ عليه السلام في القُرآنِ (❍ ٢٥ ❍ ٦٠ ❍ ١٣٦) مرَّةٍ في (❍ ١٢ ❍ ٣٤ ❍ ١١٤) سورةً، وهو أكثرُ الأنبياءِ ذِكرًا في القُرآن (❍ صح ❍ خطأ).

[٢٤] هارونُ هو الأخُ (❍ الأكبرُ ❍ الأصغرُ) لموسَىٰ عليه السلام.

[٢٥] ذُكِرَ هارونُ عليه السلام في القُرآنِ (❍ ٢٠ ❍ ٣٠ ❍ ٤٠) مرَّةً.

[٢٦] ماتَ هارونُ عليه السلام (❍ قبلَ ❍ بعدَ) مَوتِ موسَىٰ عليه السلام في زمنِ التِّيهِ.

[٢٧] يُوشَعُ بنُ نونٍ عليه السلام (❍ ذُكِرَ ❍ لم يُذكَرْ ❍ ذُكِرَ بدونِ ذِكرِ اسمِه) في القُرآنِ.

[٢٨] يوشَعُ بنُ نونٍ عليه السلام مِن ذُرِّيَّةِ (❍ يوسُفَ ❍ موسَىٰ ❍ داوُدَ) عليهم السلام.

[٢٩] بُعِثَ يوشَعُ عليه السلام بعدَ مَوتِ: ❍ موسىٰ. ❍ داوُدَ. ❍ عيسىٰ.

[٣٠] النَّبيُّ الَّذي حبَسَ اللهُ له الشَّمسَ حتَّىٰ يُتِمَّ القِتالَ هو:

❍ يوشَعُ. ❍ داوُدُ. ❍ شُعَيبٌ.

[٣١] الَّذي فتَحَ بيتَ المَقدِسِ بعدَ التِّيهِ هو: ❍ حِزقيلُ. ❍ شُعَيبٌ. ❍ داوُدُ. ❍ يوشَعُ.

[٣٢] إلياسُ عليه السلام مِن ذُرِّيَّةِ: ❍ يوشَعَ. ❍ هارونَ. ❍ موسىٰ.

[٣٣] بُعِثَ إلياسُ عليه السلام إلىٰ قَومٍ كانَ لهم صنَمٌ يُقالُ لهُ: ❍ بعل. ❍ سواع.

[٣٤] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

مَعنىٰ اسمِ موسَىٰ:	عِمرانُ.
اسمُ أبي موسَىٰ:	في مَصرَ.
موسَىٰ مِن سُلالَةِ:	المُنتَشَلُ من الماءِ.
وُلِدَ موسَىٰ:	علىٰ مَشارِفِ القُدسِ.
دُفِنَ موسَىٰ:	يَعقوبَ بنِ إسحاقَ.

[٣٥] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

أخو موسَىٰ هو:	لِيَشُدَّ أزرَهُ في الدَّعوَةِ.
نالَ هارونُ الرِّسالَةَ:	الخَضِرُ.
أرادَ موسَىٰ لهارونَ الرِّسالَةَ:	هو أكثرُ الأنبياءِ مُطلَقًا.
خادِمُ موسَىٰ هو:	الإسلامُ، ولم يأتِ باليَهودِيَّةِ.
مِن حيثُ الآياتُ:	سَعةُ العلمِ، والحياءُ، والتَّوكُّلُ.
مِن حيثُ ذِكرُهُ في القُرآنِ:	الكليمُ.
مِن أوصافِه الخُلُقِيَّةِ:	هارونُ عليه السلام.
مِن أوصافِه الخَلقِيَّةِ:	هامانُ.
دينُ موسَىٰ:	يوشَعُ بنُ نونٍ عليه السلام.
مُعلِّمُ موسَىٰ هو:	التَّوراةُ والصُّحُفُ.
لقبُ موسَىٰ هو:	أُمَّتَين: الأقباطِ، وبَني إسرائيلَ.
عَدُوُّ موسَىٰ هو:	بِشَفاعَةِ موسَىٰ.
وَزيرُ عَدُوِّه هو:	﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾...
أُمِرَت أُمُّه بأمرَينِ، ونُهِيت عن أمرَينِ، وبُشِّرت ببَشارَتين:	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ أي: كَمُلَ في الخِلقَةِ البَشَرِيَّةِ.
مِهنَةُ موسَىٰ هي:	يتوكَّأُ عليها، ويهُشُّ بها علىٰ غَنَمِهِ.
مُربِّيَةُ موسَىٰ هي:	هو أكثرُ الأنبياءِ بعدَ نَبيِّنا.
أُرسِلَ موسَىٰ إلىٰ:	الرَّعيُ.
كانَ موسَىٰ يحمِلُ معه عصًا:	آسِيَةُ امرأةُ فِرعَونَ.
عَبدَ قومُهُ بعد نَجاتِهم:	العِجلَ الَّذي صنعَهُ السَّامِريُّ مِن ذهَبِ القَومِ وأثَرِ جِبريلَ عليه السلام.
كِتابُ موسَىٰ هو:	فِرعَونُ، واسمُه رَمسيسُ الثَّاني.

[٣٦] اربط كُلَّ صفةٍ مِن أوصافِ موسىٰ عليه السلام بدليلِها:

الصَّبرُ الكَثيرُ:	﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾.
سَعةُ العِلمِ:	﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ﴾.
التَّوكُّلُ علىٰ اللهِ:	﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾.
القُوَّةُ والأمانةُ:	﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾.
انشِراحُ الصَّدرِ:	«أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».
الشَّهامَةُ والرُّجولةُ والمُبادَرةُ لخِدمَةِ الغَيرِ:	﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾.
الوَفاءُ بالعَهدِ:	«مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي».
نُصرَةُ المَظلومِ:	﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾.
التَّواضُعُ والاعترافُ بالفَضلِ، والحِرصُ علىٰ العِلمِ:	﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ﴾.
سُرعَةُ اتِّخاذِ القَرارِ:	﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾.
رُجوعُهُ وأوبَتُه إلىٰ اللهِ:	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾.
لُجوؤُهُ إلىٰ اللهِ، وثِقَتُهُ به وبالنَّصرِ:	﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾.
رَأفَتُه ورَحمَتُه:	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾.
الغَضبُ إذا انتُهِكت المَحارِمُ:	كما في قصَّةِ الَّذي وَكَزَه موسىٰ.
شِدَّةُ الْحَياءِ:	«كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا».
قُوَّتُه في عَرضِ الحَقِّ:	﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾.
استِشعارُه لحَجمِ المَسؤوليَّةِ:	﴿فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.
زُهدُه في الدُّنيا واختِيارُ الآخِرَةَ:	﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾.
قَولُ النَّصيحَةِ:	﴿لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾.

[٣٧] اختَر مِن خَصائِصِ موسَىٰ وأُمَّتِهِ:

بُعِثَ في:	الَّذينَ أهلَكَ اللهُ أُمَمَهُم.
هو آخِرُ الأنبياءِ:	أَتباعًا بعدَ نبيِّنا ﷺ.
هو أكثَرُ الأنبياءِ:	أُمَّتَينِ.

[٣٨] اربِط كُلَّ صفةٍ مِن أوصافِ هارونَ عليه السلام بدليلِها:

وَزيرُ موسَىٰ، شدَّ اللهُ به عَضُدَه:	﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾.
التَّسبيحُ والذِّكرُ:	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨﴾.
الفَصاحَةُ:	﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا﴾.
السُّلطانُ:	﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩﴾، ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾.
أوتِيَ الكِتابَ:	﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾.
مَنَّ اللهُ عليه، ونصَرَه، وهَداهُ، وجعَلَ له الذِّكرَ الحسَنَ، وسلَّمَهُ، وكانَ مُحسِنًا:	﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾.
قُدِّمَ موسَىٰ علىٰ هارونَ إلَّا في مَوضِعٍ واحِدٍ:	﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢١﴾.

[٣٩] اربِط كُلَّ صفةٍ مِن أوصافِ إلياسَ عليه السلام بدليلِها:

الذِّكرُ الحَسَنُ:	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾
سلَّمَه اللهُ:	﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٢٩﴾.
عبدٌ مُؤمِنٌ مُحسِنٌ:	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾.

[٤٠] ذُكِرَ يوشَعُ بنُ نونٍ عليه السلام في سورَةِ: ❍ البقَرَةِ. ❍ الكَهفِ. ❍ طه.

[٤١] ذُكِرَ يوشَعُ بنُ نونٍ عليه السلام في القُرآنِ: ❍ مرَّةً. ❍ مرَّتَينِ. ❍ بدونِ اسمِه.

نَبِيَّا اللهِ شَمْوِيلُ وَدَاوُدُ عليهما السلام:

شَمويلُ عليه السلام:	اسمُهُ:	شَمويلُ بنُ بالىٰ، وقيلَ: أَشْمَوِيلُ، ومَعناهُ بالعِبرانِيَّةِ: سَمْعِ اللهُ دُعَائِي.
	زَمانُهُ:	قيلَ: إنَّهُ بُعِثَ بعدَ موتِ يوشَعَ بـ٤٦٠ سنةً.
	قَومُهُ:	أرسلَهُ اللهُ إلىٰ بَني إسرائيلَ ليَلُمَّ شَملَهُم.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ في القُرآنِ غيرَ مُصَرَّحٍ باسمِهِ، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾[البقرة:٢٤٦]...
	مُلَخَّصُ قِصَّتِهِ:	قالَ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦]، وذلِكَ لِما أصابَهُم مِن ذُلٍّ بعدَ اليَسَعِ، وهو الَّذي اختارَ لهُم طالوتَ مَلِكًا يُقاتِلونَ معه الطَّاغِيَةَ جالوتَ، وكانَ في ذلِكَ القِتالِ ظُهورُ داودَ عليه السلام، وقَتلُهُ جالوتَ.

داوُدُ عليه السلام:	اسمُهُ:	داوُدُ بنُ إيشَا، مِن ذُرِّيَّةِ يَهوذا بن يَعقوبَ عليه السلام.
	زَمانُهُ:	أرسلَهُ اللهُ بعدَ شَمويلَ عليه السلام.
	قَومُهُ:	كانَ عليه السلام في جَيشِ طالوتَ مَلِكِ بَني إسرائيلَ، فقتَلَ جالوتَ مَلِكَ العَمالِقَةِ، ثمَّ آتاهُ اللهُ النُّبُوَّةَ والمُلكَ علىٰ

داوُدُ عليه السلام:	قَومُهُ:	بَيتِ المَقدِسِ بعد طالوتَ، وأُرسِلَ إلىٰ بَني إسرائيلَ.
	كِتابُهُ:	أنزَلَ اللهُ إليهِ الزَّبورَ، ونَزَلَ مُنَجَّمًا كما نزَلَ القُرآنُ.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١-٣] أُوتِيَ المُلكَ، والحِكمَةَ، والعِلمَ، ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[البقرة]. [٤] فضَّلَهُ اللَّهُ، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾[النَّمل]. [٥-٦] أُوتِيَ القُوَّةَ، وكانَ أَوَّابًا، ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾[ص]. [٧-٨] شدَّ اللَّهُ مُلكَهُ، وآتاهُ حُسنَ الخِطابِ، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾[ص]. [٩-١٠] لهُ الزُّلفَىٰ وحُسنُ المَآبِ عندَ اللَّهِ، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾[ص]. [١١] جعَلَهُ اللَّهُ خَليفَةً في الأرضِ، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[ص:٢٦]. [١٢] قالَ ﷺ: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَىٰ اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السلام، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَىٰ اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا». مُتَّفَقٌ عليه.
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ دَاوُدُ في القُرآنِ ١٦ مرَّةً.
	آياتُهُ:	[١] تَسبيحُ الجِبالِ والطَّيرِ معه، ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ

دَاوُدُ عليه السلام:	آياتُهُ:	يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾[الأنبياء:٧٩]. [٢] **إلانَةُ الحَديدِ لهُ**، فكانَ يَفتِلُهُ بيَدِهِ كيفَ يشاءُ، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ]. [٣] **الصَّوتُ الحسَنُ**، فكانَ يقرَأُ الزَّبورَ بصوتٍ لم تسمع الآذانُ مِثلَهُ، قالَ ﷺ لأبي موسَىٰ رضي الله عنه: «**لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**». مُتَّفقٌ عليه.
	مَوتُهُ:	صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ داوُدَ عليه السلام عاشَ مائةَ سنةٍ، ثمَّ جاءَه مَلَكُ المَوتِ فقبَضَ روحَهُ، ودَفَنَهُ ابنُه سُلَيمانُ.

قِصَّةُ نَبِيِّ اللهِ شَمْوِيلَ وَدَاوُدَ عليهما السلام
مُختصَرَةً:

سُؤَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكًا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾[البقرة].

بَقِيَ بَنو إسرائيلَ مِن بَعدِ اليسَعِ عليه السلام كالغَنَمِ بلا راعٍ، قد بادَ مُلكُهم وسامَهُم العَمالِقَةُ العَذابَ، وأرهَقَتهُم الحُروبُ، فلمَّا اشتَدَّ ذلِكَ عليهم أرسَلَ الله إليهم شَمويلَ عليه السلام، وقيلَ: إنَّه مِن ذُرِّيَّةِ هارونَ عليه السلام، قالَ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾ هو النَّبيُّ شَمويلُ عليه السلام ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أعداءَنا، فخَشِيَ عليهم إن بعَثَ اللهُ لهُم مَلِكًا وأوجَبَ عليهِم الجِهادَ أن يتَخَلَّفوا عنه ولا يَفوا بعَهدِهم، فـ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ أي: ما يَمنَعُنا مِن أن نُقاتِلَ ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا﴾ وأَرضِنا الَّتي جعَلَ اللهُ لنا، ﴿وَأَبْنَآئِنَا﴾ أي: سُبِيَ أبناؤُنا مِن عَدُوِّنا؟! وكانَ ما خَشِيَهُ النَّبيُّ شَمويلُ عليه السلام حَقيقةً، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟﴾

ونكَلوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِالظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾.

وكانَ مِن شَأنِهِم أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أجابَهُم إلىٰ ما سألوه، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ﴾ وكانَ رَجُلًا مِن أجنادِهم ﴿مَلِكًا﴾ عليكُم، ولم يكُن مِن سِبطِ يَهوذا الَّذين كانَ فيهم مُلكُ بَني إسرائيلَ، ولهذا ﴿قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ فهو فقيرٌ لا مالَ له، وكانَ الأَولىٰ لهُم أن يَقولوا: سَمِعنا وأَطعَنا، واللهُ أعلَمُ حيثُ يَجعَلُ المُلكَ! ﴿قَالَ﴾ لهم النَّبيُّ شَمويلُ عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ واختارَهُ مِن بَينِكُم، ولستُ أنا الَّذي مَلَّكتُه عليكُم، ﴿وَزَادَهُۥ﴾ اللهُ ﴿بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ فجعَلَهُ أعلَمَ وأَقوىٰ مِنكُم، وهذه مِن الصِّفاتِ الَّتي يَنبَغي تَوَفُّرُها في مَن يتَوَلَّىٰ أمرَ النَّاسِ، ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ ولا يُسأَلُ عمَّا يفعَلُ، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ أي: واسِعُ الفَضلِ ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ بمَن يستَحِقُّ المُلكَ.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ شَمويلُ عليه السلام: ﴿إِنَّ ءَايَةَ﴾ وعلامَةَ ﴿مُلْكِهِۦٓ﴾ عليكُم ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الَّذي أُخِذَ مِنكُم، وكانوا إذا لَقوا عَدُوًّا قدَّموه أمامَهم فلا يَقومُ لهُم عَدُوٌّ، فسُلِبَ مِنهم بعد اليَسَعِ عليه السلام كما تقَدَّمَ، وبشَّرَهم أنَّ التَّابوتَ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ تَسكُنونَ إليه إذا جاءَكُم، وتعلَمونَ صِدقَ نَبيِّكُم، ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ وكانَ فيه -علىٰ ما يُذكَرُ- عصَا موسَىٰ عليه السلام وبقايا ألواحِ التَّوراةِ، وبعضُ الثِّيابِ، ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ﴾ فتَأتيكُم به، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾[البقرة] باللهِ واليَومِ الآخِرِ.

قِتَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ طَالُوتَ:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا

قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة].

لمَّا جاءَ بَني إسرائيلَ التَّابوتُ الَّذي جعَلَه اللَّهُ آيَةً لهُم علىٰ صِدقِ شَمويلَ عليه السلام وتَمليكِ طالوتَ عليهم صدَّقوا وأَذعَنوا، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ مُتَّجِهًا لِغَزوِ جالوتَ ومَن معه مِن العَماليقِ الجَبابِرَةِ الطُّغاةِ، ﴿قَالَ﴾ للجُنودِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ أي: مُختَبِرُكم ﴿بِنَهَرٍ﴾ بين الأردُنِ وفِلسطينَ، ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى﴾ أي: لا يُقاتِلُ معي اليومَ، ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ يَصحَبُني ويُقاتِلُ معي، ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ﴾ فلا بأسَ بذلِكَ، ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ﴾، وفي «صحيحِ البُخاريِّ» عن البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنهما: «**كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَىٰ عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ -وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ- بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَمِائَةٍ**».

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ﴾ أي: النَّهرَ ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ استَقَلُّوا أنفُسَهُم و﴿قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ﴾ لكَثرَتِهم وقُوَّتِهم، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ أي: يتيَقَّنونَ ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ يومَ القِيامَةِ، وهم أهلُ العِلمِ مِنهم، قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾، فليسَ النَّصرُ بمُجَرَّدِ العَدَدِ، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ يُؤَيِّدُهم

وينصُرُهم، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ في أرضِ المَعرَكَةِ دَعَوُا اللهَ فـ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ﴾ أي: أَنزِل ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ أمامَ عَدُوِّنا فلا نَفِرَّ ونهرب، ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾، فأجابَهُم اللهُ إلىٰ سُؤالِهم وأيَّدَهُم علىٰ عَدُوِّهم، ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

وكانَ في جَيشِ طالوتَ داوُدُ عليه السلام، وذكَرَ أصحابُ السِّيَرِ أنَّ طالوتَ وعَدَ مَن يَقتُلُ جالوتَ أن يُزَوِّجَه ابنتَه، فانتَخَبَ اللهُ لذلِكَ داوُدَ، ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾، وذكَرَ بعضُ السَّلفِ أنَّه قتَلَه رميًا بالمِقلاعِ، وأحَبَّ بَنوا إسرائيلَ داوُدَ عليه السلام، فآلَ إليه المُلكُ عليهم بعدَ طالوتَ، وذلِكَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[البقرة:٢٥١]، وذكَرَ بَعضُ السَّلفِ قصَّةً حصَلَت بينَ طالوتَ وداوُدَ قالَ عنها ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (فِي بَعْضِ هَذَا نَظَرٌ ونَكارَةٌ، وَاللَّهُ أعلَمُ).

مُلْكُ دَاوُدَ عليه السلام وَنُبُوَّتُهُ:

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[البقرة:٢٥١]، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[ص:٢٦].

هو داوُدُ بنُ إيشا، مِن ذُرِّيَّةِ يَهوذا بنِ يَعقوبَ عليه السلام، وكانَ المُلكُ في سِبطِ اللَّاوي والنُّبُوَّةُ في سِبطِ يَهوذا، فلمَّا كانَ داوُدُ عليه السلام جمَعَ اللَّهُ له بينَ المُلكِ والنُّبُوَّةِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ بعدَ طالوتَ، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: النُّبُوَّةَ بعدَ شَمويلَ عليه السلام، ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[البقرة:٢٥١] مِن العِلمِ الَّذي اختَصَّهُ به عليه السلام، وقالَ تَعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص:٢٦] استَخلَفناكَ مِن بَعدِ مَن كانَ قبلَك مِن المُلوكِ والأنبياءِ، وممَّا يُذكَرُ أنَّ داوُدَ عليه السلام هو الخَليفَةُ الثَّاني في الأرضِ، والأوَّل هو آدَمُ عليه السلام كما في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠].

مِمَّا أُوتِيَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مُلْكِه:

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[الأنبياء]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾[سبأ]، ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص].

كانَ مِن فَضلِ اللَّهِ تَعالىٰ علىٰ داوُدَ أن آتاهُ مُلكًا عَظيمًا، واختَصَّهُ بخَصائِصَ جَليلَةٍ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ﴾ فكانَت الجِبالُ والطَّيرُ يُصَلِّينَ معه إذا صَلَّىٰ، وذلِكَ لعُذوبَةِ صَوتِهِ، وحُسنِ قِراءَتِهِ للزَّبورِ، ولذلِكَ لمَّا سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ حُسنَ قِراءَةِ أبي موسىٰ الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقُرآنِ قالَ -كما في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه-: «**لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»، ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ ذلِكَ لِما سبَقَ في عِلمِ اللهِ وكُتِبَ في اللَّوحِ المَحفوظِ، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ وهي الدُّروعُ، وكانوا قبلَ ذلِكَ يَعمَلونَها علىٰ شَكلِ صَفائِحَ، فلمَّا جاءَ داوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صنَعَها مِن الحِلَقِ، ﴿لِتُحْصِنَكُم ﴾ وتَحميكُم ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ في الحَربِ، ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء] أيُّها النَّاسُ لله عَزَّوَجَلَّ فَضلَهُ عليكُم في ذلِكَ وغَيرِه؟

وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾ والتَّأويبُ هو التَّسبيحُ كما تقَدَّمَ، أمَرَ اللهُ الجِبالَ والطَّيرَ أن يُسَبِّحنَ معه، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ فكانَ يَفتِلُه بيَدِه دونَ أن يُدخِلَهُ النَّارَ أو يضرِبَه بالمِطرَقَةِ، ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ أي: اصنَعِ الدُّروعَ الكامِلَةَ الواسِعَةَ الَّتي تُغَطِّي جُلَّ البَدَنِ، ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ﴾ أي: عنَدَ صُنعِكَ للدُّروعِ السَّابِغَةِ كُن وسَطًا بينَ جَعلِها

حَصينَةً وجَعلِها خَفيفةً، أو تَوسَّطْ في المِسمارِ فلا تَجعَله صَغيرًا ولا كَبيرًا، ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ فيما أعطَيتُكُم مِن النِّعَمِ، ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾[سبأ] لا يَخفىٰ عليَّ شَيءٌ مِن أعمالِكُم.

وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ أي: القُوَّة في العِلمِ والعَمَلِ، والقُوَّة في الطَّاعَةِ، وكانَ كَثيرَ العِبادَةِ، فقد جاءَ في الحَديثِ المُتَّفَق عليه: «**أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَىٰ اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السلام، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَىٰ اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا**»، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ يَرجِعُ إلىٰ اللهِ في جَميعِ أُمورِه، ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾ أي: في أوَّلِ اليَومِ وآخِرِه، ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾ كذلِكَ تُسَبِّحُ معه ﴿مَحۡشُورَةٗۖ﴾ أي: وهي مَحبوسَةٌ في السَّماءِ، ﴿كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩﴾ مُطيعٌ، ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ﴾ فجَعَلناه كامِلًا، وآتَيناه مِن كُلِّ ما يَحتاجُ إليه المُلوكُ، ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي: الفَهمَ والفِطنَةَ والعَدلَ، ويَجمَعُ ذلِكَ النُّبُوَّةُ، ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾[ص] أي: الإصابَةَ في القَضاءِ.

وكما أنعَمَ اللهُ علىٰ داوُدَ عليه السلام بمُلكٍ عَظيمٍ فقد أنزَلَ إليه كِتابًا عَظيمًا، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾[النِّساء]، قيلَ: إنَّه أقرَبُ الكُتُبِ المُنزَّلَةِ إلىٰ القُرآنِ، وقد سمَّاهُ النَّبيُّ ﷺ قُرآنًا كما عندَ البُخاريِّ: «**خُفِّفَ عَلَىٰ دَاوُدَ عليه السلام الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»، وهذه مَنقَبَةٌ أُخرىٰ له عليه السلام.

قِصَّةُ الْخَصْمِ:

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص].

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ سُؤالٌ للتَّشويقِ ﴿نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ هما رَجُلانِ تَخاصَما ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ أي: دخَلا عليه مِن فَوقِ السُّورِ وهو في مِحرابِ بَيتِه، ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ﴾ فزَعًا جِبلِّيًّا؛ لأنَّهما دخَلا عليه وهو في أشرَفِ جُزءٍ مِن بَيتِه، وكانَ قد أغلَقَ علىٰ نَفسِهِ في ذلِكَ اليَومِ واجتَهَدَ في العِبادَةِ، وأمَرَ أن لا يَدخُلَ عليه أحَدٌ، فـ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ﴾ إنَّما نحنُ ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ﴾ أي: اعتَدىٰ، ﴿بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تَحِف وتَظلِم في حُكمِك بيننا، ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ أي: دُلَّنا علىٰ الحُكمِ العَدلِ، وقالَ أحَدُهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ علىٰ ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ وهي أُنثىٰ الضَّأنِ، ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: هَبها لي لأُكمِلَ المائَةَ، ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ أي: غلَبَني في الجِدالِ، وكأنَّهُ كانَ فَصيحًا ذا بَيانٍ شَديدٍ، فلمَّا سَمِعَ داودُ عليه السلام ذلِكَ ﴿قَالَ﴾ قبلَ أن يسمَعَ مِن صاحِبِه: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشُّركاءِ ﴿لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾ جعَلَ القَليلَ مُقابِلًا للكَثيرِ.

ثمَّ تذَكَّرَ داودُ عليه السلام أنَّه أخطَأَ في انفِرادِهِ وخَلوَتِه دونَ النَّاسِ ممَّا اضطَرَّ هذين الخَصمَينِ إلىٰ تَسَوُّرِ المِحرابِ، وأخطَأَ في الحُكمِ قبلَ أن يسمَعَ مِن الخَصمِ، ﴿وَظَنَّ﴾ أي: عَلِمَ ﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أي: اختبَرناه بذلِكَ، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: ساجِدًا ﴿وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ أي: رجَعَ إلىٰ اللهِ، ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ﴾ لمَّا تابَ وأنابَ، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ أي: زِيادَةً في القُربِ مِنَّا،

﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ أي: مَرجِعٍ في الآخِرَةِ.

ثـمَّ بيَّـن اللهُ تَعالـىٰ أنَّـه كانَ ينبَغي لـداوُدَ عليه السلام أن يَخـرُجَ إلىٰ النَّـاسِ ليَحكُمَ بينَهُـم، فقـالَ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للَّـهِ تَعالـىٰ في تَبليغِ شَـرعِهِ والحُكـمِ بيـنَ النَّـاسِ، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ في الحُكـمِ نَفسِـهِ، وفي طَريقَتِـه ولَوازِمِـه، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ص]، وفي هـذا تَعليـمٌ لسـائِرِ الحُـكَّامِ والمُفتينَ.

مَوْتُ دَاوُدَ عليه السلام:

صـحَّ عـن النَّبـيِّ ﷺ أنَّ داوُدَ عليه السلام عـاشَ مائـةَ سـنةٍ، ثـمَّ جـاءَه مَلَـكُ المَـوتِ فقَبَـضَ روحَـهُ، ودَفَنَـهُ ابنُـه سُـلَيمانُ عليه السلام.

أخرَجَ أحمَدُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**كَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ فِيهِ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ أُغْلِقَتِ الْأَبْوَابُ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَىٰ أَهْلِهِ أَحَدٌ حَتَّىٰ يَرْجِعَ، قَالَ: فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَغُلِّقَتِ الدَّارُ، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ تَطَّلِعُ إِلَىٰ الدَّارِ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ وَسَطَ الدَّارِ، فَقَالَتْ لِمَنْ فِي الْبَيْتِ: مِنْ أَيْنَ دَخَلَ هَذَا الرَّجُلُ الدَّارَ وَالدَّارُ مُغْلَقَةٌ؟ وَاللَّهِ لَتُفْتَضَحُنَّ بِدَاوُدَ، فَجَاءَ دَاوُدُ فَإِذَا الرَّجُلُ قَائِمٌ وَسَطَ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي لَا أَهَابُ الْمُلُوكَ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنِّي الْحُجَّابُ، فَقَالَ دَاوُدُ: أَنْتَ وَاللَّهِ إِذَنْ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَمَرْحَبًا بِأَمْرِ اللَّهِ، فَرَمَلَ دَاوُدُ مَكَانَهُ حَيْثُ قُبِضَتْ رُوحُهُ، حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ شَأْنِهِ وَطَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلطَّيْرِ: أَظِلِّي عَلَىٰ دَاوُدَ، فَأَظَلَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَتَّىٰ أَظْلَمَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ، فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ: اقْبِضِي جَنَاحًا جَنَاحًا**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يُرِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ فَعَلَتِ الطَّيْرُ، وَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ ﷺ، «**وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ الْمَضْرَحِيَّةُ**»، أي: غلبت علىٰ التَّظليلِ عليه الصُّقورُ ذاتُ الأجنِحَةِ الطَّويلَةِ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيَّيِ اللهِ شَمْوِيلَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

❍ أنـزَلَ اللهُ تَعالـىٰ علـىٰ داوُدَ الزَّبـورُ، ومَعناهُ المَزبـورُ، أي: المَكتـوبُ، وعندَ أحمـدَ مِـن حَديـثِ واثِلَةَ بـنِ الأسـقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قـالَ: «**أُنْزِلَـتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيـمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِـي أَوَّلِ لَيْلَـةٍ مِـنْ رَمَضَـانَ، وَأُنْزِلَـتِ التَّـوْرَاةُ لِسِـتٍّ مَضَيْـنَ مِـنْ رَمَضَـانَ، وَالْإِنْجِيـلُ لِثَـلَاثَ عَشْـرَةَ خَلَـتْ مِـنْ رَمَضَـانَ، وَأُنْـزِلَ الْقُـرْآنُ لِأَرْبَـعٍ وَعِشْـرِينَ خَلَـتْ مِـنْ رَمَضَانَ**».

❍ جـاءَ عنـدَ البُخـاريِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**خُفِّـفَ عَلَـىٰ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنُ**» أي: الزَّبـورُ، «**فَـكَانَ يَأْمُـرُ بِدَوَابِّـهِ فَتُسْـرَجُ، فَيَقْـرَأُ الْقُـرْآنَ قَبْـلَ أَنْ تُسْـرَجَ دَوَابُّـهُ، وَلَا يَـأْكُلُ إِلَّا مِـنْ عَمَـلِ يَـدِهِ**»، وفي هـذا تَسـمِيَةٌ للزَّبـورِ بالقُرآنِ.

❍ تقَدَّمَـت قِصَّـةُ الخَصمَيـنِ الَّذيـن تَسَـوَّرا المِحـرابَ علـىٰ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقـد ذكَـرَ بعـضُ المُفَسِّـرينَ قصَّـةً مَنقولَـةً عـن أهـلِ الكِتـابِ، وفيها أُمـورٌ مُنكَـرَةٌ لا يَصِـحُّ نِسـبَتُها إلىٰ نَبيٍّ مِـن أنبياءِ اللهِ المُجتبَيـنَ، قالَ ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ في «تَفسيره»: (ذكَـرَ المُفسِّـرونَ ههُنـا قصَّـةً أكثَرُها مَأخـوذٌ مِن الإسـرائيليَّاتِ، ولـم يَثبُت فيها عـن المَعصـومِ حَديـثٌ يَجِـبُ اتِّباعُـه، ولكـن روىٰ ابنُ أبـي حاتِمٍ هنـا حديثًا لا يصِـحُّ سـنَدُه؛ لأنَّـه مِـن روايَـةِ يَزيـدَ الرَّقاشِـيِّ عـن أنَـسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويَزيـدُ وإن كانَ مِـن الصَّالِحيـنَ، لكنَّـه ضَعيفُ الحَديـثِ عنـد الأئِمَّـةِ؛ فالأَولـىٰ أن يُقتَصَرَ علىٰ مُجـرَّدِ تِـلاوَةِ هـذه القِصَّةِ، وأن يُـرَدَّ عِلمُها إلـىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ)، وما قَدَّمنا هو تَفسـيرٌ للقِصَّـةِ علـىٰ ظاهِرِهـا، وفيـه كِفايَةٌ بـإذنِ اللَّـهِ، وقد قـالَ النَّبيُّ ﷺ فـي الحَديثِ المُتَّفَـقِ عليـه: «**لَتَتَّبِعُـنَّ سَـنَنَ مَـنْ قَبْلَكُمْ شِـبْرًا بِشِـبْرٍ وَذِرَاعًا بِـذِرَاعٍ**»، ومِن ذلِكَ اتِّبـاعُ سُـنَّتِهم فـي القَدحِ فـي الأنبيـاءِ وذِكرِهم بما يُشـينُهم.

❍ في آخِـرِ قِصَّـةِ الخَصمَيـنِ في سـورَةِ ص بيَّـن اللهُ تَعالـىٰ أنَّه كانَ ينبَغـي لداوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يَخـرُجَ إلـىٰ النَّـاسِ ليَحكُـمَ بينَهُم، فقـالَ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى

ٱلْأَرْضِ﴾[ص:٢٦] للَّـهِ تَعالىٰ في تَبليغِ شَـرعِهِ والحُكمِ بينَ النَّـاسِ، وهكَذا يَنبَغي لـكُلِّ مَـن وَلِـيَ أمـرًا مِن أُمـورِ النَّـاسِ أن يُقَـدِّمَ القِيـامَ علـىٰ أُمورِهم علىٰ شَـأنِهِ الخـاصِّ ولـو كانَ عِبـادَةً؛ لأنَّ النَّفـعَ المُتَعَدِّيَ أولـىٰ مِن النَّفـعِ القاصِرِ.

○ جـاءَ عندَ أبـي داوُدَ مِن حَديث أبي سَـعيدٍ الخُـدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «**قَرَأَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ وَهُـوَ عَلَـىٰ الْمِنْبَـرِ ص، فَلَمَّـا بَلَـغَ السَّـجْدَةَ**» وهـي عنـدَ قَولِـه تَعالـىٰ: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾[ص]، «**نَـزَلَ فَسَـجَدَ وَسَـجَدَ النَّـاسُ مَعَهُ، فَلَمَّـا كَانَ يَـوْمٌ آخَـرُ قَرَأَهَـا، فَلَمَّـا بَلَـغَ السَّـجْدَةَ تَشَـزَّنَ النَّـاسُ**» أي: تَهَيَّـأ النَّاسُ «**لِلسُّـجُودِ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: إِنَّمَا هِـيَ تَوْبَةُ نَبِـيٍّ، وَلَكِنِّـي رَأَيْتُكُمْ تَشَـزَّنْتُمْ لِلسُّـجُودِ، فَنَزَلَ فَسَـجَدَ وَسَـجَدُوا**»، وجـاءَ عندَ النَّسـائيِّ مِن حَديثِ ابـنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النَّبـيَّ ﷺ قـالَ: «**سَـجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسْـجُدُهَا شُـكْرًا**» للَّهِ تَعالىٰ علىٰ قَبولِه تَوبَـةَ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

○ جـاءَ عنـدَ التِّرمـذيِّ مِـن حَديـثِ ابـنِ عبَّـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قـالَ: «**جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَىٰ النَّبِـيِّ ﷺ فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، إِنِّـي رَأَيْتُنِـي اللَّيْلَةَ وَأَنَـا نَائِمٌ كَأَنِّـي أُصَلِّي خَلْفَ شَـجَرَةٍ، فَسَـجَدْتُ فَسَـجَدَتِ الشَّـجَرَةُ لِسُـجُودِي، فَسَـمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُـولُ: اللَّهُمَّ اكْتُـبْ لِـي بِهَـا عِنْـدَكَ أَجْـرًا، وَضَـعْ عَنِّـي بِهَـا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِـي عِنْـدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَـا مِنِّـي كَمَـا تَقَبَّلْتَهَـا مِـنْ عَبْـدِكَ دَاوُدَ**»، قَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ: «**فَقَـرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَـجْدَةً ثُـمَّ سَـجَدَ**»، فَقَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ: «**فَسَـمِعْتُهُ وَهُـوَ يَقُـولُ مِثْـلَ مَـا أَخْبَـرَهُ الرَّجُـلُ عَنْ قَـوْلِ الشَّـجَرَةِ**».

○ جَعَـلَ اللهُ تَعالـىٰ داوُدَ خَليفَـةً في الأَرضِ فقـالَ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[ص:٢٦] وهـو الخَليفَـةُ الثَّـاني في الأرضِ، والأوَّل هـو آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في قَولِـهِ تَعالـىٰ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠]،وعلـىٰ هـذا تَكـونُ علاقَـةُ داوُدَ بـآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن وجهَين: الخِلافَـةِ في الأرضِ، والزِّيـادَةِ في العُمرِ كما تقَـدَّمَ في قِصَّـةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ]، وفي هذا دَليلٌ علىٰ أنَّ الشُّكرَ لا يَكونُ باللِّسانِ فقط، بل يكونُ كذلِكَ بالقَلبِ والجَوارِحِ، ولهذا ذكَرَ ابنُ أبي حاتِمٍ في «تَفسيرِه» (١٠/ ٣١٦٣) عن محمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه قالَ: (الشُّكْرُ: تَقْوَىٰ اللهِ، والعَمَلُ بطاعَتِه).

الاختبار [١٢]:

[١] النَّبيُّ الَّذي وُصِفَ بأنَّ صِيامَهُ أفضَلُ الصِّيامِ وقِيامَه أفضَلَ القِيامِ؟

❍ إبراهيمُ. ❍ موسَىٰ. ❍ داوُدُ.

[٢] مَن هو النَّبيُّ الَّذي لُقِّبَ بخَليفَةِ اللهِ في القُرآنِ؟

❍ داوُدُ. ❍ سُلَيمانُ. ❍ إلياسُ.

[٣] مَن هو النَّبيُّ الَّذي قَتَلَ جالوتَ؟ ❍ داوُدُ. ❍ سُلَيمانُ. ❍ طالوتُ.

[٤] مَن هو النَّبيُّ الَّذي أَلانَ اللهُ له الحَديدَ؟

❍ داوُدُ. ❍ سُلَيمانُ. ❍ شَمويلُ.

[٥] أُرسِلَ داوُدُ عليه السلام إلىٰ: ❍ بَني إسرائيلَ. ❍ أهلِ مِصرَ.

[٦] مَن النَّبيُّ الَّذي آتاهُ اللهُ الحِكمَةَ وفَصلَ الخِطابِ؟

❍ لوطٌ. ❍ داوُدُ. ❍ سُليمانُ.

[٧] علىٰ مَن نزَلَ الزَّبورُ؟

❍ يونُسُ. ❍ داوُدُ. ❍ سُليمانُ.

[٨] مَن هو النَّبيُّ الَّذي ابتَدَعَ صُنعَ الدُّروعِ، وكانَ يأكُلُ مِن عمَلِ يَدِهِ؟

❍ يوشَعُ. ❍ داوُدُ. ❍ سُليمانُ.

[٩] داوُدُ عليه السلام مِن ذُرِّيَّةِ يَهوذا بنِ يَعقوبَ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] ذُكِرَ داوُدُ في القُرآنِ (❍ ١٦ ❍ ٢٠ ❍ ٢٢) مرَّةً.

[١١] عاشَ داوُدُ عليه السلام (❍ ٦٠ ❍ ١٠٠) سنةً.

[١٢] كانَ داوُدُ في جَيشِ (❍ طالوتَ ❍ جالوتَ)، ثمَّ آتاهُ اللهُ (❍ النُّبُوَّةَ ❍ المُلكَ ❍ الجميعَ)، وأُرسِلَ إلىٰ بني إسرائيلَ (❍ صح ❍ خطأ)، وكِتابُه (❍ الزَّبورُ ❍ الإنجيلُ ❍ التَّوراةُ)، نزلَ مُنجَّمًا كما نزل القُرآنُ (❍ صح ❍ خطأ).

[١٣] اربِط كُلَّ صفةٍ مِن أوصافِ داوُدَ عليه السلام بدليلِها:

أوتِيَ المُلكَ والحِكمَةَ والعِلمَ:	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾.
فضَّلَهُ اللهُ:	﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾.
أوتِيَ القُوَّةَ وكانَ أوَّابًا:	﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾.
شدَّ اللهُ مُلكَه وآتاهُ حُسنَ الخِطابِ:	وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾.
له الزُّلفَىٰ وحُسنُ المَآبِ عندَ اللهِ:	«أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَىٰ اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السلام، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ...».
جعلَهُ اللهُ خَليفَةً في الأرضِ:	﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.
أحَبُّ الصِّيامِ والصَّلاةِ إلىٰ اللهِ صِيامُه وقِيامُه:	﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

نَبِيُّ اللهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام:

سُلَيمانُ عليه السلام:	اسمُهُ:	سُلَيمانُ بنُ داوُدُ، مِن ذُرِّيَّةِ يَهوذا بن يَعقوبَ عليه السلام.
	زَمانُهُ:	أرسلَهُ اللهُ بعدَ دَاوُدَ عليه السلام، فوَرِثَ عنهُ النُّبُوَّةَ والمُلكَ.
	قَومُهُ:	أَرسَلَه اللهُ إلىٰ بَني إسرائيلَ، والَّذي يَظهَرُ أنَّهُ أُرسِلَ إلىٰ أُمَمٍ أُخرىٰ كذلِكَ؛ كما في قِصَّتِهِ مع قَومِ سَبَإٍ في سورة النَّمل، وأهلُ سَبَإٍ لم يَكونوا مِن بَني إسرائيلَ.
	مِمَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١-٣] أُوتِيَ الفَهمَ، والحُكمَ، والعِلمَ، ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾[الأنبياء:٧٩]. [٤] فضَّلَهُ اللَّهُ، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾[النَّمل]. [٥-٦] أُوتِيَ الشُّكرَ، والصَّلاحَ، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النَّمل]. [٧-٨] عَبدٌ أوَّابٌ، ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾[ص]. [٩] مُنيبٌ إلىٰ اللَّهِ، ﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾[ص].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ سُلَيمانُ في القُرآنِ ١٧ مرَّةً.
	آياتُهُ:	[١] البِساطُ، وهو مِن خَشَبٍ، يَحمِلُ عليهِ كلَّ ما يَحتاجُهُ

سُلَيمانُ عليه السلام:	آياتُهُ:	مِن أُمورِ مملكَتِهِ وجَيشِهِ، ثمَّ يأمُرُ الرِّيحَ فتحمِلُهُ إلىٰ حيثُ شاءَ، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾[الأنبياء:٨١] وهي أرضُ الشَّام. [٢] **التَّحكُّمُ في الشَّياطِينِ،** ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[ص]، ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾[سبأ:١٣]. [٣] **أُسِيلَتْ لهُ عَينُ القِطرِ،** وهو النُّحاسُ، ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[سبأ:١٢]. [٤] **مُخاطَبَةُ الطَّيرِ والحَيَوانِ،** ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[النَّمل:١٦]، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[النَّمل]. [٥] **أُوتِيَ مِن كُلِّ شَيءٍ،** ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[النَّمل:١٦]، أي: ممَّا يَحتاجُ إليه المُلوكُ.
	أهَمُّ قَصَصِهِ في القُرآنِ:	[١] **الحُكمُ في الحَرثِ،** ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾[الأنبياء:٧٨]. [٢] **قصَّةُ النَّملة،** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾[النَّمل:١٨]. [٣] **قصَّتُهُ مع بَلقيسَ مَلِكَةِ سبَإٍ،** ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ...﴾[النَّمل:٢٠-٤٤]. [٤] **قصَّتُهُ مع الجِيادِ،** ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾[ص]. [٤] **قصَّةُ مَوتِهِ،** ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾[سبأ:١٤].

سُلَيمانُ عليه السلام:	مَوتُهُ:	قالَ تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ وهو قائمٌ مُتَّكِئٌ علىٰ عَصاهُ، لَبِثَ كذلِكَ مُدَّةً طَويلَةً، والشَّياطينُ قائِمونَ بأعمالِهِمُ المُوكَلَةِ إليهِم، لا يَدرونَ بمَوتِهِ، و﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: دودَةُ الأرضِ ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ أي: عَصاهُ الَّتي كانَ مُتَّكِئًا عليها، ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ علىٰ الأرضِ ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ لعَلِموا بمَوتِهِ، ولَـ﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[سبأ] تِلكَ المُدَّةَ الطَّويلَةَ.

قِصَّةُ نَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام
مُختصَرَةً:

نُبُوَّتُهُ عليه السلام وَمَا اخْتَصَّهُ اللهُ بِهِ:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾[ص]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[النمل]، ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾[ص]، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾[الأنبياء]، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ

وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[سبأ].

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ نَبِيًّا، وكانَ له بَنونَ كَثيرٌ غَيرُ سُليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ﴾ في كَثرةِ الطَّاعةِ والعِبادَةِ، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾[ص] رجَّاعٌ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وكانَ سُليمانُ خَليفةً لداوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في النُّبُوَّةِ والمُلكِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ﴾ خصَّهُم اللهُ به دونَ غيرِهم، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ بهذا العِلمِ، وبجَمعِ النُّبُوَّةِ والمُلكِ العَظيمِ لهُما، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾ في النُّبُوَّةِ والمُلكِ، وأمَّا المالُ فإنَّ الأنبياءَ لا يُوَرِّثونَه، فقد قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حَديثِ البيهَقيِّ -وأصلُه في «الصَّحيحَين»: «**إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ**»، ﴿وَقَالَ﴾ سُليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخبرًا بنِعَمِ اللَّهِ عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ فكانَ يَعرِفُ لُغَتَهُم، ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾ ممَّا يَحتاجُ إليه المُلوكُ؛ كعِدَّةِ الحَربِ ونَحوِها، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[النَّمل] مِن اللهِ علىٰ مَن شاءَ مِن عِبادِه.

وقد سألَ سُليمانُ اللهَ تَعالىٰ فـ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ أي: لا يُؤتاه أحَدٌ مِن البَشَرِ بَعدي، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ تهَبُ ما تَشاءُ لمَن تَشاءُ، فاستَجابَ اللهُ دُعاءَهُ، قالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ لَيِّنَةً مُطيعَةً له، ﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾[ص] أي: حيثُ أرادَ مِن البِلادِ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ﴾ وهي بِلادُ الشَّامِ، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾[الأنبياء]، فكانَ له بِساطٌ مِن خشَبٍ يَحمِلُ عليه كُلَّ ما يَحتاجُ إليه مِن أُمورِ مملكَتِه وجُندِه، ثمَّ يأمُرُ الرِّيحَ فتَحمِلُه وتَسيرُ به إلىٰ حَيثُ شاءَ، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ۖ﴾ أي: تَسيرُ مِن الفَجرِ إلىٰ انتِصافِ النَّهارِ مَسيرَةَ شَهرٍ للمُسرِعِ، ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ﴾[سبأ:١٢] فتَسيرُ مِن نِصفِ النَّهارِ إلىٰ المَساءِ مَسيرَةَ شَهرٍ.

وممَّا وهَبَه اللهُ لسُلَيمانَ عليه السلام استِجابَةً لدُعائِهِ أنَّه كانَ يتصَرَّفُ في الجِنِّ والشَّياطينِ بالقُوَّةِ والقَهرِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[ص]، فمِنهم مَن يَستَعمِلُهُ في البِناءَاتِ الهائِلَةِ، ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ جَمعُ مِحرابٍ وهو البِناءُ الحسَنُ دونَ القَصرِ، ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ مِن النُّحاسِ أو الطِّينِ والزُّجاجِ، ﴿وَجِفَانٍ﴾ جَمعُ جَفنَةٍ ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ وهي الحِياضُ الكَبيرَةُ، ﴿وَقُدُورٍ﴾ كَبيرَةٍ جِدًّا ﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ:١٣] ثابِتاتٍ في مَكانِها لا تتحَوَّلُ لعِظَمِها، ومِنهم مَن ﴿يَغُوصُونَ﴾ في الماءِ ليَستَخرِجوا ﴿لَهُۥ﴾ اللَّآلِئَ والجَواهِرَ، ومِنهم مَن ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: غيرَ ذلِكَ مِن الأعمالِ، ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء] فلا يُصيبونَ سُليمانَ عليه السلام بأيِّ سوءٍ بحِراسَتِنا له، ومِنهم مَن كانَ يَحبِسُه ولا يُطلِقُه، ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[ص]، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ ويَخرُجْ عن طاعَةِ سُليمانَ عليه السلام ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾[سبأ] أي: الحَريقِ.

وممَّا أعطاهُ اللهُ تَعالىٰ لسُلَيمانَ كذلِكَ قَولُهُ سبحانه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ] والقِطرُ هو النُّحاسُ، المَعدِنُ الصَّلبُ المَعروفُ، فكانت له عَينٌ تَجري بالنُّحاسِ السَّائِلِ كجَرَيانِ الماءِ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿هَٰذَا﴾ الَّذي أعطَينا سُليمانَ عليه السلام مِن المُلكِ والسُّلطانِ والأُمورِ العَجيبَةِ هو ﴿عَطَآؤُنَا﴾ لك ﴿فَٱمْنُنْ﴾ وأَعطِ مَن شِئتَ مِنه، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عمَّن شِئتَ مِن النَّاسِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ ولا جُناحَ عليك، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ وقُربًا خاصًّا ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾[ص] أي: رُجوعٍ في الآخِرَةِ.

قِصَّتُهُ عليه السلام مَعَ النَّمْلَة:

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ

لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾[النَّمل].

قالَ تعالىٰ: ﴿وَحُشِرَ﴾ أي: جُمِعَ ﴿لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾، أي: يُرَدُّ أوَّلُهم علىٰ آخِرِهم حتَّىٰ لا يتقدَّمَ أحَدٌ عن مَكانِه المُحَدَّدِ له، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ﴾ أي: مَرُّوا ﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ خافَت علىٰ النَّمل أن تَحطِمَها حَوافِرُ الخَيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ ولا يَقصِدونَ تَحطيمَكُم، فسَمِعَ سُليمانُ عليه السلام قَولَها وعَقَلَه، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾، وتذكَّرَ نِعمَةَ اللهِ عليه، ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ أي: أَلهِمني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ مِن تَعليمي مَنطِقَ الحَيَوانِ وغَيرِ ذلِكَ، ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ اللَّذَينِ كانا مُسلِمَينِ لك، ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ﴾ عَمَلًا ﴿صَٰلِحٗا﴾ تُحِبُّه و﴿تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ﴾ إذا تَوَفَّيتَني ﴿فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾[النَّمل] مع الرَّفيقِ الأعلىٰ في الجنَّةِ.

قِصَّتُهُ عليه السلام مَعَ مَلِكَةِ سَبَأ:

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾[النَّمل]...

مِن القَصَصِ العَجيبَةِ الَّتي ذكَرَها اللهُ ﷻ في كِتابِه عن سُليمان عليه السلام قصَّتُه مع مَملكَةِ سَبَإٍ ومَلِكَتِها، قالَ تعالىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ﴾ سُليمانُ عليه السلام يومًا ﴿ٱلطَّيْرَ﴾، وكانَ في سفَرٍ واحتاجَ إلىٰ الماءِ، فطلَبَ الهُدهُدَ الَّذي كان يدُلُّه علىٰ الماءِ، فلم يجِدهُ في الطَّيرِ، ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾، فإن كانَ غابَ بغَيرِ عُذرٍ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بنَتفِ ريشِه، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ فيَموتُ، ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ﴾ أي: عُذرٍ عن تَأَخُّرِه ﴿مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ واضِحٍ، ﴿فَمَكَثَ﴾ الهُدهُدُ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي: زمَنًا يَسيرًا، ثمَّ جاءَ ﴿فَقَالَ﴾ لسُليمانَ عليه السلام: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ أي: اطَّلَعتُ علىٰ ما لم تَطَّلِع عليه أنتَ وجُنودُكَ! ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ﴾ بأَرضِ اليَمَنِ ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ أي: خَبَرٍ صادِقٍ، ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾، قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما كما عندَ ابنِ أبي شيبَةَ: «**اسْمُهَا بِلْقِيسُ بِنْتُ ذِي شِرَهٍ، وَكَانَتْ هَلْبَاءَ شَعْرَاءَ**» أي: كَثيرةَ الشَّعرِ، ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ ممَّا يَحتاجُ إليه المُلوكُ مِن مَتاعِ الدُّنيا، ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ السَّريرُ الَّذي تَجلِسُ عليه ﴿عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

قالَ الهُدهُدُ مُستَغرِبًا: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وعن طَريقِ الحَقِّ ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ إليها، ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ أي: لا يَعرِفونَ أنَّ طَريقَ الحَقِّ أن يَسجُدوا للهِ ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيُنزِلُ الماءَ مِن السَّماءِ، ويُخرِجُ النَّباتَ مِن الأرضِ، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾ أيُّها العِبادُ في أنفُسِكُم ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ وتُظهِرونَ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ ليسَ في المَخلوقاتِ أعظَمُ مِنه، فعِندَها ﴿قَالَ﴾ سُليمانُ عليه السلام للهُدهُدِ: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ﴾ في هذا الخَبَرِ ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ لتتخَلَّصَ مِن الوَعيدِ الَّذي أوعَدتُكَ، ثمَّ كتَبَ كِتابًا إلىٰ بلقيسَ وقالَ للهُدهُدِ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[النَّمل] وبماذا يُجيبونَ.

فذهَبَ الهُدهُدُ بالكِتابِ، ودخَلَ قصرَ بِلقيسَ، وألقاهُ بينَ يدَيها، فتَعَجَّبَت لذلِكَ، ثمَّ تولَّىٰ إلىٰ ناحِيَةٍ يَنظُرُ ما يَكونُ مِنها، فـ﴿قَالَتۡ﴾ لمَن عِندَها مِن أهلِ المَشورَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ لِما رأَته مِن إلقاءِ الطَّائِرِ له، ومِن تَوَلِّيه عنها أدَبًا وانتِظارِه، ثمَّ فتَحَته وقَرأتهُ، وقالَت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ وتتَجبَّروا ﴿وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾ مُوَحِّدينَ للهِ عَزَّوَجَلَّ طائِعينَ لي في أَمري، وهذا كِتابٌ غايَةٌ في الوَجازَةِ والبَلاغَةِ! فـ﴿قَالَتۡ﴾ بِلقيسُ لوُزَرائِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾ وتُشيرونَ عليَّ، ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ فلَسنا خائِفينَ مِن سُليمانَ لشِدَّتِنا، ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣﴾، إن شِئتِ حَربَهُ فنحنُ معَكِ، فكانَت أَفهَمَ مِنهُم وأَحذَقَ، و﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً﴾ عُنوَةً ﴿أَفۡسَدُوهَا﴾ وخرَّبوها، ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾ أي: قصَدوا أشرافَها ووُلاتِها فأَهانوهُم بالقَتلِ أو الأَسرِ، ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾ [النَّمل].

ثمَّ رأَت المَلِكَةُ أن تَسلُكَ مَسلَكَ المُصالَحَةِ والمُوادَعَةِ، فقالَت: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾ عَظيمَةٍ تَليقُ بمَقامِ سُليمانَ عَلَيۡهِ السَّلَامُ، ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾، لعَلَّ سُليمانَ عَلَيۡهِ السَّلَامُ يقبَلُ الهَدِيَّةَ ويَكُفُّ بأسَهُ عنَّا، ويَكتَفي بأن يَأخُذَ الخَراجَ مِنَّا، وإنَّما قالَت ذلِكَ لِما عَلِمَت مِن قُوَّةِ سُليمانَ عَلَيۡهِ السَّلَامُ وجُندِه، ﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ رُسُلُها إلىٰ ﴿سُلَيۡمَٰنَ﴾ لم يَنظُر في الهَدِيَّةِ، و﴿قَالَ﴾ مُستَنكِرًا فِعلَها: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ﴾ ترشونَني به لأُقِرَّكُم علىٰ ما أنتُم عليه مِن الشِّركِ؟! ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ مِن المُلكِ والأَموالِ والجُندِ ﴿خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾ أي: أنتُم الَّذينَ تَفرَحونَ بالهَدايا وتَنقادونَ لصاحِبِها ولَستُ أنا! ثمَّ قالَ للرَّسولِ: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ بهَدِيَّتِهم، ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ ولا يُطيقونَ قِتالَهُم، ﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ﴾ مِن بَلدَتِهم ﴿أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾

مُهانونَ مَدحورونَ، فلمَّا رجَعَ الجُندُ إلىٰ المَلِكَةِ وأَخبَروها بردِّ سُليمانُ عليه السلام، وما شاهَدوهُ عندَه مِن القُوَّةِ والبَأسِ، عَلِمَت أنَّه ليسَ كالمُلوكِ، وأذعَنَت له، وأَقبَلَت إليه في جُنودِها خاضِعَةً لأَمرِه مُطيعَةً له.

فلمَّا عَلِمَ سُليمانُ عليه السلام بمَقدَمِها سَرَّهُ ذلِكَ، وأرادَ أن يُظهِرَ لها ولقَومِها عظَمَةَ المُلكِ الَّذي أعطاهُ اللهُ عزوجل، فـ﴿قَالَ﴾ لمَن عندَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ الَّذي هو سَريرُ مُلكِها، وتقدَّمَ وَصفُ الهُدهُدِ له بالعَظَمَةِ، ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾؛ لأنَّهُم إذا أسلَموا حَرُمَت أَموالُهُم، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ مارِدٌ ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ أي: مِن مَجلِسِكَ الَّذي أنتَ فيه، وقالَ بَعضُ السَّلَفِ: كانَ يَجلِسُ للقَضاءِ والحُكوماتِ مِن أوَّلِ النَّهارِ إلىٰ زَوالِ الشَّمسِ، ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ﴾ علىٰ حَملِه ﴿أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ علىٰ ما فيه مِن اللُّؤلُؤِ والجَواهِرِ، فقالَ سُليمانُ عليه السلام: أُريدُ أعجَلَ مِن ذلِكَ، فـ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قالَ بَعضُ السَّلَفِ: هو رَجُلٌ مِن بَني إسرائيلَ اسمُه آصِفُ، وقيلَ: كانَ كاتِبَ سُليمانَ عليه السلام، فقالَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أي: قبلَ أن ترمَشَ عينُكَ، ثمَّ قامَ فتوَضَّأَ ودعا اللهَ عزوجل، ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ سُليمانُ عليه السلام ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ بينَ يَدَيهِ ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ ونِعمَتِه علَيَّ ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ ويَختَبِرَني ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لأنَّه ينفَعُ نفسَهُ بشُكرِهِ، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بنِعمَةِ اللهِ تعالىٰ عليه وإحسانِه إليه فإنَّما يظلِمُ نفسَهُ، ولا يُضُرُّ اللهَ عزوجل شيئًا، ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ﴾ عن شُكرِهِ ﴿كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النَّمل] يُعطِي النِّعمَةَ مَن يشكُرُها ومَن لا يشكُرُها.

ثمَّ أرادَ سُليمانُ عليه السلام أن يَختَبِرَ مَعرِفَةَ بِلقيسَ بعَرشِها فـ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي: غَيِّروا بَعضَ صِفاتِه ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ﴾ إليه فتعرِفُه ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ﴾ عُرِضَ عليها عَرشُها و﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟ فـ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ أي: يُشبِهُهُ ويُقارِبُه، فقالَ سُليمانُ عليه السلام: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ

﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾، هذا كلُّه مِن قَولِ سُليمانَ عليه السلام، وكانَت لم تُظهِر إسلامَها له بَعدُ.

وكانَ سُليمانُ عليه السلام قد أمَرَ الشَّياطينَ أن يَبنوا لها قَصرًا مِن الزُّجاجِ، وأَجرىٰ تَحتَهُ الماءَ، ثمَّ ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ﴾ أي: القَصرَ، ﴿فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ أي: ماءَ بَحرٍ ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ لئَلَّا تَبتَلَّ ثِيابُها، فعِندَها ﴿قَالَ﴾ لها سُليمانُ عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾ مَبنِيٌّ بِناءً مُحكَمًا ﴿مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ أي: مِن زُجاجٍ، فلمَّا رَأت بِلقيسُ عَظَمَةَ مُلكِ سُليمانَ عليه السلام عرَفَت أنَّه نَبيٌّ كَريمٌ، و﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ بما سلَفَ مِن كُفري وشِركي باللهِ عزوجل، ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ أي: مُتابَعةً له عليه السلام في دينِه ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النَّمل].

قِصَّتُهُ عليه السلام مَعَ الْخَيْلِ:

﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص].

ذكَرَ اللهُ عزوجل في كِتابِهِ مِن شَأنِ سُليمانَ عليه السلام أنَّه عُرِضَ عليه يَومًا الخَيلُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ﴾ الخَيلُ ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الَّتي تَقِفُ علىٰ ثَلاثِ قَوائِمَ وطَرَفِ حافِرِ القائِمِ الرَّابِعِ ﴿ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾ وهي السَّريعَةُ، وقيلَ: إنَّها كانَت عِشرينَ ألفَ فرَسٍ، وأنَّها كانَ لها أَجنِحَةٌ، ويُؤَيِّدُ ذلِكَ ما أخرَجَه أبو داود عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «**قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ**»، والسَّهوَةُ شَيءٌ شَبيهٌ بالرَّفِّ والطَّاقِ يُوضَعُ فيهِ الأشياءُ، «**فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ**» أي: كانَ في السَّهوَةِ دُمًى لعائِشَةَ رضي الله عنها تَلعَبُ بِها، «**فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ**» أي: مِن قِطَعِ ثَوبٍ، «**فَقَالَ:**

مَا هَذَا الَّذِي أَرَىٰ وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: جَنَاحَانِ، قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ»، ولم يُنكِرْ ﷺ عليها ذلِكَ.

فلمَّا رأىٰ سُليمانُ عليه السلام الخَيلَ أعجَبَه حُسنُها، وانشَغَلَ بها حتَّىٰ فاتَهُ وَقتُ صَلاةِ العَصرِ وهو ناسٍ لها، فلمَّا انتبَه لذلِكَ غاضَهُ فَواتُ وَقتِ الصَّلاةِ ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ مِن المالِ والخَيلِ وشَغَلَني ذلِكَ ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾ الشَّمسُ ﴿بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾ الَّذي هو خَطُّ الأُفُقِ حيثُ تَغيبُ الشَّمسُ، فغَضِبَ لذلِكَ وقالَ: ﴿رُدُّوهَا﴾ أي: الخَيلَ الَّتي شَغَلَته ﴿عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ﴾ أي: العَراقيبِ ﴿وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣﴾[ص] بالسَّيفِ، فقتَلَها جَميعًا، فأمَّا ضَربُ الأعناقِ بالسَّيفِ فلا إشكالَ فيه، وأمَّا ضَربُ السُّوقِ فهو نَوعٌ مِن التَّعذيبِ، ولعلَّه كانَ بعدَ مَوتِها، واللهُ أعلَمُ.

ثمَّ تابَ عليه السلام ممَّا بدَرَ مِنه مِن فَواتِ وَقتِ الصَّلاةِ، فقالَ: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾[ص]، وقد تقدَّمَ أنَّ اللهُ سبحانه وتعالى استَجابَ دُعاءَهُ وأعطاهُ أُمورًا عَجائِبَ.

قِصَّةُ الْكُرْسِيِّ:

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾[ص].

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ﴾ أي: اختبَرناه، وأبهَمَ اللهُ تعالىٰ هذه الفِتنَةَ، ولم يُبيِّنها لنا، فالواجِبُ أن نُبهِمَها ولا نَخوضَ فيها، وقد ذكَرَ جَماعَةٌ مِن المُفسِّرينَ أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى سلَبَ مِن سُليمانَ مُلكَه، وذكَروا قَصَصًا مِن الإسرائيليَّاتِ الَّتي فيها تنَقُّصٌ شَديدٌ مِن شَأنِ سُليمانَ عليه السلام، ﴿وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا﴾ مِنَ الشَّياطينِ، جلَسَ علىٰ كُرسيِّ سُليمانَ عليه السلام في غَيبَتِه

وجعَلَ يتصَرَّفُ في شُؤونِ مَملكَتِه، وعجَزَ سُليمانُ عليه السلام عن إنزالِه مِنه، فعرَفَ أنَّه اختِبارٌ مِن اللهِ له، ﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾[ص] إلى اللهِ تَعالى، فرَدَّ اللهُ عليه مُلكَه وصرَفَ الشَّيطانَ عن الكُرسِيِّ.

قِصَّةُ عَدَمِ قَوْلِه عليه السلام: إِنْ شَاءَ اللهُ:

أخرَجَ الشَّيخانِ مِن حَديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ** عليهما السلام» يومًا مِن الأيَّام: «**لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ**» أُجامِعُهُنَّ، فإمَّا أن يكُنَّ أزواجًا له وكانَ ذلِكَ سائِغًا في مِلَّتِهمن وإمَّا أن يكُنَّ إماءً له، وإمَّا أن يَكونَ اللَّهُ عز وجل قد خصَّه بذلِكَ كما خصَّ نبيَّنا صلى الله عليه وسلم، قالَ: «**كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»، وعزَمَ في قَولِه ولم يَستَثنِ، وفي هذا دليلٌ على استِحبابِ إرادَةِ الولَدِ بنِيَّةِ الجِهادِ في سَبيلِ اللَّهِ، «**فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» يُذَكِّرُه أن يقولَها، «**فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»، كأنَّهُ ذُهِلَ عنها ولم ينتَبِه، «**فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ**» أي: نصفِ إنسانٍ، «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**» وهذا مِن صُوَرِ الحَلِفِ باللَّهِ عز وجل، «**لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» لاستَجابَ اللَّهُ سبحانه وتعالى دُعاءَه و«**لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ**»، وإنَّما لم يستَجِب اللَّهُ له حتَّى يُرِيَ عِبادَه أنَّ الأمرَ أمرُه، وأنَّ الإنسانَ مهما بلَغَ في المَرتَبَةِ عِندَ اللَّهِ تَعالى والوَجاهَةِ؛ فإنَّه لا مَفَرَّ له مِن أَمرِ اللَّهِ تَعالى.

قِصَّةُ حُكْمِه عليه السلام بَيْنَ المَرْأَتَينِ فِي الوَلَدِ:

أخرَجَ الشَّيخانِ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ** عليه السلام **فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى**» اجتِهادًا مِنه عليه السلام، واللَّهُ أعلَمُ لِمَ قَضى للكُبرى، فإمَّا أن

تكونَ قد دَخَلَت به في يَدِها، أو أن يَكونَ فيه شَبَهٌ مِنها، أو لأنَّه رأَىٰ أنَّ كِبَرَ السِّنِّ مَظِنَّةٌ للصِّدقِ وتَركِ قَولِ الزُّورِ، أو لأنَّ الكَبيرَةَ كانَت قد توَقَّفَت عن الإنجابِ وكانَت الصُّغرىٰ شابَّةً، أو لغَيرِ ذلِكَ مِن العِلَلِ والقَرائِنِ المُعتبَرَةِ في القَضاءِ، «**فَخَرَجَتَا عَلَىٰ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا**» يُريدُ إخافَتَهُما ليَرىٰ أيَّهُما أكثَرُ شفَقَةً علىٰ الولَدِ، «**فَقَالَتِ الصُّغْرَىٰ: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا**»، أي: تنازَلَت عنه للكُبرىٰ، وذلِكَ خَوفًا وشفَقَةً مِنها علىٰ الولَدِ، فعَلِمَ سُليمانُ عليه السلام أنَّه ابنُها «**فَقَضَىٰ بِهِ لِلصُّغْرَىٰ**»، فكانَ أفهَمَ مِن داوُدَ عليه السلام، وكِلاهُما نَبِيٌّ مُجتبًىٰ وقاضٍ مُولًّىٰ مِن اللَّهِ عزوجل.

قِصَّةُ الحُكْمِ فِي الْحَرْثِ:

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾[الأنبياء].

قالَ سبحانه: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾، ذكَرَ ابنُ عبَّاسٍ وابنُ مَسعودٍ رضي الله عنهما أنَّ غَنَمًا تعَدَّت علىٰ كَرمٍ كانَت قد أنبَتَت عَناقيدُه فأفسَدَتهُ، فاشتكىٰ أصحابُ الكَرمِ إلىٰ داوُدَ عليه السلام، فقَضىٰ باجتِهادِه بالغَنَمِ لصاحِبِ الكَرمِ تَعويضًا له، وقَضىٰ سُليمانُ عليه السلام أن يُدفَعُ الكَرمُ لصاحِبِ الغَنَمِ يَقومُ عليه حتَّىٰ يُعيدَهُ كما كانَ، وبالغَنَمِ لصاحِبِ الكَرمِ يَنتَفِعُ بها، فإذا أُصلِحَ الكَرمُ عادَ كلٌّ إلىٰ مِلكِه، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ أي: كانَ سُليمانُ أفهَمَ مِن داوُدَ عليه السلام وأقرَبَ إلىٰ الصَّوابِ، وليسَ هذا نَقصًا في حُكمِ داوُدَ عليه السلام، ولهذا قالَ تَعالىٰ: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ دفعًا للتَّوهُّمِ، وتَبرِئَةً لداوُدَ عليه السلام، ثمَّ قالَ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ

دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾[الأنبياء]، وذلِكَ أنَّه ﷻ لمَّا ذكَرَ ما امتازَ به سُليمانُ عليه السلام مِن كَونِه أقرَبَ إلىٰ الصَّوابِ، أرادَ أن يّذكُرَ ميزَةً لداوُدَ عليه السلام ليَتعادَلَ كلٌّ مِنهما.

قِصَّةُ مَوْتِه عليه السلام:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[سبأ].

قالَ تَعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ﴾ علىٰ سُليمانَ عليه السلام ﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾ بَقِيَ واقِفًا مُتَّكِئًا علىٰ عَصاهُ فَترَةً طَويلَةً، وهُم لا يَعلَمونَ بمَوتِه، وكانوا يَخافونَه، فـ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ وهي الأَرَضَةُ ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ أي: عَصاهُ حتَّىٰ انكسَرَت، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ ﴾ سُليمانُ عليه السلام إلىٰ الأرضِ ﴿ تَبَيَّنَتِ ﴾ وتَحقَّقَت ﴿ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[سبأ] الَّذي جعَلَهُم فيه سُليمانُ عليه السلام هذه المُدَّةَ الطَّويلَةَ.

وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما مَوقوفًا: «كَانَ سُلَيْمَانُ نَبِيُّ اللَّهِ عليه السلام إِذَا قَامَ فِي مُصَلَّاهُ رَأَىٰ شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا اسْمُكِ؟ فَتَقُولُ: كَذَا، فَيَقُولُ: لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: لِكَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ كُتِبَ، وَإِنْ كَانَتْ لِغَرْسٍ غُرِسَتْ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي يَوْمًا إِذْ رَأَىٰ شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا اسْمُكِ؟ قَالَتِ: الْخَرْنُوبُ، قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لِخَرَابِ هَذَا الْبَيْتِ، قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: اللَّهُمَّ عَمِّ عَلَىٰ الْجِنِّ مَوْتِي حَتَّىٰ يَعْلَمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ، قَالَ: فَنَحَتَهَا عَصًا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَأَكَلَتْهَا الْأَرَضَةُ فَسَقَطَ فَخَرَّ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا حَوْلًا، فَتَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ -وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَؤُهَا هَكَذَا-، فَشَكَرَتِ الْجِنُّ الْأَرَضَةَ فَكَانَتْ تَأْتِيهَا بِالْمَاءِ حَيْثُ كَانَتْ».

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

❍ قالَ بَعضُ أهلِ السِّيَرِ: مَلَكَ الأرضَ -مَشرِقَها ومَغرِبَها- أربَعَةٌ مِن النَّاسِ: مُؤمِنانِ وكافِرانِ، فالمُؤمِنانِ: سُلَيمانُ بنُ داوُدَ وذو القَرنَينِ، والكافِرانِ: بُختَنَصَّرُ ونُمرودُ بنُ كَنعانَ، لم يَملِكها غَيرُهم.

❍ أنعَمَ اللهُ تَعالىٰ علىٰ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن أَلانَ له الحَديدَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾[سبأ]، فكانَ يَفتِلُه بيَدَيه، وأنعَمَ علىٰ سُلَيمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن جعَلَ له عَينًا مِن النُّحاسِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[سبأ:١٢]، قالَ العلَّامَةُ ابنُ عُثَيمينَ رَحِمَهُ اللهُ: (هذا قد يَكونُ أبلَغَ ممَّا أُوتيَه داوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنَّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾، أمَّا هذا فأَسالَ اللهُ تَعالىٰ له عَيْنَ القِطْرِ، يَعنِي: فجَّرَ له عَيْنًا من النُّحاس تَسيلُ كما يَسيلُ الماءُ مع أنَّها نُحاسٌ، وهذا دليلٌ علىٰ كَمالِ قُدرَةِ اللهِ؛ لأنَّ المَعروفَ أنَّ النُّحاسَ مَعدِنٌ جامِدٌ فجعَلَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لسُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنًا سائِلةً كأنَّها الماءُ، وقَولُه: ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ يَدفَعُ ما قيلَ: إنَّ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يُذيبُ النُّحاسَ فيَسيلُ، كما أنَّ الرَّصاص إذا أَذَبْناه يَصيرُ سائِلًا؛ كالزِّئْبَق).

❍ مِن اللَّطائِفِ في قصَّةِ سُليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع مَلِكَةِ سَبَإٍ أنَّ الهُدهُدَ لمَّا ذكَرَ عرشَها بقَولِه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[النَّمل]، أعقَبَه بالثَّناءِ علىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبَيانِ أنَّ عَرشُ هو العَرشُ الأعظَمُ الَّذي ليس في المَخلوقاتِ مِثلُه، فقالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾[النَّمل]، وهذا دَليلٌ علىٰ فِطنَةِ الهُدهُدِ وحُسنِ تَوحيدِه لرَبِّه عَزَّوَجَلَّ.

❍ في قصَّةِ قَضاءِ داوُدَ وسُلَيمانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الحَرثِ الَّذي نفَشَت في الغَنَمُ، علَّقَ البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بصيغَةِ الجَزمِ عن الحسَنِ البَصريِّ أنَّه تَلا قَولَه تَعالىٰ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾[الأنبياء]، ثمَّ قالَ: (حَمِدَ اللهُ سُليمانَ، ولم يَلُم داوُدَ، ولولا ما ذَكَرَ اللهُ مِن أَمرِ هذين لرَأَيتُ أنَّ القُضاةَ هَلَكُوا، فإنَّه أَثنىٰ علىٰ هذا بعِلمِه، وعَذَرَ هذا باجتِهادِه).

❍ أأ.

الاختبار [١٣]:

[١] مَن هو النَّبيُّ الَّذي أعطاهُ اللهُ مُلكًا لم يُعطِهِ لأحَدٍ بَعدَه؟

❍ داوُدُ. ❍ سُلَيمانُ. ❍ إبراهيمُ.

[٢] انفَرَدَ نبِيَّانِ كَريمانِ فقط بالنُّبُوَّةِ والمُلكِ فمن هما؟

❍ إبراهيمُ ولوطٌ. ❍ داوُدُ وسُليمانُ. ❍ موسَىٰ وهارونُ.

[٣] مَن هو النَّبيُّ الَّذي سخَّرَ اللهُ له الجِنَّ والطَّيرَ والرِّيحَ، وعلَّمَه مَنطِقَ الطَّيرِ؟

❍ لوطٌ. ❍ داوُدُ. ❍ سُليمانُ.

[٤] مَلِكَةُ قَومٍ كانوا يَعبُدونَ الشَّمسَ، عاشَت في زَمَنِ نبيٍّ عَلِمَ بعِبادِتِهم للشَّمسِ، فأرسَلَ إليهم أن يأتُوهُ مُسلِمينَ، وذَهبَتْ إلىٰ النَّبيِّ ودخَلَتْ في دِينِ اللهِ، فمَن هي؟

❍ آسِيا. ❍ مَريمُ. ❍ زُلَيخةُ. ❍ بَلقيسُ.

[٥] كيفَ عَرَفَ النَّاسُ بمَوتِ سُليمانَ عليه السلام؟

❍ لمَّا أخبرَتهم النَّملَةُ. ❍ لمَّا أكلَتِ الدُّودةُ عَصاهُ فوقَعَ علىٰ الأرضِ.

[٦] النَّبيُّ الَّذي سخَّرَ اللهُ له الرِّيحَ: ❍ يونُسُ. ❍ داوُدُ. ❍ سُليمانُ.

[٧] كانَ جَيشُ سَليمانَ عليه السلام يتألَّفُ مِنَ:

❍ الإنسِ. ❍ الجِنِّ. ❍ الطَّيرِ. ❍ الجَميع.

[٨] النَّبيُّ سُليمانُ هو ابنُ (❍ داوُدَ ❍ هارونَ)، ووَرِثَ عنه (❍ النُّبُوَّةَ ❍ المُلكَ ❍ الجميعَ).

[٩] ذُكِرَ سُليمانُ في القُرآنِ مثلَ أبيه داوُدَ وزادَ مرَّةً: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] اربِط كُلَّ صفةٍ مِن أوصافِ سليمان عليه السلام بدليلِها:

أوتِيَ الفَهمَ والحُكمَ والعِلمَ:	﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾.
فضَّلَهُ اللهُ:	﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾.
أوتِيَ الشُّكرَ والصَّلاحَ:	﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾.
عَبدٌ أوَّابٌ:	﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾.
مُنيبٌ إلىٰ اللهِ:	﴿أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا﴾.

[١٠] اربِط آياتِ سُليمان عليه السلام بدليلِها:

البِساطُ:	﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ﴾.
التَّحكُّمُ في الشَّياطينِ:	﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾...
أُسيلَتْ له عَينُ القِطرِ:	﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾.
مُخاطَبَةُ الطَّيرِ والحَيَوانِ:	﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾.
أوتِيَ مِن كُلِّ شَيءٍ:	﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾.

نَبِيّا اللهِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى عليهما السلام:

زَكَرِيَّا عليه السلام:	اسمُهُ:	زَكَرِيَّا -أو زكرِيَّاءُ- بنُ بَرخِيَا، مِن ذُرِّيَّةِ سُلَيمانَ عليه السلام.
	زَمانُهُ:	كانَ بعدَ سُلَيمانَ عليه السلام بزَمَنٍ.
	قَومُهُ:	أَرسَلَهُ اللهُ إلىٰ بَني إسرائيلَ.
	مِهنَتُهُ:	«كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا». أخرجَهُ مُسلِمٌ.
	أهلُهُ:	هو أبو النَّبيِّ يحيىٰ عليه السلام، وزَوجَتُهُ أُختُ مَريمَ بنتِ عِمرانَ أُمِّ عيسَىٰ عليه السلام، وكانَ زَكَرِيَّا عليه السلام كفَلَ مريَمَ وهي صَغيرَةٌ، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:٣٧].
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] العُبودِيَّةُ للَّهِ، ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾[مريم]. [٢] مُستَجابُ الدَّعوَةِ، ﴿۝٨٩ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾[الأنبياء:٩٠]. [٣] المُسارَعَةُ في الخَيرِ، وكَثرَةُ الدُّعاءِ، والخُشوعُ، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[الأنبياء].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ زَكَرِيَّا في القُرآنِ ٧ مرَّاتٍ.

زَكَريَّا عليه السلام:	آياتُهُ:	آيَتُهُ أَنَّه وُهِبَ وَلَدًا على الكِبَرِ وامرَأَتُهُ عاقِرٌ، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾[مريم].
	مَوتُهُ:	اختَلَفَ أهلُ السِّيَرِ هل ماتَ زَكَرِيَّا عليه السلام موتًا أم أنَّه قُتِلَ، وذهَبَ أصحابُ القَولِ الثَّاني إلىٰ أنَّهُ هرَبَ مِن قَومِهِ، فدخَلَ في شَجَرَةٍ، فوَضَعوا عليها المِنشارَ، فقَطَعوهُ نِصفَينِ.
يحيى عليه السلام:	اسمُهُ:	يحيىٰ بنُ زَكَرِيَّا، مِن ذُرِّيَّةِ سُلَيمانَ بنِ داوُدَ عليهم السلام.
	عَلاقَتُهُ بعيسَى بن مَريمَ:	هو ابنُ خالَتِهِ، فقد جاءَ في حديثِ المِعراجِ في السَّماءِ الثَّانِيَةِ: «فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا». مُتَّفَقٌ عليه.
	زَمانُهُ:	أُرسِلَ بعدَ زَكَرِيَّا عليه السلام.
	قَومُهُ:	أَرسَلَه اللهُ إلىٰ بَني إسرائيلَ.
	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ:	[١] أَوَّلُ مَن صَدَّقَ بعيسَىٰ، ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:٣٩]. [٢-٤] سَيِّدٌ، حَصورٌ، صالِحٌ، ﴿وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾[آل عمران:٣٩]، فهو سَيِّدٌ في العِلمِ والعِبادَةِ، حَصورٌ لا يولَدُ له، أو ليسَ له ذَنبٌ. [٥] لم يُسَمَّ أحَدٌ باسمِهِ قبلَهُ، ولا يُساميهِ أحَدٌ في

يحيى عليه السلام:	ممَّا وَصَفَهُ اللهُ بهِ:	الفَضلِ إلَّا مَن استُثنِيَ، ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ [مريم]. [٦-١١] أُوتِيَ الحُكمَ وهو صَبِيٌّ، وجَعلَهُ اللَّهُ ذا حَنانٍ -أي: عَطفٍ-، وزَكاةٍ، وتَقوًى، وبِرٍّ بوالِدَيهِ، وسلَّمَهُ اللَّهُ، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٥﴾ [مريم].
	ذِكرُهُ في القُرآنِ:	ذُكِرَ يحيىٰ في القُرآنِ ٥ مرَّاتٍ.
	آياتُهُ:	أُوتِيَ الحُكمَ صَبِيًّا، وفَهِمَ التَّوراةَ، وكانَ يَعمَلُ بها، قالَ ابنُ المُبارَكِ: (قَالَ الصِّبْيَانُ لِيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا: اذْهَبْ بِنَا نَلْعَبْ، فَقَالَ: مَا لِلَّعِبِ خُلِقْنَا).
	مَوتُهُ:	وردَ عن عددٍ مِن الصَّحابَةِ أنَّ يحيىٰ عليه السلام ماتَ مَقتولًا، من ذلكَ ما في مُصنَّف ابن أبي شيبةَ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنها: «أُهْدِيَ رَأْسُ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا إِلَىٰ بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»، وعن عُروةَ ابنِها: «مَا قُتِلَ يَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّا إِلَّا فِي امْرَأَةٍ بَغِيٍّ قَالَتْ لِصَاحِبِهَا: لَا أَرْضَىٰ عَنْكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَنِي بِرَأْسِهِ، قَالَ: فَذَبَحَهُ، فَأَتَاهَا بِرَأْسِهِ فِي طَشْتٍ».

قِصَّةُ نَبِيِّ اللهِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى عليهما السلام
مُختصَرَةً:

مَبعَثُ زَكَرِيَّا عليه السلام وكَفالَتُهُ لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[آل عمران]، ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[آل عمران].

هو زَكَرِيَّا -أو زكريَّاءُ- بنُ بَرخِيَا، مِن ذُرِّيَّةِ سُلَيمانَ بنِ داوُدَ عليهما السلام، وقد ذكَرَ أهلُ السِّيَرِ عددًا مِن الأنبياءِ بَينَ سُليمانَ وزَكَرِيَّا عليهما السلام، مِنهُم شِعيَا بنُ أَمْصِيَا، وأَرْمِيَا بنُ حَلْقِيَا، ودَانْيَالُ، والعُزَيْرُ -علىٰ القَولِ بأنَّهُ نبيٌّ- عليه السلام، وغالبُ أخبارِهم مَأخوذٌ مِن الإسرائيليَّاتِ، فأعرَضنا عن ذِكرِه.

قالَ تَعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾، قيلَ: اسمُها حَنَّةُ بِنتُ فاقودَ، وكانَت عاقِرًا، فسألَتِ اللهَ تَعالىٰ الولَدَ، فاستَجابَ اللهُ دُعاءَها، وحمَلَت بمَريَمَ، فقالَت: ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ خالِصًا مُفَرَّغًا للعِبادَةِ وخِدمَةِ المَسجِدِ الأقصىٰ، ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدُعائي ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ بما في قَلبي، ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ﴾ أي: ولَدَت مَريَمَ ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾، قالَ اللهُ عزوجل: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ منها ومِن كُلِّ خَلقِه، قالَت: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ﴾ فالذَّكَرُ أشَدُّ في العِبادَةِ، وأَقدَرُ علىٰ خِدمَةِ المَسجِدِ الأقصىٰ، كأَنَّ هذا اعتِذارٌ مِنها للهِ سبحانه وتعالى، قالَت: ﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾، هو بالآرامِيَّةِ السِّريانِيَّةِ: (مَارِي أَمَا)، ومَعناه: أَمَةُ الرَّبِّ، أو خادِمَةُ الرَّبِّ، ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾

أي: ابنَها عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾، وفي «الصَّحيحَينِ» مِن حَديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنَهَا**»، وتَلا أبو هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآيَةَ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ أي: قَبِلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نَذرَها لمَريَمَ، ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ فجعَلَها حسَنةَ الخَلقِ والخُلُقِ، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾[آل عمران:٣٧] أي: جعَلَهُ كافِلًا لها، إمَّا ليُتمِها أو لفَقرِ أهلِها، وذلِكَ سَعادَةً لها، حتَّىٰ تَعيشَ في كَنَفِ نَبيِّ اللهِ فتَنتَفِعَ بذلِكَ، ولِتَكونَ في كفالَةِ خالَتِها زَوجَةِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي حَديثِ البُخاريِّ: «**الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ**»، وقالَ تَعالىٰ لنَبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ ﴾ أي: سِهامَهُم الَّتي يَقترِعونَ بها، لينظُروا ﴿أَيُّهُمۡ ﴾ يَفوزُ بالفَضلِ و﴿يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ ﴾، كُلُّهم يُريدُ الأجرَ، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾[آل عمران] بينَهُم أيُّهُم أحَقُّ بها وأَولىٰ، فكانَ الفائِزُ بذلِكَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فكانَت مَريَمُ في كَفالَةِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانَت شَديدَةَ الخَلوَةِ والعِبادَةِ، قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ وهو مَكانُ عِبادَتِها ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ ﴾ فيَجِدُ عِندَها فاكِهَةَ الصَّيفِ في الشِّتاءِ، وفاكِهَةَ الشِّتاءِ في الصَّيفِ، فـ﴿قَالَ ﴾ مُتَعَجِّبًا: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ﴾؟ أي: مِن أينَ لَكِ هذا؟ ﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧﴾[آل عمران]، والجُملَةُ الأَخيرَةُ إمَّا مِن قَولِ مَريَمَ أو تَقريرٌ مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

سُؤالُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يَرْزُقَهُ الوَلَدَ:

﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ

ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾[مريم].

وقد أخبرَنا اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِن شَأنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه حُرِمَ الولَدَ حتَّىٰ كبُرَ وصارَ شَيخًا، وكانت امرَأتُه عاقِرًا، فلمَّا رأَىٰ عِبادَةَ مَريَمَ، وما أعطاها اللهُ تَعالىٰ مِن الكَراماتِ حنَّ إلىٰ الولَدِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾﴾ ذكَرَه بصِفَةِ العُبودِيَّةِ الَّتي هي أعلىٰ الصِّفاتِ وأفضَلُها، ووصَفَ ما يَأتي مِن قِصَّةٍ بأنَّه رَحمَةٌ مِنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالنَّبيِّ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ زكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾؛ لأنَّه الدَّعوَةَ الخَفِيَّةَ أحَبُّ إلىٰ اللهِ وأقرَبُ مِن الإخلاصِ، ولِئَلَّا يهزَأَ مِنه النَّاسُ لطَلَبِه الولَدَ وليس مِن العادَةِ أن يُرزَقَ مِثلُهُ الولَدَ، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ أي: ضعُفَ عَظمِي، ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ أي: غلَبَ عليه الشَّيبُ، وهذا كلُّه إشارَةٌ مِنه إلىٰ كِبَرِ سِنِّه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيلَ: إنَّه كان قد بلَغَ سَبعينَ سنَةً، ﴿وَلَمْ أَكُنۢ﴾ قبلَ هذا ﴿بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾، يُريدُ أنَّه كانَ إذا سأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ شيئًا أجابَهُ، ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، والمَوالي هم عَصَبَتُه، خَشِيَ أن يَسوءَ تَصَرُّفُهُم مِن بَعدِه، وأرادَ أن يَجعَلَ اللهُ له ولَدًا يَكونُ نبيًّا فيهم بعدَهُ فيَسوسَهُم بشَرعِ اللهِ، ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ وهذا سببٌ آخَرُ يَبعُدُ معه حُصولُ الولَدِ في العادَةِ، ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ أي: ولَدًا ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ﴾ أي: يرِثُ النُّبوَّةَ لا المالَ، فقد قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كما عند مُسلمٍ-: «**كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا**»، وليس مِن عادَةِ

النَّجَّارينَ كثرةُ المالِ، ولا مِن عادةِ الأنبياءِ الحِرصُ علىٰ توريثِ المالِ، بل قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ**». أخرجه أحمدُ.

قالَ زكريَّا عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦﴾[مريم] أي: مَرضيًّا عندك وعند خَلقِكَ في الدِّينِ والخُلُقِ، وقالَ: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾، فأُجيبَ زكريَّا عليه السلام إلىٰ دُعائِهِ، ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ الَّذي يَختَلي فيه ليُصَلِّيَ لله تعالىٰ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾ يولَدُ لك، ويكونُ نَبيًّا ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: مُصَدِّقًا بعيسىٰ عليه السلام الَّذي سيولَدُ بعدَه، وقالَ بعضُ السَّلَفِ: هو أوَّلُ مَن آمَنَ بعيسىٰ عليه السلام، ﴿وَسَيِّدٗا﴾ في العِلمِ والعِبادَةِ والحِلمِ، ﴿وَحَصُورٗا﴾ مَعصومًا مِن الذُّنوبِ والمَعاصي، ﴿وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾[آل عمران]، وفي هذا بَشارَةٌ لزكريَّا عليه السلام بأنَّ الولَدَ الَّذي سيُعطاهُ سيكونُ نبيًّا.

وأُخبِرَ زكريَّا عليه السلام باسمِ الولَدِ الَّذي يولَدُ له، قالَت المَلائِكَةُ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧﴾، أي: لم يُسَمَّ أحدٌ بمِثلِ اسمِه قبلَه، أو لم يكُن قبلَه شَبيهٌ له، أو لم يَسبِق لعاقِرٍ أن تَلِدَ قبلَ ولادَةِ أُمِّه له، فتعَجَّبَ زكريَّا عليه السلام مِن البَشارَةِ و﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ أي: ولَدٌ ذكَرٌ ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾؟! وهذانِ سببانِ يَكفي أحَدُهُما عادةً في عدَمِ حُصولِ الولَدِ، فـ﴿قَالَ﴾ الملَكُ مُجيبًا له: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ سَهلٌ، وكيف لا يَكونُ سَهلًا عليَّ ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ﴾ يا زكريَّا ﴿مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩﴾؟! أي: سأَخلُقُه مِن العدَمِ كما خلَقتُكَ أنتَ مِن العدَمِ، فعِندَها سألَ زكريَّا عليه السلام اللهَ عزوجل أن يجعَلَ له آيَةً يَعرِفُ بها حُصولَ ما بُشِّرَ به مِن الولَدِ، وليطمَئِنَّ قَلبُه، ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠﴾ أي: أن يُحبَسَ لِسانُكَ عن الكَلامِ ثلاثَ لَيالٍ مُتَتالِيَةٍ مِن غَيرِ عِلَّةٍ ولا مَرضٍ، وكذلِكَ كانَ، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ﴾

الَّذي بُشِّرَ فيه، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أي: أشارَ بيَدِه ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم] أي: سَبِّحوا اللهَ ونَزِّهوهُ عن النَّقصِ في الصَّباحِ والعَشِيِّ؛ شُكرًا له علىٰ نِعَمِه الكَثيرَةِ.

وقد أثنَى اللَّهُ تَعالىٰ علىٰ زكَرِيَّا وزَوجِه وولَدِه، قالَ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دُعاءَهُ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ وَريثًا له في النُّبُوَّةِ والعِلمِ، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ بأن كانَت عاقِرًا فولَدَت، ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ بفِعلِ الطَّاعاتِ والقُرُباتِ، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ في ما عِندَنا ﴿وَرَهَبًا﴾ ممَّا عندَنا، ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء] مُتَذَلِّلينَ خائِفينَ ومُصَدِّقينَ.

نَشْأَةُ يَحْيَى عليه السلام وَنُبُوَّتُهُ:

حصَلَ ما بُشِّرَ به زكَرِيَّا عليه السلام، وحمَلَت زَوجَتُه بيَحيىٰ عليه السلام ووضَعَته، قالَ تَعالىٰ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ أي: تَعَلَّم التَّوراةَ بجِدٍّ واجتِهادٍ، وهي الكِتابُ الَّذي كانَ بَنو إسرائيلَ يَدرُسونَه وَقتَها ولمَّا يُبعَث عيسىٰ عليه السلام بَعدُ، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ أي: الفَهمَ والعِلمَ ﴿صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ صَغيرًا، وهذا مِن فَضلِ اللهِ سبحانه وتعالى عليه، قالَ عبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ رحمه الله: (قالَ الصِّبيانُ ليَحيىٰ بنِ زكَرِيَّا عليه السلام: اذهَب بنا نلعَبُ، فقالَ: ما لِلَّعِبِ خُلِقنا!)، ﴿وَحَنَانًا﴾ أي: رحمَةً وتَعَطُّفًا ومَحبَّةً ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ ليَحيىٰ عليه السلام ﴿وَزَكَوٰةً﴾ وهي: الطَّهارَةُ مِن الذُّنوبِ والمَعاصي، وفِعلُ الطَّاعاتِ، ﴿وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ للهِ طاهِرًا لم يَحصُل مِنه ذَنبٌ، وقد أخرَجَ أحمَدُ وغَيرُه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ أَخْطَأَ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ لَيْسَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا**»، ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ مُطيعًا لهُما، مُجانِبًا للعُقوقِ بالقَولِ والفِعلِ، ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ أي: لم يكُن مُستكبِرًا عن طاعَةِ رَبِّه ووالِدَيه، فلمَّا كانَت هذه صِفاتِه جَزاهُ

اللَّـهُ بهـا أنَّ أمَّنـهُ فـي ثلاثَـةِ أحـوالٍ فقـالَ ﷻ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ﴾ القِيامَـةِ عندَمـا ﴿يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾[مريـم] كمـا يُبعَـثُ سـائِرُ الخَلـقِ، وخـصَّ هـذه الأوقـاتِ الثَّلاثَـةَ بالذِّكـر لأنَّها أشَـدُّ مـا تكـونُ علىٰ الإنسـانِ، إذ يَنتَقِـلُ فيهـا مِـن عالَـمٍ كانَ ألِفَـه إلـىٰ آخَـرَ جَديدٍ.

مِنْ مَواعِظِ يَحْيَى عليه السلام لِبَنِي إسْرَائِيلَ:

أخـرَجَ أحمَـدُ وبَعـضُ أصحـابِ «السُّـنن» عـن النَّبـيِّ ﷺ قـالَ: «**إنَّ اللَّـهَ أمَـرَ يَحْيـىٰ بْـنِ زَكَرِيَّـا بِخَمْـس كلِمـاتٍ أنْ يَعْمَـلَ بِهِـنَّ وأنْ يَأْمُـرَ بَنِي إسْـرَائِيلَ أنْ يَعْمَلُـوا بِهِـنَّ، فكأَنَّـهُ أبْطَـأَ بِهِـنَّ، فأوْحَـىٰ اللَّهُ إلَـىٰ عِيسـىٰ: إمَّـا أنْ يُبَلِّغَهُنَّ أوْ تُبَلِّغَهُـنَّ، فأتَـاهُ عِيسـىٰ فَقَـالَ لـهُ: إنَّـكَ أُمِـرْتَ بِخَمْـسِ كلِمـاتٍ أنْ تَعْمَـلَ بهـنَّ وتأْمُـرَ بَنِي إسْـرائِيلَ أنْ يَعْمَلـوا بِهِنَّ، فَإمَّـا أنْ تُبَلِّغَهُـنَّ وإمَّا أنْ أُبَلِّغَهُـنَّ، فقالَ لهُ: يَـا رُوحَ اللَّـهِ إنِّـي أخْشَـىٰ إنْ سَـبَقْتَنِي أنْ أُعَـذَّبَ أوْ يُخْسَـفَ بِـي، فَجَمَـعَ يَحْيَىٰ بَنِـي إسْـرَائِيلَ فِـي بَيْـتِ المَقْـدسِ حَتَّىٰ امْتَـلأَ المَسْـجِدُ، فَقَعَـدَ علىٰ الشُّـرُفاتِ، فَحَمَـدَ اللَّـهَ وأثْنَىٰ عليهِ، ثـمَّ قالَ: إنَّ اللَّـهَ أمَرَنِي بِخَمْـسِ كَلِمـاتٍ أنْ أعْمَلَ بِهِنَّ وآمُرَكـمْ أنْ تَعْمَلـوا بِهـنَّ، وَأَوَّلُهُـنَ: أنْ تَعْبُـدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا، فإنَّ مَثَـلَ مَـنْ أشْـرَكَ بِاللَّـهِ كَمَثَـلِ رَجـلٍ اشْـتَرَىٰ عَبْـداً مـنْ خالِصِ مالِـهِ بِذَهَـبٍ أوْ وَرِقٍ، ثـمَّ أسْـكَنَهُ دَاراً فقـالَ: اعْمـلْ وارْفَعْ إلـيَّ، فَجعَلَ العَبْـدُ يَعْمَـلُ ويَرْفَعُ إلَىٰ غَيْـرِ سَـيِّدِهِ، فأيُّكُـمْ يَرْضَـىٰ أنْ يَكـونَ عَبْدُهُ كذلِـكَ؟ وَإنَّ اللَّـهَ خَلَقَكُـمْ وَرَزَقَكُمْ فاعْبُـدُوهُ وَلَا تُشْـرِكوا بِه شَـيْئًا.

وأمَرَكُـمْ بالصَّـلَاةِ، وَإذا قمْتـمْ إلَـىٰ الصَّـلاةِ فَـلَا تَلْتَفِتُـوا فَـإنَّ اللَّـهَ ﷻ يُقْبِلُ بِوَجوأمَرَكُـمْ بالصِّيَـامِ، ومَثَـلُ ذلِـكَ كَمَثَـلِ رَجُـلٍ معَـهُ صُرَّةٌ مِسْـكٍ فِـي عِصابَةٍ كلُّهُـمْ يَجِـدُ رِيـحَ المِسْـكِ، وإنَّ خَلُـوفَ فَـمِ الصَّائِـمِ أطْيَـبُ عِنْـدَ اللَّهِ مـنْ رِيحِ المِسْكِ.

وأمَرَكُمْ بالصَّدَقَةِ، ومَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أسَرَهُ العَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَىٰ عُنُقِهِ، وقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فقالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ أنْ أفْتَدِي نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّىٰ فَكَّ نَفْسَهُ.

وأمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، ومَثَلُ ذلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ العَدُوُّ سِرَاعًا فِي أثَرِهِ، فأتَىٰ حِصْنًا حَصِينًا، فأحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطانِ إِذا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ».

مَوْتُ زَكَرِيَّا ويَحْيَى عليهما السلام:

ذكَرَ اللَّهُ تَعالىٰ عن بَني إسرائيلَ أنَّهم كانوا يَقتُلون الأنبياءَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[البقرة:٦١]، وقد ذكَرَ بَعضُ أهلِ السِّيَرِ أنَّ ممَّن قَتَلوه زَكَرِيَّا عليه السلام، وأنَّه دخَلَ في شَجَرَةٍ فشَقُّوه بالمِنشارِ نِصفَينِ، ولم يَرِد في ذلِكَ نَصٌّ يُعتَمَدُ عليه.

وكانَ ممَّن قَتَلوه مِن الأنبياءِ يَحيىٰ عليه السلام، فقد أخرَجَ ابنُ أبي شيبَةَ وغَيرُه عن أسماءَ بنتِ أبي بَكرٍ رضي الله عنها موقوفًا قالَت: «**أُهْدِيَ رَأْسُ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا إِلَىٰ بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**»، قالَت ذلِكَ لابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فأقَرَّها ولم يُنكِر عليها، وقالَ عُروَةُ ابنُها: «مَا قُتِلَ يَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّا إِلَّا فِي امْرَأَةٍ بَغِيٍّ قَالَتْ لِصَاحِبِهَا: لَا أَرْضَىٰ عَنْكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَنِي بِرَأْسِهِ، قَالَ: فَذَبَحَهُ، فَأَتَاهَا بِرَأْسِهِ فِي طَشْتٍ»، وقالَ سَعيدُ بنُ المُسَيِّبِ رحمه الله: (قَدِمَ بُخْتَنَصَّرُ دِمَشْقَ فَإِذَا هُوَ بِدَمِ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا يَغْلِي، فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَتَلَ عَلَىٰ دَمِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا فَسَكَنَ).

وقد ذكَرَ أهلُ السِّيَرِ أقوالًا أُخرىٰ في كيفِيَّةِ قَتلِ يَحيىٰ عليه السلام، وليس في ذلِكَ شَيءٌ مَرفوعٌ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ أو مَوقوفٌ علىٰ مَن لم يُعرَف بالأخذِ عن بَني إسرائيلَ، واللَّهُ تَعالىٰ أعلَمُ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيَّي اللهِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

❍ ذكَرَ بَعضُ أهلِ العِلمِ عدَّةَ مُناسَباتٍ لتَسمِيَةِ النَّبيِّ يَحيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا الاسمِ، مِنها:

- أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَحيىٰ بسَبَبِه عُقمَ أُمِّه، ولهذا لمَّا بُشِّرَ به زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قالَ: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[آل عمران:٤٠].
- أنَّ اللهَ تَعالىٰ أحيىٰ بسَبَبِه شَرائِعَ وشُعَبَ الإيمانِ.
- أنَّه سبَقَ في عِلمِ اللهِ أنَّه يُقتَلُ شَهيدًا، والشُّهَداءُ أحياءٌ عِندَ رَبِّهم، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[آل عمران].

❍ قالَ اللهُ تَعالىٰ عن يَحيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾[مريم]، وقالَ علىٰ لِسانِ عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[مريم]، قالَ الكَرمانيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «لُبابِ التَّفاسيرِ» (ص١٣٥٣): (يَحتَمِلُ تَنكِيرُ سَلامٌ في الأُولىٰ وتَعريفُ السَّلامِ في الأُخرىٰ وَجهَينِ: أحَدُهُما: أنَّ نَكِرَةَ الجِنسِ ومَعرِفَةَ الجِنسِ يُفيدانِ فائِدَةً واحِدَةً، نَحوُ: واللهِ لا أشرَبُ ماءً، ولا أشرَبُ الماءَ، هما سَواءٌ، والثَّاني: أنَّ الأوَّلَ مِن اللهِ، والقَليلُ مِنه سُبحانَه كَثيرٌ، وقيلَ: الألِفُ واللَّامُ هاهُنا للعَهدِ، يَعودُ إلىٰ قَولِه: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾)، وأخرَجَ الطَّبريُّ رَحِمَهُ اللهُ في «تَفسيرِه» (١٨/ ١٦١) عن الحسَنِ البَصريِّ رَحِمَهُ اللهُ قالَ: (إنَّ عيسَىٰ ويحيَىٰ التَقَيَا، فقالَ له عيسَىٰ: استَغفِر لي، أنتَ خَيرٌ مِنِّي، فقالَ له الآخَرُ: استَغفِر لي، أنتَ خَيرٌ مِنِّي، فقالَ له عيسَىٰ: أنتَ خَيرٌ مِنِّي، سَلَّمتُ علىٰ نَفسي، وسلَّمَ اللهُ عليكَ، فعرَفَ واللهِ فَضلَها).

❍ قَدَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قصَّةَ زَكَرِيَّا قبلَ قِصَّةِ عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورَتَي آلِ عِمرانَ

ومَريَـمَ، ولعـلَّ سـبَبَ ذلِـكَ أنَّـه أرادَ أن يُمَهِّدَ لقصَّـةِ وِلادَةِ عيسَـىٰ عليه السلام مِن غَيرِ أبٍ بِقِصَّـةٍ أقـرَبَ مِنهـا لا تتقَبَّلُهـا العُقـولُ بسُـهولَةٍ ولكنَّهـا لا تسـتبعِدُها تمامًا، وهـي قِصَّـةُ إنجـابِ امرَأَةٍ عَجـوزٍ كانت في شَـبابِها عاقِرًا مِن شَـيخٍ عَجـوزٍ، وما يَحمِـلُ علـىٰ قَبولِ هـذه القِصَّةِ هـو إرجاعُها إلىٰ قُـدرَةِ اللَّهِ سبحانه وتعالى، فكذلِـكَ يَنبَغي إرجـاعُ قِصَّةِ عيسَـىٰ عليه السلام إلـىٰ قُـدرَةِ اللَّهِ.

❍ أكثَـرُ قصَـصِ أنبيـاءِ بَني إسـرائيلَ الَّتي ذكَـرَ اللهُ تَعالـىٰ في كِتابِهِ وافَـقَ القُرآنُ فيهـا مـا بأيدي أهـلِ الكِتـابِ وهذا مِـن دَلائِـلِ نُبُوَّتِـه صلى الله عليه وسلم وصِدقِه؛ لأنَّه لـم يَقرَأ في كُتُبِهـم ولـم يتعَلَّـم مِنهُـم، كمـا أنَّ قصَصَ القُـرآنِ احتَـوَت علىٰ بَعـضِ ما لم يَـرِد في كُتُبِهـم، وهـذا يـدُلُّ أكثَـرَ علـىٰ صِـدقِ القُـرآنِ، ومِـن أمثِلَـةِ ذلِـكَ قصَّـةُ استِهامِهم علـىٰ كَفالَةِ مَريَـمَ، فإنَّها لـم تُذكَر في كُتُبِ أهـلِ الكِتابِ، قـالَ تَعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾[آل عمران].

❍ دعـا زكريا عليه السلام ربَّه عزوجل بقَولِـه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[مريم:٤]؛ لأنَّ الشَّـيْبَ دَليـلٌ علـىٰ الضَّعـفِ وكِبَرِ السِّـنِّ، وهو رَسـولُ المَـوتِ، ورائِـدُه ونَذيـرُه؛ فتَوسَّـلَ عليه السلام إلـىٰ اللهِ تَعالـىٰ بضَعْفِـه وعَجـزِه، وهذا مـن أَحَـبِّ الوَسـائِلِ إلـىٰ اللهِ سبحانه وتعالى؛ لأنَّـه يدُلُّ علـىٰ التَّبَـرِّي مِـن الْحَـوْلِ والقُوَّةِ، وتَعَلُّـقِ القَلـبِ بِحَـوْلِ اللهِ وقُوَّتِه.

كَلِمَةُ اللهِ عِيسَى عليه السلام:

الاسمُ:	عِيسَىٰ، الـمَسِيحُ - سُمِّيَ مَسيحًا لأنَّه كان يمسَحُ الأبرَصَ والأَكْمَهَ فيُشْفَيانِ بإذنِ اللهِ؛ بخلافِ المَسيحِ الدَّجَّالِ؛ فَإِنَّهُ سُمِّيَ مَسيحًا لأنَّه مَمسوحُ العَينِ، أي: أعوَرُها.
النَّسبُ:	يُنسَبُ لأُمِّهِ؛ لأنَّه لا أبَ له، وهذه النِّسبةُ فيها آيةٌ لهُ.
اللَّقبُ:	[١] **رُوحُ اللَّهِ:** أي: روحٌ مِنَ الأَرواحِ الَّتي خلقَها اللهُ عزوجل، وأضافَها إلىٰ نفسِه تَشريفًا. [٢] **كَلِمَةُ اللَّهِ:** لأنَّ الله عزوجل خلقَهُ بقولِه: (كُنْ) فكانَ. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النِّساء:١٧١].
الكتابُ الَّذي أُرْسِلَ بِهِ:	بُعِثَ عليه السلام بـ«الإنجيل» مُصدِّقًا لِمَا في التَّوراةِ، ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾[آل عمران].
قصَّةُ مَرْيَمَ بنتِ عِمرانَ:	أُمُّهُ مَرْيَمُ بنتُ عِمرانَ، نذرَتها أُمُّها لله عزوجل، ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:٣٧]، فعاشَتْ في مَنزِلِه، وكانَ زَوجَ أُختِها، وأبًا للنَّبيِّ يحيىٰ عليه السلام. وكانَتِ امْرأةً صالِحَةً تَقِيَّةً، اجتهدَتْ في العِبادَةِ حتَّىٰ لم يكُنْ لها نَظيرٌ في النُّسك والعبادةِ، ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[آل عمران].

قصَّةُ مَرْيَم بنتِ عِمرانَ:	ثـمَّ بشَّـرتِ المـلائِكَةُ مَريـمَ بـأنَّ اللهَ سيَهَبُ لها ولـدًا يخلُقُـه بكلِمَـة: (كُـنْ) فيكـونُ، وهـذا الولـدُ اسـمُهُ الـمَسيحُ عيسىٰ ابـنُ مَريـمَ، وسـيَكونُ وَجيهًـا في الدُّنيـا والآخـرَةِ، ورَسـولًا إلـىٰ بنـي إسْـرائِيلَ، يُعلِّـمُهمُ الكتـابَ والحِكمَـةَ والتَّـوراةَ والإنجيـلَ، ولـه عليه السلام مِـن الصِّفـاتِ والـمُعجِزاتِ مـا ليـسَ لغيـرِه. قـال ﷺ في بيـانِ فضـلِ مَريـمَ: «**كَمُـلَ مِـنَ الرِّجَـالِ كَثِيـرٌ، وَلَـمْ يَكْمُـلْ مِـنَ النِّسَـاءِ إِلَّا آسِـيَةُ امْـرَأَةُ فِرْعَـوْنَ، وَمَرْيَـمُ بِنْـتُ عِمْـرَانَ، وَإِنَّ فَضْـلَ عَائِشَـةَ عَلَـىٰ النِّسَـاءِ كَفَضْـلِ الثَّرِيـدِ عَلَـىٰ سَـائِرِ الطَّعَـامِ**». مُتَّفـقٌ عليـه.
خَلْقُ عيسَى عليه السلام:	خُلِـقَ عيسَـىٰ عليه السلام بأَمـرِ اللهِ، وقـرَنَ اللهُ عزوجل خَلقَـهُ بخَلـقِ آدَمَ عليه السلام، حيـثُ خُلِـقَ آدَمُ مِـن دونِ والِـدَيْنِ، ولكِـنْ بأَمرِه عزوجل: (كُـنْ) فـكانَ، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾[آل عمـران]. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾[آل عمـران].
تَرتيبُهُ عليه السلام في الأنبياءِ:	هـو آخِـرُ أنبيـاءِ بنـي إسـرائيلَ، ثـمَّ بعَـثَ اللهُ عزوجل بعـدَهُ مُحَمَّـدًا ﷺ مِـن نَسْـلِ إسـماعِيلَ إلـىٰ النَّـاسِ كافَّـةً، وهـو آخِـرُ الأنبيـاءِ والـمُرسَلينَ، وبشَّـر بـه عيسَـىٰ عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾[الصَّـفُّ:٦]. وهـو أحَـدُ أولـي العَـزمِ مِـنَ الرُّسُـلِ، يشـتَرِكُ معـه: نبيُّنـا ﷺ، وإبراهيـمُ، وموسَـىٰ، ونـوحٌ عليهم السلام.

من فضائله عليه السلام:	أنَّه في حديث الشَّفاعَةِ الطَّويل، حينَ يعتذِرُ كلُّ نبيٍّ عن الشَّفاعَةِ ويذكُرُ كلٌّ مِنهُم لنفسِه ذنبًا، لا يذكُرُ عيسىٰ لنفسِه ذنبًا كما في الحَديثِ المُتَّفق عليه، وإنَّما يقولُ: «**اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ**».
أهمُّ آياته عليه السلام:	[١] **يُكلِّمُ النَّاسَ وهو رَضيعٌ،** ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ [آل عمران:٤٦]. [٢] **يُحْيِي المَوتىٰ بإذنِ اللهِ.** [٣] **يَشفِي الأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بإذنِ اللهِ.** [٤] **يَصنعُ مِن الطِّينِ علىٰ شكلِ الطَّيرِ،** وينفُخُ فيه فيكونُ طَيْرًا بإذنِ اللهِ. [٥] **يُنَبِّئُ النَّاسَ بما يأكلونَ وما يدَّخِرونَ في بيوتِهم.** ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾[آل عمران:٤٩]. [٦] **رفَعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إليه،** ولم يُصلَبْ، ولم يُقتَلْ بأيِّ طَريقةٍ أُخرىٰ، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾[النِّساء:١٥٨]. [٧] **سيَعودُ إلىٰ الأرضِ في آخِرِ الزَّمانِ،** وتكونُ مُهِمَّتُه الكُبرىٰ قِتالَ المَسيحِ الدَّجَّالِ (أو المَسيخِ الدَّجَّالِ)، وحينَها يُؤمِنُ به أهلُ الكتابِ كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[النِّساء]. [٨] **دعا الله فأنزَلَ لبَنِي إسرائيلَ مائِدَةً** مِن السَّماءِ، ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾[المائدة:١١٤].

ذِكْرُهُ عليه السلام في القُرآنِ:	لم يَأتِ في القُرآنِ سورَةٌ باسمِ امْرَأَةٍ إلَّا لمَرْيَمَ أمِّ عِيسَىٰ. ووردَ ذكرُ عيسَىٰ عليه السلام في القُرآنِ بألفاظٍ مُختلِفَةٍ: [١] **عيسَىٰ**: وردَ بهذا اللَّفظِ (٢٥) مرَّةً، مِنها قولُه تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾[آل عمران:٥٢]. [٢] **عِيسَىٰ ابنُ مَريَمَ**: وردَ بهذا اللَّفظِ (١٦) مرَّةً، منها قولُه تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾[البقرة:٨٧]. [٣] **ابْنُ مَريَمَ**: وردَ بهذا اللَّفظ (١٧) مرَّةً، منها قولُه تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[المؤمنون:٥٠]. [٤] **المَسيحُ**: مُجرَّدًا في (٣) مواضِعَ.
ذِكْرُهُ عليه السلام في السُّنَّةِ:	وردَ ذِكرُ عيسَىٰ في السُّنَّةِ كثيرًا، ومِن ذلك: [١] قولُه ﷺ: «**أَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، ليسَ بَيْنِي وبَيْنَهُ نَبِيٌّ**». مُتَّفَقٌ عليهِ. [٢] قولُه ﷺ: «**مَا مِن بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وابْنِهَا**»، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾[آل عمران:٣٦]. مُتَّفَقٌ عليهِ. [٣] قولُه ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّىٰ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، ويَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، ويَضَعَ الجِزْيَةَ، ويَفِيضَ المالُ، حتَّىٰ لا يَقْبَلَهُ أحَدٌ**». مُتَّفَقٌ عليهِ.
صِفَتُهُ الخَلقِيَّةُ:	رجلٌ قويُّ البُنيَةِ، طولُهُ مُتوَسِّطٌ، عَريضُ الصَّدرِ، شَعرُهُ باهِتٌ مُجعَّدٌ طويلٌ يقَعُ بينَ كَتِفَيْهِ، بَشَرَتُهُ مُشْرَبَةٌ بِالْحُمرَةِ، أو بلَونٍ بُنِّيٍّ خَفيفٍ، وأَشبَهُ النَّاسِ به عُروَةُ بنُ مَسعودٍ الثَّقَفِيُّ.

مَرتبتُهُ في شَرعِنا:	الإيمانُ بعيسَىٰ عليه السلام -وكُلِّ الأنبياءِ والرُّسُلِ- رُكْنٌ من أركانِ الإيمانِ، ولا يصِحُّ إسلامُ شَخصٍ بِدُونِه.
دينُهُ عليه السلام:	عيسىٰ عليه السلام لم يجئ بالنَّصرانيَّة، وإنَّما جاءَ **بالإسلام** بمفهومِه العامِّ الَّذي يعني: (**الاستسلامَ للهِ وحدَه**)؛ وهو دينُ جميعِ الأنبياءِ مِن نوحٍ إلىٰ محمَّدٍ عليهم السلام، فعيسَىٰ عليه السلام مُسلمٌ، خضَعَ لأمْرِ اللهِ عزوجل، ونصَحَ مُتَّبعيهِ أن يختاروا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ، فدينُهُ الإسلامُ وليسَ النَّصرانيَّةَ، والنَّصارىٰ هُم أتباعُهُ مِن أهلِ قَريَةِ النَّاصِرَةِ الَّذينَ نَصَروهُ وآزَروهُ.
أُمَّتُهُ عليه السلام:	هو رَسولٌ إلىٰ بَني إسرائيلَ فقط؛ ليُحِلَّ لهم بعضَ الَّذي حُرِّمَ عليهم، وقد آمَنَ برِسالَتِهِ الحَواريُّونَ، وهم طائِفَةٌ مِن بني إسرائيلَ، وكفَرَتْ طائِفَةٌ مِنهم.
الرَّدُّ على ما ادَّعاهُ النَّصارى في عيسَى عليه السلام:	[١] **ادَّعَوْا بأنَّ عيسَىٰ ابنُ اللهِ**، وهذا قَولٌ عَظيمٌ ومُنكَرٌ كَبيرٌ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾[مريم]. [٢] **ادَّعَوْا بأنَّ عيسَىٰ هو اللهُ**، وإنَّما هو بَشَرٌ، وهو عَبدُ اللهِ ورَسولُهُ، ومَن اعتقَدَ أنَّهُ إلهٌ فقد كَفَرَ، ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾[المائدة:١٧]. [٣] **ادَّعَوْا بأنَّ اللهَ ثالِثُ ثلاثةٍ**، ومَن قالَ ذلِكَ فهو كافِرٌ،

الرَّدُّ على ما ادَّعاهُ النَّصارى في عيسَى عليه السلام:	﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾[المائدة:٧٣]. والمَسيحُ ابنُ مَريَمَ بَشَرٌ عليه السلام، وُلِدَ مِن أُمٍّ، يَأكُلُ ويَشرَبُ، ويَقومُ ويَنامُ، ويتألَّمُ ويَبكِي، والإلَهُ مُنَزَّهٌ عن ذَلِكَ، فَكَيفَ يَكونُ إِلَهًا؛ بَلْ هو عَبدُ اللهِ ورَسولُهُ، ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾[المائدة]. والعَوامِلُ الَّتي تُوَسِّعُ الفارِقَ بَينَ المُسلِمينَ والنَّصارىٰ كَثيرَةٌ، والخِلافُ العَقَدِيُّ الَّذي بيننا وبينهم لا يسمَحُ بالتَّقارُبِ إلَّا أن يَترُكوا ما هُم فيه مِن كُفرٍ وضَلالٍ، ويلتَحِقوا بِرَكْبِ المُوَحِّدينَ لِرَبٍّ وإلهٍ واحِدٍ، الشَّاهِدينَ للنَّبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ بالرِّسالَةِ، المُعتَقِدينَ ببَشَرِيَّةِ عيسَىٰ عليه السلام.
مِن خَطايا النَّصارى الأُخْرى:	[١] **مَوقِفُهُم مِنَ اليَهودِ ومِنَ المُسلِمينَ**: اليَهودُ يُكذِّبونَ عيسَىٰ عليه السلام، ويزعُمونَ أنَّهم صَلَبوهُ وقَتَلوهُ، ويتَّهِمونَ أُمَّهُ بالزِّنَىٰ! ومع هذا فإنَّ النَّصارىٰ يُوالونَهُم ويَنصُرونَهم، ويُعادونَ المُسلِمينَ الَّذينَ يُعظِّمون عيسىٰ عليه السلام وأُمَّهُ. [٢] **تَحريفُهُم للإنجيلِ**: تَحريفَ لَفظٍ بالتَّغييرِ أو الزِّيادَةِ، وتَحريفَ مَعنًىٰ بِنِسْبَةِ السُّوءِ والشَّرِّ للهِ تعالىٰ ولدينِهِ. [٣] **كُفرُهُم بنُبُوَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ**: مع أنَّهُ مَنصوصٌ عليه في العَهدَينِ الجَديدِ والقَديمِ. [٤] **إيمانُهُم بصِحَّةِ التَّوْراةِ المُحَرَّفَةِ**: وفيها سَبُّ اللهِ، وانتِقاصُهُ، وسَبُّ الأنبياءِ، وغيرُه ممَّا يُعلَمُ مِنه شَناعَةُ ما

	هُم عليهِ مِن الكُفرِ. [٥] **وَصفُهُم الأنبِياءَ النَّقائصِ.**
نقاطٌ مُهِمَّةٌ يستَعينُ بها مَن أرادَ مُحاوَرَةَ النَّصارى:	[١] **سَنَدُ الأَناجيلِ** الَّتي بينَ أَيْدِي النَّصارَىٰ اليَومَ، فكلُّها كُتِبَ بعدَ رَفْعِ عيسَىٰ بزمانٍ، وليسَتْ هي الإنجيلَ الَّذي أنزَلَهُ اللهُ علىٰ عيسَىٰ، بل ولا تصِحُّ نِسبَةُ الأناجيلِ الأربعةِ إلىٰ مَن يُدَّعىٰ أنَّهُم كتبوها! [٢] **التَّناقُضُ الظَّاهِرُ**، والاختِلافُ البَيِّنُ، والأَغلاطُ الواضِحَةُ في هذه الأناجيل، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النِّساء]. [٣] ما اشتَمَلَتْ عليهِ هذه الأَناجيلُ مِن **نِسبَةِ أُمورٍ عَظائِمَ** إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وإلىٰ أَنبيائِه عليهم السلام. [٤] ما تحتَويهِ هذه الأَناجيلُ -علىٰ تَحريفِها- مِن **البِشارَةِ بالنَّبيِّ مُحمَّدٍ** صلى الله عليه وسلم. [٥] **التَّناقُضُ** والاضْطِرابُ الشَّديدانِ في ذِكرِ **قصَّةِ الصَّلبِ**، وفي بَيانِ عَقيدَةِ **التَّثْليثِ**. [٦] دِراسَةُ **تاريخِ المَجامِعِ النَّصرانيَّةِ**، ونَقضُ بَعضِها لبَعضٍ، بل تكفيرُ بَعضِها لبَعضٍ.

قصَّةُ نَبيِّ اللَّهِ عيسَى عليه السلام مُختصَرةً:

مَوْلِدُهُ عليه السلام:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾[مريم].

ذكر الله عزوجل قصَّة ولادة عيسى عليه السلام بعد قصَّة زكريَّا عليه السلام وأنَّ الله عزوجل وهبه يحيى عليه السلام رحمةً منه بعد أن بلغ من الكبر عِتِيًّا، وقصَّة زكريَّا عليه السلام بمثابة التَّوطئة لقصَّة عيسى عليه السلام، حيث إنَّ زكريَّا عليه السلام كفل مريم بعد أن وهبتها أمُّها لخدمة بيت المقدس، فاتَّخذ لها مِحرابًا لا يدخله أحدٌ غيرها، فاجتهدت في العبادة أكثر من غيرها حتَّى غبطها زكريَّا عليه السلام، وكانت لا تخرج إلَّا زمن حيضها أو لحاجةٍ، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾[مريم]، فبشَّرتها

الملائكة باصطفاء الله ﷻ لها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[آل عمران]، ثمَّ بشرتها بعيسىٰ عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[آل عمران:٤٥].

ثمَّ جاءها جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾[مريم]، ثمَّ نفخ جبريل عليه السلام في جيبها، ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء:٩١]، فَنَزَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَىٰ فَرْجِهَا فَانْسَلَكَتْ فِيهِ، ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ عيسىٰ عليه السلام في بطنها ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾[مريم]؛ لأنَّها ضاقت بأمر حملها ذرعًا، وعلمت أنَّ النَّاس سيتكلَّمون في شأنها، وهذا فعلًا ما كان، حتَّىٰ اتُّهمت في عرضها وهي المُحصنة العفيفة، ﴿فَأَجَآءَهَا﴾ أي: ألجأها واضطرَّها ﴿ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، وكان ذلك ببيت لحمٍ من أرض فلسطين، ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ﴾[مريم:٢٣] تمنَّت الموت في وقت الفتنة، وهذا جائزٌ، وفي الحديث الَّذي أخرجه بعض أصحاب «السُّنن»: «**وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**»، ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ أي: لم تُخلق بالكُلِّيَّة.

ثمَّ قال تعالىٰ: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ جبريل أو عيسىٰ عليه السلام: ﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ أي: نهرًا تشربين منه، ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ﴾ بلسان الحال والإشارة: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أي: صمتًا ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾، وينبغي الإشارة إلىٰ أنَّ عيسىٰ عليه السلام لمَّا وُلد لم يمسَّه

الشَّيطان، قال ﷺ: «مَا مِن بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وابْنِهَا». مُتَّفَقٌ عليه.

ثمَّ قال ﷺ: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ أي: أمرًا عظيمًا مُنكرًا، قالوا: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ تشبيهًا لها بهارون النَّبيِّ عليه السلام أو بغيره في كثرة العبادة، أو أنَّ لها أخًا حقيقيًّا اسمه هارون، وقد كان بنو إسرائيل: «يُسَمُّونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ». مُتَّفَقٌ عليه.

ثمَّ قالوا: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ أي: لست من بيتٍ شيمتهم الفاحشة -والعياذ بالله-، فتوكَّلت على الله عزوجل ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى عيسى عليه السلام أن كلِّموه، ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ لا يعقل الخطاب ولا يُحسن الجواب؟! فتكلَّم عيسى عليه السلام وهو صبيٌّ في المهد، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ فكان أوَّل ما تكلَّم به عليه السلام أن شهد لنفسه بالعبوديَّة لله عزوجل، ﴿ءَاتَىَنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ والله عزوجل لا يختار لنبوَّته من كان كما زعموا، ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ أدعو إلى عبادة الله عزوجل وحده وتنزيهه عن كلِّ نقصٍ، ﴿وَأَوْصَىٰنِى﴾ الله عزوجل ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ كما أوصى عزوجل عباده، ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ فتأكَّد عليه حقُّها لتمحُّض جهتها، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ فلست بفظٍّ ولا غليظٍ، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[مريم]، وهذه الأوقات الثَّلاثة الَّتي ذكرها هي أشدُّ ما يكون على الإنسان؛ لأنَّه ينتقل في كلٍّ منها من عالمٍ إلى عالمٍ آخر.

صِفَتُهُ عليه السلام:

جاءَ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه قَولُه ﷺ: «وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ» مُتَوَسِّطَ القامَةِ «أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ» أي: حمَّامٍ، وعند

البخاريِّ: «فَأَمَّا عِيسَىٰ فَأَحْمَرُ جَعْدٌ» شَديدُ الخَلقِ «عَرِيضُ الصَّدْرِ»، وعند مسلم: «أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ» صَحابِيٌّ جَليلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانَ سَيِّدَ ثَقيفٍ، أسلَمَ عقِبَ غَزوَةِ الطَّائِفِ وحَسُنَ إسلامُهُ، ولهُما: «أَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ» أي: فيه سُمرَةٌ، «كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ» أي: شَعرٌ مُتَدَلٍّ يُجاوِزُ شَحمَةَ الأُذُنَينِ «كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قَدْ رَجَّلَهَا» أي: سرَّحَها بمِشطٍ «فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِئًا عَلَىٰ رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَىٰ عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ»، ولهُما كذلِكَ: «وَرَأَيْتُ عِيسَىٰ رَجُلًا مَرْبُوعًا» أي: مُتَوَسِّطَ القامَةِ «مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ» أي: مُسترَلَ الشَّعرِ.

أَقْسَامُ النَّاسِ حَسَبَ اعْتِقَادِهِمْ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ولهذا فقد انقسم النَّاس في عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ ثلاثة أقسامٍ:

- قسمٌ فرَّطوا فيه فجعلوه ولد زنًىٰ -والعياذ بالله- وهم اليهود، قال تَعالىٰ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾[النِّساء].
- وقسمٌ أفرطوا فيه فجعلوه هو الله أو هو ابن الله وهم النَّصارىٰ، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ﴾[المائدة:١٧]، وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[التَّوبة:٣٠].
- وقسمٌ توسَّطوا فيه فاعتقدوه نبيًّا من أولي العزم من الرُّسل، لا يصحُّ إسلام امرئٍ حتَّىٰ يؤمن به وبنبوَّته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهؤُلاءُ هم المُسلِمونَ.

بِعْثَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ثمَّ لمَّا شبَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خافت عليه أمُّه من اليهود، ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾[المؤمنون]، يُخبِر تعالىٰ أنَّه برحمته آوىٰ عيسىٰ وأمَّه إلىٰ أرضٍ مُنبسطةٍ مُرتفعةٍ ذات خصبٍ وماءٍ،

واختُلف أيُّ أرضٍ هي على أقوالٍ، فلمَّا بلغ ثلاثين من عمره أرسله الله ﷻ إلى بني إسرائيل، وأنزل إليه الإنجيل، وفي حديث الطَّبرانيِّ والبيهقيِّ: «**أُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**»، وكان عليه السلام شديد الإيمان بالله ﷻ، ففي الحديث المُتَّفق عليه: «**رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِيَّ**».

إِيمَانُ الْحَوَارِيِّينَ بِعِيسَى عليه السلام:

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾[الصَّف].

وأيَّد الله ﷻ نبيَّه عيسى عليه السلام بالآيات الدَّالَّة على صدقه، ومن ذلك: إحياؤه الموتى بإذن الله، وشفاء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأنَّه كان يصنع من الطِّين كهيئة الطَّير فينفُخُ فيه، فيخلق الله فيه الرُّوح ويكون طيرًا حقيقةً، وأنَّه كان يُنبِّئ النَّاس بما يأكلونه وما يدَّخرونه في بيوتهم، فلمَّا أقام عيسى عليه السلام الحُجج والبراهين على صحَّة نبوَّته، ودعا بني إسرائيل إلى الإيمان به واتِّباعه استمرَّ أكثرهم على الكفر والعناد والطُّغيان، فانتدب الله ﷻ له منهم طائفةً كانوا له أنصارًا وأعوانًا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾[آل عمران]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ

عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[الصَّـف]، قيـل: إنَّ النَّصـارىٰ سُـموا بذلـك لأنَّهـم نصـروا عيسـىٰ عليه السلام، وقيـل: بـل لأنَّ الحواريِّيـن كانـوا بقريـةٍ يُقـال لهـا: النَّاصـرة.

قِصَّةُ الْمَائِدَة:

﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ۞ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾[المائدة].

وكان مـن أمـر الحواريِّيـن أنَّ عيسـىٰ عليه السلام أمرهـم بصيـام ثلاثيـن يومًـا، فلمَّاأتمُّوهـا قالـوا لعيسـىٰ عليه السلام: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ﴾، فخـاف عليهـم أن لا يقومـوا بشـكرها، ولا يُؤدُّوهـا حـقَّ شـروطها، فوعظهـم وقـال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾، فألحُّـوا عليـه و﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾، أي: نريـد أن تطمئـنَّ قلوبنـا أنَّ الله تقبَّـل صيامنـا وأجـاب طلبنـا، فلمَّـا لـم يُقلعـوا عـن طلبهـم قـام عيسـىٰ عليه السلام إلـىٰ مُصـلَّاه ودعـا الله عزوجل: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾، فأنـزل الله عزوجل عليهـم مائـدةً حتَّىٰ اسـتقرَّت بين يدي عيسـىٰ عليه السلام، و﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾[المائـدة].

رَفْعُهُ عليه السلام:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[النِّساء:١٥٧].

واشتدَّت عداوة المُكذِّبين لعيسىٰ عليه السلام، ووشوا به عند الملك، وأرادوا قتله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[آل عمران]، فقضىٰ الله عزوجل أن يُنجِّي عبده ويرفعه إليه، فقال عزوجل: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾[آل عمران]، وشبَّه الله عزوجل عليهم فأخذوا غيره فصلبوه وقتلوه، قال عزوجل عن اليهود: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[النِّساء:١٥٧]، وصدَّقهم النَّصارىٰ في ذلك فادَّعوا أنَّ عيسىٰ عليه السلام مات مَصلوبًا، وهذا كلُّه كذبٌ وزورٌ، وإنَّما رفعه الله إليه فهو في السَّماء إلىٰ أن يشاء الله عزوجل، قال صلى الله عليه وسلم في حديث المِعراج: «**فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ، قَالَ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَىٰ عِيسَىٰ وَيَحْيَىٰ فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ**». مُتَّفقٌ عليه.

أخرَجَ النَّسائيُّ في «الكُبرىٰ» والحاكِمُ وغَيرُهم عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: «**لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَىٰ عليه السلام إِلَىٰ السَّمَاءِ، خَرَجَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتٍ، اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُلْقَىٰ شَبَهِي عَلَيْهِ فَيُقْتَلَ مَكَانِي فَيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟ فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ عِيسَىٰ عليه السلام: نَعَمْ أَنْتَ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَىٰ عليه السلام، ثُمَّ رُفِعَ عِيسَىٰ مِنْ رَوْزَنَةٍ كَانَ فِي الْبَيْتِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَخَذُوا الشَّابَّ لِلشَّبَهِ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ، فَتَفَرَّقُوا**

ثَـلَاثَ فِـرَقٍ، فَقَالَـتْ فِرْقَـةٌ: كَانَ فِينَـا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَا شَـاءَ، ثُـمَّ صَعِدَ إِلَىٰ السَّـمَاءِ، وَهَـؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّـةُ، وَقَالَـتْ فِرْقَـةٌ: كَانَ فِينَـا ابْـنُ اللَّـهِ مَـا شَـاءَ اللَّـهُ، ثُـمَّ رَفَعَـهُ اللَّـهُ إِلَيْـهِ، وَهَـؤُلَاءِ النَّسْـطُورِيَّةُ، وَقَالَـتْ طَائِفَـةٌ: كَانَ فِينَـا عَبْـدُ اللَّهِ وَرَسُـولُهُ مَا شَـاءَ اللَّـهُ، ثُمَّ رَفَعَـهُ، فَهَـؤُلَاءِ الْمُسْـلِمُونَ، فَتَظَاهَـرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَىٰ الْمُسْـلِمَةِ، فَقَتَلُوهَـا، فَلَـمْ يَـزَلِ الْإِسْـلَامُ طَامِسًـا حَتَّىٰ بَعَـثَ اللَّهُ مُحَمَّـدًا ﷺ».

نُزُولُهُ عليه السلام فِي آخِرِ الزَّمَانِ:

وقـد أُخبرنا بأنَّ عيسـىٰ عليه السلام يرجع إلـىٰ الأرض في آخر الزَّمـان، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[النِّسـاء:١٥٩] أي: بعـد نزولـه إلىٰ الأرض في آخـر الزَّمـان وقبـل قيـام السَّـاعة، بـل إنَّ نزولـه عليه السلام مـن علامـات قُرب السَّـاعة.

وجـاء في أحاديـث المسـيح الدَّجَّـال الصَّحيحة الَّتـي ضمَّها الشَّـيخ الألبانيُّ رحمه الله في سـياقٍ واحـدٍ: «فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَـدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْـحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِـنَ السَّـمَاءِ عِيسَـىٰ بْنُ مَرْيَـمَ الصُّبْـحَ، عِنْدَ الْمَنَـارَةِ الْبَيْضَاءِ شَـرْقَيْ دِمَشْـقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْـنِ، وَاضِعًـا كَفَّيْـهِ عَلَـىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْـنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَـهُ قَطَـرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَـدَّرَ مِنْـهُ جُمَـانٌ كَاللُّؤْلُـؤِ، فَلَا يَحِـلُّ لِكَافِرٍ يَجِـدُ رِيحَ نَفَسِـهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُـهُ يَنْتَهِـي حَيْثُ يَنْتَهِـي طَرْفُهُ».

وقـال: «لَيْـسَ بَيْنِـي وَبَيْنَـهُ نَبِـيٌّ، وَإِنَّـهُ نَـازِلٌ، فَـإِذَا رَأَيْتُمُـوهُ فَاعْرِفُـوهُ: رَجُـلٌ مَرْبُـوعٌ إِلَـىٰ الْحُمْـرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْـنَ مُمَصَّرَتَيْـنِ، كَأَنَّ رَأْسَـهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَـمْ يُصِبْهُ بَلَـلٌ، فَيُقَاتِـلُ النَّـاسَ عَلَـىٰ الْإِسْـلَامِ، فَيَـدُقُّ الصَّلِيـبَ، وَيَقْتُـلُ الْخِنْزِيـرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَـةَ، وَيُهْلِـكُ اللهُ فِـي زَمَانِـهِ الْمِلَـلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْـلَامَ».

وقـال: «كَيْـفَ أَنْتُـمْ إِذَا نَزَلَ ابْـنُ مَرْيَمَ فِيكُـمْ وَإِمَامُكُـمْ -أو: أَمَّكُـمْ- مِنْكُمْ؟ فَرَجَـعَ ذَلِـكَ الْإِمَـامُ يَنْكُصُ - يَمْشِـي الْقَهْقَـرَىٰ - لِيَتَقَدَّمَ عِيسَـىٰ، فَيَقُـولُ: تَعَالَ

صَـلِّ لَنَـا، فَيَضَـعُ عِيسَـىٰ يَـدَهُ بَيْـنَ كَتِفَيْـهِ، ثُـمَّ يَقُـولُ لَـهُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُـمْ عَلَـىٰ بَعْـضٍ أُمَـرَاءُ تَكْرِمَـةَ اللهِ هَـذِهِ الْأُمَّـةَ، تَقَـدَّمْ فَصَـلِّ، فَيُصَلِّـي بِهِـمْ إِمَامُهُـمْ، ثُـمَّ يَأْتِـي الدَّجَّـالُ جَبَـلَ إِيلِيَـاءَ، فَيُحَاصِرُ عِصَابَةً مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُـمُ الَّذِينَ عَلَيْهِـمْ: مَـا تَنْتَظِـرُونَ بِهَـذَا الطَّاغِيَـةِ إِلَّا أَنْ تُقَاتِلُـوهُ حَتَّـىٰ تَلْحَقُـوا بِـاللهِ، أَوْ يُفْتَحَ لَكُـمْ؟ فَيَأْتَمِـرُونَ أَنْ يُقَاتِلُـوهُ إِذَا أَصْبَحُـوا، فَبَيْنَمَـا هُـمْ يُعِـدُّونَ لِلْقِتَالِ وَيُسَـوُّونَ الصُّفُـوفَ إِذْ أُقِيمَـتْ صَـلَاةُ الصُّبْـحِ، فَيُصْبِحُـونَ وَمَعَهُمْ عِيسَـىٰ بْنُ مَرْيَـمَ، فَيَؤُمُّ النَّـاسَ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَـهُ مِـنْ رَكْعَتِهِ قَالَ: سَـمِعَ اللهُ لِمَـنْ حَمِدَهُ، قَتَلَ اللهُ الْمَسِـيحَ الدَّجَّـالَ وَظَهَرَ الْمُسْـلِمُونَ.

قَتْلُهُ عليه السلام لِلْمَسِيحِ الدَّجَّالِ:

فَـإِذَا انْصَـرَفَ قَـالَ: افْتَحُـوا الْبَـابَ، فَيُفْتَـحُ، وَرَاءَهُ الدَّجَّـالُ مَعَـهُ سَـبْعُونَ أَلْـفَ يَهُـودِيٍّ كُلُّهُـمْ ذُو سَـيْفٍ مُحَلًّـىٰ وَسَـاجٍ، فَيَطْلُبُـهُ عِيسَـىٰ -عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ-، فَيَذْهَـبُ عِيسَـىٰ بِحَرْبَتِـهِ نَحْـوَ الدَّجَّـالِ، فَـإِذَا نَظَـرَ إِلَيْـهِ الدَّجَّـالُ ذَابَ كَمَـا يَـذُوبُ الْمِلْـحُ فِـي الْمَـاءِ، فَلَـوْ تَرَكَـهُ لَانْـذَابَ حَتَّـىٰ يَهْلِـكَ، وَلَكِـنْ يَقْتُلُـهُ اللهُ بِيَـدِهِ، فَيُرِيـهِ دَمَـهُ فِـي حَرْبَتِـهِ، فَيُدْرِكُـهُ عِنْـدَ بَـابِ اللُّـدِّ الشَّـرْقِيِّ فَيَقْتُلُـهُ، فَيُهْلِكُـهُ اللهُ عزوجل عِنْـدَ عَقَبَـةِ أَفِيـقٍ، فَيَهْـزِمُ اللهُ الْيَهُـودَ، وَيُسَـلِّطُ عَلَيْهِـمُ الْمُسْـلِمُونَ وَيَقْتُلُونَهُـمْ، فَـلَا يَبْقَـىٰ شَـيْءٌ مِمَّـا خَلَـقَ اللهُ يَتَـوَارَىٰ بِـهِ يَهُـودِيٌّ إِلَّا أَنْطَـقَ اللهُ ذَلِـكَ الشَّـيْءَ -لَا حَجَـرٌ، وَلَا شَـجَرٌ، وَلَا حَائِـطٌ، وَلَا دَابَّـةٌ- إِلَّا الْغَرْقَـدَةَ فَإِنَّهَـا مِـنْ شَـجَرِهِمْ لَا تَنْطِـقُ إِلَّا قَـالَ: يَـا عَبْـدَ اللهِ الْمُسْـلِمَ؛ هَـذَا يَهُـودِيٌّ وَرَائِـي فَتَعَـالَ فَاقْتُلْـهُ.

بَعْدَ هَلَاكِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ:

ثُـمَّ يَلْبَـثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سِـنِينَ سَـبْعًا لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْـنِ عَدَاوَةٌ، فَيَكُونُ عِيسَـىٰ ابْنُ مَرْيَـمَ -عَلَيْـهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ- فِي أُمَّتِي مُصَدِّقًـا بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَـىٰ مِلَّتِهِ، حَكَمًا

عَـدْلًا، وَإِمَامًـا مَهْدِيًّـا مُقْسِـطًا، فَيُقَاتِـلُ النَّـاسَ عَلَـىٰ الْإِسْـلَامِ، فَيَـدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَـحُ الْخِنْزِيـرَ، وَتُجْمَـعُ لَـهُ الصَّـلَاةُ، وَيَضَـعُ الْجِزْيَـةَ، وَيَتْـرُكُ الصَّدَقَـةَ فَـلَا يُسْـعَىٰ عَلَىٰ شَـاةٍ وَلَا بَعِيـرٍ، وَتُرْفَـعُ الشَّـحْنَاءُ والتَّبَاغُـضُ والتَّحَاسُـدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَـىٰ الْمَـالِ فَـلَا يَقْبَلُـهُ أَحَدٌ، حَتَّـىٰ تَكُـونَ السَّـجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْـرًا مِـنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَـا، وَتَكُـونَ الدَّعْـوَةُ وَاحِـدَةً لِـرَبِّ الْعَالَمِيـنَ، وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لِيُهِلَّـنَّ ابْنُ مَرْيَـمَ بِفَـجِّ الرَّوْحَـاءِ حَاجًّـا أَوْ مُعْتَمِـرًا أَوْ لَيُثَنِّيَنَّهُمَـا.

ثُـمَّ يَأْتِي عِيسَـىٰ ابْنَ مَرْيَـمَ قَوْمٌ قَـدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَـحُ عَـنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُـمْ بِدَرَجَاتِهِـمْ فِـي الْجَنَّـةِ، فَبَيْنَمَـا هُـوَ كَذَلِـكَ إِذ أَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ عِيسَـىٰ: إِنِّـي قَـدْ أَخْرَجْـتُ عِبَادًا لِـي لَا يَدَانِ لِأَحَـدٍ بِقِتَالِهِـمْ، فَحَـرِّزْ عِبَادِي إِلَـىٰ الطُّورِ.

خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ:

وَيَبْعَـثُ اللهُ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُـوجَ، وَهُـمْ مِـنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِـلُونَ، فَيَمُـرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَـىٰ بُحَيْـرَةِ طَبَرِيَّـةَ فَيَشْـرَبُونَ مَـا فِيهَـا، وَيَمُـرُّ آخِرُهُـمْ فَيَقُولُـونَ: لَقَـدْ كَانَ بِهَـذِهِ مَـرَّةً مَـاءٌ، ثُـمَّ يَسِـيرُونَ حَتَّـىٰ يَنْتَهُـوا إِلَـىٰ جَبَـلِ الْخَمَرِ -وَهُـوَ جَبَـلُ بَيْتِ الْمَقْـدِسِ- فَيَقُولُـونَ: لَقَـدْ قَتَلْنَـا مَـنْ فِـي الْأَرْضِ، هَلُـمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّـمَاءِ، فَيَرْمُـونَ بِنِشَـابِهِمْ إِلَىٰ السَّـمَاءِ، فَيَـرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نِشَـابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًـا، وَيُحْصَرُ نَبِـيُّ اللهِ عِيسَـىٰ وَأَصْحَابُـهُ حَتَّىٰ يَكُـونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِـمْ خَيْرًا مِنْ مِائَـةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُـمُ الْيَـوْمَ، فَيَرْغَـبُ نَبِـيُّ اللهِ عِيسَـىٰ وَأَصْحَابُـهُ، فَيُرْسِـلُ اللهُ عَلَيْهِـمُ النَّغَفَ فِـي رِقَابِهِـمْ، فَيُصْبِحُـونَ فَرْسَـىٰ كَمَـوْتِ نَفْـسٍ وَاحِدَةٍ.

ثُـمَّ يَهْبِـطُ نَبِـيُّ اللهِ عِيسَـىٰ وَأَصْحَابُـهُ إِلَـىٰ الْأَرْضِ فَـلَا يَجِـدُونَ فِـي الْأَرْضِ مَوْضِـعَ شِـبْرٍ إِلَّا مَـلَأَهُ زَهَمُهُـمْ وَنَتَنُهُـمْ، فَيَرْغَـبُ نَبِـيُّ اللهِ عِيسَـىٰ وَأَصْحَابُـهُ إِلَىٰ اللهِ، فَيُرْسِـلُ طَيْـرًا كَأَعْنَـاقِ الْبُخْـتِ، فَتَحْمِلُهُـمْ فَتَطْرَحُهُـمْ حَيْـثُ شَـاءَ اللهُ، ثُـمَّ يُرْسِـلُ اللهُ مَطَـرًا لَا يَكُـنُّ مِنْـهُ بَيْتُ مَـدَرٍ وَلَا وَبَـرٍ، فَيَغْسِـلُ الْأَرْضَ حَتَّـىٰ يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَـةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِـلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَـكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَـأْكُلُ الْعِصَابَةُ

مِـنَ الرُّمَّانَـةِ، وَيَسْـتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَـا، وَيُبَـارَكُ فِـي الرِّسْـلِ، حَتَّـىٰ أَنَّ اللِّقْحَةَمِـنَ الْإِبِـلِ لَتَكْفِـي الْفِئَـامَ مِـنَ النَّـاسِ، وَاللِّقْحَـةَ مِـنَ الْبَقَـرِ لَتَكْفِـي الْقَبِيلَـةَ مِـنَ النَّـاسِ، وَاللِّقْحَـةَ مِـنَ الْغَنَـمِ لَتَكْفِـي الْفَخِـذَ مِـنَ النَّـاسِ، وَيَكُـونُ الثَّـوْرُ بِكَـذَا وَكَـذَا مِـنَ الْمَـالِ، وَتَكُـونُ الْفَـرَسُ بِالدُّرَيْهِمَـاتِ».

وقـال ﷺ: «طُوبَـىٰ لِعَيْـشٍ بَعْـدَ الْمَسِـيحِ، طُوبَـىٰ لِعَيْـشٍ بَعْـدَ الْمَسِـيحِ، يُـؤْذَنُ لِلسَّـمَاءِ فِـي الْقَطْـرِ، وَيُـؤْذَنُ لِـلْأَرْضِ فِـي النَّبَـاتِ، فَلَـوْ بَـذَرْتَ حَبَّـكَ عَلَـىٰ الصَّفَـا لَنَبَـتَ، وَلَا تَشَـاحَّ وَلَا تَحَاسُـدَ وَلَا تَبَاغُـضَ، وَتُنْزَعُ حُمَـةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَـةٍ، وَتَقَـعُ الْأَمَنَـةُ عَلَـىٰ الْأَرْضَ حَتَّـىٰ تَرْتَـعَ الْأُسُـودُ مَـعَ الْإِبِـلِ، وَالنِّمَـارُ مَعَ الْبَقَـرِ، وَالذِّئَـابُ مَـعَ الْغَنَـمِ، وَيَلْعَـبُ الصِّبْيَـانُ بِالْحَيَّـاتِ لَا تَضُرُّهُـمْ، حَتَّـىٰ يُدْخِـلَ الْوَلِيـدُ يَـدَهُ فِـي الْحَيَّـةِ فَـلَا تَضُـرُّهُ، وَتُفِـرَّ الْوَلِيـدَةُ الْأَسَـدَ فَـلَا يَضُرُّهَـا، وَيَكُـونَ الذِّئْـبُ فِـي الْغَنَـمِ كَأَنَّـهُ كَلْبُهَـا.

مَوْتُهُ عليه السلام وَدَفْنُهُ:

وَتُمْـلَأُ الْأَرْضُ مِـنَ السِّـلْمِ كَمَـا يُمْـلَأُ الْإِنَـاءُ مِـنَ الْمَـاءِ، وَتَكُـونُ الْكَلِمَـةُ وَاحِـدَةً، فَـلَا يُعْبَـدُ إِلَّا اللهُ، وَتَضَـعُ الْحَـرْبُ أَوْزَارَهَـا، وَتُسْـلَبُ قُرَيْـشٌ مُلْكَهَـا، وَتَكُـونُ الْأَرْضُ كَفَائُـورِ الْفِضَّـةِ، تُنْبِـتُ نَبَاتَهَـا بِعَهْـدِ آدَمَ، فَيَمْكُـثُ عِيسَـىٰ -عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ- فِـي الْأَرْضِ أَرْبَعِيـنَ سَـنَةً، ثُـمَّ يُتَوَفَّـىٰ فَيُصَلِّـي عَلَيْـهِ الْمُسْـلِمُونَ».

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

❍ ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ في سِياقِ قِصَّةِ مريَمَ بنتِ عِمرانَ وابنِها عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةً مِن آياتِه فقالَ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾، ولا شَكَّ أنَّ هذه آيَةٌ؛ لأنَّه ليس مِن عادَةِ البَشَرِ الكَلامُ في المَهدِ، فكانَ كَلامُه عَلَيْهِ السَّلَامُ خارِجًا عن العادَةِ، قالَ: ﴿وَكَهْلًا﴾ [آل عمران:٤٦] أي: فوقَ الغُلامِ ودونَ الشَّيخِ، والمَعنىٰ: يُكَلِّمُ النَّاسَ بوَحيِ اللَّهِ الَّذي يوحيهِ إليه، وبما فيه مِن أوامِرَ ونَواهِيَ، وقيلَ: هي آيَةٌ أُخرىٰ لعيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي أنَّه يَنزِلُ إلىٰ الأرضِ في آخِرِ الزَّمانِ، فيُكَلِّمُ النَّاسَ وهو يومَئِذٍ كَهلٌ، ويَلبَثُ في النَّاسِ -كما تقدَّمَ- ما شاءَ اللَّهُ أن يَلبَثَ، ثمَّ يَقبِضُهُ اللَّهُ تَعالىٰ إليه.

❍ عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو آخِرُ نَبيٍّ قبلَ نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**أَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ**»، وهو آخِرُ مَن أرسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن بَني يَعقوبَ بنِ إسحاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثمَّ انتَقَلت الرِّسالَةُ بعدَه إلىٰ مُحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن ذُرِّيَّةِ إسماعيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❍ في قَولِه تَعالىٰ لمَريَمَ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾[مريم] أَمرٌ بالتَّسَبُّبِ في الرِّزقِ، وتَكَلُّفِ الكَسْبِ، فمع أنَّها في مَوضِعِ ضَعفٍ وقِلَّةِ حِيلَةٍ، ومع كَونِ النَّخلَةِ لا يَهُزُّها النَّفَرُ مِن الرِّجالِ الأَقوِياءِ، جعَلَ اللَّهُ تَحريكَها سبَبًا لحُصولِ البَرَكَةِ ونُزولِ الرُّطَبِ، فلا يَنبَغي للإنسانِ أن يَقتَصِرَ علىٰ التَّوكُّلِ بقَلبِه والدُّعاءِ بلِسانِه، بل عليه مع ذلِكَ أن يَأخُذَ بالأسبابِ المُعتادَةِ، وفي هذه الآيَةِ كذلِكَ أَصلٌ لم يَقُلْه الأطِبَّاءُ، وهو أنَّ الرُّطَبَ فيه نَفعٌ للنُّفَساءِ.

الاختبار [٥]:

[١] اختَر مِن القائِمَةِ اليُمنىٰ ما يُناسِبُهُ مِن القائِمَةِ اليُسرىٰ:

لَقَبُ عيسَىٰ عليه السلام هو:	كانَ يَمسَحُ علىٰ الأَكمَهِ والأَبرَصِ فيُشفَيانِ بإذنِ اللهِ.
لُقِّبَ بالمَسيحِ لأنَّهُ:	أُمِّهِ؛ لأنَّهُ لا أبَ لهُ.
يُنسَبُ عيسَىٰ عليه السلام إلىٰ:	المَسيحُ، وكلِمَةُ اللهِ، وروحُ اللهِ.
في نِسبَتِهِ إلىٰ أُمِّهِ:	بَني إسرائيلَ.
الكِتابُ الَّذي أُنزِلَ إليه هو:	لا يَذكُرُ في حديثِ الشَّفاعَةِ ذَنبًا.
هو آخِرُ الأنبياءِ مِن:	الإنجيلُ مُصدِّقًا لما في التَّوراةِ.
يَنزِلُ عيسَىٰ:	الإسلامُ؛ كبَقِيَّةِ الأنبياءِ.
مِن فَضائِلِهِ أنَّه:	في آخِرِ الزَّمانِ.
دينُ عيسَىٰ عليه السلام هو:	الحَوارِيِّينَ.
الطَّائِفَةُ الَّتي آمنت به مِن بَني إسرائيلَ يُسَمَّونَ:	آيَةٌ له.

[٢] مَن هو النَّبيُّ الَّذي صامَ عن الكَلامِ لمُدَّة ثلاثةِ أيَّامٍ؟

❍ يحيىٰ. ❍ زَكَرِيَّا. ❍ عيسَىٰ.

[٣] مَن هو كَفيلُ مَريمَ بنتِ عِمرانَ؟ ❍ يحيىٰ. ❍ زَكَرِيَّا. ❍ هارونُ.

[٤] مَن هو النَّبيُّ المُلقَّبُ بروح الله؟ ❍ يحيىٰ. ❍ زَكَرِيَّا. ❍ عيسَىٰ.

[٥] مَن هو النَّبيُّ المُلقَّبُ بالمَسيحِ؟ ❍ يحيىٰ. ❍ زَكَرِيَّا. ❍ عيسَىٰ.

[٦] مَن هو النَّبيُّ الَّذي بقِيَ حيًّا حتَّىٰ الآنَ؟ ❍ يحيىٰ. ❍ زَكَرِيَّا. ❍ عيسَىٰ.

[٧] أيُّ هؤُلاء الأنبياءِ ذُكِرَ اسمُهُ أكثرَ في القُرآنِ؟

❍ عيسَىٰ. ❍ زَكَرِيَّا. ❍ يحيىٰ. ❍ هارونُ.

[٨] وَرَدَ ذِكرُ عيسَىٰ عليه السلام في القُرآنِ باسمِ: ❍ عيسَىٰ. ❍ عيسَىٰ بن مَريَمَ.
❍ ابنِ مَريَمَ. ❍ الجَميعُ. ❍ الجَميعُ إلَّا الأخيرُ.

[٩] أكثرُ اسمٍ ذُكِرَ به في القُرآنِ هو: ❍ عيسَىٰ. ❍ عيسَىٰ بن مَريَم.

[١٠] أشبَهُ النَّاسِ بعيسَىٰ عليه السلام؟

❍ عُروَةُ بنُ مَسعودٍ الثَّقَفِيُّ. ❍ عبدُ اللَّهِ بنُ مَسعودٍ. ❍ تَميمٌ الدَّارِيُّ.

[١١] اربط كُلَّ آيَةٍ مِن آياتِ عيسَىٰ عليه السلام بدليلِها:

يُكلِّمُ النَّاسَ وهو رضيعٌ:

يُحيي المَوتىٰ، ويُشفي الأكمَهَ والأبرَصَ، ويصنَعُ مِن الطِّينِ علىٰ شَكلِ الطَّيرِ وينفُخُ فيه فيكونُ طَيرًا، ويُنبِّئُ النَّاسَ بما يأكُلونَ وما يَدَّخِرونَ في بُيوتِهم بإذنِ اللهِ:

رفَعَه اللهُ إليه، ولم يُصلَبْ:

يَعودُ إلىٰ الأرضِ في آخِرِ الزَّمانِ فيَقتُلُ الدَّجَّالَ، ويُؤمِنُ به أهلُ الكِتابِ:

أنزَلَ لبَني إسرائيلَ مائِدةً مِن السَّماءِ:

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾.

﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ﴾.

﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا﴾.

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾.

﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾﴾.

آخِرُ الرُّسُلِ محمَّدٌ ﷺ:

نسَبُهُ ﷺ:

هو ﷺ مُحمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بن هاشمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيمَةَ بنِ مُدرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بن نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنانَ، وعَدنانُ مِن ولَدِ إسماعيلَ الذَّبيحِ بنِ إبراهيمَ الخَليلِ عليهم السلام.

وهو ﷺ خيرُ أهلِ الأرضِ نسبًا علىٰ الإطلاقِ، وفي الحديثِ أنَّ هِرَقْلَ -مَلِكَ الرُّومِ- قالَ لأبي سُفيانَ رضي الله عنه: «**سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا**». مُتَّفقٌ عليه.

اصطِفاؤُه ﷺ:

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**». أخرجه مسلمٌ.

أسمَاؤُهُ ﷺ:

كلُّها نعُوتٌ، وليسَت أعلامًا مَحضَةً تُفيدُ مُجرَّدَ التَّعريفِ، بل هي أسماءٌ مُشتقَّةٌ مِن صِفاتٍ قائِمَةٍ به تُوجِبُ له المَدحَ والكَمالَ، ومنها:

محمدٌ:

وهو أشهَرُ أسمائِه ﷺ، وبه سُمِّيَ في التَّوراةِ صَريحًا. ومَعناهُ: (كَثيرُ الخِصالِ الَّتي يُحمَدُ عليها).

أسماؤُهُ ﷺ:	أَحْمَدُ:	أي: أَحمَدُ الخَلقِ للهِ، ويَحمَدُه أهلُ السَّماءِ والأرضِ وأهلُ الدُّنيا والآخِرَةِ لكَثرَةِ خِصالِهِ، وهو الاسمُ الَّذي سمَّاه به المسيح عليه السلام.
	المُتَوَكِّلُ:	سُمِّيَ به لأنَّه تَوكَّلَ علىٰ اللهِ في إقامَةِ الدِّينِ تَوَكُّلًا لم يَشرَكهُ فيه غيرُه.
	المَاحِي:	الَّذي يَمحُو اللهُ به الكُفرَ، ولم يُمْحَ الكُفرُ بأحَدٍ كما مُحِيَ به.
	الحَاشِرُ:	الَّذي يُحشَرُ النَّاسُ علىٰ قَدَمَيهِ، فكأنَّهُ بُعِثَ ليَحشُرَ النَّاسَ.
	العَاقِبُ:	الَّذي ليسَ بعدَهُ نبيٌّ، فهو بمَنزِلَةِ الخاتِمِ.
	المُقَفِّي:	الَّذي قَفَّىٰ علىٰ آثَارِ مَن تَقَدَّمَهُ، فقَفَّىٰ اللهُ به علىٰ آثَارِ مَن سَبَقَهُ مِن الرُّسُلِ.
	نَبِيُّ التَّوبَةِ:	الَّذِي فتَحَ اللهُ به بابَ التَّوبَةِ علىٰ أهلِ الأرضِ، فتابَ عليهِم تَوبَةً لم يحصُلْ لهم مِثلُها قَبلَهُ، وكانَ ﷺ أكثَرَ النَّاسِ استِغفَارًا وتَوبَةً.
	نَبِيُّ المَلْحَمَةِ:	الَّذِي بُعِثَ بجِهادِ أعداءِ اللهِ، فلم يُجاهِدْ نبيٌّ وأمَّتُهُ قَطُّ ما جاهَدَ رَسولُ اللهِ ﷺ وأمَّتُهُ، والمَلاحِمُ الكِبارُ الَّتي وَقَعَتْ لم يُعهَدْ مِثلُها قَبلَه.

أسماؤُهُ ﷺ:	نبيُّ الرَّحْمَةِ:	الَّذِي أرسَلَهُ اللهُ رَحمَةً للعَالَمينَ، فرَحِمَ به أهلَ الأرضِ كُلَّهُم، فأمَّا المُؤمِنونَ فنالوا النَّصيبَ الأَوفَرَ مِن الرَّحمَةِ، وأمَّا الكُفَّارُ فأَهلُ الكِتابِ مِنهُم عاشُوا في ظِلِّهِ، وتحتَ حَبلِهِ وعَهدِهِ.
	الفاتِحُ:	الَّذِي فَتَحَ اللهُ بِهِ بابَ الهُدَىٰ بعدَ أن كانَ مُرتَجًا، وفتَحَ به الأَعيُنَ العُمْيَ، والآذانَ الصُّمَّ، والقُلوبَ الغُلفَ، وفتَحَ اللهُ به أمصارَ الكُفَّارِ، وفتَحَ به أبوابَ الجنَّةِ، وفتَحَ به طُرُقَ العِلمِ النَّافعِ والعَمَلِ الصَّالِحِ.
	الأَمِينُ:	هو أحَقُّ العالَمينَ بهذا الاسمِ، فهو أَمينُ اللهِ علىٰ وَحيِهِ ودِينِهِ، وهو أَمينُ مَن في السَّماءِ، وأَمينُ مَن في الأرضِ؛ بل إنَّ كفَّارَ قُرَيشٍ سَمَّوهُ الأَمينَ قَبلَ أن يُبعَثَ رَسولًا.
	البَشِيرُ:	المُبَشِّرُ لمَن أطاعَهُ بالثَّوابِ، والنَّذيرُ لمَن عَصاهُ بالعِقابِ.
	سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ:	قال ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**». أخرجه التِّرمذيُّ وابن ماجه.
	السِّراجُ المُنِيرُ:	الَّذي يُنيرُ مِن غَيرِ إحراقٍ، بخِلافِ الوَهَّاجِ فإنَّ فيه نَوعَ إحراقٍ.
	وهو عَبدُ اللهِ، له عُبوديَّةٌ خاصَّةِ الخاصَّةِ؛ لأنَّهُ ﷺ كمَّلَ مَراتِبَ العُبودِيَّةِ.	

أَوصَافُهُ ﷺ إِجمَالًا:		أكمَلُ وَصفِهِ ﷺ هو ما وَصَفَ به نفسَهُ، قالَ ﷺ: «**أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ**». أخرجه أحمد.
		كانَ ﷺ أحسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وخُلُقًا، قالَ تعالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[القلم]، وأخرج مسلمٌ عن عائشةَ رضي الله عنها: «**إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**»، يَعمَلُ بِهِ، ويَقِفُ عِندَ حُدودِهِ؛ فيَرضَىٰ لِرِضَاهُ، وَيَسخَطُ لِسَخَطِهِ.
		وهو خَليلُ اللهِ، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**». أخرجه مسلمٌ.
أَوصَافُهُ ﷺ الخَلْقِيَّةُ:	جَسَدُهُ الشَّرِيفُ:	أخرج مسلمٌ عن أنسٍ رضي الله عنه: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ**» أي: أَبْيَضَ مُسْتَدِيرًا «**كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَىٰ تَكَفَّأَ، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً**» وهو نَوعٌ نَفيسٌ مِن الحَريرِ «**وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ**».
	قَامَتُهُ:	قالَ البَراءُ بنُ عازِبٍ رضي الله عنهما: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا**» أي: مُتوسِّطَ القامَةِ «**بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ**». مُتَّفقٌ عليه.
	وَجْهُهُ:	قالَ كَعبُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه: «**فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ**

أوصافُه ﷺ الخَلْقِيَّةُ:	وجهُه:	قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عليه. وعند البخاريِّ: سُئِلَ البَراءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أكانَ وَجهُ النَّبيِّ ﷺ مِثلَ السَّيفِ؟ قالَ: «لَا؛ بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ».
	شَعرُه:	أخرج البخاريُّ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ النَبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ شَعْرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجِلاً لَا جَعْدَ» أي: لا التِواءَ فيهِ ولا تقبُّضَ، «وَلَا سَبِطَ» أي: ولا مُستَرْسِلَ.
	عينُه:	أخرج مسلمٌ عن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُول ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ» أي: واسِعَهُ، «أَشْكَلَ الْعَيْنِ» أي: فيهِ حُمرَةٌ في بَياضِ العَينَينِ، «مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ» أي: قَليلَ لَحمِ العَقِبِ.
	عَرَقُه:	أخرج مسلمٌ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ» أي: نامَ نَومَةَ القَيلولَةِ «عِنْدَنَا، فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ» أي: تجمَعُ «الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؛ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ».
	خاتَمُ النُّبوَّة:	كانَ له خاتَمُ النُّبُوَّةِ بينَ كَتِفَيهِ، وهو شَيءٌ بارِزٌ في جَسَدِهِ ﷺ؛ كالشَّامَةِ، أخرج مسلمٌ عن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قالَ: «وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ».

أَوصَافُهُ ﷺ الخُلُقِيَّةُ:	إِجْلَالُ أَصْحَابِهِ لَهُ:	أخرج مسلمٌ عن عَمرو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ». وعند البخاريِّ أنَّ عُروَةَ بنَ مَسعودٍ الثَّقَفِيَّ قال يَصِفُهُ ﷺ لقُرَيشٍ يومَ الحُدَيبِيَةِ: «واللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ما يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، واللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهمْ، فَدَلَكَ بهَا وجْهَهُ وجِلْدَهُ، وإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ علَىٰ وَضُوئِهِ، وإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وما يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لهُ».
	أَدَبُهُ مَعَ اللهِ:	أخرج أحمد وأبو داود عن عبد اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ»، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، قَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ -أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ-، وَلَا يَسْتَجْرِينَّكُمُ الشَّيْطَانُ».
	شَجَاعَتُهُ:	قالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا أَدْنَىٰ إِلَىٰ الْقَوْمِ مِنْهُ». أخرجه أحمد والحاكم.
	خَشْيَتُهُ:	أخرج البخاريُّ عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه ﷺ قال: «أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ».

أَوصَافُهُ ﷺ الخُلُقِيَّةُ:	إِحْسَانُهُ لِأَهْلِهِ:	قَالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي». أخرجه أبو داود والتِّرمذيُّ.
	حَيَاؤُهُ:	قَالَ أبو سَعيدٍ الخُدْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ». مُتَّفَقٌ عليه.
	تَيْسِيرُهُ:	قالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَان الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عليه.
	لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ:	تتمَّة الحديث السَّابق: «وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّىٰ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ».
	لَا يَعِيبُ الطَّعَامَ:	أخرج مسلمٌ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ».
	يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ:	أخرج البخاريُّ عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، ويُثِيبُ عَلَيْهَا».
	لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ:	أخرج الشَّيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه ﷺ قال: «إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ».
	تَوَاضُعُهُ:	قَالَ عُقبَةُ بنُ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تَرْعُدُ فَرَائِصُهُ، فقالَ لَهُ ﷺ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ؛ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ». أخرجه ابن ماجه.

أوصافُه ﷺ الخُلُقيَّة:	خِدْمَتُه أهلَه:	عن الأسودِ بنِ يزيدَ رَحِمَهُ اللهُ قالَ: سألتُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ». أخرجه البخاريُّ.
	تَغَافُلُه عن الجَاهِلِين:	قالَ ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ». أخرجه البخاريُّ.
	صِدْقُه:	قالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ. مُتَّفقٌ عليه.
	خُلُقُه مع خَادِمِه:	قالَ أنسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ». مُتَّفقٌ عليه.
	عَدَمُ تَمَيُّزِه ﷺ عن أصحابِه بشيءٍ، وكونُه	أخرج البخاريُّ عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: هَذَا الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَجَبْتُكَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشْتَدٌّ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْ مَا بَدَا لَكَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: نَشَدْتُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ

أَوصَافُهُ ﷺ الخُلُقِيَّةُ:	وَاسِعُ الصَّدْرِ رَحْبُهُ:	قَبْلَكَ؛ آللهُ أَرْسَلَكَ إِلَىٰ النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ؛ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ؛ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللهَ؛ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَىٰ فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.
	خُبْزُهُ:	أخرج مسلمٌ عن عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّىٰ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**».
	زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا:	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**». مُتَّفَقٌ عليه.
	لَا يَشْتِمُ:	قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**لَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ**». أخرجه أحمد والتِّرمذيُّ.
	مَعَ النِّسَاءِ:	قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**مَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ**». مُتَّفَقٌ عليه.

أَوصَافُهُ ﷺ الخُلُقِيَّةُ:	مَسْكَنُهُ وَعِيشَتُهُ:	أخرج مسلمٌ عن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَىٰ حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَىٰ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أُفَيْقٌ مُعَلَّقٌ... قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ، فَقَالَ ﷺ: «**مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟!**» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ وَمَالِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَىٰ فِيهَا إِلَّا مَا أَرَىٰ، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَىٰ فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟! فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؛ أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟**» قُلْتُ: بَلَىٰ.
هَدْيُهُ ﷺ فِي اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ:	أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَيْهِ:	كَانَ أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَيْهِ الْبَيَاضُ، وَقَالَ: «**الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ**». أخرجه أبو داود والتِّرمذيُّ.
	لِبَاسُهُ:	مَا تَيَسَّرَ مِنَ اللِّبَاسِ، مِنَ الصُّوفِ تَارَةً، وَالْقُطْنِ تَارَةً، وَالْكَتَّانِ تَارَةً، وَكَانَ إِذَا لَبِسَ قَمِيصَهُ بَدَأَ بِمَيَامِنِهِ.
	وَسَطِيَّتُهُ ﷺ فِي:	قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (كَانُوا يَكْرَهُونَ الشُّهْرَتَيْنِ مِنَ الثِّيَابِ الْعَالِي وَالْمُنْخَفِضِ)، وَلأبي داود عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ثُمَّ تَلَهَّبُ فِيهِ النَّارُ**»؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ

هَدْيُهُ ﷺ فِي اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ:	اللِّبَاسُ:	بِهِ الِاخْتِيَالَ وَالْفَخْرَ فَعَاقَبَهُ اللهُ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كذلك أَنَّه ﷺ قَالَ: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». مُتَّفَقٌ عليه.
	طَعَامُهُ ﷺ:	كَانَ لَا يَرُدُّ مَوْجُودًا وَلَا يَتَكَلَّفُ مَفْقُودًا، فَمَا قُرِّبَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ إِلَّا أَكَلَهُ، إِلَّا أَنْ تَعَافَهُ نَفْسُهُ فَيَتْرُكَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ، وقد أخرج الشَّيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ**»، كَمَا تَرَكَ أَكْلَ الضَّبِّ لَمَّا لَمْ يَعْتَدْهُ.
	صِفَةُ أَكْلِهِ ﷺ:	○ كَانَ مُعْظَمُ مَطْعَمِهِ يُوضَعُ عَلَىٰ الْأَرْضِ فِي السُّفْرَةِ. ○ وَكَانَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ. ○ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا. ○ وَكَانَ يُسَمِّي اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَوَّلِ طَعَامِهِ، وَيَحْمَدُهُ فِي آخِرِهِ. ○ وَكَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ لَعِقَ أَصَابِعَهُ.
	مَشْرَبُهُ:	مَا تَيَسَّرَ مِنَ اللِّبَاسِ، مِنَ الصُّوفِ تَارَةً، وَالْقُطْنِ تَارَةً، وَالْكَتَّانِ تَارَةً، وَكَانَ إِذَا لَبِسَ قَمِيصَهُ بَدَأَ بِمَيَامِنِهِ.
هَدْيُهُ ﷺ فِي النِّكَاحِ وَالْمُعَاشَرَةِ:		○ قَالَ ﷺ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**». أخرجه النَّسائيُّ. ○ وَكَانَ يَقْسِمُ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَبِيتِ وَالْإِيوَاءِ وَالنَّفَقَةِ. ○ أخرج الشَّيخان عن عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ**»، وَلَمْ يَقْضِ

هَدْيُهُ ﷺ فِي النِّكَاحِ وَالْمُعَاشَرَةِ:	لِلْبَوَاقِي شَيْئًا. ○ وَكَانَتْ سِيرَتُهُ مَعَ أَزْوَاجِهِ حُسْنَ الْمُعَاشَرَةِ وَحُسْنَ الْخُلُقِ. ○ وَكَانَ يُسَرِّبُ إِلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنَاتِ الْأَنْصَارِ يَلْعَبْنَ مَعَهَا، وَكَانَ إِذَا هَوِيَتْ شَيْئًا لَا مَحْذُورَ فِيهِ تَابَعَهَا عَلَيْهِ. ○ وَكَانَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِهَا وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرُبَّمَا كَانَتْ حَائِضًا. ○ وَكَانَ يَأْمُرُهَا وَهِيَ حَائِضٌ فَتَتَّزِرُ ثُمَّ يُبَاشِرُهَا. ○ وَكَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ. ○ وَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ مَعَ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُمَكِّنُهَا مِنَ اللَّعِبِ، وَسَابَقَهَا فِي السَّفَرِ عَلَىٰ الْأَقْدَامِ مَرَّتَيْنِ، وَتَدَافَعَا فِي خُرُوجِهِمَا مِنَ الْمَنْزِلِ مَرَّةً. ○ وَكَانَ إِذَا سَافَرَ وَقَدِمَ لَمْ يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنْ ذَلِكَ.
هَدْيُهُ ﷺ فِي النَّوْمِ وَالِانْتِبَاهِ:	○ كَانَ ﷺ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ لِلنَّوْمِ قَالَ: «**بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، و«**كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**». أخرجهما البخاريُّ. و«**كَانَ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ**». أخرجه أصحاب «السُّنن». وللبخاريِّ: كَانَ إِذَا انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»، ثُمَّ يَتَسَوَّكُ. ○ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ، وَرُبَّمَا سَهِرَ أَوَّلَهُ فِي

هَدْيُهُ ﷺ فِي النَّوْمِ وَالِانْتِبَاهِ:	مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ. ○ كَانَ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ. ○ كَانَ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقِظُوهُ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْتَيْقِظُ. ○ كَانَ نَوْمُهُ ﷺ أَعْدَلَ النَّوْمِ (نِصفُ اللَّيلِ الأوَّلِ وسُدسُه الأخيرُ)، وَهُوَ أَنْفَعُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّوْمِ.
هَدْيُهُ ﷺ فِي مُعَامَلَاتِهِ:	○ كَانَ ﷺ يُمَازِحُ وَيَقُولُ فِي مِزَاحِهِ الْحَقَّ. ○ كَانَ ﷺ يُوَرِّي وَلَا يَقُولُ فِي تَوْرِيَتِهِ إِلَّا الْحَقَّ. ○ كَانَ ﷺ يُشِيرُ وَيَسْتَشِيرُ. ○ كَانَ ﷺ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الْجِنَازَةَ، وَيُجِيبُ الدَّعْوَةَ، وَيَمْشِي مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ فِي حَوَائِجِهِمْ. ○ سَمِعَ ﷺ مَدِيحَ الشِّعْرِ وَأَثَابَ عَلَيْهِ، وما مُدح به جزءٌ يسيرٌ من محامده، أَمَّا مَدْحُ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ فَأَكْثَرُه الْكَذِبُ. ○ خَصَفَ ﷺ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَرَقَّعَ ثَوْبَهُ بِيَدِهِ، وَرَقَّعَ دَلْوَهُ وَحَلَبَ شَاتَهُ وَفَلَىٰ ثَوْبَهُ وَخَدَمَ أَهْلَهُ وَنَفْسَهُ، وَحَمَلَ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ. ○ رَبَطَ ﷺ عَلَىٰ بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ تَارَةً، وَشَبِعَ تَارَةً. ○ أَضَافَ ﷺ وَأُضِيفَ. ○ احْتَجَمَ ﷺ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ وَعَلَىٰ ظَهْرِ قَدَمِهِ، وَفِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ. ○ تَدَاوَىٰ ﷺ وَكَوَىٰ وَلَمْ يَكْتَوِ، وَرَقَىٰ وَلَمْ يَسْتَرْقِ، وَحَمَىٰ الْمَرِيضَ مِمَّا يُؤْذِيهِ. ○ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ مُعَامَلَةً، وَكَانَ إِذَا اسْتَسْلَفَ سَلَفًا قَضَىٰ خَيْرًا مِنْهُ.

هَدْيُهُ ﷺ فِي مَشْيِهِ:	❍ كَانَ أَسْرَعَ النَّاسِ مِشْيَةً وَأَحْسَنَهَا وَأَسْكَنَهَا. ❍ كان أسرع من أصحابه مشيًا ويجهدهم اللُّحوق به. ❍ وكَانَ يَمْشِي حَافِيًا وَمُنْتَعِلًا. ❍ كَانُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ خَلْفَهُمْ. ❍ كَانَ ﷺ يُمَاشِي أَصْحَابَهُ فُرَادَىٰ وَجَمَاعَةً.
هَدْيُهُ ﷺ فِي الذِّكْرِ:	❍ كان أكمل النَّاس ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، بَلْ كَانَ كَلَامُهُ كُلُّهُ فِي ذِكْرِ اللهِ وَمَا وَالَاهُ. ❍ وكان ﷺ يذكر الله إذا استيقظ من النَّوم، وإذا استفتح الصَّلاة، وإذا خرج من بيته، وإذا دخل المسجد، وفي الصَّباح والمساء، وعند لبس الثَّوب، وإذا دخل المنزل أو خرج منه، وعند دخول الخلاء، وقبل الوضوء وبعده، وإذا سمع الأذان، وعند رؤية الهلال، وقبل الأكل وبعده، وعند العُطاس...
سُنَنُ الْفِطْرَةِ وَتَوَابِعُهَا:	عَدُّ السُّنَنِ: أخرج مسلمٌ عن النَّبيِّ ﷺ: «**عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ**»، ونسي الرَّاوي العاشرة. تَيَمُّنُهُ ﷺ: كَانَ يُعْجِبُهُ ﷺ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَأَخْذِهِ، وَعَطَائِهِ، وَكَانَتْ يَمِينُهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَطُهُورِهِ، وَيَسَارُهُ لِخَلَائِهِ وَنَحْوِهِ مِنْ إِزَالَةِ الْأَذَىٰ. الْحَلْقُ: كَانَ هَدْيُهُ ﷺ فِي حَلْقِ الرَّأْسِ تَرْكَهُ كُلَّهُ أَوْ أَخْذَهُ كُلَّهُ.

سُنَنُ الْفِطْرَةِ وَتَوَابِعُهَا:	السِّوَاكُ:	كَانَ ﷺ يُحِبُّ السِّوَاكَ، وَكَانَ يَسْتَاكُ مُفْطِرًا وَصَائِمًا، وَيَسْتَاكُ عِنْدَ الِانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ الْوُضُوءِ، وَعِنْدَ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ، وَكَانَ يَسْتَاكُ بِعُودِ الْأَرَاكِ.
	الطِّيبُ:	كَانَ ﷺ يُكْثِرُ التَّطَيُّبَ وَيُحِبُّ الطِّيبَ.
	الشَّارِبُ وَاللِّحْيَةُ:	قَالَ ﷺ: «**خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ**». مُتَّفَقٌ عليه.
	التَّوقِيتُ:	لمسلمٍ عن أَنَسٍ رضي الله عنه: «**وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ... أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**».
هَدْيُهُ ﷺ فِي كَلَامِهِ، وَضَحِكِهِ، وَبُكَائِهِ، وَخُطْبَتِهِ:	كَلَامُهُ ﷺ:	○ قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «**مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ**». أخرجه أحمد والترمذيُّ. ○ كَانَ كَثِيرًا مَا يُعِيدُ الْكَلَامَ ثَلَاثًا لِيُعْقَلَ عَنْهُ، وَإِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا. ○ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ. ○ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ. ○ لَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا.
	ضَحِكُهُ:	كَانَ كُلُّ ضَحِكِهِ ﷺ التَّبَسُّمُ، فَكَانَ نِهَايَةُ ضَحِكِهِ أَنْ تَبْدُوَ نَوَاجِذُهُ.

هَدْيُهُ ﷺ في كَلامِه، وَضَحِكِه، وَبُكائِه، وَخُطْبَتِه:	بُكاؤُه ﷺ:	○ لَمْ يَكُنْ ﷺ يبكي بِشَهِيقٍ وَرَفْعِ صَوْتٍ، وَلَكِنْ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ حَتَّىٰ تَهْمُلَا، وَيُسْمَعُ لِصَدْرِهِ أَزِيزٌ. ○ كَانَ بُكَاؤُهُ ﷺ تَارَةً رَحْمَةً لِلْمَيِّتِ، وَتَارَةً خَوْفًا عَلَىٰ أُمَّتِهِ وَشَفَقَةً عَلَيْهَا، وَتَارَةً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَتَارَةً عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ.
	خُطْبَتُه ﷺ:	○ خَطَبَ ﷺ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَالْمِنْبَرِ وَالْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ. ○ قال جابر رضي الله عنه: «**وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ**». أخرجه مسلمٌ. ○ كَانَ ﷺ لَا يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا افْتَتَحَهَا بِحَمْدِ اللهِ. ○ كَانَ ﷺ يَخْطُبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَاجَةُ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْلَحَتُهُمْ.
مِنْ خَصَائِصِه ﷺ:	بُعِثَ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ:	قال ابن القيِّم رحمه الله: (جمع بين كونها حنيفيَّةً وكونها سمحةً، فهي حنيفيَّةٌ في التَّوحيد سمحةٌ في الأخلاق، وضدُّ الأمرين: الشِّرك، وتحريم الحلال).
	بُعِثَ إِلَى الثَّقَلَيْنِ:	قال ﷺ: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً**». أخرجه البخاريُّ.
	كِتَابُه وَدَعْوَتُه:	قال ﷻ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[إبراهيم].

مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ:	آيَاتُهُ:	أكبر آياته ﷺ القرآن، وما من آيةٍ أوتيها رسولٌ أو نبيٌّ قبله إلَّا وله ﷺ منها حظٌّ ونصيبٌ.
	مَحَبَّتُهُ دِينٌ:	قال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**». مُتَّفَقٌ عليه.
	حُكْمُ مُبْغِضِهِ:	كافرٌ كفرًا أكبر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر].
	الْخَلِيلُ:	قال ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**». أخرجه مسلمٌ.
	أَحَدُ أُولِي الْعَزْمِ:	قال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾[الأحزاب:٧].
	عِلْمُهُ:	قال ﷺ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**». أخرجه البخاريُّ. وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾[الأنعام:٥٠].
	حُكْمُ مُطِيعِهِ وَمُخَالِفِهِ:	قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران:٣١]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[آل عمران]، وللبخاريِّ عنه ﷺ: «**كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ**»، قالوا: ومن يأبىٰ يا رسول الله؟ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ**»، ولأحمد: «**جُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**».

مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ	أُمَّتُهُ ﷺ	قال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». مُتَّفَقٌ عليه.
	بَلَدُهُ ﷺ	بلده ﷺ مكَّة، قال ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران]. ومكَّة بلدٌ حرامٌ، قال ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ**». مُتَّفَقٌ عليه. وهي بلدٌ للمسلمين إلىٰ يوم القيامة، قال ﷺ: «**لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ**». مُتَّفَقٌ عليه.
	قِبْلَتُهُ ﷺ	قبلته ﷺ إلىٰ الكعبة، وكانت قبل ذلك إلىٰ بيت المقدس، قال ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]. والمسجد الحرام هو أوَّل مسجدٍ وُضع في الأرض، قال أبو ذرٍ رضي الله عنه: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ**». مُتَّفَقٌ عليه.

مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ:	قبلته ﷺ:	وقال ﷺ: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». مُتَّفَقٌ عليه. وقال ﷺ: «فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلَاةٍ». أخرجه البزَّار. وقال ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ». مُتَّفَقٌ عليه. وقال ﷺ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ، ولَا تَسْتَدْبِرُوهَا ولَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا». مُتَّفَقٌ عليه.	
أَوْلَادُهُ ﷺ سَبْعَةٌ: ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ، وَأَرْبَعُ إِنَاثٍ:	[١] القاسمُ، وبه كان يُكنىٰ.	[٢] زينبُ رضي الله عنها.
	[٣] رُقَيَّةُ رضي الله عنها.	[٤] أمُّ كلثومٍ رضي الله عنها.
	[٥] فاطمةُ رضي الله عنها.	[٦] عبدُ اللهِ، ولُقِّبَ بالطَّيِّب والطَّاهر.
	[٧] إبراهيم، وهو ولد مارية القبطيَّة سُرِّيَّة النَّبيِّ ﷺ، وباقي أولاده ﷺ كلُّهم من خديجة رضي الله عنها، لَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ غَيْرِهَا.	
	كُلُّ أَوْلَادِهِ ﷺ تُوُفُّوا قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ رضي الله عنها، فَإِنَّهَا تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَرَفَعَ اللهُ لَهَا بِصَبْرِهَا وَاحْتِسَابِهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا فُضِّلَتْ بِهِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وفاطمة أَفْضَلُ بَنَاتِهِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ. وقد أدرك بناته ﷺ كلُّهنَّ الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ.	

أَعْمَامُهُ ﷺ أَحَدَ عَشَرَ: لم يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَانِ (حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا):	[١] سيِّد الشُّهداء حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	[٢] العبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	
	[٣] أبو طالبٍ، واسمُه عبدُ مَنافٍ.	[٤] أبو لهبٍ، واسمه عبد العُزَّىٰ.	
		[٥] الزُّبير.	[٦] عبد الكعبة.
	[٧] المُقَوِّمُ.	[٨] ضرارٌ.	[٩] قُثَم.
	[١٠] المُغيرة، ولقبُه حجل.	[١١] الغَيداق، واسمه مُصعبٌ.	
عَمَّاتُهُ سِتَّةٌ:	[١] صَفِيَّةُ، وهي أمُّ الزُّبير بن العوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أسلمت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.		
	[٢] أمُّ حَكيمٍ البيضاءُ.	[٣] عاتِكَةُ.	
	[٤] بَرَّةُ.	[٥] أَروىٰ.	[٦] أُمَيمَةُ.

زَوْجَاتُهُ ﷺ: يُجْمَعْنَ فِي جُمْلَةِ (حَجَزَ صَخْرٌ سَمْعَهُ):	حَجَزَ:	(ح) = حفصة بنت عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (ج) = جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (ز) = زينب بنت جحشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا + بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
	صَخْرٌ:	(ص) = صفيَّة بنت حُيَيِّ بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (خ) = خديجة بنت خويلدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (ر) = أمُّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
	سَمْعَهُ:	(س) = سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (م) = ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (ع) = عائشة بنت أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (هـ) = أمُّ سلمة هند بنت أبي أميَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[١] **خَدِيجَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	أُولَىٰ زَوْجَاتِهِ ﷺ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ الْقُرَشِيَّةُ الْأَسَدِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا ﷺ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ، وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ مِنْهَا إِلَّا إبراهيم، وَهِيَ الَّتِي آزَرَتْهُ عَلَىٰ النُّبُوَّةِ وَجَاهَدَتْ مَعَهُ وَوَاسَتْهُ بِنَفْسِهَا وَمَالِهَا، وَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهَا السَّلَامَ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذِهِ خَاصَّةٌ لَا تُعْرَفُ لِامْرَأَةٍ سِوَاهَا، وَمَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ.
[٢] **سَوْدَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	تَزَوَّجَ ﷺ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيَّامٍ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ الْقُرَشِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
[٣] **عَائِشَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	تَزَوَّجَ ﷺ بَعْدَهَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ، الْمُبَرَّأَةَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، حَبِيبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَرَضَهَا عَلَيْهِ الْمَلَكُ قَبْلَ نِكَاحِهَا فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَقَالَ: «**هَذِهِ زَوْجَتُكَ**». أخرجه التِّرمذيُّ. تَزَوَّجَهَا فِي شَوَّالٍ وَعُمْرُهَا سِتُّ سِنِينَ، وَبَنَىٰ بِهَا فِي شَوَّالٍ فِي السَّنَةِ الْأُولَىٰ مِنَ الْهِجْرَةِ وَعُمْرُهَا تِسْعُ سِنِينَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا، وَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ ﷺ الْوَحْيُ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ غَيْرِهَا، وَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَنَزَلَ عُذْرُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ كُفْرِ قَاذِفِهَا، وَهِيَ أَفْقَهُ نِسَائِهِ وَأَعْلَمُهُنَّ، بَلْ أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ وَأَعْلَمُهُنَّ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ، وَكَانَ الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ قَوْلِهَا وَيَسْتَفْتُونَهَا.
[٤] **حَفْصَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	ثُمَّ تَزَوَّجَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا الْأَوَّلِ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِثْرَ غَزْوَةِ أُحُدٍ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

[٥] **زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْقَيْسِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ، وَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَهَا بِشَهْرَيْنِ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُلَقَّبُ بِأُمِّ الْمَسَاكِينِ.
[٦] **أُمُّ سَلَمَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ هِنْدَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ الْقُرَشِيَّةَ الْمَخْزُومِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاسْمُ أَبِي أُمَيَّةَ: حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَهِيَ آخِرُ نِسَائِهِ ﷺ مَوْتًا، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ.
[٧] **جُوَيْرِيَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	وَتَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْمُصْطَلِقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ مِنْ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَجَاءَتْهُ ﷺ تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَىٰ كِتَابَتِهَا، فَأَدَّىٰ عَنْهَا كِتَابَتَهَا وَتَزَوَّجَهَا.
[٨] **زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمَّتِهِ أُمَيْمَةَ، وَفِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[الأحزاب:٣٧]، وَبِذَلِكَ كَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَىٰ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقُولُ: «**زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**». أخرجه البخاريُّ. وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنَّ اللهَ ﷻ كَانَ هُوَ وَلِيَّهَا الَّذِي زَوَّجَهَا لِرَسُولِهِ ﷺ مِنْ فَوْقِ سَمَاوَاتِهِ، وَتُوُفِّيَتْ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ أَوَّلًا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبَنَّاهُ، فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ زَوَّجَهُ اللهُ تَعَالَىٰ إِيَّاهَا لِتَتَأَسَّىٰ بِهِ أُمَّتُهُ فِي ذَلِكَ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بَأْسَ مِنْ نِكَاحِ الْمُتَبَنَّىٰ مَنْ كَانَتْ تَحْتَ مُتَبَنِّيهِ.

[٩] أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ الْقُرَشِيَّةُ الْأَمَوِيَّةُ، تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِبِلَادِ الْحَبَشَةِ مُهَاجِرَةً، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ، وَسِيقَتْ إِلَيْهِ مِنْ هُنَاكَ وَمَاتَتْ فِي أَيَّامِ أَخِيهَا مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
[١٠] صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	وَتَزَوَّجَ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَىٰ، فَهِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةُ نَبِيٍّ وَزَوْجَةُ نَبِيٍّ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ لَهُ مِنَ السَّبْيِ أَمَةً فَأَعْتَقَهَا، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، فَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً.
[١١] مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:	ثُمَّ تَزَوَّجَ ﷺ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا، تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ بَعْدَ أَنْ حَلَّ مِنْهَا.

لَا خِلَافَ أَنَّهُ ﷺ تُوُفِّيَ عَنْ تِسْعٍ، وَأَوَّلُ نِسَائِهِ لُحُوقًا بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ عِشْرِينَ، وَآخِرُهُنَّ مَوْتًا أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

قصَّةُ نَبيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُختصَرةً:

حَاضِنَتُـهُ ﷺ أُمُّ أَيْمَـنَ: بَرَكـة الحبشـيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان ﷺ ورثهـا مـن أبيـه، وكانـت دايتَـه، زوَّجهـا ﷺ مـن حِبِّـه زيد بـن حارثـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فولدت له أسـامة بن زيـدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهـي الَّتـي دخـل عليهـا أبـو بكرٍ وعمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعـد مـوت النَّبيِّ ﷺ وهـي تبكـي، فقـالا لها: مـا يُبكيـك؟ إنَّ ما عنـد الله خيـرٌ لرسـوله ﷺ؟ فقالت: (إنِّـي لأعلـم أنَّ مـا عنـد الله خيـرٌ لرسـوله ﷺ، وأنَّ رسـول الله ﷺ قـد صـار إلـىٰ خيـرٍ ممَّـا كان فيـه، ولكـنْ أبكـي أنَّ الوحـيَ قـد انقطـع عنَّـا من السَّـماء!! فهيَّجتهمـا علـىٰ البـكاء فجعـلا يبكيـان معها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

عَمَلُـهُ ﷺ: رعـىٰ ﷺ الغنـم، وكان ذلك سـببًا في صـبره ورحمتـه بالضُّعفاء ورعايتـه لهـم، قـال ﷺ: «**مَـا بَعَـثَ اللهُ نَبِيًّـا إِلَّا رَعَـىٰ الْغَنَـمَ**»، فَقَـالَ أَصْحَابُـهُ: وَأَنْـتَ؟ قَالَ: «**نَعَـمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَـا عَلَىٰ قَرَارِيـطَ لِأَهْلِ مَكَّـةَ**». أخرجه البخاريُّ.

تِجَارَتُهُ وَزَوَاجُهُ: لمَّا بلغ خمسًـا وعشـرين سـنةً خرج إلىٰ الشَّـام في تجارةٍ، فوصـل إلـىٰ بُصرىٰ ثـمَّ رجع، فتـزوَّج عقب رجوعـه خديجة بنـت خُوَيلدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أوَّل زوجاته.

بِنَـاءُ الْكَعْبَـةِ: لمَّـا بلـغ ﷺ خمسًـا وثلاثيـن تضعضعـت الكعبـة فقامـت قريـشٌ في إعـادة بنائها، فتقاسـمت بطـون قريشٍ الكعبـة وأخذ كلٌّ منهـم ناحيةً، فلمَّـا بلـغ البنيـان ناحيـة الحجـر الأسـود اختلفـوا فيمـن يرفعـه إلـىٰ موضعـه، ولبثـوا علـىٰ ذلـك أربـع ليـالٍ أو خمسًـا، ثـمَّ اتَّفقـوا علـىٰ أن يحكم بينهـم أوَّل مـن يدخل مـن باب المسـجد، فـكان ﷺ أوَّل من دخـل، فحكَّموه بينهـم، فأمر بثـوبٍ وجعـل فيه الحجر، ثـمَّ حملـت كلُّ قبيلةٍ بناحيـةٍ منه حتَّىٰ بلغـوا موضعه فوضعـه هـو ﷺ بيده.

خَلْوَتُـهُ: قالـت عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**حُبِّـبَ إِلَيْـهِ ﷺ الْخَـلَاءُ؛ فَـكَانَ يَخْلُـو بِغَـارِ**

حِـرَاءٍ يَتَحَنَّـثُ -يَتَعَبَّـدُ- فِيـهِ اللَّيَالِـيَ أُولَاتِ الْعَدَد». مُتَّفـقٌ عليـه. وبُغِّضَتْ إليه الأوثـان وديـن قومـه، فلـم يكـن شـيءٌ أبغـض إليهَ مـن ذلك.

نُبُوَّتُـه ﷺ: لمَّـا كَمُـلَ لـه أربعون سـنةً أشـرق عليه نـور النُّبُـوَّة، وأكرمه الله تعالـىٰ برسـالته في يـوم الاثنيـن، قالـت عائشـة رضي الله عنها: «أَوَّلُ مَـا بُـدِئَ بِـهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ مِـنْ الْوَحْـيِ الرُّؤْيَـا الصَّالِحَـةُ فِـي النَّـوْمِ، فَـكَانَ لَا يَـرَىٰ رُؤْيَـا إِلَّا جَاءَتْ مِثْـلَ فَلَـقِ الصُّبْحِ، ثُـمَّ حُبِّـبَ إِلَيْـهِ الْخَـلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَـارِ حِـرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُـوَ التَّعَبُّـدُ- اللَّيَالِـيَ ذَوَاتِ الْعَـدَدِ قَبْـلَ أَنْ يَنْـزِعَ إِلَىٰ أَهْلِـهِ وَيَتَـزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِـعُ إِلَـىٰ خَدِيجَـةَ فَيَتَـزَوَّدُ لِمِثْلِهَـا، حَتَّـىٰ جَـاءَهُ الْحَـقُّ وَهُـوَ فِـي غَـارِ حِـرَاءٍ، فَجَـاءَهُ الْمَلَـكُ فَقَـالَ: اقْـرَأْ، قَالَ: مَـا أَنَا بِقَـارِئٍ، قَـالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِـي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّـي الْجَهْـدَ ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي؛ فَقَـالَ: اقْـرَأْ، قُلْـتُ: مَـا أَنَـا بِقَـارِئٍ، فَأَخَذَنِـي فَغَطَّنِي الثَّانِيَـةَ حَتَّـىٰ بَلَـغَ مِنِّـي الْجَهْدَ ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي؛ فَقَـالَ: اقْـرَأْ، فَقُلْتُ: مَـا أَنَـا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِـي فَغَطَّنِـي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَـلَنِي؛ فَقَـالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلـق]، فَرَجَـعَ بِهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَـلَ عَلَـىٰ خَدِيجَـةَ بِنْتِ خُوَيْلِـدٍ رضي الله عنها فَقَـالَ: زَمِّلُونِـي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُـوهُ حَتَّىٰ ذَهَـبَ عَنْـهُ الـرَّوْعُ، فَقَـالَ لِخَدِيجَـةَ وَأَخْبَرَهَـا الْخَبَـرَ: لَقَدْ خَشِـيتُ عَلَىٰ نَفْسِـي، فَقَالَـتْ خَدِيجَـةُ: كَلَّا وَاللهِ مَـا يُخْزِيـكَ اللهُ أَبَـدًا، إِنَّـكَ لَتَصِـلُ الرَّحِـمَ، وَتَحْمِـلُ الْـكَلَّ، وَتَكْسِـبُ الْمَعْـدُومَ، وَتَقْـرِي الضَّيْـفَ، وَتُعِيـنُ عَلَىٰ نَوَائِـبِ الْحَقِّ.

فَانْطَلَقَـتْ بِـهِ خَدِيجَـةُ حَتَّـىٰ أَتَـتْ بِهِ وَرَقَـةَ بْنَ نَوْفَـلِ بْنِ أَسَـدِ بْنِ عَبْـدِ الْعُزَّىٰ ابْـنَ عَـمِّ خَدِيجَـةَ، وَكَانَ امْـرَأً قَـدْ تَنَصَّـرَ فِـي الْجَاهِلِيَّـةِ، وَكَانَ يَكْتُـبُ الْكِتَـابَ الْعِبْرَانِـيَّ، فَيَكْتُـبُ مِـنْ الْإِنْجِيـلِ بِالْعِبْرَانِيَّـةِ مَـا شَـاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُـبَ، وَكَانَ شَـيْخًا كَبِيـرًا قَـدْ عَمِـيَ، فَقَالَـتْ لَـهُ خَدِيجَةُ: يَـا ابْنَ عَـمِّ؛ اسْـمَعْ مِنْ ابْـنِ أَخِيـكَ، فَقَالَ لَـهُ وَرَقَـةُ: يَا ابْـنَ أَخِي مَـاذَا تَـرَىٰ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ خَبَـرَ مَـا رَأَىٰ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَـةُ: هَـذَا النَّامُـوسُ الَّـذِي نَـزَّلَ اللهُ عَلَـىٰ مُوسَـىٰ، يَـا لَيْتَنِي فِيهَـا جَذَعًـا، لَيْتَنِي

أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ، قَالَ ﷺ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَىٰ كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[المُدَّثِّر]، فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ». مُتَّفَقٌ عليه.

مَرَاتِبُ الْوَحْيِ سَبْعَةٌ:		
الصَّادِقَةُ:	[١] الرُّؤْيَا	وكانت مبدأ وحيه ﷺ؛ كما في حديث الشَّيخين: «فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ».
رَوْعِهِ:	[٢] الإِلْقَاءُ فِي	يلقيه الملك في روعه ﷺ وقلبه من غير أن يراه، قال ﷺ: «إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ...». أخرجه عبد الرَّزَّاق.
الْمَلَكُ:	[٣] تَمَثُّلُ	قال ﷺ: «وَيَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي مَا يَقُولُ». مُتَّفَقٌ عليه. وفي هذه المرتبة كان يراه الصَّحابة رضي الله عنهم أحيانًا.
صَلْصَلَةُ الْجَرَسِ:	[٤]	قال ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ». مُتَّفَقٌ عليه. وقالت عائشة رضي الله عنها: «رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا». أخرجه البخاريُّ. بل إنَّ راحلته لتبرك به إلىٰ الأرض إذا كان راكبها.

مَرَاتِبُ الْوَحْيِ سَبْعَةٌ:	[٥] الْمَلَكُ فِي صُورَتِهِ:	يراه ﷺ في صورته الَّتي خُلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرَّتين كما ذكر الله في سورة النَّجم.
	[٦] وَحْيٌ مِنَ اللهِ:	وهو ما أوحاه الله إليه مُباشرةً وهو فوق السَّموات السَّبع ليلة المعراج من فرض الصَّلاة وغير ذلك.
	[٧] كَلَامُ اللهِ لَهُ:	حيث كلَّمه الله عَزَّوَجَلَّ منه إليه بلا واسطة ملكٍ؛ كما كلَّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مَرَاتِبُ دَعْوَتِهِ ﷺ:	[١] النُّبُوَّةُ.	[٢] إِنْذَارُ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ.	[٣] إِنْذَارُ قَوْمِهِ.
	[٤] إِنْذَارُ قَوْمٍ مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِهِ وَهُمُ الْعَرَبُ قَاطِبَةً.		
	[٥] إِنْذَارُ جَمِيعِ مَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَتُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَىٰ آخِرِ الدَّهْرِ.		

مَرَاحِلُ دَعْوَتِهِ ﷺ:	[١] **الدَّعوة السِّرِّيَّة**: ودامت ثلاث سنين أوَّل البعثة.	
	[٢] **الدَّعوة الجهريَّة**: لمَّا أُمر بذلك: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].	

أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ﷺ مِنَ:	**الرِّجال**: أبو بكرٍ الصِّدِّيق.	**النِّساء**: خديجةُ بنت خويلدٍ.
	الصِّبيان: عليُّ بن أبي طالبٍ.	**المَوالي**: زيدُ بن حارثة.
	العبيد: بلال بن رباحٍ الحبشيُّ.	

أَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ: نزل عليه الخمس آياتٍ الأولىٰ من سورة العلق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾.

مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِيمَانِ: مِن أوائل من آمن به ﷺ بعد من ذكرنا أهل بيته ﷺ ثمَّ عثمان بن عفَّان، وطلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوَّام، وسعد بن أبي وقَّاصٍ، وعبد الرَّحمن بن عوفٍ، وخبَّاب بن الأرتِّ، وصهيبٌ الرُّوميُّ، وعمَّار بن ياسرٍ، وأمُّه سميَّة، وأبو عبيدة عامر بن الجرَّاح، وعثمان بن مظعونٍ، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعتبة بن غزوان رضي الله عنهم أجمعين.

أَذِيَّةُ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ: لمَّا رأىٰ المشركون صدق دعوة النَّبيِّ ﷺ واجتماع النَّاس حوله آذوهم أشدَّ الإيذاء، ومن صور أذيَّتهم لهم:

- إشاعتهم عنه ﷺ أنَّه ساحرٌ لينفر النَّاس منه ويخافوه.
- إشاعتهم عنه ﷺ أنَّه مجنونٌ ليُسفِّهَه النَّاسُ ولا يأخذوا بكلامِهِ.
- إشاعتهم عنه ﷺ أنَّه كاذب، ويدحض ذلك أنَّه كان قد عُرف بينهم بالأمين لصدقه وأمانته.
- السُّخرية به ﷺ وبما جاء به.
- إثارة الشَّغب والضَّوضاء إذا جاء النَّبيُّ ﷺ ليدعو النَّاس ليصدُّوهم عن استماع الوحي وما يأتي به من الحقِّ.
- استقبال من أتىٰ من خارج مكَّة للعمرة أو الحجِّ أو غيرهما وتحذيره من النَّبيِّ ﷺ.
- أذيَّته في جسده ﷺ كما فعل عقبة بن أبي مُعيطٍ إذ جذبه مرَّةً من ثوبه حتَّىٰ كاد يخنقه حتَّىٰ ردَّه عنه أبو بكرٍ رضي الله عنه، وألقىٰ عليه سلا جزورٍ حتَّىٰ رفعته عنه ابنته فاطمة رضي الله عنها.
- محاولة قتله ﷺ إذ عرضوا علىٰ عمِّه أبي طالبٍ أن يبدلوه إيَّاه بعمارة

بـن الوليد ويقتلـوه، وأرادوا قتله كذلك عنـد إرادته ﷺ الهجرة.

❍ تعذيـب من اسـتضعفوه مـن المؤمنين وشـدَّة أذيَّتهم كما كانـوا يضعون الحجـر علىٰ بطن بـلالٍ وكما فعلـوا بآل عمَّـار بن ياسـرٍ رضي الله عنهم وغيرهم.

الهِجْـرَةُ إِلَـى الْحَبَشَـةِ: لمَّـا كثُـر المسـلمون وخـاف منهـم الكُفَّـار اشـتدَّ أذاهـم لـه ﷺ وفتنتهم إيَّاهـم، فأذن لهم رسـول الله ﷺ في الهجرة إلىٰ الحبشـة، وقـال ﷺ: «**إِنَّ بِهَـا مَلِـكًا لَا يُظْلَـمُ النَّـاسُ عِنْـدَهُ**». أخرجـه البيهقـيُّ. وكانـت هِجرَتـانِ إلىٰ الحبشَـةِ:

❍ **الهِجْـرَةُ الأُولَـىٰ:** هاجـر فيها اثنا عشـر رجـلًا وأربع نسـوةٍ، منهم عثمان بـن عفـان رضي الله عنه، وهـو أوَّل مـن خـرج، ومعـه زوجته رُقيَّـة بنت رسـول الله ﷺ، فأقامـوا في الحبشـة في أحسـن جـوارٍ، ثـمَّ بلغهـم أنَّ قريشًـا أسـلمت، وكان هذا الخـبر كذبًـا، فرجعـوا إلـىٰ مكَّـة، فلمَّـا بلغهـم أنَّ الأمـر أشـدُّ ممَّـا كان، رجـع منهـم من رجـع، ودخل جماعـةٌ فلقوا من قريـشٍ أذًىٰ شـديدًا، وكان ممَّن دخل عبـدالله بن مسـعودٍ رضي الله عنه.

❍ **الهِجْـرَةُ الثَّانِيَـةُ:** خـرج فيهـا ثلاثـةٌ وثمانون رجـلًا وثماني عشـرة امرأةً، فأقامـوا عند النَّجاشـيِّ علىٰ أحسـن حالٍ، فبلغ ذلك قريشًـا، فأرسـلوا عمرو بن العـاص وعبـدالله بـن أبي ربيعـة في جماعـةٍ ليكيدوهـم عند النَّجاشـيِّ، فـردَّ الله كيدهـم في نحورهم.

إِسْـلَامُ حَمْـزَةَ وَعُمَـرَ: في السَّـنة السَّادسـة مـن البعثـة أسـلم حمـزة بـن عبدالمُطَّـلب رضي الله عنه وكان يُسـمَّىٰ أعـزَّ قريـشٍ، فعـزَّ به رسـول الله ﷺ، ثـمَّ أسـلم عمـر بـن الخطَّاب ببركـة دعاء النَّبـيِّ ﷺ، فتقـوَّىٰ المؤمنـون بهمـا وامتنعوا من قريشٍ.

شِـعْبُ أَبِـي طَالِـبٍ: اشْـتَدَّ أَذَىٰ قريـشٍ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ فَحَصَـرُوهُ وَأَهْـلَ بَيْتِهِ فِـي شِـعْبِ أَبِـي طَالِبٍ ثَلَاثَ سِـنِينَ، وَفِي الشِّـعْبِ وُلِدَ عَبْدُ اللهِ بْـنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،

فَنَالَـه ﷺ أَذًى شَـدِيدٌ مِـنَ الْكُفَّـارِ، وَخَرَجَ مِـنَ الْحَصْرِ وَلَهُ تِسْـعٌ وَأَرْبَعُونَ سَـنَةً.

وَفَـاةُ أَبِـي طَالِـبٍ وَخَدِيجَـةَ: وَبَعْـدَ ذَلِكَ بِأَشْـهُرٍ مَاتَ عَمُّـهُ أَبُو طَالِـبٍ وَلَهُ سَـبْعٌ وَثَمَانُـونَ سَـنَةً، ثُـمَّ مَاتَـتْ خديجـة رضي الله عنها بَعْـدَ ذَلِـكَ بِيَسِـيرٍ، فَاشْـتَدَّ أَذَى الْكُفَّـارِ لَهُ.

خُرُوجُـهُ ﷺ إِلَـى الطَّائِـفِ: خَـرَجَ ﷺ إِلَـى الطَّائِـفِ هُـوَ وَزَيْـدُ بْـنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه يَدْعُـو إِلَـى اللهِ تَعَالَـى، وَأَقَـامَ بِهَـا أَيَّامًـا فَلَـمْ يُجِيبُـوهُ، وَآذَوْهُ وَأَخْرَجُـوهُ، وَرَجَمُـوهُ بِالْحِجَـارَةِ حَتَّـى أَدْمَـوْا كَعْبَيْـهِ، فَانْصَرَفَ عَنْهُـمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَـى مَكَّـةَ، ثُـمَّ دَخَـلَ مَكَّةَ فِـي جِـوَارِ الْمُطْعِـمِ بْنِ عَـدِيٍّ..

إِسْـلَامُ عَـدَّاسٍ: فِـي طَرِيـقِ رُجُوعِـهِ ﷺ لَقِـيَ عَدَّاسًـا النَّصْرَانِـيَّ فَآمَـنَ بِـهِ وَصَدَّقَـهُ.

إِيمَـانُ الْجِـنِّ: وَفِـي طَرِيقِهِ ﷺ أَيْضًـا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَـهُ نَخْلَةُ صُـرِفَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ سَـبْعَةٌ مِـنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ، فَاسْـتَمَعُوا الْقُرْآنَ وَأَسْـلَمُوا.

الْإِسْـرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ: ثُمَّ أُسْـرِيَ بِرُوحِهِ ﷺ وَجَسَـدِهِ إِلَى الْمَسْـجِدِ الْأَقْصَى، ثُـمَّ عُـرِجَ بِـهِ إِلَـى فَـوْقِ السَّـمَاوَاتِ بِجَسَـدِهِ وَرُوحِـهِ إِلَـى اللهِ عز وجل، فَخَاطَبَـهُ وَفَـرَضَ عَلَيْـهِ الصَّلَوَاتِ.

عَرْضُـهُ ﷺ الْإِسْـلَامَ عَلَـى الْقَبَائِـلِ: أَقَـامَ ﷺ بِمَكَّةَ مَـا أَقَامَ يَدْعُـو الْقَبَائِلَ إِلَـى اللهِ تَعَالَـى، وَيَعْرِضُ نَفْسَـهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَوْسِـمٍ أَنْ يُؤْوُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَـالَةَ رَبِّـهِ وَلَهُـمُ الْجَنَّـةُ، فَلَـمْ تَسْـتَجِبْ لَـهُ قَبِيلَـةٌ، وَادَّخَـرَ اللهُ ذَلِـكَ كَرَامَـةً لِلْأَنْصَـارِ، فَانْتَهَـى إِلَـى نَفَـرٍ مِنْهُـمْ سِـتَّةٍ، فَاسْـتَجَابُوا لِلَّـهِ وَرَسُـولِهِ، وَرَجَعُـوا إِلَـى الْمَدِينَةِ، فَدَعَـوْا قَوْمَهُـمْ إِلَـى الْإِسْـلَامِ حَتَّى فَشَـا فِيهِمْ وَلَـمْ يَبْـقَ دَارٌ مِـنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَـا ذِكْـرٌ مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ.

الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبَيْعَةُ الْعَقَبَةِ: وهما بيعَتان:

○ ثُمَّ قَدِمَ مَكَّةَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْهُمْ خَمْسَةٌ مِنَ السِّتَّةِ الْأَوَّلِينَ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ بَيْعَةِ النِّسَاءِ الْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

○ فَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ، وَهُمْ أَهْلُ الْعَقَبَةِ الْأَخِيرَةِ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، فَتَرَحَّلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَيْهِمْ، وَاخْتَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا.

الْإِذْنُ فِي الْهِجْرَةِ: أَذِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْهِجْرَةِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالًا مُتَسَلِّلِينَ، أَوَّلُهُمْ فِيمَا قِيلَ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ، وَقِيلَ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَقَدِمُوا عَلَىٰ الْأَنْصَارِ فِي دُورِهِمْ، فَآوَوْهُمْ، وَنَصَرُوهُمْ، وَفَشَا الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ.

ثُمَّ أُذِنَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ، فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَلَهُ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ اللَّيْثِيُّ، فَدَخَلَ غَارَ ثَوْرٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ سَلَكَا طَرِيقَ السَّاحِلِ.

دُخُولُهُ ﷺ الْمَدِينَةَ: لَمَّا انْتَهَىٰ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ -وَذَلِكَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ- نَزَلَ بِقُبَاءَ فِي أَعْلَىٰ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ: وَأَسَّسَ ﷺ مَسْجِدَ قُبَاءٍ، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ، مَاشِيًا وَرَاكِبًا**». مُتَّفَقٌ عليه. وقال ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ**». أخرجه التِّرمذيُّ وابن ماجه.

بِنَاءُ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ: ثُمَّ رَكِبَ ﷺ نَاقَتَهُ وَسَارَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يُكَلِّمُونَهُ فِي النُّزُولِ عَلَيْهِمْ وَيَأْخُذُونَ بِخِطَامِ النَّاقَةِ، فَيَقُولُ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»، فَبَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الْيَوْمَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ غُلَامَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَنَزَلَ عَنْهَا عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، ثُمَّ بَنَى ﷺ مَسْجِدَهُ مَوْضِعَ الْمِرْبَدِ بِيَدِهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم بِالْجَرِيدِ وَاللَّبِنِ، ثُمَّ بَنَى ﷺ مَسْكَنَهُ وَمَسَاكِنَ أَزْوَاجِهِ إِلَى جَنْبِهِ، وَأَقْرَبُهَا إِلَيْهِ مَسْكَنُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، ثُمَّ تَحَوَّلَ ﷺ بَعْدَ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه إِلَيْهَا.

الْمُؤَاخَاةُ: بعد أن بنى ﷺ المسجد آخى بين المُهاجرين -وكانوا تسعين رجلًا- وبين الأنصار على: المواساة، ويتوارثون بعد الموت إلى وقعة بدرٍ.

الْيَهُودُ: لمَّا قدم النَّبيُّ ﷺ المدينة ورآه اليهود علموا أنَّه رسول الله حقًّا وأنَّه الَّذي كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم في التَّوراة، ومع ذلك لم يسلم منهم إلَّا نفرٌ قليلٌ منهم عالمهم وحَبرهم عبد الله بن سلَامٍ رضي الله عنه، ووادع النَّبيُّ ﷺ قبائل اليهود وهم بنو قينُقاع وبنو النَّضير وبنو قُريظة.

تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ: بعد فرض الصَّلاة في المعراج، كان ﷺ يصلِّي إلى بيت المقدس، وكان يودُّ أن تُحوَّل قبلته إلى الكعبة فَجَعَلَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي السَّماء يرجو ذلك، فأنزل اللهُ عَلَيْهِ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ﴾[البقرة:١٤٤] في السَّنة الثَّانية للهجرة، فغيَّر ﷺ قبلته إلى الكعبة.

الْإِذْنُ بِالْجِهَادِ: بعد أن استقرَّ النَّبيُّ ﷺ في المدينة النَّبويَّة ومنَعَه الأنصارُ رضي الله عنهم نزل قول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[الحج]، فأذن الله تعالى للمؤمنين بقتال المُشركين.

وكان من أوائل غزواته ﷺ غزوة الأبواء وبُواطٍ والعُشيرة وبعض السَّرايا.

غَزْوَةُ بَدْرٍ: في رمضان من السَّنة الثَّانية خرج رسول الله ﷺ في ثلاث مائةٍ وبضعة عشر رجلًا من المؤمنين في طلب عير قريشٍ العائدة من الشَّام، فانحرف أبو سفيان عن الطَّريق بالعير وأغرىٰ الشَّيطان قريشًا فخرجت لقتال المؤمنين، فالتقوا في بدرٍ وكانت غزوة بدرٍ الكبرىٰ الَّتي سُمِّيت يوم الفرقان.

ولمَّا التقىٰ الجيشان دعا رسول الله ﷺ ربَّه وتضرَّع إليه، فأيَّد الله المؤمنين بالملائكة يقاتلون معهم، ونصرهم الله تعالىٰ علىٰ القوم الكافرين وأعلىٰ كلمته، وقُتل في بدرٍ من المشركين سبعون رجلًا، واستُشهد من المؤمنين أربعة عشر رجلًا.

غَزْوَةُ قَيْنُقَاعَ: في السَّنة الثَّالثة من الهجرة نقض بنو قينقاع الصُّلح، فحاصرهم النَّبيُّ ﷺ خمس عشرة ليلةً ثمَّ نزلوا علىٰ حكمه فأطلقهم، وكانوا سبعمائة.

غَزْوَةُ أُحُدٍ: وفي شوَّالٍ كانت غزوة أُحُدٍ، حيث خرجت قريشٌ لتثأر لقتلىٰ بدرٍ في نحوٍ من ثلاثة آلاف رجل، وأتوا المدينة، فخرج النَّبيُّ ﷺ في نحوٍ من سبع مائةٍ من أصحابه إلىٰ أُحُدٍ، وانخذل عنه المنافقون.

وكانت الكرَّة أوَّل النَّهار للمسلمين، ثمَّ امتحن الله المسلمين وردَّ الكرَّة للمشركين حتَّىٰ خلصوا إلىٰ رسول الله ﷺ فجرحوه وكسروا رباعيته، وقاتل معه يومئذٍ الملائكة، واستُشهد سبعون من الصَّحابة رضي الله عنهم منهم حمزة بن عبد المُطَّلب ومُصعب بن عميرٍ وأنس بن النَّضر وحنظلة الغسيل وغيرهم.

وأبلىٰ طلحة بن عبيد الله بلاءً حسنًا يومها حتَّىٰ قال رسول الله ﷺ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»، وانحاز رسول الله ﷺ والمسلمون إلىٰ الجبل، وكفَّ الله أيدي المشركين عنهم.

وكان يوم أحدٍ يوم بلاءٍ وتمحيصٍ، امتحن الله فيه المؤمنين، وأظهر المنافقين، وأكرم من شاء بالشَّهادة.

وبعد الغزوة سمع ﷺ بخروج قريشٍ مرَّةً أخرىٰ يريدون استئصال المسلمين، فخرج إليهم مع ما بالمؤمنين من قرحٍ، فلمَّا بلغ المسلمون حمراء الأسد بلغ ذلك قريشًا فانخذلوا ورجعوا إلىٰ مكَّة.

السَّنَةُ ٤هـ: في السَّنة الرَّابعة كانت وقعة بئر معونة الَّتي قُتل فيها سبعون من قرَّاء الصَّحابة، وكانت غزوة بني النَّضير الَّذين حاصرهم النَّبيُّ ﷺ حتَّىٰ قذف الله في قلوبهم الرُّعب، وأجلاهم النَّبيُّ ﷺ من المدينة، وفيهم نزلت سورة الحشر.

غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ: في السَّنة الخامسة خرج النَّبيُّ ﷺ لقتال بني المُصطلق، ورجع ﷺ منتصرًا، وفي طريقه شُرع التَّيمُّم، ووقعت حادثة الإفك، حيث اتَّهم المُنافقون أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي الطَّاهرة المُطهَّرة، واشتدَّ ذلك عليها وعلىٰ رسول الله ﷺ حتَّىٰ أنزل الله براءتها في سورة النُّور، وجُلد القاذفون الحدَّ.

غزوةُ الأحزابِ: وفي شوَّال من السَّنة الخامسة كانت غزوة الخندق (الأحزاب)، حيث تواطأ اليهود مع قريشٍ ومن حالفهم علىٰ قتال النَّبيِّ ﷺ وأصحابه، فاجتمع من قريش وبني سُليمٍ وبني أسدٍ وفزارة وأشجع وغيرهم عشرة آلافٍ وأتوا المدينة.

وأشار سلمان الفارسيُّ رضي الله عنه علىٰ النَّبيِّ ﷺ ببناء خندقٍ يحميهم من الأحزاب، فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلافٍ وتحصَّن بجبل سلعٍ وجعل الخندق أمامه، واستأمن حُلفاءه بني قريظة إلَّا أنَّهم نقضوا العهد ووافقوا الأحزاب، فأرسل النَّبيُّ ﷺ نُعيم بن مسعودٍ رضي الله عنه إليهم وإلىٰ الأحزاب فاستعمل معهم الخدعة وأفسد بينهم، ثمَّ أرسل الله علىٰ الأحزاب جندًا من الرِّيح تُقوِّض خيامهم وتكفأ قدورهم، فزلزلتهم الرِّيح وألقت في قلوبهم الرُّعب وخذَّلتهم، فانصرفوا لم ينالوا كيدًا.

وخرج ﷺ إلىٰ بني قريظة وحكَّم فيهم سعد بن معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وفي هذه الغزوة نزلت سورة الأحزاب.

صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ: في السَّنة السَّادسة خرج النَّبيُّ ﷺ في ألفٍ وأربعمائةٍ من أصحابه يريد العمرة، فلمَّا بلغ الحديبية منعته قريشٌ من دخول مكَّة، وصالحهم علىٰ أن تضع الحرب أوزارها عشر سنين، فكان ذلك فتحًا للمؤمنين كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[الفتح].
وكان ممَّا حصل عليه الصُّلح أن تسمح قريشٌ للمؤمنين بدخول مكَّة في السَّنة التَّالية للعمرة، فكانت عمرة القضاء في ذي القعدة من السَّنة السَّابعة.

غَزْوَةُ خَيْبَرَ: بعد رجوعه ﷺ من الحديبية بعشرين يومًا خرج إلىٰ خيبر شمال المدينة فحاصر اليهود قريبًا من عشرين ليلةً جهد المسلمون فيها جهدًا شديدًا، فخطبهم النَّبيُّ ﷺ وحضَّهم علىٰ الجهاد، فلمَّا أيقن اليهود بالهلكة سألوه ﷺ الصُّلح فصالحهم علىٰ حقن دمائهم وخروجهم من خيبر بما عليهم من الثِّياب فقط، ثمَّ استعملهم علىٰ أرضهم علىٰ شطر ما يخرج منها.

قُدُومُ جَعْفَرَ: لمَّا كان ﷺ في خيبر قدم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المدينة مسلمًا، وفيها كذلك قدم جعفر بن أبي طالبٍ ابن عمِّه ﷺ ومن بقي معه في الحبشة فوافوا رسول الله ﷺ في خيبر، وقدم معهم الأشعريُّون أبو موسىٰ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

غَزْوَةُ مُؤْتَةَ: في السَّنة الثَّامنة كانت غزوة مؤتة، وسببها أنَّ شرحبيل بن عمرٍو الغسَّانيَّ قتل رسول رسول الله ﷺ إلىٰ ملك الرُّوم، فأرسل النَّبيُّ ﷺ ثلاثة آلافٍ من أصحابه وأمَّر عليهم حِبَّه زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال فيما أخرجه أحمد: «**إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَىٰ النَّاسِ، وَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ**»، فخرج إليهم هرقل ومن والاه من العرب

في مائتي ألفٍ، فالتقوا في مؤتة وكانت الحرب، فاستُشهد أُمراؤه ﷺ، ثمَّ أخذ خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّاية فأحسن قيادة الجيش وانحاز بالمسلمين حتَّىٰ خلَّصهم من عدوِّ الله وعدوِّهم.

فَتْحُ مَكَّةَ الْأَعْظَمُ: في نفس السَّنة، عدت بنو بكرٍ وهم حُلفاء قريشٍ علىٰ خزاعة وهم حُلفاء النَّبيِّ ﷺ، وأعانتهم قريشٌ علىٰ ذلك خُفيةً، فلمَّا بلغ ذلك النَّبيَّ ﷺ عزم علىٰ فتح مكَّة، وقدم أبو سفيان المدينة ليكلِّمه ﷺ فلم يسمع منه، وكلَّم أبا بكرٍ وعمر وعليًّا أن يُكلِّموه ﷺ فأبوا عليه، ودعا ﷺ الله أن يعمِّي علىٰ قريشٍ فلا يعلموا بخروجه إليهم فاستجاب له، وخرج ﷺ في عشرة آلافٍ حتَّىٰ دخل مكَّة.

وأسلم قُبيل الفتح عمُّ رسول الله ﷺ العبَّاس بن عبد المُطلِّب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان ممَّا قاله ﷺ عند فتح مكَّة: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»، فلم يُقاتل ﷺ إلَّا من بادره بالقتال، إلَّا قلَّةً ممَّن آذاه ﷺ وآذىٰ المسلمين أهدر دمهم.

ولمَّا دخل ﷺ مكَّة طاف بالبيت غير محرمٍ، ثمَّ دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة فكسر ﷺ ما فيها وما حولها من الأصنام، ثمَّ أرجع المفتاح إلىٰ عثمان بن طلحة.

وأسلم بعد فتح مكَّة خلقٌ كثيرٌ، بل صارت القبائل تفد إلىٰ النَّبيِّ ﷺ مسلمةً .

هَدْمُ الْأَصْنَامِ: بعد أن فتح الله علىٰ نبيِّه ﷺ مكَّة أرسل أصحابه لكسر ما حول مكَّة من الأصنام، فأرسل عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم سُواعٍ، وسعد بن زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم مناة، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم العُزَّىٰ، والطُّفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم ذي الكفَّين، وأرسل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم صنم طيءٍ.

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ: لمَّا سمعت هوازن بفتح مكَّة أجمعوا السَّير إلىٰ رسول

الله ﷺ، وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، فخرج إليهم ﷺ في اثني عشر ألفًا وأعجبت المسلمين كثرتهم حتَّىٰ أتوا وادي حُنينٍ، فشدَّت هوازن عليهم شدَّة رجلٍ واحدٍ حتَّىٰ انشمر النَّاس عن النَّبيِّ ﷺ من شدَّة الفزع، وثبت معه ﷺ نفرٌ من المهاجرين وأهل بيته، ثمَّ ثبَّت الله الَّذين آمنوا فرجعوا إليه ﷺ وقاتلوا معه حتَّىٰ نصرهم الله علىٰ عدوِّهم، وفرَّت هوازن إلىٰ الطَّائف.

ثمَّ جاء أربعة عشر رجلًا من هوازن مسلمين إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فسألوه أن يمنَّ عليهم بالسَّبي ففعل وفعل النَّاس معه.

غَزْوَةُ الطَّائِفِ: بعد أن فرغ ﷺ من هوازن، عزم علىٰ غزو الطَّائف، فأتاها وحاصر الحصن ثمانية عشر يومًا، ثمَّ رجع ﷺ ولم يلق قتالًا.

غَزْوَةُ تَبُوكَ: وفي سنة تسعٍ كانت غزوة تبوك (غزوة العُسرة)، وكانت في وقتٍ شديد الحرِّ وفي وقت الثِّمار والظِّلال، فكان الخروج إليها أشدَّ ما يكون علىٰ النَّاس، ولمَّا أراد ﷺ الخروج حضَّ النَّاس علىٰ النَّفقة فأنفق عثمان رضي الله عنه ثلاث مائة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها ومعها ألف دينارٍ، فقال ﷺ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ»، وأنفق الصَّحابة ما يقدرون عليه.

وتخلَّف عنه ﷺ عامَّة المُنافقين، وتخلَّف ثلاثةٌ من خيار أصحابه لغير عذرٍ هم كعب بن مالكٍ وهلال بن أميَّة ومرارة بن الرَّبيع رضي الله عنهم، فاعتذروا إليه ﷺ لمَّا رجع المدينة، وفيهم نزلت آية التَّوبة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾[التَّوبة:١١٨]، فتاب الله عليهم لِما علم من صدقهم، وذمَّ الله المُنافقين في هذه السُّورة وختم عليهم، فسُمِّيت السُّورة بالفاضحة؛ لأنَّها فضحتهم.

وفي هذه الغزوة صالح النَّبيُّ ﷺ صاحب أيلة علىٰ الجزية، وكذا أهل جربا وأذرح، وكتب لهم كتابًا، وصالح أُكيدر دومة علىٰ الجزية كذلك، وأقام ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلةً ثمَّ انصرف إلىٰ المدينة ولم يلق قتالًا.

ولمَّا رجع إلىٰ المدينة أمره الله تعالىٰ بهدم مسجد الضِّرار الَّذي بناه المنافقون ﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[التَّوبة:١٠٧]، فهدمه ﷺ، وهذه آخر غزوةٍ غزاها ﷺ بنفسه.

قُدُومُ الْوُفُودِ: بعد غزوة تبوك أسلمت ثقيفٌ، وسُمِّيت سنة تسعٍ سنة الوُفود، فصارت القبائل تفد إلىٰ النَّبيِّ ﷺ مسلمةً، ومنهم وفد بني تميمٍ وسيِّدهم عطارد بن حاجبٍ التَّميميُّ، ووفد طيءٍ وسيِّدهم زيد الخيل، ووفد عبد القيس وسيِّدهم الجارود العبديُّ، ووفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذَّاب الَّذي ادَّعىٰ النُّبوَّة فيما بعد.

حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: وفي السَّنة التَّاسعة بعث النَّبيُّ ﷺ أبا بكرٍ رضي الله عنه أميرًا علىٰ الحجِّ، فأقام الحجَّ للنَّاس، وبعث ﷺ عليًّا رضي الله عنه يقرأ مطلع سورة التَّوبة علىٰ النَّاس ونبذ إلىٰ أهل الشِّرك عهودهم، وأذَّن في النَّاس أنَّه لا يحجُّ بعد هذا العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريانٌ كما كان يفعل أهل الجاهليَّة.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ: وفي السَّنة العاشرة حجَّ رسول الله ﷺ حجَّة الوداع، وخرج معه المسلمون من شتَّىٰ القبائل والبلدان حتَّىٰ بلغوا أكثر من مائة ألفٍ، فعلَّمهم ﷺ مناسك الحجِّ، وخطبهم يوم عرفة وتلا قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فأخبرهم أنَّ الدِّين قد كمل، وأوصاهم بالتزام ما جاء في الكتاب والسُّنَّة وحرَّم دماءهم وأموالهم وأعراضهم علىٰ بعضهم، فكانت خطبة وداعٍ منه ﷺ.

بَعْثُ أُسَامَةَ: وفي شهر صفر من السَّنة الحادية عشرة جهَّز ﷺ جيشًا لقتال الرُّوم، واستعمل عليه أسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما، فخرج وعسكر بالجرف ثمَّ بلغهم مرضه ﷺ.

مَرَضُـهُ ﷺ وَمَوْتُـهُ: ثـمَّ خيَّـر الله تعالـىٰ نبيَّـه ﷺ بيـن الدُّنيـا وبيـن لقاء الله تعالـىٰ والجنَّـة فاختـار لقـاءه والجنَّـة، فمـرض ﷺ مرضًـا شـديدًا، واسـتأذن أزواجـه أن يُمـرَّض في بيـت عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فـأذِنَّ لـه، فلمَّا لـم يقدر علـىٰ الصَّلاة في المسـجد أمـر أبـا بكـرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يصلِّـي بالنَّـاس إشـارةً إلـىٰ أحقِّيَّتـه بالخلافة مـن بعده.

فلمَّـا كان يـوم الاثنيـن الثَّاني عشـر من ربيـعٍ الأوَّل من السَّـنة الحادية عشـرة خـرج ﷺ إلـىٰ النَّاس وهم يصلُّـون الصُّبح فرفع السِّـتر وفتح البـاب حتَّىٰ رأوه، فأشـار إليهـم أن يتمُّـوا صلاتهم وتبسَّـم لهم، ثـمَّ لمَّا اشـتدَّ الضُّحـىٰ توفِّي ﷺ، وكانـت وفاتـه أكبر مصيبةٍ حلَّـت بالمسـلمين، فاغتمَّ المسـلمون لموته ﷺ غمًّا شـديدًا، ثـمَّ اجتمـع النَّاس علـىٰ أبي بكـرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبايعـوه بالخلافة، ولـم يتخلَّف عـن بيعتـه أحـدٌ لمـا يعلـم النَّـاس مـن سـابقته في الإسـلام وفضلـه علـىٰ سـائر الأمَّـة بعـد نبيِّها ﷺ.

ثـمَّ غُسِّـل ﷺ وكُفِّـن في ثلاثـة أثوابٍ بيـضٍ، ثمَّ دُفـن في موضعه الَّـذي تُوفِّيَ فيـه في حجـرة أمِّ المؤمنيـن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وتلـك سـنَّة الله في أنبيائه أنَّهـم يُدفنون حيـث يُقبضـون، وصَّلـىٰ عليـه الإنـس والجـنُّ صلـوات ربِّـي وسـلامه عليـه، نشـهد أنَّـه ﷺ قـد أدَّىٰ الأمانـة ونصح للأمَّـة وجاهـد في الله حقَّ جهـاده، فجزاه الله عـن أمَّتـه خير مـا جزىٰ نبيًّـا عـن أمَّتـه، والحمـد لله ربِّ العالمين.

خاتمةٌ:

قال حسَّانُ بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شاعرُ رسولِ اللهِ ﷺ:

يَـا رَبِّ! فَاجْمَعْنَـا مَعًـا وَنَبِيَّنَـا ... فِـي جَنَّـةٍ تُثْنِـي عُيُـونَ الْحُسَّـدِ
فِـي جَنَّـةِ الْفِـرْدَوْسِ وَاكْتُبْهَـا لَنَـا ... يَـا ذَا الْجَـلَالِ وَذَا الْعُـلَا وَالسُّـؤْدَدِ
صَلَّـىٰ الْإِلَـهُ وَمَـنْ يَحُـفُّ بِعَرْشِـهِ ... وَالطَّيِّبُـونَ عَلَـىٰ الْمُبَـارَكِ أَحْمَـدِ

مُلَخَّصُ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَبُعُوثِهِ وَسَرَايَاهُ:

غَزَوَاتُـهُ ﷺ وَبُعُوثُـهُ وَسَـرَايَاهُ كُلُّهَـا كَانَـتْ بَعْدَ الْهِجْـرَةِ فِي مُدَّةِ عَشْـرِ سِـنِينَ، فَأَمَّـا سَـرَايَاهُ وَبُعُوثُـهُ فَقَرِيـبٌ مِـنْ سِـتِّينَ، وَأَمَّـا الْغَـزَوَاتُ فَسَـبْعٌ وَعِشْـرُونَ، قَاتَلَ ﷺ فِي تِسْـعٍ مِنْهَا هِـيَ: بَدْرٌ، وَأُحُـدٌ، وَالْخَنْـدَقُ، وَقُرَيْظَـةُ، وَالْمُصْطَلِـقُ، وَخَيْبَـرُ، وَالْفَتْـحُ، وَحُنَيْـنٌ، وَالطَّائِـفُ، وَنَـزَلَ الْقُـرْآنُ فِـي بَعْضِهَا:

مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي غَزَوَاتِهِ ﷺ:

- غَزْوَةُ بَدْرٍ: نَزَلَتْ فِيهَا سُورَةُ الْأَنْفَالِ، وَتُسَمَّىٰ سُورَةَ بَدْرٍ.
- غَزْوَةُ أُحُدٍ: نَزَل فِيهَا آخِرُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[آل عمران:١٢١] إِلَىٰ قُبَيْلِ آخِرِهَا بِيَسِيرٍ.
- غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ وَخَيْبَرَ: نَزَلَ فِيهَا صَدْرُ سُورَةِ الْأَحْزَابِ.
- غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ: نَزَلَ فِيهَا سُورَةُ الْحَشْرِ.
- غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ وَخَيْبَرَ: نَزَلَ فِيهَا سُورَةُ الْفَتْحِ، وَأُشِيرَ فِيهَا إِلَىٰ الْفَتْحِ، وَذُكِرَ الْفَتْحُ صَرِيحًا فِي سُورَةِ النَّصْرِ.
- غَزْوَةُ تَبُوكَ: نَزَلَ فِيهَا آيَاتٌ مِنْ سُورَةُ التَّوْبَةِ.

وَجُرِحَ ﷺ فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ أُحُدٌ، وَقَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فِي بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَحُنَيْنٍ، وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَزُلْزِلَتِ الْمُشْرِكِينَ وَهَزَمَتْهُمْ، وَرَمَىٰ فِيهَا الْحَصْبَاءَ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ فَهَرَبُوا، وَكَانَ الْفَتْحُ فِي غَزْوَتَيْنِ: بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ، وَقَاتَلَ بِالْمَنْجَنِيقِ فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الطَّائِفُ، وَتَحَصَّنَ فِي الْخَنْدَقِ فِي وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْأَحْزَابُ، أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الاختبار [٦]:

[١] سعادة العبد في الدَّارين مُعلَّقةٌ بهدي النَّبيِّ ﷺ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢] الرُّسل تُبعث في نسب قومها: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣] أكمل وصفه ﷺ هو ما وصف به نفسه: «**أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] الحرير والدِّيباج ألين من كفِّ النَّبيِّ ﷺ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] جمع الله لنبيِّه ﷺ كمال الأخلاق ومحاسن الشِّيَم، وآتاه من العلم والفضل وما فيه النَّجاة والفوز والسَّعادة في الدُّنيا والآخرة ما لم يؤت أحدًا من العالمين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] النَّبيُّ ﷺ أُمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب، ولا مُعلِّم له من البشر: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] كان إذا لبس قميصه بدأ بميامنه: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] كَانَ مُعْظَمُ مَطْعَمِهِ ﷺ يُوضَعُ عَلَىٰ الْأَرْضِ فِي السُّفْرَةِ وَهِيَ كَانَتْ مَائِدَتَهُ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] كَانَ إِذَا سَافَرَ وَقَدِمَ لَمْ يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنْ ذَلِكَ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] رَبَطَ ﷺ عَلَىٰ بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ تَارَةً وَشَبِعَ تَارَةً: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] تَدَاوَىٰ ﷺ وَكَوَىٰ وَلَمْ يَكْتَوِ، وَرَقَىٰ وَلَمْ يَسْتَرْقِ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٢] أولاده ﷺ سبعةٌ: أربعة ذكورٍ وثلاث إناثٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٣] بُعث بالحنيفيَّة السَّمحة، وضدُّ الأمرين: الشِّرك، وتحريم الحلال:
❍ صح. ❍ خطأ.

[١٤] لَمْ يَكُنْ ﷺ يَصْنَعُ شَيْئًا مِمَّا يَصْنَعُهُ الْمُبْتَلُونَ بِالْوَسْوَاسِ مِنْ نَتْرِ الذَّكَرِ، وَالنَّحْنَحَةِ، وَالْقَفْزِ، وَمَسْكِ الْحَبْلِ، وَطُلُوعِ الدَّرَجِ، وَحَشْوِ الْقُطْنِ فِي الْإِحْلِيلِ، وَصَبِّ الْمَاءِ فِيهِ وَتَفَقُّدِهِ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ بِدَعِ أَهْلِ الْوَسْوَاسِ:
❍ صح. ❍ خطأ.

[١٥] أولاده ﷺ كلُّهم من خديجة رضي الله عنها، لَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ غَيْرِهَا:
❍ صح. ❍ خطأ.

[١٦] كُلُّ أَوْلَادِهِ ﷺ الذُّكورِ والإناثِ تُوُفِّيَ قَبْلَهُ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٧] لَا خِلَافَ أَنَّهُ ﷺ تُوُفِّيَ عَنْ تِسْعٍ: عائشةَ، وحفصةَ، وزينبَ بنت جحشٍ، وأمِّ سلمةَ، وصفيَّةَ، وأمِّ حبيبةَ، وميمونةَ، وسَودةَ، وجُويريَّةَ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٨] خديجة أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهَا السَّلَامَ مَعَ جِبْرِيلَ، وَهَذِهِ خَاصَّةٌ لَا تُعْرَفُ لِامْرَأَةٍ سِوَاهَا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٩] رعىٰ ﷺ الغنم فكان سببًا في صبره ورحمته بالضُّعفاء ورعايته لهم:
❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٠] لمَّا كَمُلَ له ﷺ أربعون سنةً أشرق عليه نور النُّبُوَّة، وأكرمه الله تعالىٰ برسالته في يوم الجمعة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢١] اشْتَدَّ أَذَىٰ قريشٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَحَصَرُوهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَخَرَجَ ﷺ مِنَ الْحَصْرِ وَلَهُ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٢] كان النَّبيُّ ﷺ مربوعًا أي: ❍ مُتوسِّط القامة. ❍ طويل القامة.

[٢٣] خير أهل الأرض نسبًا علىٰ الإطلاق:
❍ يونس بن متَّىٰ ﷺ. ❍ محمَّد بن عبد الله ﷺ.

[٢٤] أسماؤه ﷺ: ❍ كلُّها نعوتٌ. ❍ أعلامٌ محضةٌ تفيد مُجرَّد التَّعريف.
❍ مُشتقَّةٌ من صفاتٍ قائمةٍ به توجب له المدح والكمال. ❍ الجميع.
❍ الأوَّل والثَّالث فقط.

[٢٥] «خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» أي: ❍ يرضىٰ لرضاه. ❍ يسخط لسخطه. ❍ الجميع.

[٢٦] خليلُ الله هو: ❍ إبراهيم عليه السلام. ❍ محمَّدٌ ﷺ. ❍ الجميع.

[٢٧] «كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ» أي: ❍ قمحيٌّ. ❍ أبيض. ❍ شديد البياض.

[٢٨] أطيبُ الطِّيبِ: ❍ المِسك. ❍ عَرقُ النَّبيِّ ﷺ.

[٢٩] خاتَم نبوَّته ﷺ:
❍ بين كتفيه. ❍ يشبه جسده. ❍ مثل بيضة الحمامة. ❍ الجميع.

[٣٠] أحبُّ الألوان إليه: ❍ البياض. ❍ السَّواد. ❍ ما تيسَّر من الألوان.

[٣١] لباسه ﷺ: ❍ لا يلبس الصُّوف. ❍ يلبس القطن والكتَّان. ❍ يلبس ما تيسَّر من اللِّباس. ❍ الأوَّل والثَّاني فقط.

[٣٢] لباسه ﷺ:
❍ الغالي من الثِّياب. ❍ المُنخفض من الثِّياب لزهده. ❍ الوسط.

[٣٣] كان ﷺ يسمِّي الله ويحمده:
❍ علىٰ أوَّل طعامه. ❍ في آخره. ❍ أوَّله وآخره.

[٣٤] كان أكثر شُربه ﷺ: ❍ قاعدًا. ❍ قائمًا. ❍ الجميع.

[٣٥] «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ»: ❍ النِّساء. ❍ الطِّيب. ❍ الجميع.

[٣٦] «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي»: ❍ الجنَّة. ❍ الصَّلاة. ❍ الجميع.

[٣٧] كانت سيرته مع أزواجه حسن: ❍ المُعاشرة. ❍ الخُلُق. ❍ الجميع.

[٣٨] «وَقَّتَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ أَلَّا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ (.....) يَوْمًا وَلَيْلَةً»: ❍ ثلاثين. ❍ أربعين. ❍ خمسين.

[٣٩] كان هديه ﷺ في حلق الرَّأس:
❍ يحلق بعضه ويدع بعضه. ❍ تركه كلَّه أو أخذه كلَّه.

[٤٠] كَانَ يُحِبُّ السِّوَاكَ، وَكَانَ يَسْتَاكُ: ❍ مُفطرًا. ❍ صائمًا. ❍ الجميع.

[٤١] كَانَ ضحكه ﷺ: ❍ كلُّه التَّبسُّم. ❍ جلُّه التَّبسُّم.

[٤٢] بُعث ﷺ إلىٰ: ❍ النَّاس كافَّةً. ❍ الثَّقلين الجنِّ والإنس.

[٤٣] أفضل بناته ﷺ علىٰ الإطلاق: ❍ الجميع. ❍ فاطمة. ❍ زينب.

[٤٤] مَا نَزَلَ عَلَيْهِ ﷺ الْوَحْيُ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ غَيْرَهَا:
❍ حفصة. ❍ أمُّ سلمة. ❍ عائشة.

[٤٥] وُلد ﷺ بمكَّة: ❍ عام الفيل. ❍ قبل الهجرة بـ٥٣ سنةً. ❍ الجميع.

[٤٦] مبدأ وحيه ﷺ: ❍ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. ❍ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ. ❍ الجميع.

[٤٧] عدد مراتب الوحي: ❍ خمسةٌ. ❍ سبعةٌ. ❍ ثلاثةٌ.

[٤٨] مراتب دعوته ﷺ: ❍ اثنتان. ❍ ثلاثةٌ. ❍ خمسةٌ.

[٤٩] ثُمَّ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ ﷺ وَجَسَدِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَىٰ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ (.....) إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَخَاطَبَهُ وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ:
❍ بجسده. ❍ بروحه. ❍ بجسده وروحه.

[٥٠] أوَّل مسجدٍ: ❍ الحرام. ❍ النَّبويُّ. ❍ الأقصىٰ. ❍ قباء.

[٥١] تحويل القبلة كان: ❍ بمكَّة قبل الهجرة. ❍ في السَّنة الثَّانية للهجرة. ❍ في السَّنة الثَّالثة للهجرة.

[٥٢] غزوة بدرٍ كانت في رمضان في السَّنة (❍ الثَّانية ❍ الثَّالثة) للهجرة.

[٥٣] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

إنَّ الله اصطفى:	كنانة	بني هاشم	إسماعيل	قريش
كنانة من ولد	❍	❍	❍	❍
قريشًا من	❍	❍	❍	❍
بني هاشم من	❍	❍	❍	❍
نبيَّه ﷺ من	❍	❍	❍	❍

[٥٤] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

نسبُه ﷺ:	اسمه	اسم أبيه	اسم جده	أب الجد	قبل الجد الأعلىٰ	الجد الأعلىٰ
هاشم	❍	❍	❍	❍	❍	❍
عبد المُطَّلب	❍	❍	❍	❍	❍	❍
عبد الله	❍	❍	❍	❍	❍	❍
محمد	❍	❍	❍	❍	❍	❍
إسماعيل	❍	❍	❍	❍	❍	❍
إبراهيم	❍	❍	❍	❍	❍	❍

[٥٥] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

صِل كلَّ اسم بشرحه:	محمَّد	أحمد	العاقب	السِّراج
أحمد النَّاس لربه	❍	❍	❍	❍
الَّذي يُنير من غير إحراقٍ	❍	❍	❍	❍
كثير الخصال الَّتي يُحمَد عليها	❍	❍	❍	❍
ليس بعده نبيٌّ، فهو بمنزلة الخاتم	❍	❍	❍	❍

[٥٦] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

كان ﷺ:	كفًّا	ريحًا	عشرةً	خَلْقًا وخُلُقًا	خشيةً
أحسن النَّاس	○	○	○	○	○
وألينهم	○	○	○	○	○
وأطيبهم	○	○	○	○	○
وأحسنهم	○	○	○	○	○
وأشدَّهم	○	○	○	○	○

[٥٧] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

كان ﷺ:	لله تعالىٰ	طعامًا	لنفسه	الصَّدقة	الهديَّة
لا ينتقم	○	○	○	○	○
وينتقم	○	○	○	○	○
وما عاب	○	○	○	○	○
ويقبل ويُكافئ علىٰ	○	○	○	○	○
ولا يقبل	○	○	○	○	○

[٥٨] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

كان ﷺ:	الجنازة	الدَّعوة	الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ فِي حَوَائِجِهِمْ	المَريض
يعود	○	○	○	○
ويشهد	○	○	○	○
ويجيب	○	○	○	○
ويمشي مع	○	○	○	○

[٥٩] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

من أفعاله ﷺ:	شاته	ثوبه بيده	اللَّبن في بناء المسجد	نعله بيده	أهله ونفسه
خصف	○	○	○	○	○
ورقَّع	○	○	○	○	○
وحلب	○	○	○	○	○
وخدم	○	○	○	○	○
وحمل	○	○	○	○	○

[٦٠] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

من الفطرة:	الأظفار	الإبط	العانة	اللِّحية	الشَّارب
قصُّ	❍	❍	❍	❍	❍
إعفاء	❍	❍	❍	❍	❍
تقليم	❍	❍	❍	❍	❍
نتف	❍	❍	❍	❍	❍
حلق	❍	❍	❍	❍	❍

[٦١] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

هديه ﷺ في الطَّعام:	مفقودًا	إلَّا أكله	فيتركه من غير تحريمٍ	موجودًا
لا يردُّ	❍	❍	❍	❍
ولا يتكلَّف	❍	❍	❍	❍
ما قُرِّب إليه شيءٌ من الطَّيِّبات	❍	❍	❍	❍
إلَّا أن تعافه نفسه	❍	❍	❍	❍

[٦٢] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

كان ﷺ:	إذا فرغ	الأكلة	بأصبعٍ واحدةٍ	بالخمس ويدفع بالرَّاحة	الثَّلاث
يأكل بأصابعه	❍	❍	❍	❍	❍
ويلعقها	❍	❍	❍	❍	❍
وهو أشرف ما يكون من	❍	❍	❍	❍	❍
فإنَّ المُتكبِّر يأكل	❍	❍	❍	❍	❍
والجشع الحريص يأكل	❍	❍	❍	❍	❍

[٦٣] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

أوَّل من آمن بالرَّسول ﷺ:	عليُّ بن أبي طالبٍ	بلال بن رباحٍ	زيد بن حارثة	أبو بكرٍ الصَّدِّيق
من الرِّجال	❍	❍	❍	❍
من الصِّبيان	❍	❍	❍	❍
من الموالي	❍	❍	❍	❍
من العبيد	❍	❍	❍	❍

[٦٤] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

كفالته ﷺ:	أبوطالبٍ	عبد المُطَّلب	نحو ثمان سنين	عبد الله بن عبد المُطَّلب	سبع سنين
لمَّا كان حملًا مات أبوه	❍	❍	❍	❍	❍
ماتت أمُّه ولم يستكمل	❍	❍	❍	❍	❍
كفله بعد أمِّه جدُّه	❍	❍	❍	❍	❍
ثمَّ توفِّي وله ﷺ	❍	❍	❍	❍	❍
ثمَّ كفله عمُّه الشَّقيق	❍	❍	❍	❍	❍

[٦٥] اربط كلَّ عِبارَةٍ بما يُناسِبُها:

غزواته ﷺ وبعوثه:	عشر سنين	ستِّين	سبعٌ وعشرون	تسعٍ منها	غزوةٍ واحدةٍ
كلُّ بعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدَّة	❍	❍	❍	❍	❍
سراياه وبعوثه قريبٌ من	❍	❍	❍	❍	❍
عدد غزواته ﷺ	❍	❍	❍	❍	❍
قاتل ﷺ في	❍	❍	❍	❍	❍
وجُرح ﷺ في	❍	❍	❍	❍	❍

فِهرِسُ المَوضوعَاتِ:

المُقَدِّمَةُ	.....	٣
عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ	.....	٥
مَعلومَاتٌ عامَّةٌ	.....	٩
مُلَخَّصُ الأَنبِياءِ الَّذِينَ سَيَأْتِي ذِكْرُهُمْ	.....	١٠
الاختبار الأوَّل	.....	١٢
أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ آدَمُ عليه السلام	.....	١٩
قِصَّةُ نَبِيِّ اللهِ آدَمَ عليه السلام	.....	٢٠
فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ مِنْ قِصَّةِ آدَمَ عليه السلام	.....	٣٠
ذِكرُ مَن بَيْنَ آدَمَ ونوحٍ عليهما السلام مِن الأنبِياءِ	.....	٣٥
أَوَّلُ الرُّسُلِ نُوحٌ عليه السلام	.....	٣٦
قصَّةُ نَبيِّ اللهِ نوحٍ عليه السلام مُختصَرَةً	.....	٤١
ذِكرُ مَن بَينَ نوحٍ وإبراهيمَ عليهما السلام مِن الأنبِياءِ		٤٦
الاختبار الثَّاني	.....	٤٨
أَبُو الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام	.....	٥٧
قصَّةُ نَبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام مُختصَرَةً	.....	٦٢
ذِكرُ مَن بَينَ إبراهيمَ وموسَىٰ مِن الأنبِياءِ	.....	٧٦
الاختبار الثَّالث	.....	٨٧
كَلِيمُ اللهِ مُوسَىٰ عليه السلام	.....	٩٧
قصَّةُ نَبيِّ اللهِ موسَىٰ عليه السلام مُختصَرَةً	.....	١٠٥
ذِكرُ أَشْهَرِ الأنبِياءِ بَينَ موسَىٰ وعيسَىٰ عليهما السلام	.....	١٣٤
الاختبار الرَّابع	.....	١٤٧
كَلِمَةُ اللهِ عِيسَىٰ عليه السلام	.....	١٥٩

قصَّةُ نَبيِّ اللهِ عيسَىٰ عليه السلام مُختصَرَةً ١٦٦
الاختبار الخامس ١٧٤
آخِرُ الرُّسُلِ مُحمَّدٌ ﷺ ١٧٥
قِصَّةُ نَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُخْتَصَرَةً ١٩٩
الاختِبارُ السَّادِسُ ٢١٦
فِهرِسُ الـمَوضوعَاتِ ٢٢٤

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّةِ:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الانستغرام:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ الواتساب:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ: